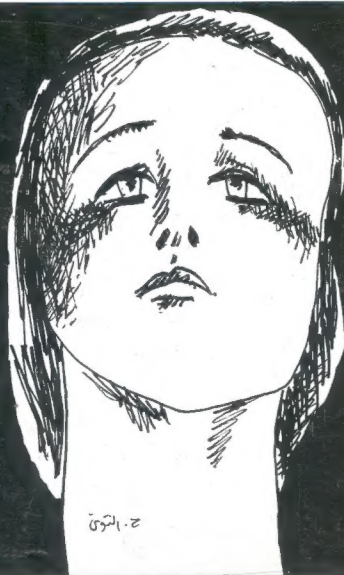


مجلة الفكر والفن المعاصر

لقلعة

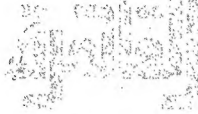
العدد (١٥٥) أكتوبر ١٩٩٥

المسرح يخاطب الإنسان
|| نصا مسرحيا



ج. التوتى

رسم الغلاف الأول :
سكتش الفنان : حلمى التونى



مجلة الفكر والفن المعاصر

شهرية تصدر يوم ١٥ من كل شهر. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب



العدد (١٥٥) أكتوبر ١٩٩٥

التمن في مصر: جنينها

العراق - ١٥٠٠ فلس - الكويت ١,٢٥٠ دينار - قطر ١٥ ريال - البحرين ١,٥٠٠ دينار - سوريا ٧٥ ليرة - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - الأردن ١,٢٥٠ دينار - السعودية ٢٠ ريال - السودان ٤٧٠٠ ق - تونس ٤ دينار - الجزائر ٢٨ دينار - المغرب ٤٠ درهم - اليمن ١٧٥ ريال - ليبيا ١٦ دينار - الإمارات ١٥ درهم - سلطنة عمان ١,٥٠٠ ريال - غزة والضفة والقدس ٢٥٠ سنتا - لندن ٤٠٠ بنس - الولايات المتحدة دولاران.

التمن في الخارج

الاشتراكات في مصر:

عن سنة (١٢ عدد) ٢٤ جنينها مصريا شاملا البريد.

الاشتراكات من الخارج [عن سنة ١٢ عدد]:

- البلاد العربية افراد ٣٠ دولارا، ميقات ٥٢ دولارا شاملة مصاريف البريد.
- أمريكا وأوروبا: افراد ٤٨ دولارا، ميقات ٧٠ دولارا شاملة مصاريف البريد.

العنوان: مجلة القاهرة - جمهورية مصر العربية - القاهرة -

١١١٧ كورنيش النيل - فاكس ٧٥٤٢١٣ ت/ ٥٧٨٩٤٥٥

المادة المنشورة مكتوبة خصيصا للمجلة، وتعتبر عن اراء اصحابها

ولا ترد في حالة عدم النشر. المراسلات باسم رئيس التحرير.

رئيس مجلس الإدارة

سمير سرجان

رئيس التحرير

غالى شكرى

مدير التحرير

عبد جبير

المستشار الفنى

جلمى التونى

السكرتارية الفنية

التحرير

مهدى محمد مصطفى

التنفيذ

صبرى عبد الواحد

مادلين أيوب فرج

الحب

فتحى عبد الله

السماح عبد الله

القاهرة

العدد ١٥٥ أكتوبر ١٩٩٥

فهرس:

- ١١٠ محاكمة عبد الرحمن الكواكبي..... محمد الشريفى
١٢٨. رؤية مسرحية بلا كلمات رأفت الدويى
١٣٤ رغبة امرأة عبد اللطيف دريالة
١٥٦ سيرة الموت الجميل مصطفى اللبان
١٨٤ ^{١٢٤} لماذا؟ نادية البنهاوى
١٨٨ العكش عدنان طرابشة

المراجعات

- ٢٠٤ قارات الإلحاد فى إنجلترا القرن الماضى رمسيس عوض

الإشارات والتبهمات

- ٢٢٤ مات المهرجان.. هل تبقى السينما رفعت بهجت
٢٢٨ الناقد «استراحة الصحارب» وسيم مزياك
٢٣١ جميل حتمل والرحيل الفاجع شحان يوسف

- ٢ من المحرر
٦ حول مهرجان التجريب المسرحى مجدى فرج
جماليات التعبير الجسدى
١٢ حوار مع ماريو إلياس
تعبير الجسد المسرحى
حوار مع الناقدّة الإنجليزية

- ١٤ ماريانا سانشا كاترينا
الوظيفة الاجتماعية للتجريب المسرحى
حوار مع المبدع المسرحى
١٦ الأسباني ألفونس ساسترى
نحو جماليات فنية للتجريب المسرحى
حوار مع المفكر العربى التونسي
١٩ عز الدين المدنى
نحو تجريب واقعى

- ٢١ حوار مع الفنان الأردنى حاتم السيد
حوارات أجراها: م. ف.

- القاهرة - ٢١ أسامة البزوى
٢٤ كونسرتو [٢٣] إسماعيل للعادلى
٥٤ الزائر ^{٢٢} بول شاولى
٨٦ القنبلة فاروق خورشيد
٩٨ غناء التجوم أحمد إبراهيم التتية

مستجب

عالم الفكر... ربع قرن و «الناقد» ... شكرا

ولكن الاحتفال بعالم الفكر
لا ينسونا أننا فقدنا في العام
المنصرم منبرا عظيما هو مجلة
«الناقد» التي أدت دورا رياديا
بإشراف الزميل الأستاذ رياض
نجيب الريس.

إننا لانتسأها بل نتعلم منها
ومن كل منبر يؤدي دورا للعقلانية
والتنوير والتقدم.

شكرا لـ «الناقد» على ما
قدمته في لحظة يندر خلالها أن
يمتلك أحد شجاعته. ■

عدد خاص حول الدور العظيم الذي
قامت به (عقلاء الكويت) في
الثقافة العربية عموما.. على أن
يشتمل العدد على حوار مع
الدكتور/ أحمد أبوزيد رئيس
تحريرها والأستاذ السابق بجامعة
الإسكندرية، ولو تفضل الدكتور/
غالي شكرى فأتصل بإدارة تحرير
عالم الفكر بالكويت فيجوز أن
تسمع الدائرة بحيث يتحول الاقتراح
إلى مشروع مؤتمر للثقافة والفكر
العربي، ما أحوج العروبة إليه في
هذه الأيام التي عرّبت فيها
إسرائيل وتأكّدت، واضمحل شأن
العرب وسقطوا نحو هامش صفحة
السياسة والآداب..

تحياتي وآمالنا فيك عظيمة
والى اللقاء.

محمد جاد الرب

ق وصلتنى من الأستاذ
«محمد جاد الرب» الرسالة
التالية:

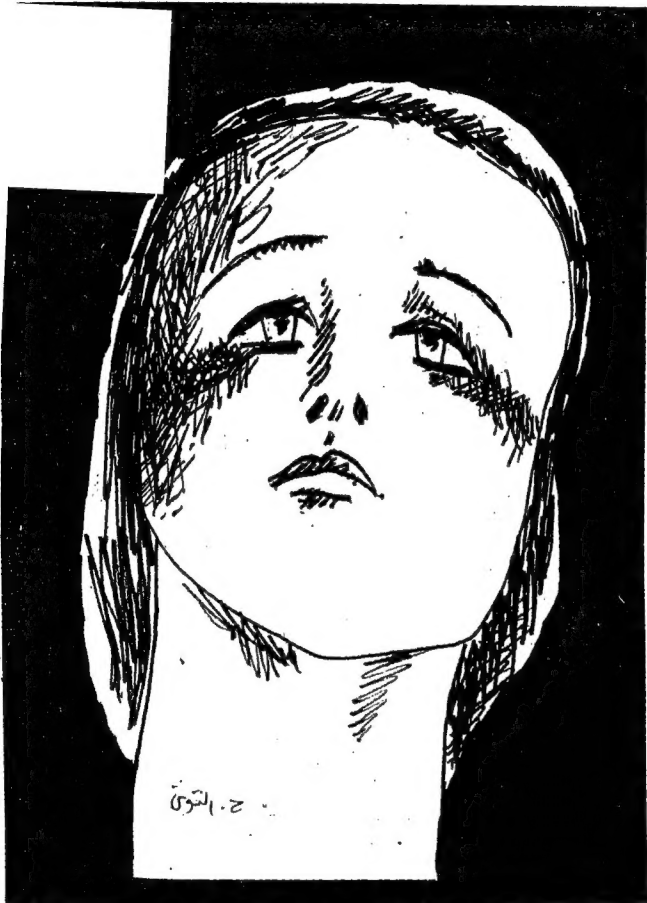
الأخ الكريم الدكتور غالي
شكرى.
صحة جيدة لكم بإذن الله..
وبعد.

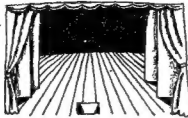
بلغت (عالم الفكر) الكويتية
ربع قرن من عمرها المديد.. وأنت
أول من يدرك الدور العظيم الذى
تؤديه (عالم الفكر) منذ تأسيسها
فى عام ١٩٧٠ تحت رئاسة
الدكتور:

أحمد أبوزيد..

أستاذ الإنسانيات الكبير..

لهذا رأيتها مناسبة لى أقترح
على الدكتور غالي شكرى رئيس
تحرير «القاهرة» التخطيط لإصدار





صبرتيق

المسرح

يخاطب الإنسان

المسرحية، وإنما في ظلنا من اقتصاد خطة واضحة وتوجه جاد نحو المسرح الجاد.

هذه النصوص التي اخترناها ضمن عشرات غيرها نأمل أن ننشرها تباعاً في أعداد تالية، تؤكد بتنوعها وتعددتها أن الكاتب المسرحي الجاد موجود، وكل ما هو مطلوب أن نتقدم إليه ونعد العدة لإنتاج أعماله، وما هو منشور من نماذج عربية ليؤكد أن هذا النتاج الجاد لا يقتصر على مصر وحدها بل إنه موجود وبقوة في أغلب البلاد العربية، لذا فإننا نوجه للممثلين عن المسرح في أرجاء الوطن العربي هذا النداء: هلموا لإنتاج هذه النصوص، فهنا الحل لإخراج المسرح المصري من أزيمته.



في هذا العدد نقدم هذه «المغامرة».. الجديدة التي نشوخي بها كسر المألوف والساند وما اعتادت عليه المجالات العربية. نقول ذلك لأننا نظن أنها أول محاولة من نوعها: أن نتجرأ وننشر مطبوعة عربية إحدى عشرة مسرحية دفعة واحدة، في عدد واحد، اخترناها لتمثل الإنتاج المسرحي العربي المكتوب، لا إثباتاً لحقيقة أن التقصير الذي نشهده مسارحنا فيما نراه من عروض دفعت الجميع للقول بأن المسرح يعاني أزمة طاحنة، هذا التقصير لا ينصب على النصوص، المكتوبة (وهو ما تردد كثيراً على ألسنة المسئولين عن المسرح) كما لا نظن أن التقصير يأتي من قلة الكوادر الفنية المكتملة للمنظومة

ف إشكالية التجريب:

لا يجب أن نتحدد القضية الجمهورية للتجريب المسرحي على أساس أنه غشاية، بل يجب أن يكون وسيلة لتحقيق غاية أعم وأشمل، ولا يستقيم أن يكون هدف التجريب الوصول إلى أنساق جمالية - شكلية - متراكبة على حدث مسرحي، أو المبحث بالخصوص الباهرة الراسخة، بل يجب أن يكون هدفاً علمياً، كمحاولة اكتشاف أنساق معرفية جديدة، أو قد يكون هدفه اجتماعياً بالارتقاء الفكري والفلسفي بالتقنيات المسرحية، بحيث يتحول الوعي الفردي التقني الإبداعي الخالص إلى وعي جمعي شامل، وهو ما يعني تحديداً البدء بالخاص والانتهاء بالعام، وكل الفنون الحثريّة سواء في عالمنا المعاصر أو القديم تبدأ بالخاص وتنتهي بالعام.

إشكالية هذا المهرجان التجريبي أنه لم يحدد لنفسه مساراً نظرياً محدداً - ككل مهرجانات العالم - أو تجريب في الشكل المجرد وتوازناؤه؟ أم تجريب في الدلالة الاجتماعية لهذا الشكل؟ أم تجريب في المضمون الفكري وإعادة بناء الوعي

الجمعي الكلي الشامل للأعمال الكلاسيكية؟ أم مجرد حسابات جمالية باهرة شكلاً دون مضمون؟

قد يكون التجريب كل ما سبق، وقد لا يكون، بمعنى أنه قد يكون جحداً في نسق إبداعى متجدد، أو حركة ممثل بدلالاتها الدرامية الإبداعية الخاصة.

نقد أصبح التجريب محسدة للمبدعين، المسرحيين والنقاد، فليس هناك أى إجماع محدد على معنى واضح للتجريب، فأوروبا مثلاً تراه بمعنى مختلف عن آسيا، والعرب يرونه معاكساً لما يراه مبدعو أمريكا اللاتينية، كما يراه مبدعو جنوب أفريقيا في سياق مضاد لرؤية الروس، وهكذا.

مجدى فرج

الأعمال الإبداعية

هناك اتجاهان أساسيان يحكمان هذا المهرجان، الأول يسمى لتجاهل جماليات المسرح الشكلية بهدف التركيز على المضمون، ومن هذه الأعمال «أمارادونا» (سويسرا)، أوديسا (اليونان)، روميو وجولييت (إيطاليا)، هناك على الجانب الآخر (الأردن)، أما الاتجاه الثانى فقد انتشل كثيرًا باستعراض جماليات الشكل المسرحي مثل عطيل في للعرب الفيدرالية (فنزويلا)، مزامرة إياجو (أمريكا)، ثم الأفاليات تختبئ لثموت (مصر).

أمارادونا (سويسرا):

انتشل هذا العرض بمحاولة كسر الزمن وإعادة بناؤه من جديد، وفي سبيل الوصول إلى نتائج هذه المحاولة تفتل السخرجة - بيتينا ديترل، كل الحيل الجمالية التي قد تشتت ذهن المتفرج عن متابعة السياق الفكري الأساسى الذى تطرحه في مسرحيتها، يسجل العرض حالة امرأتين مسنتين تعيشان في دار المسنين، تجلسان أمام بحيرة ثنائمان البط السابح، تسترجعان زمن الصبا والشباب بكل ما فيه من قهر وسعادة

حول مهرجان



يخاطب الإنسان

المسرح

لقد أقام الفنان المبدع بابا ندريرو صرحاً مسرحياً متقناً بإمكانيات بسيطة، استطاع أن يقيم بتوظيفها توظيفاً درامياً تعبيرياً باهراً.

ذلك هو التجريب الحقيقي دون استعلاء على النص المسرحي أو الإغراق في الشكلانية أو صياغة الأفعال وأحاج عصبية على الفهم والإحساس.

كوموديا «روميو وجولييت»
الديلازتي (إيطاليا) :

ها هم الإيطاليون المعاصرون يستردون حداثته القديمة «روميو وجولييت» ليعيدوا إبداعها من جديد بوضعها - بجمارة - في فورم الكوموديا ديلازتي، فمن خلال خمس الشخصيات الأساسية في هذه الكوميديا، تتعرف على شخصيات الدراجيديا الشيكسبيرية، ومن خلال المبالغة في الأداء الدرامي حيناً، وحيناً آخر وضع أفكار ومشاعر الشخصيات في تضاد غير متوازن أومعقول، يتحول استقبالنا العاطفي للمفارقة الدرامية إلى استقبال عقلاني مما دفع بالمسرحية إلى الانتقال من منطقة الدراجيديا بكل جلالها وسموها الأخاذ إلى منطقة الكوميديا، دون إسفاف أو هذر رخيص.

للمسرح الدرامية المتلاحقة المتباينة، دون تزويد أو مبالغة تنسف ذلك التجانس المبدع.

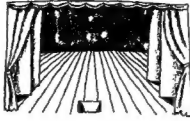
أوديسا يونانية جديدة (اليونان) :
هي حدودية ملك اليونان نفسها أوديسيوس وزوجته السفلى بينيلوبي، وقد قام الفنان «نيكيلفوس بابا ندريرو» أستاذ المسرح بكلية الفنون الجميلة بجامعة سالونيك بالإعداد المسرحي لهذا النص الملحمي وإخراجه على خشبة المسرح، وقد صنع بنفسه خشبة مسرحية خاصة بستارة يجرى الحدث أسفلها تارة وفوقها أخرى، ثم يستكمل الحدث الرئيسي بفتح الستارة الصغيرة والتي تشبه ستارة مسرح العرائس، أو يفتحها ليقوم بصياغة تشكيل عرائس لوجوه البشر، أو باستخدام دمية تمثل وجه أوديسيوس، ولأن الستارة زرقاء فهي تمثل في جانب منها السماء اليونانية أو النهر اليوناني من خلال إسقاط بعض الأنواء عليها للإيهام بهذه المعاني أو تلك الدلالات، وتقترب حركة الممثل هنا من جماليات حركة العرائس الحميمة جداً لوجدان المتفرج، فضلاً عن أداء الممثل الواحد لعدة شخصيات درامية بتناغم مبدع ومهارة باهرة.

ومرح وأحلام، يتدفق البناء الحداثي للدراما في سياق محكم متتابع حياة هاتين المراتين (أولجا ولوزا)، تتبادلان مواقع زمنية مختلفة، فلوزا قد تصبح ابنة أولجا أوفينديتا، أو يمكن أن يحدث العكس، وهنا نقفز فوق التسامح الزمني المحدد إلى متابعة الحالة الإنسانية ذاتها على اختلاف الزمن واتكساره، يتفرق بهما الواقع، وجمعهما ثانية، وفي النهاية نلتقيان لخصما حياتهما في هذا البيت.

قامت الفنانتان المبدعتان «كريستينا دياز آدم»، بدور أولجا - وقد حصلت عن هذا الدور على جائزة أحسن ممثلة - كما قامت «إيرين تروكسلر» بدور لوزا، وهما تتميزان بمهارة تكنيكية راقية في الانزلاق من شخصية إلى أخرى سواء في طبيعة الصوت بقدراته التعبيرية المبدعة، أو في حركة الجسم نفسه، فضلاً عن تميزهما بقدرات عصبية خلاقية على صياغة بناء هارموني ومجانس في الأداء التمثيلي بينهما.

اعتمد الإخراج الذي قامت به بيتينا ديتزل، على التبسيط المبدع لمعاصر التعبير المسرحي من خلال التركيز على الممثل كقيمة أساسية جوهرية، وكصانع

التجريب المسرحي ١٩٩٥



هنا تفتسل نفوسنا بأخلاقية النهاية
والتي تميزت بشحنة إنسانية عالية
جسدتها الموسيقى في إبداع نادر غير
مضوق.

الحارس (لبنان) :

تعد مسرحية «الحارس» لـ «هارولد
بنتس» فحاً نامياً للمخرجين، هناك من لم
يفهم هذا النص فقدمه كما هو وبواقعية
تقليدية تفقد للتجديد والإبداع، على نحو
ما قدمته فرقة رومانيا، واللوع الآخر من
المخرجين اعتمد على هذا النص
لاستعراض بعض المعارف والخبرات
الشكلية الشكلية دون التأكيد على
المضمون الفكري، وهو ما تحقق على يد
مخرج لبنان «بطرس روحانا» عندما
قام بإعداد هذا النص وإخراجه على
خشبة المسرح.

يكشف عالم «هارولد بنتس» عن
تكنيك مسرحي شديد العذرية والقاء،
مثل صمويل بيكيت، كلاهما يتأمل
ويرسخ بناء شخصياته، بحيث نستطيع
أن نؤكد أن خمسينيات وستينيات هذا
القرن هما عصر بناء الشخصية الدرامية
برسوخها وقوتها ودقة ملامحها الإنسانية
النادرة، فضلا عن القدرة على استخدام
الدلالة الدرامية للصمت، الوقفات غير
المكتملة والمكتملة، السكنة أثناء الجملة وبعدها،
هذه الوقفات تدخل في نسج عضوي متمائل
ويمكن مع الجملة الحوارية.

لقد تحول العرض اللبناني لهذا النص
اليابا إلى سعار هستيري دون تبرير في
يسمح لنا بتقبوله، حتى وصل الأمر إلى

مزيغاً وبطوليًا للحفاظ على هذه اللزوة،
وعلى الرغم من كلف بصرها إلا أنها
لا تزال تستعشر بحاستها السادسة أماكن
ومواطن الدمار والأسى، وهي بنفسها
التي تقف ضد شقيقتها «جاءك» الدمن
وشقيقتها اللاهية «سالي» بالمرصاد، وهي
ترى أن حصولهما على ثروة أبيهم دونه
الهلاك، وليكن الهلاك ثمناً للحفاظ
عليها، النموذجان الآخزان المطروحان
درامياً هما الدمن جاك والذي يعمل أي
شيء من أجل الحصول على المال -
طريقه الوحيد للسعادة الوهمية - وشقيقته
أو تابعته سالي اللاهية المأجدة العربية
التي تتجرد ببساطة متناهية عن كل
الأخلاق والقيم.

في حركة مسرحية سريعة، متلاحقة
الإيقاع، ذات توتر وتوتر، تحت اختلاف
ألوان الإضاءة اللاهية بين الأحمر رمز
الشر والأزرق والأبيض رمزي الخير
يدور الصراع دامياً، تشترك في التعبير
عنه الموسيقى في أكمل نسق تعبيري
ممكن، لتلغض قلوبنا متسامتاً مع
الضريبة صوفى في محتلتها ومخاولاتها
الحفاظ على ثروة أبيها، أو ما يمكن أن
يكون شيئاً آخر غير المال، يدجج جاك في
الحصول على مفتاح الكوة الموجودة بها
اللزوة، يسقط على وجهه ضوء أصفر
صااعق كهريق الذهب، في هذه اللحظة
تكون سالي قد اكتملت لها كل عناصر
التحول الدرامي من الشر إلى الخير،
يرمى جاك بنفسه داخل الكوة، تدبجه
سالي لتلقها عليه، يموت صريع حلمه
الصااعق بالاستيلاء على ثروة أبيه.

ولذا ما كان المسرح يناقش ويسجل
الواقع في تراجميدياته ومآسيه، فإن
الكوميديا باستخدامها مادة الواقع نفسه
تصل بها إلى ما يمكن أن نسميه «ما فوق
الواقع»، وهو البناء العقلاني المحكم لمادة
الواقع.

لقد خلع المخرج عن روميو وجولييت
قداستها التراجيدية، لكنه لم يخلع عنها
احتراماً ومحبتاً لها، وبهذا المقياس
الإبداعي يصبح من الممكن وضع
تراجيديات المباشرة السابقين في أشكال
من الكوميديا الشعبية دون أن يتلصص
ذلك من قيمتها الفكرية والدرامية، بقدر
ما يرفع من قيمة الكوميديا.

هناك على الجانب الآخر (الأردن) :

فوق حبات الملاكمة، تتبدد القيم
الإنسانية العليا، تتبطل، تصبح، تسيطر
القوة الفاشية، لا قاعدة أو نظام أو أخلاق
أو عقل، بل شرب وقسوة وعنف أو
إجرام ورائي إلى حد الاغتيال من تحت
الحزام، في هذا العالم المتخفق بالقوة
الجاهلة والجنون الراسخ، يقدم لنا فحى
عبد الرحمن المؤلف المسرحي ثلاثة
نماذج بشرية يطحنها السعار إلى المال،
يهدمها، يفجر في داخلها أسوأ مستويات
العنف والقدارة الأخلاقية.

يدور حدث المسرحية الجوهرى حول
اختلاف الأبناء في الانتماء على
ثروة أبيهم، نموذج الأول «صوفى»
الطيبة (الضريبة) التي تتجاه جهاداً

سادية مرضية مفرطة من الأخ الأصغر «ميك» ضد الحارس «ديفيد»، وأصبحت قاعة المسرح مجالاً مفتوحاً لممارسة هذا الانحراف النفسي إلى حد تتلقق مربع جهاز تحكم الإضاءة والقفز من فوقه، وهو ما لا يمكن وصفه بجماليات التعبير الجسدى، ويصل الأمر بميك إلى حد التلذذ بتعذيب الحارس وممارسة سفالاته السادية تجاهه، بينما كل جريمة هذا الحارس للفرقة والتساؤل، وبهذا وتحول رد الفعل إلى حجم أكبر بكثير من الخطأ نفسه، فربل فرثار لا يستحق كل هذا الإجرام السادى ضد.

صاغ المسرح حركة مسرحية عنيفة واسعة حادة المجال، بأكثر مما يحتمله تكوين الشخصيات، كذلك لم تحرك الإضاءة فى تجاوب مع اختلاف مواقف البشر ونوازعهم وهو ما يعنى فى علم المسرح وإيداعه ثبات العتوى، أكثر مما يعنى جدلية للحياة وحركة النفس الإنسانية، فكيف إذن نستقيم أن تدور كل هذه الأحداث عبر مستوى محدد وثابت. من الإضاءة لا يتغير بتغير الظروف؟!!!!

مؤامرة إياجو (أمريكا):

نعد تراجيدىيا عطيل درة عقد تراجيديات شيكسبير، يتوقع فيها البناء الفني من خلال الإشارات المتصاعدة، داخل إطار من النسلات والمؤامرات التى يحكيها إياجو، نحن أمام بطل نبيل هو عطيل، متعصر، وقع أسيراً للغيرة والذى تفعل فيه فعلها الفتاك، فتبيد

سكينته وتلتف أحلامه وتصل به إلى نهايته المأساوية المحتومة.

غامر المخرج «شورزو سائق» مسامزته الجسور بأن وضع هذه التراجيدىيا الفذة داخل فورم «الكابوكى» اليابانى، والذى يتميز بأوضاع جمالية شبه ثابتة، وحركة راسخة بطيئة ورشيقة، لكنها مع الأسف فقدت الدلالات الدرامية للامعة المترتبة التى يطوى عليها النص والى تتخفى بسبب الإيقاع للفلاح للدراما، ذلك هو المحصر الجمالى الأساسى والذى لا يمكن إغفاله أو التفاضنى عنه، وقد استتبع هذا الفورم نوعاً من الأداء الكلاسيكى الشديد الفخامة والطرز بجماليات الصوت الإنسانى، صعباً وهبوطاً، قوة وضعفاً، صراخاً وهمساً، وهو ما يحقق لهذا العرض جماليات أقرب إلى اللغات منها إلى الحركة والديناميكية.

لقد وضع المخرج التراجيدىيا الشيكسبيرية فى محك التجربة وأبى الحجرب، يعنى الإبداع فى اكتشاف دلالات رؤى فكرية جديدة ومتجددة تنسج على المادة المسرحية نفسها.

ومع هذا فقد نجح المخرج فى استخدام مصادر إضاءة متعددة ومتعاكسة للدلالة على تصادم الإرادات بما يكثف عن المزيد من جماليات فورم الكابوكى، ويعد المشهد الأخير «انتصار إياجو» أحد العلامات الفارقة الباهرة فى جماليات التكوين المسرحى حيث وضع المخرج الكتلة الأساسية إياجو فوق

مستوى مرتفع عن سائر الشخصيات، فى الظل، ومن قاع هذا المستوى يسقط إلى أعلى منوه أحمر على وجه إياجو ليكشف لنا عن طبعة الشر الكامن داخله، فضلاً عن دلالاتها على انتصاره الدموى للشرير، وهنا تتأمل بدقة ذلك التمازج المبدع بين خطوط الضوء الأحمر الماطلة على كتلة إياجو ووجهه، وخطوط الظل الأسود لتبدو لنا المفارقة الدرامية واضحة المعالم جليلة الفعالي، لقد انكسر البطل التراجيدىي «عطيل» عند المخرج «شورزو سائق» لمصاب التركيز على إياجو فأخفل نطق الدراما وميزاتها المبدع، كما أتى هذا المزج بين الكابوكى وتراجيديات شيكسبير بكثير من التفسير عن تحقيق معرفة إنسانية جديدة خلقة ومبدعة، فضلاً عن إفتقاد هذا المزج للجانس والنهارموى.

إن هذا العرض المسرحى يتحرك ضمن أطر جمالية كابوكية لا علاقة لها بالنص الشيكسبيرى، بقدر ما تصادم معه، وعلى قدر ما فى المغامرة من جسارة إبداعية، إلا أنها جاءت مخفلة البناء متداخلة العناصر.

التجريب والشكل:

تلك هى بعض الأعمال التجريبية التى اهتمت على نحو ما بقضايا الإنسان، سواء اعتمدت على جهد جمالى فى التأليف والإخراج كمسرحية أماردونا، أو اعتمدت على أعمال شيكسبير، أو هارولد بيتنر. إلخ.



كلمة :

لقد عاشت القاهرة عشرة أيام
إبداعية متألفة، صاغت بها وجوداً رصيناً
تجاوز خريطة المهرجانات المسرحية
الدولية، ونأمل أن نرى في المستقبل
مسرحاً أكثر إشراقاً وأكمل إبداعاً
وتألقاً. ■

لموت، والذي أهدم بتكليف عنصر
الجمال الخارجى الشكلى بتوازنته
المجردة دون البحث فى أى مضمون
فكرى يحصل بالحياة والواقع، فجاءت
هذه الألاعيب الشكلية أقرب إلى أعمال
الحواة، بينما يملك الفنان ولود غوى
نفسه رصيداً ولفراً من الإبداع المذاق
شكلاً وموضوعاً.

إلا أن هناك أعمالاً مسرحية تجريبية
أخرى غرقت فى الشكل، بل وسعت
سحباً عامداً إلى نصف المضمون للفكرى
برمجه، منها المرمض للفزويل، عطيل
فى الحروب الفيدرالية، الذى حرك درة
شوكسبير إلى ساحة حرية عصابية
ملوحة بالهذيان دون ضوابط من العقل
والمناطق، ثم عرض «الأفيال تختبئ

ف



للناتان عبد السلام محمد

حول مهرجان المسرح التجريبي ١٩٩٥

حوارات أجراها : مجدى فرج

١ جماليات التعبير الجسدى حوار مع ماري إلياس

قا جماليات التعبير الجسدى هو إشكالية العصر، مامعناه وما هي حدوده ووظائفه؟ تلك هي تساؤلاتنا المنهجية قبل الخوض فى ممارسته. هل هي جماليات مجردة عن الواقع الاجتماعى والنص الدرامى المكتوب؟ أم أنها جماليات ترتبط بهما وتطور معهما فى توارخ خلق؟

حول هذه الإشكاليات كان لنا هذا الحوار مع ماري إلياس أساذ المسرح بكلية الآداب جامعة دمشق، وعضو هيئة تحرير مجلة الحياة المسرحية وصاحبة الإسهامات الأكاديمية الرصينة فى جل مهرجانات وفعاليات المسرح العربى على مساحة الوطن العربى كله.

- إلى أى مدى يمكن اعتبار التعبير المسرحى نقطة ارتكاز وتحويل كبرى تتحدد به دماء الكلاسيكية؟

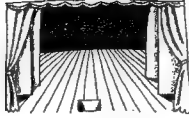
- للتجريب المسرحى كأسلوب ضرورى لتقدم المسرح وتطوره، فالمسرح يتأخره قام وتطور على للتجريب دون أن يكون المفهوم مطروحا بشكله النظرى وإنما بشكله العملى، فقد تطور المسرح وتجدد مستكندا على التجريب، ولكن لا يجب أن نبالغ بفضية التجريب، وبالعقل إذا اعتبر التجريب نقطة ارتكاز للتجديد والتحول الكفوى، فبكون التجريب بذلك ضرورة لخلق السائد .. ولكن

التجريب أسلوب وليس غاية، بمعنى أنه يجب أن يصل بالذهابية إلى تصور متكامل جديد يكون بدولا عن الرؤية أو التصور المسرحى الذى سبقه.

- حركة وتشكيل الجسد فى الفراغ هي مزج جدلى بين التشكيل فى الزمن (الموسيقى) والتشكيل فى الفراغ (النحت). هل لك أن تصدقنا عن المقومات الأساسية للتعبير الجسدى؟

- إن حركة وتشكيل الجسد فى الفراغ هي فعلا نقطة التقاء للفن الزماني بالفن المكاني، لأن حركة وتشكيل للجسد فى المسرح لا يعطى صورة فقط وإنما أيضا يحكى حكاية مهما كانت بسيطة، وهذه الحكاية تتطور فى تسلسل ما، وهذا التسلسل هو تطور فى الزمن، والتعبير الجسدى فى الدراما هو جزء من كل، هو جزء من الصورة أو المشهد وجزء من الحكاية أو التسلسل فى الزمن، لذلك فهو العصر الذى يحمل ويوظف مختلف العناصر المسرحية. لكن هذا الجسد الذى قد يشكل أداة للتعبير الأولى فى العرض المسرحى ليس فقط حركة وتشكيل وإنما أيضا تعبير، والتعبير الجسدى هو نقل للفكر والانتماءات والعاطف والأحاسيس على المستوى





بتشكل الجسد، أو هو مزج بين الوعي واللاوعي في لصيغ جدلي مبدع. ما رأيك؟

ـ : قد يكون أهم ما أنجز على مستوى التجريب وعلى التعبير للجسدي في السنوات الأخيرة هو سبر الطاقة الكامنة عند الممثل، وهذا يعني التعامل أساساً مع الممثل كإنسان، رغم ما يدور في التعبير للجسدي للممثل من شكلانية، إلا أن التعبير الجسدي للممثل لكي يكون صادقاً وصحيحاً يجب أن ينطلق من إحساس الممثل بالمكان وبالطبع الذي يعيش فيه وبذاته وبالوضع الدرامي الذي يؤديه، وعند ذلك يكون التعبير الجسدي هو مزج أو ربط بين الوعي واللاوعي، بين الأداء بمعناه التقني والتعبير بمعناه العاطفي والإنساني والثقافي. ■

شكله وفي علاقته بالواقع، وبهذا المعنى يتم التجريب أساساً على الشكل الجديد، ولكن من المفروض أن هذا الشكل أو الفن الجديد يعبر عن الواقع بشكل أفضل، وهذا يعني أن التجريب قد يتموضع في حالته المثلى على نقطة الالتقاء بين الواقع والفن، ولكن يحدث أحياناً أن يتركز التجريب على الشكل فقط ويصير يستبعد أي علاقة بالواقع فيصبح غريباً شاماً عن الواقع، وهذا يتحول للتجريب إلى غاية لا وسيلة، فيكون تجريباً للتجريب، وفي رأيي أن التجريب يجب أن ينطلق من الواقع ليعطي للمتلقى مجالاً أكثر حيوية لقراءة هذا الواقع، يعني أن يتعامل مع الواقع بأدوات جديدة.

ـ : التعبير للجسدي للممثل إبداع يتأسس على طاقة روحية كامنة داخله، بتشكيلها

الداخلي العاطفي وعلى المستوى الذهني عبر أداء هي الجسد ولهذا فإن الأداء الجسدي متعدد، وأبسط مثال على ذلك الفسوق الموجودة بين الرقص والإيماء وأشكال التعبير الجسدية الأخرى.

ـ : التجريب موقف جدلي من الحياة والفن معاً ما هي الأسس الفكرية التي ينهض عليها التطور الاجتماعي للتجريب؟

ـ : قد يكون التجريب موقفاً جدلياً من الحياة والفن، بمعنى أن التجريب يصبح ضرورة في ظرف ما تدخل فيه عوامل متعددة منها فنية ومنها إنسانية واجتماعية، وعندما يشعر المسرحي أو الفنان بأن الفن لا يخدم أو يعبر بشكل كاف عن الواقع يستخدم التجريب لوجدد هذا الفن في

٢ تعبير

الجسد

المسرحي

حوار مع الناقدة الإنجليزية

ماريا سانتا كاترينا



ق تعبير الجسد، فرق خشبة المسرح
بعد واحدًا من إشكاليات الدراما
الحديثة، ماهي وظيفته؟

هل هو مجرد شكل أم موضوع؟ أم كليهما
معًا؟

كيف نصل إلى اللياقة المثالية لتحقيق هذا
التعبير للجسد؟ بالتدريب المجرد؟ أم
بالتدريب على نصوص مسرحية؟

حول هذه الإشكاليات كان حوارى مع
الناقدة الإنجليزية «ماريا سانتا
كاترينا»، عضو مهرجان القاهرة الدولى
للمسرح التجريبي ١٩٩٥ لإلقاء بعضها
حول هذا الموضوع.

- : ما هى العلاقة بين إيقاع
التعبير الجسدى وفن الموسيقى؟

- : أعقد تمامًا أن هناك علاقة، مع
بداية الستينيات فى الغرب، كان
إيقاع التعبير الجسدى ملحوظًا من
خلال كسر هارموني، على نحو
مماثل لما حدث للموسيقى الحديثة،
أو يمكن أن نسميه بالتناثر أو التضاد.
وفيما يسمى بالمسرح التجريبي فى
أواخر الخمسينيات كانت هناك
علاقات غير مترافقة، وقد نشأت فى
اعتبار اللغة علامة موسيقية، وهو ما
جعل الممثل المسرحي فى عالم
هارولد بيتز يفقد، بالدقة الواجبة،
الوقوفات (الصمغيات) التى يفرضها
النص، والى هى أقرب إلى الوقفة
الصامتة فى الموسيقى، كذلك ينطبق
للقول نفسه على صمويل بيكيت

حيث إن حركة جسد الممثل عنده
أنشبه بالألة، بلا إحساس أو هارموني
أو انسجام.

- : ما هى حدود العلاقة بين
التعبير الجسدى والتشكيل الفنى
فى الفراغ المسرحي؟

- : أهم فرقة مسرحية فى الدراما
الإنجليزية المعاصرة هى فرقة
شيكسبير الملكية بالمسرح القومى،
حيث تمثل خشبتها بالكثير ممن لم
يمزغوا بعد كيف يستخدمون
أجسادهم، ويعتمدون فحسب على
كلمات للموار، والدراما الإنجليزية
التقليدية تعتمد على نصوص حوارية
مما يجعل للممثلين متحدثين
ومحكومين بقدراتهم وإمكاناتهم فى
نطق سطور الموار هذه، فى هذا
السياق فالممثل هنا مسجون فى صل
غيره، أما فى المسرح التجريبي
والذى نلقبه «بمسرح الحرية»،
فالممثلون أقل اهتمامًا بالنص، وأكثر
اهتمامًا بتفسيرات هذا النص
المسرحي، وذلك بسبب طفوان
المخرج عليهم.

وقد كانت العلاقة بين التعبير
الجسدى والفراغ المسرحي قديمًا أفضل
حالا مما هى عليه الآن بسبب المبدعين
للمباكرة الذين مارسوا إحساسًا مسرحيًا
رهيفًا وخلقا فنى إبداعاتهم،
ونموذجنا للفد فى هذا السياق الفنان
«لورانس أو ليفيه».



- : إلى أى مدى ترتبط تدريبات التعبير الجسدى بالنص المسرحى ؟ أم أنها تدريبات تجريدية كالهيمبار مثلاً ؟

- : هذا سؤال جوهري لأنه لا يتشغل مستقبل المسرح فقط، بل بتكوينه ووظيفته الحضارية كذلك، فإذا لم يستطع الممثل أن يحرر عن الأحاسيس والمشاعر الاجتماعية متطهراً بها، فالكارثة الأكبر أن الممثل للتجريدى يعنى نهاية للمسرح.

يجب أن يرتبط التجريب بالنص المسرحى ويعتمد عليه، والتمثيل لا يمكن أن يتخلق دون ضوابط أو حدود تمكمه.

إن الانقسام والتفتت لا يطرحان معنى واحداً محدداً، بقدر ما يطرحان فرضى شاملة.

- : ما هى العلاقة بين تدريبات التعبير الجسدى والطاقة الروحية الإبداعية للممثل ؟

= : يوجد فى إنجلترا الكثير من أنواع تدريبات الممثل الروحية، اعتماداً على التعبير الجسدى، وفى الماضى كان الممثل يمتلك التيكنيك وطبع عليه من روحه وإيمانه، أما الآن فالممثل مجرد «تدريب احترافى ظاهرى».

لقد أصبح شوكبير نادراً عند جليلة للدراما الصغار، فى الماضى كان الممثل يولد ويصمو ويتطور داخل المسرح، أما الآن فكل ما لدينا ممثلون يتظاهرون بالطبعية، ولم يعد للممثل وسيطاً حقيقياً مسبقاً للمستوى الروحى الأرقى.

إن الممثلين المعاصرين يفتقدون الكثير من قراهم الروحية الإبداعية.

- : من أين يبدأ إبداع التعبير الجسدى. من العقل ؟

أم من الجهاز العصبى للممثل ؟!

= : فى بريطانيا يدرس بعض طلبة الدراما عمليات الإدراك والتفسير، ثم بعد ذلك يستخدمون عقلهم فى إعادة بناء الأفكار، وهم بذلك مؤهلون فقط للتعبير عن هذه الأفكار التجريدية بشكل عصبى وعصابى.

فى مسرحيات تشيكوف هناك شخصيات كما لو أنها تحتاج إلى علاج نفسى، وأغلب الممثلين يعبرون عنها كما لو أن هذه الشخصيات قد جاءت من مكان واحد فقط، من ضاحية مدنية حديثة، بعض الممثلين الآخرين يدرسون صلاتهم، فيصبحون بذلك أكثر رشاقة، آخرون يستكشفون بطاقتهم لأنهم لا يفهمون عمق واجب النص المسرحى، إنهم يعتمدون على ظاهرة التعبير كالمهرجين. ■

٣ الوظيفة

الاجتماعية

للتجريب

المسرحي

حوار مع المبدع

المسرحي الإسباني

ألفونس ساستري



قاصبع سنوات تمر الآن على ميلاد مهرجان القاهرة الدولي

للمسرح التجريبي، كثرت للقضايا والإشكاليات والإبداعات، لكن أحدا لم يطرح بعد الوظيفة الاجتماعية للتجريب، بساحته الإبداعية، رصيده الفكري، قدراته على تجديد نفسه وتجديد الوعي الاجتماعي نحو المزيد من التقدم والازدهار.

حول هذه القضايا كان حوارى مع المفكر المسرحي الإسباني الكبير ألفونس ساستري والذي يعد الوجه المشرق المتجدد للثقافة الإسبانية.

ولد مفكرنا في مدريد عام ١٩٢٦، درس للفلسفة والأدب، أسس عام ١٩٤٥ فرقة مسرحية تجريبية باسم «الفن الجديد»، وفي عام ١٩٥٣ قدم المسرح الشعبي الجامعي مسرحيته «فسيولة على طريق الصوت»، ومنذ هذا الوقت أنتج مجموعة من الأعمال المسرحية التي تتميز بالانغماس الكاتب تجاه مجتمعه، وفي عام ١٩٥٠ أسس للفرقة التي ارتبطت باسمه والتي تسمى بمسرح التحريض الاجتماعي، وقامت مجموعة من أعماله المسرحية «الأرض للممرء»، «الطبعة»، «الكمامة»، «دم المسيح»، و«صوت في الحصى»، كذلك كتب مجموعة من الكتب في النقد النظري منها «الدراما والمجتمع»، و«الثورة ونقد الثقافة».

يعد ساستري إلى جانب بوير وباليغون من أهم كتاب الدراما الإنسان المعاصرين.

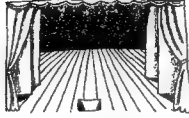
...: ماهي العلاقة العضوية بين التكوين الجمالي للجسد والنص المسرحي؟

...: هناك خطان مهمان وأساسيان في هذا الموضوع..

الأول: للنص السابق على الفعل المسرحي، بمعنى تجسيد صياغة العمل المسرحي انطلاقاً من النص، أي من خلال صياغة فكرية سابقة على الفعل المادى المسرحي.

الثاني: انطلاق الوجود المادى للجسد معبراً عن ذاته ومفجراً الطاقة الإبداعية للنص المسرحي والذي يعد في هذه الحالة فكرة وإبداعاً تالياً للتعبير الجسدى.

ظهر في الستينيات اتجاه قاده في البداية جروتوفسكى، يرى أن النص المسرحي «سابق»، وأن تعبير الجسد عنه يصنع منه نصاً جديداً في الفضاء المسرحي، ورغم أنى كاتب وأتسمى بالضرورة إلى الاتجاه الذي يرى «في البدم كان الكلمة»، فإنتى أرى أنه «في البدم كان الحدث»، «الفعل»، ومن ثم فإن ما يتحقق داخل الفضاء المسرحي هو حدث وجردى كعملية الخلق ذاتها.



إذا ما كانت الكلمة مبرراً للوجود، فإن الحدث هو الوجود ذاته، وعلى ذلك فإنني أعتقد أن المسرح ليس أدباً مكتوباً بقدر ما هو وجود جسدي محقق، وإذا ما كان ليوناردو دافنشي قد قال إن التصوير هو «امر عقلي»، فإنني أرى أن المسرح هو «امر جسدي».

== : ماهي الأصول السوسيولوجية للتجريب المسرحي ؟

== : حتى أكون أكثر تحديداً، يجب أن أقول أنه إذا ما كان المسرح يتضمن أمراً جسدياً، فهو يعنى كذلك أمراً اجتماعياً، وهناك علاقة جدلية تفاعلية بين التعبير الجسدي للإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه، وهذا يطلق المسرح، أساساً من الأرضية الاجتماعية لينتجها إليها، وعلى هذه المسافة بين التعبير وتوجهه الاجتماعي، يتألق مفهوم التجريب المستمر للمسرح، فما دام هناك تاريخ متطور للمجتمع، فلا بد من وجود تطور كذلك لمفهوم التجريب الذي لا يتف عند حد معين، بل يتبع ويستتبع حركة المجتمع، وإذا كانت هذه الحركة في تقدم، تقدم بلا شك التجريب والإبداع، أما إذا تأخرت هذه الحركة، تأخر الإبداع والتجريب بالضرورة.

ما أريد أن أؤكد أنه للتجريب المسرحي (يعني تجديداً في أشكاله الفنية، وإنما يعني بالضرورة تجديد

وظيفته الاجتماعية، فالمسرح الكلاسيكي كان تجديداً للمسرح الديني من حيث الوظيفة، واستتبع ذلك تجديداً في الشكل، وفي العصر الحديث فإن المسرح التجريبي الذي ينتمي جزء كبير من مسرحي إليه قد جاء ليغير وظيفة المسرح الاجتماعية ويلعب دوراً (جديداً) في المجتمع.

نحن نذكر مثلاً البيان الشهير الذي أصدره إميل زولا باسم «الرواية التجريبية» في الثلث الأخير من القرن الماضي في محاولة منه لتطبيق منهج العلوم الطبيعية على المسرح مستلهماً كتاب كلود برنارد «الطب التجريبي»، ونحن نعرف جميعاً أن تجربته لم تأت بفمار جيدة، وفي رأيي أن منهج العلوم الاجتماعية تابع من طبيعة هذه العلوم ووظيفتها، بلما على المسرح أن يبتدع منهجه الخاص التابع من وظيفته الاجتماعية وسط جماهيره.

== : التجريب هو موقف من الحياة والفن التكنلدي.. إلى أي مدى يمكن أن يتجج في صياغة نمط جديد للحياة ؟

== : إجابة هذا السؤال استكمال لإجابة السؤال السابق.

يمكننا أن نطلق على المسرح أنه «وجود معلمي»، هو معمل للخيال والتخيل وهو ما يفرقه عن معمل العلوم الاجتماعية، ونلاحظ هذا المعمل

الإنشائي للخيال يتم إعادة صياغة المجتمع في بنية دراسية تقدم لنا الجديد وبغير المؤلف، فالمسرح هنا يجرب نمطاً جديداً للحياة الاجتماعية، سواء توجه إليها مباشرة كما هو في المسرح السياسي، أو توجه إليها بشكل غير مباشر عبر كل أشكال المسرح الاجتماعي، وبالتالي فهو يصلح النمط الجديد ويدعو إلى الاقتداء به.

إن الأشكال الجديدة التي ظهرت في (وسط أوروبا) خلال قرتنا العاشر كالمسرح السياسي عند بيسكاتور عقب الحرب العالمية الأولى والمسرح الوثائقي عند بيتر غايس عقب الحرب العالمية الثانية هو تعبير عن رغبة المبدع في أن يلعب دوراً اجتماعياً واضحاً في مواجهة الثبات في المجتمع وخلقته والرغبة في تغييره وتجديده.

== : إلى أي مدى يمكن أن يرتبط التجريب المسرحي بظروف اجتماعية تساعد على النمو والتطور ؟

== : في الحقيقة المسألة مرتبطة بمدى قدرة المبدع المسرحي على استيعاب ظروف مجتمعه الخاصة على ضوء حركة المجتمعات الأخرى، بشرط أن ينطلق من الخاص إلى العام لا العكس.

والقضية مع المسرح التجريبي جد شائكة، فهو مسرح أقلية، لكنها أقلية مرتبطة بتطرف زماني محدد، وفي ظرف آخر تال لتحول هذه الأقلية إلى أغلبية وهو ما يفرض على المبدع ضرورة الوعى بهذه الحقيقة، إنه يطلق من الأقلية الممددة زمناً بهدف الوصول إلى الأغلبية غير المحددة زمناً، لا أن يدعى أنه يصنع مسرحاً للصورة المثقفة.

إن المسرح كاللحن الأخرى، التصوير والموسيقى، عليه أن يدرك تحفته داخل لحظته الزمنية، فالعين التي اعتادت يوماً ما أن ترى اللوحة مرسومة بشكل واقعي فوجئت عندما ابتدع الفنان الاتجاه التجريبي في التصوير، ثم اعتادت هذه العين على التصويرية حتى جاءت للتعبيرية لتفاجئها باتجاه مغاير.. وهكذا. والمسرح التجريبي اليوم على نحو ما حدد للمخرج الفرنسي جاك (بيرتوت (مخرج مسرحي تجريبي فرنسي في ثلاثينيات هذا القرن) قائلاً: «إن مسرح الظلمة اليوم هو مسرح الروح المضيئة في الغد»، ويعني بالظلمة عدم القدرة على فك مغالقات الأسرار المسرحية تبعاً لاعتقاد الجمهور على استقبال المسرح الموجود.

- : كيف ترى مستقبل التجريب المسرحي الأوروبي؟

- : هذا سؤال يصعب الإجابة عنه ، لكن انطلاقاً من إيماننا بالواقع والمستقبل،

فإننا لا نعيش اليوم نهاية التاريخ كما تدعى بذلك الاتجاهات السلفية في الفكر الإنساني، إن للمسرح أيضاً مستقبلاً، غير أن هذا المستقبل سواء في أوروبا أو في غيرها من بلاد العالم مرتبط حتماً بالواقع الآتي الذي نعيشه، إنه واقع مختلط ومشوش مع نهاية هذا القرن، ويختلف كثيراً عن واقع نهاية القرن التاسع عشر الذي ظهرت فيه اتجاهات الرمزية والتعبيرية كاتجاهات مضادة للواقعية والطبيعية، أي أن هناك اتجاهات متكاملة ضد اتجاهات أخرى متكاملة.

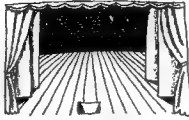
أما اليوم، فليست هناك اتجاهات متكاملة يمكن للمسرح التجريبي أن يصوغ اتجاهات متكاملة مضادة لها، والمهرجان التجريبي هو نموذج لثقت الاتجاهات الإبداعية للتجريبية في العالم أجمع، فمثلاً يمكننا القول إن عرضاً تونسياً أكثر تجريبية وتطوراً وتقدماً من العرض الليريجي بالرغم من أن التجمع الليريجي أكثر تقدماً من التجمع الليريجي.

يمكنني أن أحدد لك هنا عدة مراكز تجريبية في العالم، لكن ليس هناك اتجاه واحد يجمعها.

- : ماهو موقع الثقافة الإسبانية من الثقافة العالمية؟

= : الثقافة الإسبانية رغم ثرائها التاريخي الكبير لكنها تعيش على هامش الثقافة الأوروبية وفي غربة عن الثقافة العالمية، فكتابها ومبدعوها لا يعرفون أو يشعرون غيرها وإنما عبر لغات أخرى وثقافات أخرى مثل فرانكو آربال، لذلك فإنه من الضروري التعرف بالثقافة الإسبانية مباشرة عبر اللغة الأم التي تعبر وتحتوي هذه الثقافة في آن واحد، ذلك هو الطريق الصحيح لتواجد وتحقيق ثقافتنا الإسبانية وسط السياق العالمي، ونحن نعرف جميعاً أن اللغتين الإنجليزية والفرنسية قد حملتا ثقافتها إلى العالم بأسباب استعمارية أكثر من كونها أسباباً ثقافية خالصة.

على سبيل المثال فقد انطلقت في إسبانيا في القرن الأخير حركتان أساسيتان تميزتان حملهما جيلان من المبدعين، سمي الأول بجيل ٩٨ الذي ينتمي إليه أولاسونو، باي إنكلان وأنطونيو مانشادو، ثم جيل ٢٧ الذي ينتمي إليه لوركا، دالي، وريويل، وكان من الممكن أن يلعب هذان الجيلان دوراً خطيراً جداً في تطوير الثقافة الإسبانية ويقدمها كوجه جديد متأنق في السياق العالمي، غير أن اندلاع الحرب الأهلية بين ٣٦ - ٣٩ في إسبانيا قد قضى على هذه المحاولة. ■



٤ نصو

جماليات فكرية

للتجريب

المسرحي

حوار مع المفكر العربي التونسي

عز الدين المدني



قا أستخدم التجريب المسرحي دون نص دراسي مكتوب؟

وفي المقابل هل يتحقق الإبداع في النص دون وسائل العرض؟ ماهي حدود عنصرى الفكر والفرجة؟ وهل لأيهما غلبة على الآخر؟

أمن الممكن أن يتحقق اكتمال جماليات التعبير الجسدى خارج النص الأدبي مما يؤذن بموت المؤلف المسرحي (الكاتب) وميلاد مرفق العرض المسرحي (المخرج)؟

غير ذلك الكثير من الإشكاليات المسرحية توجهت بها إلى المفكر العربى التونسي التقدير عز الدين المدني.

:- هل تعد الدعوة إلى التجريب محاولة للوصول إلى الحد الأقصى من جماليات الشكل أم أنها تستند في جانبها الآخر على قدر أوفر من الفكر؟

:- التجريب ليس تجربة أو محاولة، بقدر ماهو السيطرة التقنية والفنية التامة على الشكل بما يحف ذلك من إشكاليات سوسولوجية وفلسفية وجسمالية، ولا يعنى الاهتمام والسيطرة والسلطة على الشكل إعمال المضمون، إعمال المحور والموضوع والشخصية وبنائها إلى غور ذلك من اللوازم فى الكتابة.

على كل فالتجريب هو تقويض السطحية، وعكس المحاولات التى قد تفضى إلى نجاح أو فشل، لكنها تبقى

مجرد محاولة، وهو منسوب من الترسخ في التجريب، وربما عند الآخرين تأسيس.

التجريب متعدد ومتنوع، هوليس حركة منسجمة متلائمة تسير أبدا نحو هدف ما، بل يمكننا القول إنها حركة تجديدية عامة، نتنوع اتجاهاتها، مشاريعها، وهى قابلة للنجاح كما أنها قابلة كذلك للفشل.

إن التجريب بالنسبة للفنان هو مجموعة من الأدوات الفكرية والشكلية والجمالية لفهم الإنسان والكون.

:- كيف يتحقق التوازن الإبداعي بين الفرجة والفكر فى التجريب المسرحي؟

:- لاينى الفرجة الزدادة، بل هى الثمعة الفكرية، ولأعتقد أن التجريب الذى يخطو على سمات العهوس والتجهم والركاكة الفكرية أفضل من الإضمحلاك، والمرح والابتسام والسعادة، وأعلى درجات الفكر هى الإضمحلاك، وحينما نأخذ مثلا كتاب المأدبة، لأفلاطون (وأفلاطون كان كاتباً مسرحياً قبل أن يكون فيلسوفاً) نجده يقدم لنا نماذج بشرية متعددة مثل سقراط وأريستوفانيس وقد هزا بهما.. لماذا؟ بهدف أن يمرر فكرة الفن وفكرة الحب من التفسيرات الفلسفية المتعددة إلى التفسيرات المسرحية الجميلة الباسمة الضاحكة ذات اللكنة الطوقة الفرجة.

وإذا ما اخططت فكرة التجريب بالتجهم مثلا فهذا الانكباب راجع إلى عدم فهم التجريب على حقيقته.

=: بعد سبع دورات تجريبية.
ماهى الأسس العلمية المنهجية
التي يمكن أن يتأسس عليها
فعل التجريب المسرحي؟

=: أعتقد أن التجريب الذى خلخل
التواعد والمقاعد المريحة التى يجلس
فوقها التقليديون يستهدف تعميق
مختلف الدروب، بعد سبع دورات
هناك علامات نيرة، منها أن الناس
والفنانين معاً قد تفتحت قلوبهم
وأفكارهم ومهجمهم وقدرلهم نحو
البحث المسرحى. مامعنى البحث؟
أن يركز الفنان نفسه على مسألة ما
سواء شكلاً أو موضوعاً، تركيزاً عميقاً
جداً، أن يستكشف جوانب مجهولة،
وأن يغامر مغامرته، اللذبة الكبرى
لأنها ذات نتائج كبرى وعظيمة
لشخصه ولأمته ولثقافته وحضارته.

لقد أثار التجريب بعد سبع دورات الكثير
من الشك فى جدرى الكلاسيكيات، فلم يعد
هناك اطمئنان إلى كل ما هو كلاسيكى، أعنى
بذلك النظرة التقليدية للإنسان والكون.

ومع ذلك، قلقد أعطى للتجريب
ديناميكية جديدة للفنان خصوصاً
المصرى، فهو أيضاً يبدع ملطماً يبدع
الفرنسيون والألمانيون والبريطانيون،
فهو ليس أقل منهم قدرة ولا إبداعاً ولا
تأصيلاً ولا تأسيساً.

فإذا كانت هذه هى ثوابتنا الجديدة،
فمرحباً بها ولنعمل بها ليكون إبداعنا
إبداعاً كونياً قديراً يبقى بأمتنا وثقافتنا.

=: إلى أى مدى يمكن أن يتحقق
الإبداع الجمالى للجسد دون
الاعتماد على النص؟

=: لا يمكن أن يتحقق الإبداع الجمالى
للجسد دون الاعتماد على النص
المسرحى، وإلا لأصبح الممثل بلهزناً
بالمعنى الردىء للشيء.

هذا هو الخطأ الذى يحدث فى بعض
المسارح ويمارسه بعض المخرجين، أن
يجذب النص للمسرحى بعيداً ثم يمارس
عمله، أو قد يأخذ النص نكاة لإنجاز عمله
المجائى، وهو نوع من المخرجين يفتقد
إلى الكثير من الفكر والثقافة.

التجريب أننا نعيش الآن مرحلة
مهندس السينوجرافيا الذى أصبح السيد
الآن على خشبة المسرح دون مثازع،
والسينوجرافيا ليست أكثر من زينة
مسرحية، وهى عمل يعتمد على البهرجة
ولإيهار العين.

وفى مسارح العالم أصبح مهندس
السينوجرافيا هو الذى يحدد مواصفات
المعرض من ديكور وملابس وحركة
وقطع للنص أو استدرساله، كل هذا حسب
إيقاعه ومزاجه للشخصى.

يجب أن نقرر هذا أن النص
المسرحى هو الأساس فى صياغة أى
جماليات تعبيرية شكلية جسدية إلى آخر
هذه السموات.

=: هل ينهى المستقبل التجريبى
عن مسوت مؤلف النص
المسرحى (الكاتب) وميلاد
مؤلف العرض المسرحى
(المخرج)؟ ماهى رؤيتك لهذا
المستقبل؟

=: من الثوابت الأساسية للإبداع
المسرحى وجود النص، والعمل
المسرحى هو تضافر بين العديد من
العناصر الفنية المتباينة وإذا تم بدون
نص يصبح عملاً شكلياً مجانياً لا
قيمة له.

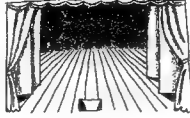
كتاب المسرح هم الثريون الحقيقيون
فى التفكير المسرحى، وفى الخمسينيات
كانت ثورة المسرح الأوروبى بقيادة
بيكيت ويونسكو وأدموف، وهم
وحدهم الذين حققوا التفكير الجذرى
المبدع العميق فى المسرح الأوروبى، وهو
ما لم يستطيعه المخرجون، ولم يحدث أن
مخرجاً طور الفن المسرحى دون الارتكاز
على نص مسرحى، إن تاريخ المسرح
العالمى هو بالواقع تاريخ النص المسرحى
دون افتئات على الحقيقة.

لقد قام بيكيت مثلاً بتغيير جذرى
فى بناء الشخصية المسرحية، بل وفى
بناء الدراما ذاتها.

إن الخطاب المسرحى الأوروبى
المبدع هو نموذج للدراسة والتأمل، لهذا
أحدث الكتاب المسرحيون مكانتهم بحكم
كونهم العمود الأساسى لأى نهضة
مسرحية.

غير أن الثقافة الفنية لا يمكن أن تقوم
بدورها التاريخى وحدها، بل تتأسس
بطبيعتها على الثقافة الأدبية وهو مايمضى
القيمة العليا الباقية للنص المسرحى كأدب
أولاً وثقافة أدبية قبل أن يكون عرضاً
مسرحياً ثانياً.

إن يتمكن المخرجون من تحقيق أى
إبداع دون المؤلف المسرحى (الكاتب). ■



٥ نصو تجريب واقعي حوار مع الفنان الأردني حاتم السيد



من خلال كم واسع من التجربة والثقافة، ولا لتصور خريجاً حديثاً بقدر على القيام بالتجريب، على الفنان أولاً أن يؤسس إبداعاته على الكلاسيكية لتكون نقطة ارتكاز له للإنتقال للتجريب، مروراً بالمسار والسمات والمذاهب المسرحية المختلفة.

فالتجريب إفراز منطقي لتجربة وفكر وثقافة وإطلاع، فضلاً عن انطلاق هذا التجريب من الواقع الاجتماعي نفسه بكل تفاعلاته وليس تقليداً أصمى للغرب.

:- الإبداع في المسرح الأردني شديد التفوق، يكاد يكون غير مسبوق في الوطن العربي. ما هي أسباب ذلك؟

:- هذا التفوق الفني الذي تراه يرجع إلى عدة أسباب، أولها وأهمها للموهبة الإبداعية عند الأفراد، ممثلين أو مخرجين أو مبدعي سينوجرافيا أو كتاب مسرح، ثانياً الدعم الحكومي غير المقيد بأي ضوابط سوى الإبداع الحقيقي للخالص ذاته، فكل مبدع يحق له الحصول على هذا الدعم شرط أن يقدم عملاً يتميز بالدعائية والابتكار، ثالثاً تعدد أشكال المسارح بالأردن بحيث تسمح بالتنوع في العرض المسرحي، رابعاً وأهمها على الإطلاق أن المركز الثقافي للملك والمجهز بأحدث وسائل وتقنيات العرض المسرحي قد حقق الحد الأقصى لشروط الإبداع الفنية،

على الرغم من سحر «التجريب» (المصطلح والحدث)، وما يمكن أن ترحي به الكلمة من كثير من معاني المغامرة إلى حد الانفلات، إلا أن بعض المبدعين يطالبون بوضع مرتكزات تحكم هذا الانفلات أو تلك المغامرة، من هؤلاء المبدعين للمرب الفنان القدير حاتم السيد والذي يحظى بمكانة إبداعية وإدارية مرموقة تأسست على كم إبداعه المتفوق غير المسبوق، وإدارته المبدعة لورايد من أهم مراكز الإنتاج المسرحي في الوطن العربي، فكلية المسرح والفنون، وزارة الثقافة، الأردن.

:- ما هي مساحة التجريب في المسرح الأردني؟

:- واقع الأمر أن للتجريب المسرحي بدأ في الأردن بعد الثمانينيات، مع وجود أعداد كبيرة من خريجي الأكاديميات العربية والعالمية فضلاً عن كلية الفنون بجامعة اليرموك، ونتيجة ذلك لوجود العديد من الفرق المسرحية التي صاغت كل واحدة منها رؤيتها وفلسفتها ومنهجها في العمل، من خلال نظرتهم للمسرح والحياة.

والمساحة الحقيقية للتجريب تتجاوز ٨٠٪ من الإبداعات المسرحية، هذا إذا سلمنا بأن مفهوم التجريب هو تجريب واقعي ومعاصر.

إن الأصل عندي في التجريب أن يقوم كل فنان بخوض تجربته الإبداعية

وقد دلع الفنان لشحنه ملكاته الإبداعية بهدف تحقيق المستوى الأمثل.

وما ترويه من المسرح الأردني في القاهرة أو في المهرجانات العربية الأخرى هو الحد المتوسط من إبداعاتنا نظراً لاختلاف الإمكانيات من دولة إلى أخرى.

تلك هي ببساطة أسباب ما تراه من تنوع للمسرح الأردني.

- ما هي رؤيتك للتجريب المسرحي؟ وعلى أي أسس تنهض رعايتك الإدارية والفنية له؟

- : رؤيتي للتجريب جد مختلفة عن رؤية بعض العاملين في الحقل المسرحي، وهذا طبيعياً لا يفسد للرد قضية، وأعتقد تماماً أن براعي التجريب عاداتنا وتراثنا وتاريخنا وظروفنا النفسية والموضوعية، فليس التجريب انغلاقاً أخلاقياً أو مغامرة بلا ضوابط أو حدود، وهو لا يأتي من فراغ بل يستند على شروط

وأسس موضوعية نكرناها آنفاً، ويدونها لا أعتقد أنه يمكن أن يوجد تجريب، أو مسرح أصلاً.

عندما أخرجت مسرحية «الفرياء» لا يشربون القهوة، قمت بجولة في بعض القرى، وهناك لم أجد التجهيز الفني المناسب، فاضطرت إلى استخدام البطاريات بدلاً من الإضاءة للمسرحية، وقمت بتوظيف درامي متجيد لطبيعة المكان بدلاً من الديكور، كما استطعت أن أخلق دفاءً وحمية باستخدام موافد الفحم حول الجمهور، هنا فقط استطعت أن أصل إلى مستوى تجريبي في الإبداع حين استطعت تحقيق رؤيتي الفنية بهذا الأسلوب البسيط على أكمل وجه ممكن، بل إنني استخدمت هذا الأسلوب البسيط بعد ذلك عامداً، وطورته في مسرحية «رسول من قرية صغيرة» وما بعدها.

على أننا يجب أن ندرك كمسرحيين الأهمية الحيوية لجمهور للمشاهد في عالم التجريب، فالجمهور هو العصب الحيوي والرئيسي للظاهرة المسرحية، كلاسيكية أو تجريبية، ونحن في الوطن العربي في أمس الاحتياج إلى هذا النوع من

التجارب بسبب فقر مسارح أقاليمنا إلى التجهيزات والتقنيات الفنية العالية.

- : كيف ترى مستقبل التجريب المسرحي في وطننا العربي عمومًا والأردن على وجه الخصوص؟

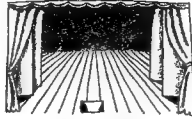
- : للتجريب في الوطن العربي عمومًا يدور في حلقات مفرغة حيث إنه يفقد للمرتكبات الأساسية التي تحدثنا عنها آنفاً، ولهذا فإن معظم ما نراه من تجريب عربي هو تقليد أصمى لبعض التجارب الأوروبية وهو ما يدفع بالتجريب العربي إلى طريق مسدود.

إن الأنماط التجريبية والأعيب الحواة، والأحاجي هي مؤامرة على ثقافتنا ومسرحنا الراغب الذي تطنه ومارسناه. علينا أن نتجلب بالحضارة الأوروبية لتتعلم علماً حقيقياً ودون أن نقلدها كالقردة.

هذا التجريب المتلفز بلا شك استعمار ثقافي، علينا أن نقاومه بكل أسلحتنا الثقافية والإبداعية. ■



كامل التميمي



القاهرة — ٢١

مسرحية من ثلاثة فصول عن «الموت والصبي» لأربيل فورمان

أسامة الغزولي

الباب ويميل للأمام كمن يسترق السمع. تعود من جهة الباب لتفتح درجا وتفرج منه مسدسا وتلصق ظهرها إلى الحائط والمسدس في يدها كأنها تنتظر أحدا يدخل، لتطلق عليه الرصاص. بابا السيارة يفتحان ويطلقان بصوت مسموع وبين الفتح والإغلاق لسمع لحن الافتتاح بوضوح نسبيا ثم يعود خافتا بعد أن يلقى بابا السيارة.

صوت محمود: لا يمكن يا حامد بيه.. ذا أنا ماصدقت لقيتك (صوت مبهم يصدر عن شخص يحاور محمود ولا يصلنا منه إلا لفظ غير مفهوم) مين عاوز ليه؟ طيب.. طيب إمتى؟ لا.. الجمعة عشان أنا من يوم السبت ها ابقي مشغول جدا. الجمعة بعد الـ (صوت مهم) لا ضروري.. هاتاكل

موسيقى يستمر حتى يعود الضوء كاملا. ثم يغت. هذا اللحن ذاته هو الذي ينبعث من سيارة حامد بيه. وهو اللحن الذي يصاحب العرض كله، ويتنوعات تناسب المشهد.

الفصل الأول

المنظر الأول

الوقت ليلا

صوت لحن الافتتاح بتوزيع مختلف عاما.

صوت محرك سيارة خارج الفيلا. تغيم على المشهد عتمة خفيفة لا تمنع من رؤية المكان بكل تفاصيله. نادبة تتحرك باتجاه

تراس يطل على حديقة، إلى يمين المشاهد. يقضى التراس إلى غرفة معيشة، بعدها حاجز منخفض وسط الغرفة مائدة عليها طعام العشاء.. وراء الحاجز باب غرفة نوم. إلى يساره باب حمام، يليه باب غرفة الضيوف. وفي الجدار الأيسر، المواجه للتراس باب الفيلا، المفضى إلى الخارج.

الحاجز المنخفض يمتد بالعرض في مواجهة المشاهد من آخر التراس، يمينا إلى ثلث المسافة يسارا بحيث لا يعوق حركة المتكئين إلى أي غرفة من غرف المنزل أو من إحدى هذه الغرف إلى غرفة المعيشة، وبذلك الأمر بالنسبة للحمام وباب الفيلا الخارجى.

قبل أن يرتفع الستار بثوان. وبمجرد انطفاء الضوء يبدأ لحن

نادية : إمبراح، لما خرجت مع إحسان أختك

محمود : ومين اللي غيرها لكم.

نادية : إحسان.

محمود : وما قلتيش ليه؟

نادية : نسيت يا محمود... خلاص بقى.

محمود : والكريك؟

نادية : مع إحسان . أصلها إدت الكريك بتاعهم لفوزية بنت عمك .. وانت عارف جوز أختك ما يجيش يدى حاجته لحد.

محمود : واحنا نسل إيه من غير كريك؟

نادية : يا حبيبى انت دايما بتعرف تكسبر .. إنته عارف أسامة جوز أختك .. عصبى ولخمة . إنتت سويرمان .

محمود : كان نفسى الليلا دى أكون سويرمان ، عشان أرفع العربية من غير كريك .. والحم الاستن بطرايط صوابى ، واركيه مطرح للفردة اللي ضريت .. واجيبك طيران قبل ما تناسى .

نادية : أديك جيت قبل ما انام .. شفت بقى إنك سويرمان ؟

محمود : أنا غلبان مان . كنت ها اخشب ع الأوتوسراد ضلعة ورد . وأنا باشا برزى الصحنون لكل العربيات وما حدش عاوز يقف لى . (بلهجة ضاحكة) إنسان القرن العشرين دا إنسان مختلف .

نادية : خلاص يا سيدى ، كلها كام شهر وتبقى سنة ٢٠٠١ . تبقى فى القرن الواحد وعشرين عشان تصريح من أهل القرن العشرين للمخلفين .. لكن .. مين اللي وصلك ؟! منقذ من القرن الواحد وعشرين ؟

محمود : صوتك مافيهش نوم خالص . إنت كنت صاحبة وللا أنا اللي صحيحك ؟

نادية : مين اللي وصلك ؟

محمود : مين اللي وصلنى ؟ دى حكاية عجب .

نادية : وفين عربيتك ؟

محمود : للفردة ضربت ، وأنا ع الأوتوسراد . نزلت لغير الفردة . طبعا عارفة لقيت إيه ..

نادية : لقيت إيه ؟

محمود : لقيت عمايك .. عمايك للجميلة .. مفاجأتك للحلة . العربية ماشية بالاستن . والفردة القديمة مخرومة ومخطوطة فى الشنطة . ضربت منك إمنى ؟

معانا بيتزا الفول الثابت .. عمره ما سمعت (لفظ) أنا باحبها عشان الفول الثابت البييتزا دى حاجة جديدة علينا ، لكن الفول الثابت .. معرفة عمر . الجمعة . مع السلامة .

(يفتح باب السيارة . يرتفع صوت المرحن . يفتح باب السيارة . يخلع صوت اللحن . يرتفع صوت المحرك . وتبتعد السيارة كما يوحى بذلك الصوت . نسمع صوت خطوات محمود وهو يقترب . ويبتعد ويدور المفتاح فى الباب تكون نادية قد اخلفت المسدس فى مكانه السابق . وتظل ملتصقة بالجدار . يدخل محمود)

محمود : يا نوم .. يا نوم .. أنا هلكان (برى نادية ملتصقة بالجدار كالمصلوب) نولى .. لللا .. لللا .. اخفضينى منى ؟ أسف يا روى .. كل مرة باحاول ادخل على طراخيف صوابى عشان .. (يقلبها) عشان ما اصحيكش .. وما اخفضكش .. لكن . بالنسى دايما بالنسى . وادخل أدبذب زى السكر آسف يا روى . أسف إنى صحيحك .. وخمينك .. يا نونا .

نادية : (تبتعد عنه قليلا) مين اللي كان معاك . مين اللي .

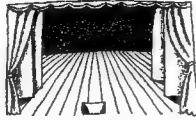
محمود : أنا صحيحك . وللا أنت لسه ما نتيكش ؟

نادية : ما إنته عارف .. لما بتكون بره بيبقى نومي خفيف ..

محمود : أدبى رجعت .. أنا خربت قوى ؟

نادية : أنا عارفة إيه ما كانتش بإيديك .. دا ظرف استثنائى . مين اللي وصلك ؟





محمود: بالعكس.. ذا إنسان ماشفقروش
من ٦٩ . من أيام شببرا
الثانوية.

نادية: وذا مين ده؟

محمود: حامد بيه جمعة. الزواد حامد
جمعة. كان بيلبس نصارة سودا
ويقعد فى آخر دكة فى الفصل.

نادية: جمعة؟ عمرك ما كلمتى عن
حد اسمه جمعة.

محمود: ذا اخفى من حياتنا فجأة.
رجحا من أجازة نص السنة
مالتقدهوش معانا. ماشفقروش
من ابامها. غير الليلة دى.

نادية: هرا اللى عرفلك؟

محمود: لا.. أنا اللى عرفته. بعد ما
ركبت سماعة على طول. له
طريقة كده. بيغطس بدماعه
ويرفع اكتافه كأنه يستغفى.
سألنى رايح فين وعمل الحركة
دى. لقيت نفسى باصرخ زى
العميال. حامد جمعة؟ أنت
رحت فين يا ابنى؟ مترب حقة
فراطل.. وطلع نور صالون
العريسة.. أنت مين؟ طول
عمره كده.. سموته غلبان..
وطيب. وخايف. كل حاجة
اتخبرت إلا سموته. وحركة
دماعه وككتافه.

نادية: كل حاجة اتخبرت؟

محمود: تقريبا.. لما تدققى فى ملامحه
شويه تقولى أه.. هوا حامد..
حامد الجامد.

نادية: حامد إيه؟

محمود: الجامد.. هوا قصير كده.. لكن
صوابه حديد.. لما يسلم على
حد كان يقرم صوابه

نادية: هوا يسلم عليك الليلة.

محمود: لا.. بس أنا فاكركه كويس.

نادية: ما يكن ذا واحد تانى. واحد
شبهه.

محمود: لا.. ما لحدنا اتكلمنا بقى.
وهكينا لبعض..

نادية: يعنى معقول بعد السنين دى
كلها. ع الأتوستراد.. وبالليل..

محمود: مثل كده ويس.. وواحد بيت
هنا فى التجمع الخامس جنبنا.

نادية: مليون واحد فى مصر اسمهم
حامد.

محمود: مفوش غير واحد بس اسمه
حامد الجامد. وأول ما قلت له
كده متحك من تحت لحيت
زى عوايده.. وقاللى يس يا
بتاع نوال وناهد.

نادية: نوال ومين؟

محمود: (حالمها) نوال وناهد.. بتكنين
توم كانوا بيتقنوا لنا فى
الشباك.

نادية: بيتقوا لكم.. والا بيتقوا لك؟

محمود: دى حاجة قديمة قوى.. كان
عندى أيامها ستاشر سنة.

نادية: نوال وإيه؟

محمود: وناهد.

نادية: يعنى متخصص فى حرف
الدون من يومك. وأنا باقول
اخترنى إيه من دون البنات.
طول عمرى باسأل نفسى
السؤال ده. تخصص فى حرف
الدون.

محمود: حرف الدون بيتحدى
بيكى. وبنفسه بيكى.
الدنيا كلها بتحدى وتلكهى
بنادية. نونى

نادية: بس الرجال دامسا طلعلكش
صفحة.

محمود: لازم بقى كان متلق مع الهانم
اللى سابته لى الاستين
مفروم. ومع الهانم اللى
استلفت الكريك عشان خايفة
من جوزها المعصى. اللى كل
يوم بتضيق له حاجة. ومع
الهانم الثالثة اللى بتحب تاهد
حاجات الناس وما ترجعهاش.
متلق بقى مع هوانم العيلة.
ومع السمار العجيب اللى طلع
فى وسط الأوتوستراد (يخرج
السمار من جيبه) آه.. المدهم
رقم اثنين فى قضية وقرفى
ساعة ونص ع الأوتوستراد.
فى الظلام الحالك. فى مهب
الريح.

نادية: ومين السهم الأول؟

محمود: حضرتك.

نادية: طبعاً أنا المسئولة عن كل شيء في الدنيا. حتى عن ارتفاع الأسعار. وثروت البيت. وللحوم الفاسدة وشأى نشارة الحديد.

محمود: مبروك. إنتى دخلتى الوزارة؟

نادية: (من الغضب إلى الحنان انفسار) الوزارة ما تلبس إلا عليك انت. قل لى صلت إيه؟ مشوار الرئاسة لنتهى على إيه؟

محمود: على خير طبعاً.

نادية: يعنى ولقنت.

محمود: لازم الفكر شوية.

نادية: قلت كده للرئيس.

محمود: ما أقدرش أقوله كده.. لكن كان لازم أتصج بأى حجج عشان أذى لنفسى فرصة.

نادية: إزأى تعمل فى نفسك كده يا محمود؟ إزأى تدى الرئيس انطباع إنك متردد؟

محمود: اللجنة دى مسئولية كبيرة يا نادية. لجنة الدخول للقرن الواحد والعشرين حاجة كبيرة.

نادية: بس دى طريقك للتمعة. للوزارة.

محمود: طريق مش سهل.

نادية: ذا اللى كنت بتعلم بيه طول عمرك. إن تجيله الفرصة. وتحرض أفكارك على أعلى مستوى فى البلاد.

محمود: بس أنا با فأكبر بشكل. ولبقى أعضاء اللجنة يفتكروا بشكل. كلهم مصريين يفتحوا ملفات المامنى.

نادية: ماحدش ممكن يهرب م المامنى.

محمود: البلاد دى تعبت من اللى عايشين فى المامنى. اللى مثل شابين غير المامنى. أنا لاهتمامى كله بالمستقبل. أنا خيرهم.

نادية: وعشان كده اختارك. عشان يكمل بذك الصورة.

محمود: هما خمسة وأنا واحد. صحيح نسه فيه أسماء تانيه يفتكروا فيها.. لكن..

نادية: زى مين؟

محمود: نسه مش واضح. لكن بتروح المامنى أقوى. جوا اللجنة ويرأها.

نادية: يعنى هاتسحب.. هاتهرب.

محمود: مش هاترب.

نادية: هاتقبل؟

محمود: دامش قرارى لوحدى.

نادية: قرارك.

محمود: وقرارك. لازم أتأكد إنك واقفة معاً. بكل قوتك. للشغلانة دى

مش سهلة. دى مش سهلة. دى لجنة التحضير للقرن الواحد والعشرين. والناس اللى اختارهم الرئيس ناس جد. ناس

بتروح شغل. والبلاد كلها مهتمة باللجنة دى. والناس اللى فيها.

نادية: وأنت خايف من إيه؟ إنت مش أقل من أى حد.. من الناس اللى فى اللجنة. خايف من إيه؟

(صمت)

نادية: مالك؟

محمود: أنا مش خايف من نفسى.

نادية: خايف منى؟

محمود: خايف ماتتحمليش الضغط.. والسهر.. وانشغالى عنك. ليل نهار.

نادية: .. وترجع الجونة.. والهستيريا.. وتعتمد بقى تأخذ بالك م المجدونة.. وتديها الدراف مواعيده. وتشكى من قلة النوم.. وم الهانم اللى.

محمود: عمرى ما تشكى منك يا نادية.

نادية: للمرة الألف.. نادية عبد الرحيم مسئولة عن مشاكل محمود النجاج. العقبة الوحيدة فى طريق محمود النجاج.. للدمج المساعد فى سماء العدالة المصرية.

محمود: بتترقى يا نادية؟

نادية: لا. باتكلم جد. أنت نجم مساعد. وخايف غيوم نادية عبدالرحيم تغطى على مجدك. وأنا بالقولك متخافش يا محمود.



سانتخافش. وماتخسوش
فرصتك. قول لريس أنا معاك
باريس.

محمود: لازم فتى الأول تقولى إنك معايا.
نادية: أنا معاك يا محمود. للجنة دى
مهمة جدا بالنسبة ليا. بالنسبة
لمصر كلها. لازم مصر تدخل
العصر الجديد على نصيف. ودا
دورك أنت بالذات. محامى.
راجل قانون راجل عدل. مش
دا دورك؟ مش دا دورك فى
اللجنة. أنت للمستلر عن..
مستلر عن (تهز رأسها). وترفع
يدها بانتهام جنبها كمن يحاول
أن يتنكر).

محمود: شغلى هابكون تحت عنوان
مستقبل بلا عنف.

نادية: موضوع صعب.

محمود: صعب؟

نادية: طبعا. لأن مستقبل بلا عنف
يعنى ماضى بلا عنف.
والماضى مليان عنف.

محمود: العنف انتهى.. لكسر..
اتراجع.

نادية: انتك دايما متفائل.

محمود: لأن حينى دايما ع المستقبل.

نادية: مغيش مستقبل من غير
ماضى. عايز مستقبل من غير
عنف لفتح ملف العنف من
أوله.

محمود: من إمتى؟ من أول هابول
وقابول؟ من طوقان نوح؟ من
أيام التتار؟

نادية: من يوم ١٩ يناير ١٩٧٧.

محمود: لشمعنى ١٩ يناير ١٩٧٧؟
عشان حكايتك.

نادية: لسه بتسميها حكاية؟ بتكثيرها
قصة؟ بعد ثلاثة وعشرين سنة
عذاب مش عايز تصدق؟ أنت
الإنسان اللي شايف عذابى أول
نهار.. مش مصدق؟ مش
مصدق لى اتخطفت.
واتحدثت؟

محمود: مصدق.. مصدق.

نادية: طوب قول لهم.. لزمانك فى
اللجنة.. خاليهم يساعدونا..
خاليهم يقضحوا للمجرمين
دول.. للى جرائى يوم ١٩
يناير مايصحش يمدى كده.
لازم للمجرمين يتحاسروا. لازم
يدفعوا للثمن. لازم للناس
تعرف إن فيه إنسانة واحدة
انظلمت. انتهات. اتبهذلت.
ولازم يشوفوا الظالم وهو ياخذ
جزاؤه. وهو بيتعذب زى
ماعذبى.. مش كده يا محمود؟
مش هاتجيبوهم ونحكموهم؟

محمود: لانا مش لجنة قضائية. لانا
لجنة خبراء. ثم إن قضايا
العنف فى السبعينيات
والثمانينيات والتسعينيات..
خلاص تطورت.. انتهت.

العنف كان مرض وساب
الجسم المصرى. وكان يستحيل
يستمر. لأن المصريين عرفوا -
قبل الدنيا كلها مانعرف - إن
للرحمة هى سر الوجود. سر
الحنانة. سر السعادة. موجة
العنف جت وراحت. أكثر من
مرة. وإجبنا دلوقت نسد عليها
طريق الرجوع. عشان
ماترجش ثانى أبدا. كفاية اللي
شفناه. كفاية عذاب. كفاية
عذاب.

نادية: كفاية يا حبيبى.. أنا بتقت
ونفسى أسريح.
(يحتضنها).

محمود: لو تعرفى قد إيه باحبك.. لو
تعرفى قد إيه بانلى إن قلبك
يهذا ويستريح.

نادية: (يكتسب صوتها عاطفة
وحشية) روح معاهم.. افتحوا
ملفات الخمسين سنة اللي فاتوا.
قولوا له باريس دى المشاكل
اللى اتحلت. ودى المشاكل اللى
ماتحلش. دى هموم امبارح.
ودى هموم بكرة. هموم تهد
الجبال. لكن القلب المصرى
أقرب من الجبال القلب المصرى
جبار. جبروت الدور.. جبروت
الديه الصافية. جبروت الرد
اللبادى والمصافير الرقيقة. أنا
موافقة. وبأقولك أيوه.. أيوه..
أيوه.

الفصل الأول

المختصر الثاني

دقات على الباب تزايد عنفها لأن
أحدًا لا يرد

صوتًا محمود ونادية يأتان من
غرفة نومهما

نادية: (تهمس برعب واضح
وتسمعها دون أن تراها)
ما تروحن تفتح يا محمود..
محمود.

محمود: ما تبقيش عبيطة.. يا نوري..
ما فيش حاجة تخوف.

نادية: عرفوا مكالي.. راجعين لى..
جاينين يا خدوني عشان قتلتك..
عشان.

محمود: ماتخافيش يا روى.. ماتخافيش
يا ماما..

(يستمر الطرقي على الباب
ويقوّة أكبر)

ماقريش حد هايذيكى.. مفيش
حد..

نادية: المهم تاخذ بالك.. تحاسب على
نفسك.. ٢٤٥

محمود: ماتخافيش يا نوري.. ما
تخافيش..

(يظهر محمود بالبيجاما
قادمًا من غرفة النوم.
يضرى أبا جورة فى غرفة
المعيشة)

محمود: مين؟

نادية: لحامد بيه جمعة.. قلت له كل
حاجة عن اللجنة.

محمود: لا أينا.

نادية: وقلت له كل حاجة عنى.

محمود: اعترف إني قلت له إنك طبّاخة
درجة ثلثاشر.. خصوصًا البيززا.
دا راجل عاش فى روما.. وأكل
بيززا بحق وحقوق.. مايفنىش
نضحك عليه بالفول الثابت.
للديونج بضاع البيززا.. قول
نايت؟

نادية: قلت له ع اللى خطفولى
وعذيرتى؟

محمود: إزاي أتكم فى حاجة زى دى
مع واحد قابله لأول مرة من
ثلاثين سنة.. وقصينا مع بعض
وجى ثلث ساعة.. مش أكدر؟
هوا صحيح راجل مريح..
لكن..

نادية: بس أنا متها لى إني قابله قبل
كده.

محمود: هرا أنتى شغوية؟

نادية: سمعت صوته.. وسمعت كمان
الشزىكا اللى..

محمود: سمعنى.. ماسمعيش.. أنا عاوز
أنعشى.. أنا عاوز أنعشى..
ولأنا.. تعالى.. تعالى

(إظلام تام)

محمود: دى أبوه اللى كنت عايز
أسعها.

نادية: بس اوعدنى.. اوعدنى إنك
هاتكلم بصراحة وشجاعة.

محمود: أوعدك.

نادية: بإنك هاتكشف عن كل حاجة.
مش هاتخبي لى حاجة، إنت
وزملائك.

محمود: كلهم ناس أفاضل وشجاعت.. وأنا
مش أقل منهم.. والراجل عايز
يسمع وفاتح قلبه.

نادية: وما تقول له ع اللى كان بيجرى
من ثلاثة وعشرين.. خمسة
وعشرين.. سنة والبنات اللى
اتخطفت واتعذبت.. بسبب
تقارير كذب فى كذب؟ بس
إنه كذبت عليا.

محمود: أنا؟

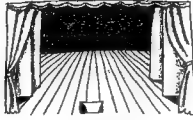
نادية: إنت قبلت للتكليف من الرئيس..
صح؟ وإلاها تبغدى نشااك
فى اللجنة بالكتب على أقرب
الناس؟

محمود: أبوه قبلت.. ماكنتش عايز أقولك
إني قبلت قبل ما أسمن إنك
مراقبة ميه فى اللويه.

نادية: بس ماكديتش عليه ع حاجة
تانى لللىلى دى.

محمود: حاجة تانى زى إيه؟

نادية: إنت قلت كل حاجة للمنقذ
الهام؟



أبوه.. أبوه..

(يمضي إلى الباب فيفتح
يظهر حامد جمعة) الله..

حامد به؟

للحمد لله.. خير.. دا أنا مفاسلى
سابت.

حامد: آسف.. آسف.. أنا منزعج إني
أزعجك.. لكنك لك لسه
صاحي..

محمود: ولا بهمك.. اتفضل.. اتفضل..

(يدخل حامد جمعة إلى
غرفة الميشة ويفلق
محمود الباب ويتهكم)

معلش.. الواحد صاعات كده
بجفاف من حاجات ما تخوف

حامد: لا أبدا.. النطلة غلطى.. الساعة
كام دلوقت؟ احنا بعد الساعة
واحدة.. أنا آسف.

انت معاك حق تخاف طبعا.. ما
اعرفش ليه اتصورت إنك لسه
صاحي..

محمود: يا راجل ولا بهمك.. أنا سعيد
إني شغك تاني.

حامد: لا.. لا.. دا أنا للى سعيد فلما..
أنا مش هاملوك عليك.. إنته
بالتأكيد بئسا أنا ليه رجعت؟

محمود: بالمره.. البيت بيتك..

حامد: فاكرك حضرك لما وصلتك أنا
كنت مشغل كاسيت العربية،

لكن بعد ما سبتنى، دورت
الراديو.

محمود: آسف إني باقاسطك.. تحب
تشرب إيه؟ فيه لاموناتا فى
اللاجة.. عاملها بنفسى.. وفيه
كوكاكولا.. وفيه مية شعير بيرة
من غير كحول.. بتريح معدتى
جنا (نادية تقترب..
وتتصت.. وتراقب، دون أن
يراها الاثنان)

حامد: لا.. ولا حاجة أبدا

محمود: لازم.. والله.

حامد: خلاص.. لاموناتا.. بس نخلص
كلام.. أنا سعيد جدا إني شغك
لليلة دى.. ما تكسورش اللقاء
بيننا بالشكل للغريب ده مأثر فيها
أزاي بعدما سبتنى.. دورت
راديو العربية وسمعت اسمك
فى النشرة يقولوا اختاروك
ضمن اللجنة إلى شكلها
الرئيس.. لجنة الاستعداد للقرن
الواحد وعشرين.

محمود: أذاعرو الأساسى كلها؟

(يمضي باتجاه الشلاجة
وراء الحاجز المنخفض
ويفتحها ويعود بدورى
الليموناتا وكوبين فارغين
ملأهما وهو يتكلم مع
حامد)

حامد: أذاعرو كذا اسم من منضمهم
اسمك قلت لازم آجى عشان
اتفق معاك أوصلك الصبح لحد

صربيتك.. واركبك الاسكن
بتأصى وأخذ الاسكن بتأعك
أصلحه.

محمود: لا ياراجل.. مش معقول كله
ده..

حامد: من هنا ورايح وقتك مش هابتقى
ملكك.. ما ببقى مشغول ع
الآخر.

محمود: ما تخليدنيش أحس إني بقوت
مهم قرى كده.

حامد: إنت مهم أكثر من كده بس
مش دا اللي خلاص أجيبك.. أنا
جيبك لأنى حاسس كده إن
رينا أراد إنه نجعلنا.

محمود: أنت صحوح اختفوت مرة
واحدة.. وما حدش سمع عنك
من أيامها

حامد: يا محمود.. أنا عمري فى
حياتى ما بصيت زوايا إنته
يمكن سمعت عن اللي حصل
لمينلنا أيام ما كنت معاكم فى
شبرا النورية..

محمود: أظن.. والله.. اتوفى واحنا فى
سنة ثانية ثانوى

حامد: آه.. بس أنا عرفت بعد كده.
إنه انتحرو.. بادور فى أوراقه
بعد وفاته بكام شهر.. واحنا فى
أجازة نص السنة.. قرئت
حاجات.. كذا مرة بعدها.. كل
ما ألقب فى الماضى تطلع لى
منه عفارىت.. اتطمت أهرب

من الماضي وأتساءل.. بس لما قابلتك الليلة فلبى انتشرح بشكل ما كنتش متوقفة.. لولا إحساسى ده ما كانتش ممكن أرجع عشان أشرفك.. بغض النظر عن اللي سمعته فى الراديو.. بغض النظر عن اللجنة.. مع إنها مهمة جداً فى نظرى.

محمود: المحبة والصداقة أهم من أى شئ فى الدنيا.

حامد: على فكرة إهدا كان المفروض نتقابل كذا مرة.. بس أنا اللي للحقيقة وباعترف.. كنت بأتراجع وابتعد.. آخر مرة لما جيت تنشر مقالك عن اللجنة رئيس التحرير صاحبنى ما كانتش عايز ينشر مقالك لولا إلحاحى.. ولما لقائى متحمس لك حب يرتب لقاء بيننا بس الحقيقة...

محمود: إنته مارنكتيش.

حامد: للحقيقة يعنى.. ما جيتش أشفك.

محمود: طول عمرك كذا يا حامد.. قاعد فى آخر دكة.. مستخبى ورا الحضارة السودا.. دافن راسك فى كتاب، حتى فى الفسحة.. طول عمرك بتهرب م الناس.

حامد: اللي شفته فى حياتى مثل قاتل يا محمود.. مسيرى فى يوم أحكى لك.. أنا حاسس إن ربنا جمعنا

لحكممة بطمها.. حاسس إن حياتى هاتكون إن شاء الله بمعرفتك.. أنا متابع كتاباتك.. ورأيت زى رأيك تقريباً.. بنص لتقديم لمستقبل.. بس يعنى...

محمود: بس إيه؟

حامد: دائماً لأكده ميل للغرب.. لحضارة الغربية.. زمان كنت مبال.. شوية.. للشريعة

محمود: الاشتراكية.

حامد: (بحرك يديه كمن يقول: يعنى) ودلوقت حقوق الإنسان والمجتمع المدني.. دائماً عنده حاجة غربية.. ما تزعش منى.. كلامك دائماً فيه صدى لى بيتقال فى الغرب.. فى موسكو فى باريس.. فى واشنطن.

محمود: لغة العصر واحدة.. فى القاهرة.. فى باريس.. فى روما

حامد: لا.. طول عمرك بتتأثر بالتيارات العالمية.. حتى أيام الجامعة.

محمود: الجامعة؟ إهدا ما انتقابلناش أبداً فى الجامعة.

حامد: بس أنت كنت نجم مشهور.. مقالاتك فى صحف الحائط

كانت بتعرف.. اتكسبه والجموعة بتاعتك كان لكم تأثير جبار.

محمود: المجموعة بتاعتي؟ أنا طول عمرى نل على قد حالى.

حامد: كلكم كنتم زعماء.. جم الإسلاميين بعد كده شاطركم.

محمود: يعنى ما تقدروش تتركهم على اللف.

حامد: لا أسف.. أركنهم طبعاً.. كتب التاريخ باللى فيها.. على اللف.. أما احتاجها أفتح الكتاب ده أو الكتاب ده وأبص فيه.. ومع السلامة.

محمود: التاريخ مثل بالبساطة دى.

حامد: التاريخ أبسط من كده.

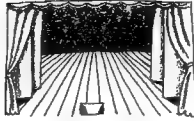
محمود: يا سلام؟

حامد: يا حبيبى الناس دى ما كانتش حقيقية وهيا عايشة.. الأسطورة كانت محارطاً وهيا عايشة ولما ماتوا بقوا أسطوريين أكثر البلد دى زى أتريش منكم جداً.. فيه ٦٠ مليون راكب.. ولا يمكن أسبب شيخ الأتريش ده.. اللى فى إهدا الدريكسيون لازم يكون واحد صناعى ومنفتح عنيه تمام لا يكون واحد ميت.. ولا واحد راكبه غريت الميت.

محمود: كلام جميل.. بس لو كان ممكن.

حامد: يعنى إيه؟

محمود: يعنى الماضى عايش فى الحاضر



حامد: في البلاد دي بس. للأسف

محمود: دا انتة بقي متابع. ها لبتدي أخاف منك.

حامد: تخاف مني؟ دا أنا طول عمري خايف من الناس كلها.

محمود: بس أنا كنت في ثانوي معروف باسم محمود الشرقاوي ولوقتي معروف باسم محمود اللساج

حامد: محمود أحمد اللساج عبدالرحمن الشرقاوي.

محمود: حامد يا جامد.. إنتي حافض.. هاتخرفني منك.

حامد: يا هم مين اللي يخاف من الثاني؟ إنت كنت الليلة دي في القصر الجمهوري واخد تكليف من أعلى مستوى، بهمة تاريخية. لو أنت اللي بيخافوا.. ما كنتش اقترحت لهمة أي دي. أنا فرحان إتهم اختاروك مع المجموعة اللي في اللجنة.

محمود: ما انتكاش خايف من تأثير الأفكار الأجنبية؟ مش خايف أعدى بقية أعضاء اللجنة.

حامد: أنا مبسوط أنهم اختاروك لسبب. إنت دايما كتاباتك عن المستقبل. فيه ناس لحد دلوقتي غرقانة في الماضي: السادات وإلّا عبدالناصر؟ ناصر.. سادات عملوها أملي وزمالك.

وناس ثانية تقولك سعد زغلول واللي يقول الشيخ البنا.

محمود: بس الناس دي تاريخ.

حامد: بالصبط كده..

محمود: في كل بلاد الدنيا.

حامد: بس في البلاد دي بالأكثر.

محمود: أحسن حاجة قروح تعيش في أمريكا..

حامد: رحت يا خويا..

محمود: رحت؟

حامد: عايشين في الماضي أكثر من هنا

محمود: يا راجل؟ دول ما عندهمش ماضي.

حامد: يخترعوا ماضي. بيدوروا على أي ماضي. مهوسين بالماضي، حتى اللي مش بيعايعهم. وهانروح بميد إيه؟ للمدينة الجديدة اللي حضرتك ساكن فيها دي. أنا واخد جنبك هنا. بعدك بكام شارع. تصرف إن فيه تقرير كان المفروض ينشر امسبح عن المدينة دي وما لتنتشرش؟ صاحبك رئيس التحرير جده. عارف إيه؟ للمدينة دي مبنية كلها على قبور.

محمود: فرعونية

حامد: ما اعرفش. مبنية على قبور. ويقولك لو لتنتشر التقرير هاتتهد

المدينة كلها من بكرة. وهابهرروا السكان الدنيا هاتولع.

محمود: لو هوا ما تشرش غيره هابنشر.

حامد: لا. مش شرط. الكل ها يكتم عن الموضوع. لأنه خطير جدا.

محمود: غريبة إن اما انتابالدا خالص كده هنا. مع أن البلاد قاضية تقريبا وعدد السكان. انت اشتريت هنا من إمتي؟

حامد: أقول لك وما تستغربش

محمود: قول.

حامد: شوف يا إكسلانس. سمير بيه صبحي. رئيس التحرير. بيمدح لي في المدينة دي بقاله كذا سنة. بيخولي مستقبل مصر هنا. الصفوة في الخمسناشر سنة اللي فاتت قاللي الكلام دا على كام مدينة من المدن الجديدة اللي حوالين القاهرة الشوك قوي دول. كما ما أسمع كلامه وأروح أمقش ألا في المدينة اللي بيقول عليها مليانة مهربين. تجار مخدرات. لوردات لهمة فاسدة. مستحلجين.

محمود: مش إيه؟

حامد: (بيطم لبوضح) مستحلجين. يعني شهر هنا. وانتاشر شهر يتغلوا الفيللا. ويسيرها للأشباح. ويرجعوا ع الخليج لما

يموتوا. وييجروا يندفوا هنا. فى
طرب شيك برصه.

محمود: والكلام دا يطبق ع المدينة دى
برصه؟

حامد: أنا لما ملقت عرفت إن جنابك
وعدد من الجماعة بتروح
الجنجوزى اللى تبع سيادتك
اللى نمسوا الاشتراكية دلوقت
ويقرو بتروح مراكز البحوث
والدراسات والتصدير والاستيراد
وميكانت النشر والمصحف
العابرة للتأترات... منتشرين هنا.
إطمنت.

محمود: أنا ملاحظ إن حضرتك بتطقس
كثير بتحب للتطقس.

حامد: برصه.. العذر واجب.

محمود: بس إحنا.. مثل أخطر من
المهريين؟

حامد: أخطر.. بس أشيك.

محمود: يعنى مش نأوى تسبوا وتهرب؟

حامد: لا.. لا. ماحدش يهرب من
قدره.

محمود: حتى بعدما سمعت عن التقرير
إياه.

حامد: التقرير دا إنتساه. مثل هاتسمع
عنه تانى بعد كده.

محمود: إيه اللى عرقك؟

حامد: سمير بيه.

محمود: وترفعه منين سمير بيه؟

حامد: طبيب الأسنان بتاعه بيتنى
حمأيا. كان بيعالج أسنانه
وأسنان ليه.. واللى جابوه من
ثلاثين سنة. سمير بيه بيعتبر
نفسه الابن للروحى لحمأيا

محمود: وبالشكل ده سكن جنبنا وبقينا
جيران

حامد: الحقيقة الظروف يا محمود بيه
دايما بتزميلنى فى سكك.

محمود: أنا اللى اترميت التيلة دى فى
سكك.

حامد: رميا. رميا. لسبب أو لآخر. دايما
بالاقى نفسى.

قريب جدا منك. حتى فى
الجامعة. وفى الجيش.

محمود: وفى للجيش

حامد: وفى الجيش. أنا كنت فى
مكتب شئون أفراد فى قيادة
الفرقة ٢٣ مشاه ميكانيكى.

محمود: فرقنى.

حامد: ووصيت للصول ووزعك
بتوصية ملنى وريحك آخر
راحة.

محمود: فعلا كنت مستريح جدا. كنت
باقول حتى كويس

حامد: كل شىء نصيب.

محمود: بس ما حاولتش أبدا تتصل بيا.

حامد: يا محمود بيه أنا راجل فى
حالى. باقول رينا يكتفى شر

للناس.

محمود: ولتا ها أدبك يا حامد بيه؟

حامد: العفو يا محمود بيه. العفو. دا
أنته بالذات. أنا شابك جميل
من أول يوم دخلت فيه شبرا
الثانوية. كانوا بيعلموا عليها مع
إنى أقدر أقدم أى واحد فيهم.
أنت الوحيد اللى كنت إنسان.

محمود: ولسه فاكرك؟

حامد: أنا لا أس.

محمود: بس دا كلام قديم.

حامد: أكثر من كده. الله الوحيد اللى
سألت عايبا لما انتطعت من
المدرسة. سألت عم رمضان
للراش. وقالك أنا بخير ما
تتقش. وأنته قلت له الحمد لله
مستلنى ما تعرفش الكلمة دى
قد إيه أثرت فيا.

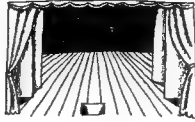
محمود: عم مين؟ عم رمضان؟ الفتك
كان فيه حد فى المدرسة يعرف
بوتك أنته كنت سكن تقريبا.

بعد شارع. الورشة

حامد: بالمصيط. وأنت كنت ساكن
أياها فى ٢٢ شارع عم شاهين
فى حدائق شبرا. قدام سينما
التحرير.

محمود: إيه ده دى ذاكرا حديدية

حامد: وداسر عذابى. لا أنس لحظة
ألم. لا أنسى إسماع. لا أنس
معهروف لا أنس لحظة حدان.
كل دا عذاب. لأن الماسوى
كلمة عذاب حتى لو كان حل.
التكرى عذاب ولوفيه شىء



حامد: تصبح على خير

محمود: (يسمع صوته من خارج

المسرح): نونى.. نونى..

حامد بيه.. حامد جمعه ألقى

جانبى بعريوته.. هه؟ حامد

بيه.. نايم فى الأرضة الثانية.

بايت معانا للصبح سامعانى؟

نادية: (بصوت كأنها نائمة)

سامعة.. سامعة.

محمود: ناسى وأطملى.. ذا راجل

مخترم.. ومفئش. حاجة..

تخوف وأنا، هاتريس لك الباب

عشان.. نطملى.. هه.

(صوت ترياس. لحن

الافتتاح يملو تدريجيا

بعمق وهذوم حذرين -)

(اغلاق تام).

الفصل الأول

المنظر الثالث

نادية: (صوتها يأتى أقرب إلى

الهيمس من خارج

المسرح) محمود محمود إنت

نمت؟ محمود؟ (تخرج نادية

من الغرفة إلى غرفة

المعيشة.. نشاهدها فى

ضوء القمر وهى تتجه إلى

الدرج لتخرج منه المسدس

ولمحة كبيرة تبين أنها

شراب حريمى وحبال

غسيل بلاستيك. تتوقف.

سرير وجلاية بيضا. بيجاماتى

كلها فى أرضة نومي.. ومش

عارز أصحى نادية. مطهش

بقى إيس جلاية أنسى أخويا.

هوا مغرم بالجلاليب البيضاء.

حامد: مستغرب يبنى

محمود: لا.. شيخ عرب شرقى أصيل.

حامد: زينا يبنى.. على خيرة الله.

محمود: ويمكن تمايز المنبه يصحيك

على صلاة للفجر. بين وحياتك

تكتمه على طول. أصل للدمام

نومها خفيف.. زيادة عن

الزوم.

حامد: خلليها على الله. أنا نومي

تقول.. وما با صحاش إلا على

المنحى

محمود: ع الغول دغرى؟

حامد: ثابت وللأ مدمس؟

محمود: مدمس طبعاً بالزيت واللأ

بالزينة؟

حامد: صراحة أنا مغرم بالزيت الحار..

لو.. وبالطعينة. وهذا أصنف

الإيمان.

محمود: والبعض.. إسكرا مبلدا زى

الأمريكان؟

حامد: أرمليت. زى للفرنسيين أعداء

البلدة

محمود: إن شاء الله.. تصبح على خير

(تسرع نادية إلى غرفة

نومها)

غور وإمنح مساحة رمادية فى

الأرشيف تلتكها تعذبني لحد ما

اكشف غموضها ياه.. ذا لحدنا

قربنا ع الفجر. لازم أسبوك

وامشى.

محمود: تمشى قين يا راجل الساعة

دى؟

حامد: أسبوك تمام.

محمود: كلم للدمام فى التليفون وخليك

معانا الصبح.

حامد: يا خير.

محمود: خلاص الصبح فامتل عليه

ساعة بالكثير. كلم للدمام لا

تكرن صاحية مستنواك. وقلقانة

عليك.

حامد: لا. دى عند سامكها فى الباد.

هيا والبنيتين.

محمود: يبنى لورحك خالص!

حامد: خالص!

محمود: ببقى خليك معانا.

حامد: مش معقول

محمود: بلاش تنزل فى ساعة متأخرة

زى دى. إنت عاراف المدينة

مبينة على قبور. زمان الأشباح

بشلتط فى الشوارع دلوقت

هه.

حامد: أشباح الإنس أخطر من أشباح

الجن يا محمود بيه.

محمود: لا. لا خليك معانا. شرف.

الأرضة دى فاضية. إحنا ما

عندناش أولاد. هاتلاقى جوا

تنتظر باتجاه غرفة نومها
إذ تسمع صوتاً يخيل إليها
أنه محمود يتحرك في
سريته. نادية ترتدى ثراكه
سوت.)

محمود! محمود؟

تتجه إلى الغرفة التي ينام
فيها حامد. تكلف في
مدخلها لحظة، وكأنها
تصفي لصوت ما. تدخل
إلى غرفة النوم، ثم ثوان
قليلة. تسمع بعد دخولها
الغرفة صوتاً غير مفهوم
أشبه بصرخة مضطربة،
وكلام مكتوم وقليل،
وصرخة خافتة وقصيرة.

(صمت)

في الضوء الزاهن نراها تخرج
من الغرفة التي ينام فيها
الضيف. تعود إلى باب غرفة
نومها فتفتح. تأخذ السفاح من
الداخل، وتقف الباب. تعود إلى
غرفة الضيف، نراها تخرج من
الغرفة وهي تجر شيئاً يشبه
جسماً آمياً، لكنها غير واثقة.
تسرك أحد الكراسي وتضع
الجلس عليه. تشد وثاقه إلى
الكرسي، وهو في الأصل مقعد
البدن والقدمين. تمكث الغم
معصوب العينين. تدخل
غرفته. تخرج ويديها مفتوح
تخرج من الفيللا. تلتق الباب

ورامها. نسمع صوت محرك
سيارة تدور. نسمع السيارة
تبتعد.. يبقى صوت اللحن.
ويبدأ نور الفجر يتلشى على
مهل.

(انقلام تام)

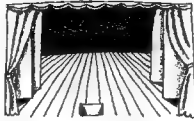
الفصل الثاني المظهر الأول

ضوء الصباح يغمر المكان.
نادية جالسة في مواجهة
أسرها ومعها المسند. ترى
نادية وهي تفك العصا عن
عينى حامد جمعة وتعود
لتجلس حيث كانت. يحاول
حامد أن ينهض لكنه يدرك
إستحالة ذلك. يحرك جسمه
حركات يائسة في محاولة
للتخلص من قيوده، دون
جدوى. نادية في يدها المسند
موجهة إليه. ينظر إليها حامد
والرعب واضح في ملامح
وجهه.

نادية: (بهذوم بالغ) صباح الخير
يا.. حامد بيه. كانوا يقولوك
بابيه أيامها. دلوقت بيقولوا
باباشا. صباح الخير باباشا.
(تقترب منه بالمسند
حتى يصبح فوق أنفه
وبين عينيه ثم تعود
لمكانها بعد أن تجمد حامد
من الرعب).

حامد جمعة.. كان ليا زميله
من صيلكم.. مساء عبد الرزاق
جمعة.. من شبين القناطر
تقريب لمولة جمعة بتوع شبين
القناطر؟ يمكن فيه حيلة جمعة
ف كل محافظة ف مصر.. ف
كل بلاد المسلمين.. بس دى
لا يمكن تكون قريبك.. كانت
زى السكر.. جميلة شاطرة..
كنا بنسبها مرسوعة الطيب
التليوية.. مأعرافش هي فين
دلوقت.. يمكن تكون خلصت
وبقت أكبر دكتورة ف لندن،
بعد مجدى يعقوب وعمر
شاهين.. عارف عمر شاهين
دكتور الأنف والأذن بتراع
العيلة للمالكة فى بريطانيا؟
كدت باقول لمحمود لتخرج
ونبقى أحسن منه. ونشد منه
الوربان الملكية. تلاقك مالتناش
عارف إنى مالتخرجتش..
تلاقك حتى مالتناش فاكتر..
ولا على بالك إذا كدت أنا
اتخرجت واللاما لتخرجتش
ولا حتى فاكتر أنا مين.

أنا مارجعتش الكلية من يومها.
ماياقوتش حتى من قدام القصر العيني.
عملت لنفسى خريطة جديدة للقاهرة
مفيهاش القصر العيني. ولا المذيل
ولا الميريديان. ولا جاردن سیتی. من
يومها. من أيامها محمود ساعات يقرلى
إنى لازم أتكسر. رايه إنى أرجع أدخل
طب. وأنا نفسى أكمل أى حاجة.. أى



حاجة.. إلا الطب.. علمتوني الرعب.. لو رجعت القصر العتيق.. أو حتى عين شمس.. أو أي كنيسة طب.. ما ألاقي رجالك وأفغين هناك مستكينين.. زى ماكانوا وأفغين.. يوم ما بيعتهم يا حامد بيه. يوم ما استخبوا نى وشدونى وغموا عينيه قبل ما أشوف واحد منهم.

باتكلم كثير مش كده؟ أقدم أحسن أعمل الفطار؟ بيض وقول؟ أو مليت يا حامد بيه؟ قول بالزيت الحار؟ أنت تحبه بالطحينة عندنا طحينة يوراني معتبرة. محمود دايمًا يجيب لى الطحينة واللجنة البيضا والزيتون من اليونان. شفت العز؟ شفت بقينا فين؟ لا وإيه؟ هانقطر وأنت بتسمع مزىكا. مش أى مزىكا. أغنيوك المفضلة أمه (تشغل اللحن الأساسى) لسه بتحجبا؟ تعرف أنا بقالى كام سنة ماسمعنهاش؟ خمسة وعشرين. ثلاثة وعشرين.. ساعة لما باسعها فى الزاديو باطفيه.. بابقى عازية أكسره. ياخاف أخرج أحسن أسمعا فى الشارع. مع أنها خلاص بيذيعها دلوقت بتزنج جديد. برضه ياخاف ألاقى نفسى فى القصر العتيق. ياخاف تطلعوا لى أى حنة.

محمود يقول لى ماتخافيش. الزمن انتقير. بس مين قال إن الزمن انتقير. مفوش حاجة بتنتقير. للى تفتور هوا محمود. بقى عاقل. وله مكانه. ويمكن يبنى وزير هايمزموه كل يوم فى مكان أكثر من دلوقت. ومش ها اعرف استخبي زى ما باستخبي. لازم أتقلب على خوفي وأخرج وإقابل الناس. وعشان أعمل كده.

لازم أسمع الأغنية تانى.. وما اخافش منها.. كنت عارفة إنى لازم ما ألاقى الشجاعة فى يوم واسمعها. أمه.. جبتها من عربيك. إسمع!!

خلاص من دلوقت هاقدر اسمع الأغنية دى وكل الأغاني. ها أقدر احضر مع محمود سهرلت للموسيقى العربية. واشوق سلوم صحاب. بيتقولوا بيحمل بشعره ودماغه عمائل ولا على اسماعيل فى زمانه. فاكروا يا حامد بيه الكويليه ده؟ كنت بحجيب الدترانستور جنب ودنى مرة وألّسجل مرة. ناولنى الكاسيت يا رمضان. رمضان دا كان إيه؟ عسكرى؟ أو نباشة؟ يا ترى دا نفس الشريط اللى كنت بتحدرو جنب ودنى؟ واللّا بتشترى شريط جديد كل شوية.

أقولك سر؟ رمضان ماكانش بيحب للشريط ده. لاهوه ولا باقى للفرقة. واحد منهم قال عليك كافر مرة.. واللّا أكثر من مرة. كانوا بيتشغلوا شرايط المصحف للترتل. الشيخ الحصرى. أول ما نقشى اتكس.. يادوب اسمع خطوكك خارج ويقولوا: خلاص. هات الشيخ الحصرى.

بس ألفريية إنى من أيامها ياخاف من شرايط المزىكا. وعمرى ما خفت من شرايط الشيخ الحصرى.. شفت بقى إنى مسلمة يصحبح. يا حامد بيه!!

(محمود يدخل بتعاسه إلى غرفة المعيشة)

صباح الخير يا نونى.. أسف يا روى ما عملتكيش الفطار لسه..

(عندما تقع عليها حامد على محمود يحاول من جديد أن يلك نفسه. محمود يراقب المشهد بذهول تام).

محمود: نادية!! إيه ده يا نهار إسود.. جمعة بيه.. حامد بيه جمعة.

(يتحرك محمود باتجاه حامد)

نادية: إرمى تلسه

محمود: إيه؟

نادية: (تصوب المسدس ناحيته بتهديد واضح) قلت إرمى تلسه.

محمود: إيه التلى بيحصل؟ أنا مش فاهم.. إيه الجنان ده؟!

نادية: دا سيادة المقدم

محمود: نزالى.. نزالى المسدس ده.. إيديه.

نادية: هوا دا سيادته

محمود: سيادة مين؟

نادية: سيادة المقدم.

محمود: أنهى مقدم؟

نادية: التلى كان بيسمع المزىكا. فى جلسات التعذيب.

محمود: التلى كان.. مزىكا؟!

نادية: أيوه.. هوه.

محمود: وعرفقيه لازى؟

نادية: من صوتة

محمود: انتي قيتيلى إن طول الأيام للى
تعديتها هناك.. الثلاث أسابيع
كلهم..

نادية: كانرا معينين عيليا. لكن كنت
باسم.

محمود: انتي رجعت لك الحالة.

نادية: أنا زى اللل.

محمود: رجعت لك الحالة.

نادية: رجعت لى الحالة جاوز بس
مش طرشه. باسمع. باسميز
الأصوات. إلت عارف كريس
إن الواحد لما بكون محروم من
حاسة، الحاسة الثانية بتبقى
أشد. لما يغيب البصر، بوشدد
السمع، تعويض، حكمة ريدا.
هوا ذا السقم حامد.

محمود: مين قال لك إنه هوا ده؟

نادية: صوته، والشريط اللى كان
بوجيبه ف ودى وقرلك سامحه
يا بنت الجزمة؟ كان زمانى
باسمعه فى البيت، على
راحتى. يا رمضان أعمل لى
فشار

ما عندناش فطر فى بيوتنا. يا
أخ تحمين فين التجهيزات
الطوة بتاع امبارح؟ الزيت
الصار مع الفول والببيض
الأرمليت يمكن القمصرة دى
نفسها تنفخ ع الأكل وتقول
كلمتين عشان تبقى كريمة
ونفطرها معانا. إيه يا قمر؟

فول بالزيت الحار واللائقول
بالطحينة؟ إيه رأيك فى
الأرمليت يا عل؟

(تقلد نادية صوت حامد
بيه وهى تقول هذا الكلام
ثم تعود فتقلد صوت رجل
آخر) دى ما تستاهل الأكل يا
بيه. دى حنة تسد النفس.

(بصوت حامد بيه) عن إيه
بالضبط؟

(بالصوت الآخر) عن الأكل
طبعاً.. هاها هاها.

(بصوت حامد بيه) عن
الأكل والا عن حاجة تانية؟

(بالصوت الآخر) عن كله
.. هاها هاها.

محمود: إيدنى المسدس دا يا نادية.

نادية: لا.

محمود: مش ممكن أصرف إكلمك
والمسدس فى إيدك.

نادية: بالعكس.. مش ها نعرف نكلم
إلا والمسدس فى إيدى. لو
حطيت المسدس ها تستخدم
قوتك وتدهى المناقشة
بطريقتك.

محمود: لازم تعرفى إن اللى بتعمله ها
تكون نتيجته مخيفه.

نادية: مخيفه؟ دمار نهائى؟

محمود: ممكن جدا. حامد بيه. أنا
باترجاك تمامحنلى.

نادية: إياك تعذر لحيوان زى ده.

محمود: عكى الرجال يا نادية.

نادية: لا.

محمود: لأ؟ أنا ما لكه.

(يتحرك محمود باتجاه
حامد فتطلق نادية عيارا
ناريا. يتراجع محمود.
وينتفض حامد بكريسه
لنأخذ، وهو مربوط
بالكرسى وضعا غير
مريح. ويبدو الذهول على
نادية نفسها)

نادية: يا سائر يارب.. جاتكم القرف،
ما تكللرنيش إيتراقز (صمت)
إعدل الحيوان ده. (محمود
يعدل ومنع حامد جمعة).

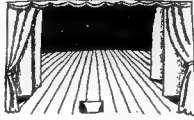
محمود: إياك تعزى ناز تانى. نولى.
إيدنى المسدس (صمت) اللى
بتعمله دا ما يصحش أبدا.

نادية: إمتى هاتطلن تدينى توجيبات؟
إععملى كذا. ما تاعلميش كذا.
حاسبى. انتشجى. على مهلك.
حاولى ما تحاربيش.

محمود: مش ممكن تعملى اللى بتعمله
دا فى إنسان ما عندكيش أى
حاجة ضده. هاتقولى إيه لو
وقئت معاه فقام محكمة؟

(نادية تضحك ضحكة
عصية).

نادية: محكمة؟ محكمة. محكمة.



الراجل اللي كان بيععذبك. أو
زعيم المجموعة

نادية: زعيم للمجموعة؟ قالدو.. راجل
رسمى. زعيم دى محتا زعيم
عصابة.

محمود: إنتى فلتى مرة.. أكثر من مرة
إنهم كانوا عصابة.

نادية: بوليس.. مثل عصابة.

محمود: حتى لو كانوا.. القانون لا
يعطيك حق تأديب رجل
بوليس.

نادية: لأن القانون بداعهم.

محمود: دا كلام للجانين، اللي عايزين
يحطوا المسدس مطروح القانون.
(صوت عربة تلف وبابها
يفتح ويفتح تجرى نادية
إلى الباب وتطل منه
وتصيح)

نادية: دقيقة واحدة.. البية طالع حالا.

(تفلق الباب وتعود إلى
محمود)

الراجل بره. روح معاه صلحوا
العربية. خدوا معاكم الاسدين
والكريك اللي فى الفراندة أنا
خدتهم من عربية حامد بيه
جمعة.

محمود: وكمكان بتسرقى الراجل؟

نادية: نوفمبر ثمن اسدين. ونخالى
الكريك مع أختك. إحصان أولى
بيه من معادة الباشا
(صمت).

عليهم ويحسبوا معاهم
ويخوفوهم. ويخطفوهم.
ويحبوهم.

محمود: نادية. إنتى.

نادية: قبل المناقشة مانا خدنا

محمود: مناقشة؟ هوا موضوع فلسفى
فكى الراجل ده. دا حقيقى.

نادية: بتروح الجاراج زمانهم جاينين

محمود: لما خدت عربة لتنفذ بعيد عن
باب بيتنا. فت على بتروح
الجاراج.

نادية: إيس هدمك عشان تروح
معاهم على عربيتك وتشوفوا
فيها إيه وتجيبوها. باللا.
زمانهم جاينين.

محمود: نادية. أرجوك.. فى عربتك.
مكن تتعالى تصرفى بطريقة
مسئولة شوية؟ خلى عندك
شوية منطق.

نادية: خلى عندك إنته شوية منطق.
إنت عمرك ما حصلك اللي
حصلك.

محمود: يوم ١٨ يناير خدوتنى من
الشارع وحبسوتى أربع أيام.
وحبسوتى بعدها على ثمة
التصنية نفسها وطلعت فى
الآخر فذلك. مش دى الحكاية.
إحنا مش لحاملين مسابقة فى
العذاب. حتى لو كان هوا دا

محمود: أيوه محكمة حتى لو كنتى
بتشكى ف ثمة القاضى اللي
اننى واقفة قدامه. مفيش عدل.
إلا بمحكمة وما حدش يقعد
مطرح القاضى إلا قاضى. ها
تقرلى إيه للقاضى هاتقرلى فيه
ناس خطفوتى من حوالى ٢٢
سنة. وكان فيهم واحد صوته
زى صوت الراجل ده. وإنتى
مش عارفة كانوا بوليس. وللا
حرامية. وللا مطرطين كلها
شكوك الشىء الوحيد اللي لا
يمكن تذكره إن المسكين دا
اتطوع وجسأه بالليل فى
عريبته. واللى ما تعرفوش
إن!

نادية: كان زميلك من ثلاثين سنة.
قلت لى.

محمود: فذلك

نادية: ف شبرا الخانوية. وبعدين؟
راجل فين بعد كده؟ إنت رحت
حقوق وهو بقى صابط بوليس

محمود: إنتى ببلجى.

نادية: لازم اتجمل لازم تنجم عشان
تعرف هره بيشتغل إيه. عمال
يتكلم معاك طول الليل. وقالك
على كل حاجة وما جابش
سيرة وظيفته. بوشغل إيه؟
بيطلق. دول اللي كانوا
بيطقسوا علينا وإحنا فى الجامعة
وبيكتبوا التقارير اللي تدخل
للداس السجون. ويحبسوا

الفصل الثانى المنظر الثانى

الظهير:

حامد بيه لازال فى وضعه السابق.
نادية على كرسى هزاز تتأرجح فى رفق
وتتحدث وظهرها إليه. وعيناها فى
اتجاه النافذة المطلة على الحديقة.

نادية: لمارجالتك سابرنى مابقيتش
عارفة أعمل إيه. رقت ساعة
مطرحى. زى التمثال. مش
قادرة حتى أمد إيه ولشيل ألما
من فوق عينيها. كانت الدنيا
ساقعة تلج. لكن ماحسبش
بالسقة إلا بعد مدة. إلا بعد ما
لقت نفسى بارتعش. انتشجت
وقلت إنى بزدانة. وقلت
حاجات تانية. ماحدش رد
عليها. شلت المندول اللى على
عينيها لقت نفسى لوحدى. فى
شارع ضلعة. مشيت ناحية نور
بعيد. كان بواب بيعمل
شاي وبيدقنى قدام عمارة
يتلبنى. شخبط فيها قالى
شورى خندى بلاركى
وزوى بعيد.

ما قدرتش أرجع لأبريا وأمى.
رحت على محمود فى الهرم.
مشيت لحد عنده. كان ساكن
فى الدور الأرسى فى بيت
قدم الغيطان. فضلت واقفة
قدام البيت. ورا شجرة لحد ما
خرج أصحابه اللى كانوا عنده.

محمود: ما فكرتش إنى يمكن إروح أبلغ
البوليس؟

نادية: ما اخلش. أولا إنت واثق من
قدرتك فى التأثير على الناس
وإقناعهم، خاصة أنا. ثانيا إنت
عارف إن البوليس لوجه هنا..
ها افرغ نفسى للطلقات فى
رأس سمادة الباشا. مش كده؟
عارف والسلام عارف؟
وبعدھا. ماحط المسدس
فى بقسى. وأخلص على
نفسى.

محمود: يا حبيبى.. يا حبيبى إننى. لا
مش إننى.. مش ممكن تتغيرى
ف لحظة للدرجة دى.. انتى
واحدة تانية خالص.

نادية: إشرح لجوزى يا حامد بيه.
قوله إلتو عملتوا فيها إيه عشان
أبقى مجنونة كده.

محمود: طيب. ممكن أعرف إيه
اللى انتى نارية تعملينه
بالضبط؟

نادية: أصمله. لا. نعمله. أنا
وانت.. احدا ها نحاكمه يا
محمود. حامد بيه جمعة
ها يتحاكم. النهاردة
والسحاكمة ها تبقى هنا.
واللا اسبب محاكمته
لجلنكم الموقرة!!

(إغلاق)

وطفا نور شتعه عشان يدام
دخلت البيت.. غيمت عليه.

قاعدة باحكى لك ذكرياتى يا
حامد بيه. اللى مقدرتش أحكيه
لأبريا وأمى باحكيهولك. لما
اختفيت إلتكروا إنى هريت مع
محمود. لما رجعتا سوا وقتلهم
إن إحنا تجوزنا إلتكروا إنى
كدت هريانة طول المدة دى
معاه. أمى بقت تشد شعرها.
أبريا بقت دمعه نازلة وميلش
على لسانه إلا جملتين سبحان
من حلال والحرام المرام.
حد منكم عن الحلال يا بنتى؟

محمود باس إيدھ.. وأنا بست
أيدھ. وبسنا ابدین أمى. كنا
بنعيط يا حامد بيه. وأمى كان
نفسها. لحد ما ماتت. إنى
أحكيهلسا إيه اللى حصل
بالضبط. كانت عارفة إنى
مخينة حاجة. أبريا قال لنا:
على خيرة الله. وما كلمناش
ثانى. لا أنا ولا محمود. لحد ما
مات. ولا حتى كان بيرد علينا
السلام.

ما حدش فيهم عرف حاجة من
اللى حصلت. سرى فى بير يا
سيادة المقدم.

(حامد يتململ، كأنه يريد
أن يقول شيئا ما وأن يلك
نفسه) مالك؟ جنان؟ مش ها
أعمل فيك زى ما عملتوا فيها



استنى بس احد ما ييجى محمود. (تقلد صوت رجل غليظ) عاززة تاكلى؟ عينا. أنا اشبعك. هاهيصك. ها ادورلك اللي مانتقدهوش فى حواتك.. يا قمر.

بس قوللى كنت مستكنة مين؟ بداعك اسمه إيه؟ (يصوتها الطبيعى) مانتقش باسم محمود. ولا بأى اسم. إنت بنفسك كنت بضاللى، بس كنت بتألف حاجات غريبة

(يصوت رجل) مين صاحب للرسيدس اللي كنت ركبة معاه أول أمارح؟

إنطقى دى أول مرة تركبى معاه؟ خدك من قدام الكلية وذاك فين؟

أنا عمرى ما عرفت غير محمود. فى مئة تانية فى الكلية تقيته جاي يزور واحد صاحبه. باحسه معنا فى طب واللا فى طب اسنان. عرفت إنه حشرق. اتعلقت بيه. وحبيته. وحييت كل حاجة هوا بحبها. كتبه. رصاحابه. وأفكاره. والمناقشات اللي مفرق نفسه فيها ايل ونهار. كانوا بيتولوا عليه شيوعى. قلت لنفسى أبقي أنا كمان شيوعية. ولما قلت له قاللى ما تصدقش قاللى إنه معلم زى وزى أهلى وأمله. اللي قالوا لى عليه

شيوعى كان فيهم ناس ما يعرفوش. وكان فيهم ناس ما شافوش فى حياتهم. واحدة منهم قالت لى: مثل محمود يبقى صاحب منور غلاب؟ يبقى شيوعى. أصل منير غلاب دا بيحسقى مع الشيوعيين. ويهسموه منير تمانية كان فيه حزب اسمه تمانية بناير بيتولوا كان منير فى الحزب دا. حزب شيوعى تقريبا. منير دلوقتى صحفى. يمكن فى جريدة الشعب، فرصة أسألك: تمانية بناير دا كان شيوعى وللا إخوان؟ ومنير دا كان إيه وبقى إيه؟ وبعد السنين دى كلها عرفترا إيه على وعن محمود عرفترا أن إحنا لا شيوعيين ولا إخوان ولا أى حاجة أمش أنت بتلقس؟ تطليحك جاب لحد فين؟

مش قادر تتلق. الشراب كاتم صوتك. صبرك شوية. دلوقتى ييجى محمود. وتقول لنا كل حاجة.

(صوت عربة تتوقف بالخارج ويفتح بابها ثم يغلق. تمشى نادية إلى الطاولة وتأخذ المسدس. يدخل محمود)

خلاص يا محمود؟ صلحتم العربية؟

محمود: نادية.. لازم تسمعى كريس. نادية: طبعاً يا حبيبى.. وأنا باعمل إيه فى حياتى كلها غير إنى اسمك؟

محمود: لقدنى كده.. واسمى (نادية تجلس).

أنا طول عمرى مدافع عن العدالة يمكن فى أول شبابى كنت فاكتر إن فيه سكة لعدالة بعيدة عن للقانون أو ضد القانون. لكن من زمان وأنا اتغيرت. واللى عارفة كده كريس. وقتله قدامك ميت مرة. قدام اصحابنا من كل التيارات من الشيوعيين والناصرين واللينينيين وحتى الإخوان المسلمين. اللي باعرف اتكلم معاه منهم بالقول كده: القانون هو الصنمان الوحيد للفرد والجماعة. اللي يهدر دم إنسان يبقى مجرم حتى لو كان واثق إن اللي أهدر دم مجرم. اللي يقتل قاتل مساهل العقاب. حتى لو قتل قاتل. كل ده من وظايف القانون. واللى يختصب وظايف القانون..

نادية: أنا مش عاززة اقتل. أنا ما أهدرتل دم حد. أنا عاززة أحاكم الزايل اللي خطفنى وعذبنى. هأحاكمه هنا

محمود: مفيش محاكمة كده.. ع المزاج.. فيه نظام للحاكم فيه

سلطة بتقول مين قاضى. ومين محامى. ومين محقق.

نادية: أنا القاضى وأنت المحامى. فيه ضمانات إيه أكثر من كده؟ أنا ها أوقف جنبه أحسن محامى فى البلد. المحامى اللي اختاره رئيس الدولة للمشاركة فى رسم مستقبل الوطن.

محمود: أنا محامى .. بس لننى مش قاضى .. وده مش مهم.

نادية: ما غيش قدامك ولا قدامه أى بديل .. يا كده يا القتل واقتل روحى. شول الشراب من بقه وأنا ما أشغل المسجل عشان يسجل المحاكمة. كلمة .. كلمة. (يخرج محمود الشراب من فم حامد بيه وتشتغل نادية المسجل)

لازم تعرف يا حامد بيه إن أى كلمة تقولها هاتسجل و..

محمود: بس يا نادية .. بس .. خللى الراجل يطق.

حامد: (يسعل ويتكلم بصوت محترج) ميه.

محمود: إيه؟

نادية: عاوز ميه يا محمود

(يجرى محمود فيأخذ كوب ماء ثم يختفى ويعود به ملأنا بالماء فيعطيه لحامد بيه الذى يشربه بصوت

مسموع وبأنفاس متهدجة)

عاوز ميه .. جنبك لك ميه .. مش زيكم. عاوزة مية. إشرى .. فلكر قفروا لى إشرى إيه؟

حامد: محمود يا ناسج. يا محامى. صبرى ما هاسيبها لكم. والله لأوريكم .. لا يمكن ها اسامكم.

نادية: وقف عندك باسمهم. خلائنا نشوف بيسجل والا لا؟

(تسمع جزءاً من الحوار السابق ثم توقف نادية وتشتغل لتسجل مجدداً)

شام .. بيسجل مضبوط .. للمتهم قال فى أقواله إنه لا يمكن يسمح حد كتفه وقيد حريره. وإله لازم يوريه. كلام جميل. فيه حاجة تانى؟

حامد: يا ست إتنى أنا ما أعرفكيش .. وعمرى ما قابلتك فى حياتى بس أنا بقولك إنك مجلونة. مجلونة رسمى عندك شين وفريديا واضحة. أما محمود للناسج المحامى، المدافع عن حقوق الإنسان، المحين بقرار جمهورى لحماية المستقبل المصرى من العنف.

فده حكاية تانية خالص. يا محمود يا ناسج. يا حنصرة

للمحامى. أنت المسئول عن كل اللي بيحصل ده. باحمالك مسئولة كل دقيقة تمر عليا وأنا فى الوضع ده

نادية: إتنه يتهدد؟

حامد: فكتبى حالا .. والا ها انفعك للتمن غالى.

نادية: إتن يتهدد؟

حامد: بس يامانا خوليا.

نادية: إتن يتهدد .. شوف يا حامد بيه. إتنه ورجالك خطفوني واتصرفوا فيها كأنى حنة خشب ما بتحس كأنى كوزة بتلعبوا بيه. دلوقت الوضع مختلف .. لو طرقت لسانك ما اعمل فيك اللي انت عمله فيها واكثر .. فاهم؟

حامد: أنا تجان.

نادية: أنا عارفة

حامد: عاوز أروح الحمام

نادية: تصل إيه

محمود: نادية؟ جرى لك إيه؟ دى عمرها ما اتكلمت بالطريقة دى.

نادية: قول يا حامد بيه ما انتكسفش .. هاتصل إيه فى الحمام

ما هى حاجة من اثنين. أنهى فيهم؟

حامد: وأنا واقف.



نادية: (محمود) خلى إيديه
مكتفين. وفك رجلوه. أنا ها
أخذه الحمام؟

محمود: إلتى أنتجلى؟

نادية: إكنه ناسى إتى قضيت مع حامد
بيه ورجالته أسابع؟ أسابع
مكاشش معاهم وأحدة ست
عشان تاخذنى للحمام. سيبنى
أرد له الجميل.

محمود: فيه خذرد للاحتمال حتى لوفى
إيدك مدس. حتى لو قتلتيه
وقتلتيه وقتلت نفسك حتى..

نادية: خلاص.. خلاص.. خذته أنته
ع الحمام. يعنى أمله؟ دا حتى
مكسح. وقزعة (محمود) بك
رجلى حامد الذى يتحرك
بمسموية ويدخل أحد
الأبواب الثلاثة ووراءه
محمود ثم نسمع السيقون
ويعود الاثنان)

أربطه تانى.. زى ما كان. شد
الرباط شوية.. كمان

محمود: أنا مش قادر أستحمل يا نادية..
لازم أتكلم معاكى.

نادية: ولية اللى حابشك؟

محمود: لورحنا

نادية: ولية لورحنا؟! حامد بيه
كان بيتكلم مع رجالته وأنا
قاعدة. (بعضى محمود
ونادية إلى ناحية من

المسرح ويتكلمان. وفى
هذه الأثناء يظل حامد
يحاول حتى يتمكن من
تقليل إحكام القيد على
رجليه)

محمود: إلتى عايزة إيه م الراجل ده؟

نادية: قلت لك عايزة أحاكمه.

محمود: قلت لك إن مفيش حد يقدر
يحاكم حد إلا القاضى. دى
مش محاكمة دا لتتقام. مادلم
اللى بيتصرف ما هوش قاضى
يبقى تصرفه مجرد انتقام.
مجرد علف.

نادية: مش انتقام. ومشى علف. أنا
بأديه دفعا ممشاز. حضرتك
أشطر محامى فى البلد. لا هوا
ولا اللى كانوا معاه إدونى
فرصة زى دى.. لو كنت
أعرف همامين؟

محمود: ولما تعرفى هاتخرجى مسدسك
ده..

نادية: وأقتلهم؟ لا. هوا ماقتلتيش..
يبقى أكله ليه؟ دا حتى حرام.

محمود: ريجيتي.. يعنى مش هاتموتيه
حتى لو تأكدت إنه هوه اللى
خطفك وعلاذك.. ريجيتي..
لأنى لا يمكن أقبل إنك تقتليه.
لازم تقتيلنى.. أولا عشان تعرفى
تقتليه.

نادية: ممكن تهدى نفسك شوية؟ أنا
ماعدنيش لى نية إتى أقتله.

وطيحا لا يمكن أقتلك. لكن انت
برضه مش مصدقنى.. عمرك
ما بتصدقنى.

محمود: طيب.. وهاتعملى معاه إيه؟
هاتسأليه كنت بتعمل كدة ليه
من ثلاثة وعشرين سنة؟ هوا
لسه فاكرك؟

نادية: ودى حاجة تتكسى؟

محمود: طيب قدرى كان غصبن عنه.
جائله أومر ونفذا.

نادية: يبقى غلطان.

محمود: وأللى دلوقتى غلطانة أكثر. هوا
على الأقل كان بيفذ أومر.
كان وراء حد يتحمل المسئولية.
يشيل الذنب.

نادية: وأللى وراء قاتله أصقل نادية.
أقبض عليها. مش عذبتها.

محمود: تعرفى مينين؟ وتعرفى مينين إنه
هوا دا؟ ولو دا تعرفى مينين إنه
ظابط وألا مدنى؟ إرهابى.
واللامافيا دولية؟ إلتى مرة
قتلتينى إن اللى خطفوك كانوا
مافيا دولية. ومرة قتلينى كانوا
تروتسكيين عشان إحدنا بتتريق
على تروتسكس

نادية: لو جرى لك اللى جرى لى
كنت هاتلخبط زى.

محمود: نادية.. إحدنا لا يمكن نعرف
مين اللى عمل العملة دى.
حرام تعملى كده ف إنسان

برىء ماعندكيش منه أى
دليل.

نادية: حرام؟

محمود: يا نادية.. دا ضيفى.. دا
زمنى.

نادية: ماتقولش زميلك.. دا طول
عمره بيحتس عنك واحد فى
الجامعة. وإنت فى الجيش.
حتى فى الجرايد اللي بكتب
لها. ودلوقتى جاي يحوم
حولنا، لما وقع برجله فى
الفتح.

محمود: فعلا.. إنسان برئ وقع ضحية
فا إيديكى.

نادية: أنت خايف عليه أكثر ما أنت
خايف عليا (تنظف كل
الأضواء إلا بقعة فوق
محمود ونادية) حتى لما
خطفوني نسيتى. رجعتك .
وقفت قدام بيتك لحد ما
أصحابك خرجوا. وانظف نور
شفتك. دخلت عليك لتقيتها
عندك. الكلبة أم شر أحمر.

محمود: أول مرة تعاتبينى.

نادية: تعلمت من أوبرا أكم ف قلبى.

محمود: دى بنت فرنساوية كانت لازقة
لى أيامها. قالت لى إنها لازم
تبعث للجرايد الأدبية
ولجمعيات زى حقوق الإنسان
كذا. قالت لى إنها متأكدة إن
البوليس هو الذى خطفك. قلت

لها مستحيل. أنت عمرك ما
كان لك نشاط سياسى.
والبوليس مش أهل.

نادية: عرفتها إزاي؟ كانت قاعدة
معاك طول ما نا بعيدة؟

محمود: دا كله ماضى.. ماضى قديم
نادية: بالنسبة لك، لكن بالنسبة لى نار
مولعة. لآخر العمر

محمود: إنسى الماضى.

نادية: أنا عايشة فيه.

محمود: حرام نخسر الحاضر والمستقبل
عشان الماضى.. لو كان حتى
ماضى جميل.. ما بالك
بماضى كله عذاب.. خلينا فى
للحاضر.

نادية: قللى حاجة واحدة.. بتحبها؟

محمود: هيا مين؟

نادية: صاحبك الفرنساوية أم شعر
أحمر

محمود: أنا ما شفتهاش من ليلة ما
رجعتى؟ انتى ناسية إننا
لتجوزنا تانى يوم الصبح؟

نادية: لتجوزتى عشان تكفر عن ذنبك.

محمود: لتجوزتك عشان باحيك.

نادية: لا. عشان حسيت بالذنب. أنا
مخطوفة وباتعذب وإنت بتحب
بالفرنساوى.

محمود: الماضى هايدمرك وهايدمرتى.
إرجعى للحاضر.

نادية: اللي يرجعنى للماضى حيك.
محمود: باحيك يا نادية.

(تستسلم لأحضانها. يحاول
أن يأخذ منها المدس
فتنقل مبتعدة عنه. تضام
الألوار فتكشف أن حامد
بيه كاد يفك قيوده)

نادية: الله.. الله.. (مكثلة صوت
رجل غليظ) إيه يا حلوة
خلاص زهقتى مندا؟
عازمة تسببينا وتمشى؟ دا احنا
نعجبك قوى. أحسن من العيال
بتروح الجامعة. أحسن من
الشيوخ عيين الكفرة ومن بتروح
للمرسيس. (تتحسن وجهه
بيدها) مش بس صوته يا
محمود.. ومش بس الشرط
جلده يريحه كمان

محمود: جلده؟ يريحته

نادية: أيوه.. دول غير الفرنساوية أم
شعر أحمر.. دول كانوا بيقربوا
ملى غصين على. كانوا
بيظفروا فيها.

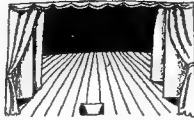
محمود: يعنى إيه؟ إله اللي عملوه
بالضبط؟ لطفى.

نادية: أنت الوحيد فى العالم اللي يقدر
يشهد لى يا محمود. إنت
جورى.

محمود: أفهم. إيه حكاية جلده يريحته؟

نادية: أسأله

محمود: أسأل مين؟



نادية: المتقدم.

محمود: أنا متأكد إنه مش غابط. ومتأكد إن اللي خطفوك ما كانوا غطاط.. ولا بوليس ولا رسميين من أى نوع.

نادية: ومتأكد مدین؟

محمود: أنا زيک. كنت ساكت طول السنين دى. لكن طول الوقت كنت بافكره بعقلية المحامي. وعقلية السياسى.

نادية: وعقلية إيه تانى؟ بعقلية المخرج.. اللي مالمستعهرش نار.

محمود: مهمان ك.. مفروض حاجة تبرز إنك تعسدى الإنسان ده. وتدمرى نفسك وتدمرى جوزك

نادية: أدمرك؟! لتقصد معنى تعديك فى اللجنة؟ ماحدش هايعرف أى حاجة.

محمود: لو عاوزة تضمنى مية فى للمية ان ما حدش يعرف أى حاجة نيتى لازم تقتليه وتقتليني. أرجوكى تخطفه يمشى. عشان خاطرى. عشان خاطر بلدنا

نادية: ومالها بلدنا؟! هاجرى إيه لها؟

محمود: كل ما واحد شيل سلاح بدون إذن العدالة يبقى بيهدد البلد كلها.

نادية: أنا عاوزة أنقذ العدالة. أخدم العدالة.

محمود: خنمة للعدالة تبقى بأمر للعدالة. والشىء الوحيد اللي لفهمه...

نادية: هايزنى أسيب المجرم اللي بانور عليه من عشرين سنة؟

محمود: حتى لو كان هو.. سيبه

نادية: بعد كل اللي جرى لى؟

محمود: سيبه وأطلى م السجن اللي حطك فيه ناس مجهولين. من ٢٣ سنة.. ومش عارفة تطلعي منه لحد للتفاحة.. ولو أذيتى للرجل دا.. هاتمشى بقية حياتك فى القصة المزعجة دى.

نادية: لازم أصعل فيه كل اللي اتعمل فوا..

محمود: (بنظرة الشك ونبرة الشك) : إزاي يعلسى؟ جوعوكى؟ عذبروكى؟ إزاي كمان جوعتبه وعطشته.. وكففته.. وخوفته.

نادية: لا مش بس كده

محمود: ضرروكى؟ لا يمكن أسمح لك تضربيه. أو حتى تلمسه

نادية: أشد من الضرب. أقسى من الضرب

محمود: إيه؟

نادية: لما كان واحد فيهم بيلمسنى.. الرعب والقرف. لا يمكن ألسى ريجتهم. واحد واحد. وأولهم حامد بيه.

محمود: يعنى عايزه منه إيه دلوقتي؟

نادية: تعمل فيه زى ما كانوا بيعملوا فى بالظبط.. ع الأكل.. تلاعبه.

محمود: إنتى اتجتنلى يا ولية

نادية: طيب.. خليه يستعرف إنه خطفتى.. يقعد قدام المسجل ده.. ويعترف بكل اللي عمله. مش اللي عمله محابا أنا بس. مع كل اللي كان بيؤذيهم. كل اللي خطفهم.. كل اللي رعبهم. كل اللي عنهم

محمود: وبعد ما يعترف

نادية: أسببه يمشى.

محمود: ومش عايزة منه أى حاجة تانى؟

نادية: لا خلاص. كفاية إنتى شغلته قدامى مذلول ومكثف. كفاية إنه هايعرف. (صمت)

عسا الأقل لما يستعرف. مش هايقدر يروح يرفع علينا قضية ويضيق عليك الفرصة اللي كنت بتستأها. لوعمل كده هأخذ الشريط وأنشر كل كلمة فيه. فى الجرايد

محمود: وحد هايصدقك؟

نادية: بسيطة جدا.. بتروح الشعب هاقولهم: يا أبنى للكرام هذا ما جرى وأبى الحق.. هذا ما جرى. وأعطش الجهم هاينشر لى كل اللي أنا عاوزاه.. بتروح

الرفد ها اقرلهم اتفنلوا..
اعتراف واحد من زوار النجر..
مراكز القوى يتوح الأمالي
هابقولوا: مطاردة اليسار
والاتهام بالشيعية!

محمود: أنا مش مصدق إنك هاتخليه
يمشى لو اعترف

نادية: مفيش قدامك ولا قدامه أى
بذيل. قل له إن من مصلحته
يعترف. قل له إني خدت
عريبته وديتها بعمد، فى
الصحراء ورائى باستعد عشان
أقتله. قل له إن ما حدش يعرف
إنه جه هنا ليلة امبارح. مراته
وأولاده فى بلدهم. وما حدش
شافه داخل هنا. عشان
مصلحته. أرجوك

محمود: أنا أقنعه؟

نادية: مش لأحسن ما اخليك تصل له.

محمود: بس.. بس.. طبيب ولو رفض
يعترف

نادية: قل له لو ما اعترفش هاتمتوك.

محمود: ولو ماعدنش حاجة يقولها؟

نادية: أنا مش مستعجلة. هاستاه. إن
شالله شهر

محمود: مش فاهمانى لو كان برىء. لو
مساعدنش أى فكرة عن
الموضوع اللى انتى عايزاه
يعترف بيه؟

نادية: لو برىء؟! تبقى مصيبة!

(إغلاق)

الفصل الثانى المنظر الثالث

حامد بيه مازال مقيداً لكنه جالس إلى
مائدة الطعام ويجواره محمود للنساج
الذى يحاول إطعامه فيما ترقب ناديه
المشهد من التراس دون أن تسمع
مايقولان.

محمود: لازم تاكل حاجة ياحامد بيه.

حامد: قد إيه بتعذبني يا محمود بيه
باحترام سيادتك لسيادتي.
مكتفى ومبهمانى.. وحامد
بييه.. سعادتك ياحامد بيه.
وتلوقت مزيد من الصلف..
لازم أكل حاجة..

محمود: مش جعان؟

حامد: جعان وعطشان وتمبان وياقول
لك ارحموني وقولولى عايزين
إيه من ذا كله؟ إيه حكاية
الكاوش اللى حشرب؟ وألف
عربية فاترو عليك مارينيتش
ليه تركب للإماما؟ أنا اللى
باطقس؟ تلاقىك عارف أنا
هارجع بعزيمتى إمتى. وإن
مراتى وأولادى فى البلد.

محمود: أنت فاكرو إن إحنا مدبرين لك
مؤامرة؟

حامد: لا يا رجل لاتدبير ولا حاجة..
دى مجرد لعبة ظريفة.. حبال
ومسدسات (يتقور صوته
فجأة ليصبح مرتعشاً
ومتوسلاً) يا محمود بالنساج أنا
خايف..

محمود: بس كل الأول ويعدين هاتشرف
حل.

حامد: مراتك دى مجنونة.. ملتزعلش
منى.. بس أنا عشمى ف رينا
كبير تكرن يا محمود بالنساج..
محمود النساج.

محمود: أنت شايف إيه؟

حامد: ماعدنش شايف.. وماعدنش
فاهم.

محمود: خذ لقمه.. وحتة لخره.

حامد: مش عايز (ياكل ما بضعه
محمود فى فيه)..
مراتك لازم تتعالج عند أخصائى
نفسانى.

محمود: خايف أأورك رأى لتلكر إن لى
دور فى كل ده بمزاجى. يمكن
ظروفك السيئة حدفتك فى
طريقها عشان تتعالج من
مرضها..

حامد: على قفايا؟ تتعالج.. ويشفيها
رينا.. بس ماتموتوش.

محمود: أنا واثق أنها موش عاوزه
تموتك.

حامد: آمال عاوزه إيه؟

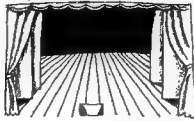
محمود: عايزاك تعترف.

حامد: أتعترف؟

محمود: أيوه.

حامد: بإيه؟

محمود: بإنك خطلتها.



حامد: أنا ماخطفنهاش. ماشطفنهاش فى حياتى قبل كده.

محمود: يقول إنها عرفتك من صوتك.

حامد: أغبر صوتى عشان تسببى فى حالى؟

محمود: ويقول إنها فاكدة ريحتك.. ولما لمست خدك بزيدها..

حامد: بأقولك إيه.. أرحموني.. أنا راجل غليان.. عمري ماأذيت حد فى حياتى.

محمود: هدى نفسك.

حامد: ظهري بيتقح.. لكتافى.. رجليه.

محمود: حامد بيه.. فيه طريقة واحدة عشان تخلص م اللي إحداه فيه

(صمت)

لازم ناخذها على قد عقلها.

حامد: أرجوك تدخل فى الموضوع راساً.. المطلوب.

محمود: خليكها تشر إنك متعاون.

حامد: متعاون؟ أنا أقدر أتمان مع حد وأنا منكف كده؟

محمود: خدما على قد عقلها.

حامد: أخذها على قد عقلها إزاي؟

محمود: اعترف.

حامد: ماعديش حاجة أتعرف بيها.

محمود: اخترع أى حاجة.. عشان تسامحك.

حامد: (يرفع صوته) تسامحنى على

إيه؟ هو أنا عملت لها حاجة؟

أنا معملتش حاجة. مفيش

حاجة حصلت بينى وبين الهانم

من يوم ماأتولت لحد ماركت

فوقى وأنا نايم وحطت للشراب

فى بقى وكطفلتى بالحبال.. أنا

ماقارممش. لو قالت لى افتح

بتك عشان أحط فيه الشراب

كنت مالفتحه. بيتهيألى إنى

ساعدها شوية عشان تربطنى

كرويس. كانت أعصابى كلها

مفككة. والرعب ماسكنى من

فوقى لحتى. يعنى ماكنش فيه

داعى لمسند ولاأى حاجة.

مافكرتش إنى أقارم أسلا.. إلا

بعد إيه.. أنا افكرت الجنة

اللى كنت باخاف منها وأنا

صغير. افكرت كابوس..

افكرت إن أنت حراسى

وجرجرتنى لحد هنا عشان

تسرقينى.. افكرت أن أنت

لامواخذة، مثل السم اللي

كاسبه فوقى.. افكرت إن

حضرتك يعنى من أيام

ماجاش فى بالى أى تفكير

معقول.. ولا أى تفكير.. نا

عذاب.. أنا هاموت م التعب..

وم الخوف.

..ة: خلاص اعترف وخلينا نخلص.

حامد: أتعرف بإيه يا جدد اتقه؟ مش

تخبرك راجل كويس وتروح

تعملق الوايسة المجنونة دى

وتخلصنا؟

محمود: ياحامد بيه أنا..

(تدخل نادية)

نادية: فيه مشاكل يا حبيبى؟

محمود: لأ.. مفيش.

نادية: بيتيألى كده.. إنك متضايق.

(صمت)

دا أنتر كلتر أمه؟ إن شالله يكون

الأكل عجبك ياحامد بيه كأن

تحمسن بيه شخصياً هو إللى

مجهزلك الفطار.

حامد: أنا عمري فى حياتى ماعرفت

حد اسمه تحمين.

نادية: مفيش داعى للأعيب دى

ياحامد بيه إذا كنت عاوز

تخلص.

محمود: أرجوك يانادية سببنا شوية..

عايزين نخلص كلامنا.

نادية: أسفة جداً جداً. خليكوا على

راحكرو.

(تعود إلى الشرفة)

حامد: دى مجنونة رسمى.

محمود: هى فعلا مش طبيعية. الظروف

حطتها فى مواقف هى مش

قدما (المسرح كله مظلم

ماعدا بقعة ضوء على

محمود ويظل الوضع كذلك

حتى يعود النور تدريجياً

قرب نهاية كلام محمود).

نادية كانت بتحبلى. ماكانش

فيه فى حياتها غير حبها لى ..
أنا كنت ف وسط مجموعة من
اليساريين ، ماكنش معاهم فى
حزب ولا ف تنظيم جازى كان
لهم تنظيماتهم . بن أنا كنت
صاحبهم . مبهور بيهم . ماشى
وراهم فى الجامعة عشان
مبهور بيهم . وهى ماشية ورايا
عشان بتحبني . قالوا عليهم
شيوعيين مع إن أكثرهم كانوا
ناصريين وبكروها الشيوعية .
وقالوا عليها شيوعى ، مع إنى
لا شيوعى ولا ناصرى . وقالوا
عليها شيوعية مع إن الحكاية
كلها إنها بتحب .. حاكمونا من
غير ما يكونوا قضاة .. وحكموا
علينا .. أنا سهيمش . لكن هى
خافت .. بقت تمشى تبص
وراهما وكان ممكن كل ده يعدى
على خبر لولا اللى حصلها يوم
١٩ يناير . يومين من القوضى ،
ده ساب أماسة عايشة عشرين
سنة . يمكن أى بلد اللى اتولد
هو والنظام فى يوم واحد
جريان النيل . وحركة الفصول
وبسواسم الزرع . وأنفاس
للمصريين وندقات قلوبهم ..
نغمة واحدة . لحظة القوضى
الواحدة فى مصر بيلدق ثلثها
ف أجبال وأجبال .. وأهه
قدامك .. إنسانة مسكينة عايشة
ف هزة مش قادرة تطلع
منها .. بقى لها ٢٣ سنة .

حامد : وأنت مصدقها ؟

محمود : أيوه .. مصدق إنها اتخطفت
واتنهلت من غير أى ذنب ..

حامد : ورحمة أمى إنكم متفكرين سرا .

محمود : إيه ؟

حامد : إنت فاكرنى اتأثرت بخطبة
الجمعة بتاصاك دى ؟

إنت عايرزنى اعترف عشان
تأخذ منها المسس وتفرغه فى
دماغى . عايرزنى اعترف لك
بإنى خطفت مسراتك ..
وحبستها .. وحاولت أبوسها ..
وحاولت أعمل إيه تالى رايه
حاولت ؟ عملت .. وعملت ..
وهبصت أنا ورجالى هبصنا
معاهما أسبوعين .. وألا
نلاته ؟

محمود : إنت ورجالك ياسادة المقدم ؟

حامد : أهلا بالماخوليا .. إشمعنى يعنى
مقدم .. إنت سمعت كلامها ؟
أهى استحكفت كلمة مقدم
ما أعرفش إيه .. كلمها أنت
وخليها عقيد .. صميد .. إنت
هاتقدم حاجة هيصين شوية .
قبل ماتموتونى . ياسجانيين ..
إنترا بظهور لعبة .. أطلع دراعى
لوقيه حد فى الدنيا ممكن
يفهمها .

محمود : وأنا هاتحب مخى معاك ليه ؟

حامد : هاتعمل إيه ؟

محمود : هاتند لها عشان تتصرف
معاك .

حامد : فى عرضك .. خاليتها مكانها ..

محمود : أنا قرفت منك ومنها .. هاسيبك
لها .. يمكن تمرق إنت تتفاهم
معاهما .

(يتوجه محمود ناحية
نادية)

حامد : محمود بيه .. يا محمود ..

(يتوقف محمود)

أنا مرعوب

محمود : وأنا .

حامد : ماتخيلهاش تموتكى .. (صمت)
هاتقولها إيه ؟

محمود : إنت مش عاوز تتعاون .

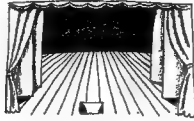
حامد : قوللى أتعاون إزاي وأنا
أتعاون . قوللى أقول إيه وأنا
أقول . إحكى لى اللى
حصل لها وأنا أقوله ..
وأنت تسجله لها .

محمود : أنا ما أعرفش الحكاية كلها ..
استنى .. خلينى أعرف منها
كل حاجة بالتفصيل . وآجى
أفوك تقول ليه .

حامد : رايح فىن ؟

محمود : رايح أقول لها إنك هاتدخل
الحمام

(إظلام)



الفصل الثالث المظهر الأول

(بعد المغرب، محمود ونادية في الشرفة يواجهان البستان. حامد في الداخل. مازال مقيداً. محمود يجلس وأمامه طاولة صغيرة فوقها المصعد، تفضل بيته وبين نادية التي تجلس على المقعد المقابل. الاثنان يكويان ويقعدان طوال المشهد).

نادية: أنا مش فاهمه ليه عايز تعرف؟
محمود: نادية.. أنا جوزك ولازم أعرف.
نادية: انت جوزي من عشرين سنة..
اشمعني النهارده عاوز تعرف.
وبالتفصيل؟

محمود: انتي حبيبتي. كل حاجة ف حياتك تهمني.. تخصصي. مش معقولة بعد الستين دي كلها أفسحل مش عارف إيه اللي حصل لك بالضبط. دأ شيء لا يحتمل.

نادية: ولو حكيت لك هايبقى شيء يحتمل؟

محمود: ع الأقل هايبقى حد شايل معاك لحمل ده؟

نادية: بعد عشرين سنة؟

محمود: ثلاثة وعشرين سنة.

نادية: طول صمرك تقولي بلاش تفكرى. بلاش تفكرى. كل ما أجى أفوك ثقيل بقى.

محمود: ماكنتش باحب إنك تمضى نفسك بالمانى.

نادية: وهوانا خرجت منه ولو ثانية؟ أنا باقعد كل يوم أعيدي في دماغى كل اللي حصل. زى ماكون خايفة أساء. وباعض عيني وأتصور نفسي هناك وأتصور الوحوش دول حواليه.. وأكرر أسئلتهم.. وأجارب.

محمود: نفسى الأسئلة.. ونفس الأجوبة؟

نادية: بيتهوألى. بس أنا مش هألكى لك. يوم مارجعت من هناك. كان نفسي لأحكوك كل حاجة. بس أنت ماكنتش عاوز تسمع. كان دماغك مشغول.

محمود: مشغول بيكى.

نادية: لا وامحمود يانساج.. ماكنتش مشغول بيه.

محمود: أمان مين.

نادية: بأم شعر أحمر.. كان اسمها إيه؟ سيلفانا..

محمود: سيلفى.

نادية: فأكبر اسمها.. مين فيدا اللي عايش في المانى؟

محمود: طيب خالينا في الحاضر.. لحكى لى.

نادية: خالينا في الحاضر.. أحكى لى عن المانى.. أحكى لى انتبه قل لى إيه القـرق بين للفرساية والمصرية؟

محمود: ماكنش إن فيه راجل غريب معنا.

نادية: غريب؟ دا معرفة قديمة.. زى سيلفانا بالضبط للفرق الوحيد إني عرفته غصين على.. وعمرى ما اتدريت إني أشوفه تانى.. المرأة دي برصسه غصين على.. انت بتشوف سيلفانا؟

محمود: سيلفى.

نادية: سيلفى.. سيلفى.. أسفه إني غلطت في الاسم الكريم.

محمود: لادى سافرت بلادها.

نادية: عرفت مين؟ دورت وسألت؟

محمود: سمعت. بتشتغل دلوقت في الأمم المتحدة.

نادية: أنا زيني بأقول الأمم المتحدة خايت ليه؟ وإيه كمان.. قوللى أخبار حبيبة القلب. بتبت لك أخبارها على كده..

محمود: يا نادية يا حبيبتي دي معلومات عامة مشرفة في الجرايد.

نادية: على إيه يعنى.. مدام بطرس خالى؟

محمود: أنا مايهمنىش هي إيه بتعمل إيه؟ أنا يهمنى انتي.. عايز أعرف المصيبة اللي إحنا فيها دي أصلها إيه؟

نادية: ياسلام.. مش كنت دائماً تقولى دا مانى وانتهى دلوقتي يحي هاموت وتعرف؟

محمود: لأنه خلاص مايقاش ماضى.

نادية: إيه؟

محمود: إنتى نسيكى يا نادية؟

نادية: نسيت إيه؟

محمود: نسيكى الأراجل اللى إنتى مكناه بالمبال جوه ده؟

نسيتى إنتى ماسكة للمسدس فى إيدك إيه؟

(تنتقل إلى المسدس ثم إلى محمود)

نادية: لأ.. مانسيتش.. مانسيتش.. دا راجل يستاهل الإعدام.

محمود: إنتى وعنديكى إنك ماتوتيهوش.

نادية: لأنى مش ممكن أقتل. لو كان ممكن أقتل كنت قتلك.

محمود: تقتلى إنسان برىء؟

نادية: ذا مجرم.

محمود: حكك لوحدك مش كفاية.

نادية: خلاص هاجرحه يوم السبت عشان اللجنة بتاعتكم تسمع كل حاجة وتحكم عليه بنفسها.

محمود: أنا قدامك آه. أنا عضو رسمى فى اللجنة. إحكى لى.

نادية: ها أحكى لك كل حاجة..

محمود: كأنك قدام لجنة تحقيق.

نادية: شغل التسجيل.

محمود: حاضر (يشغل التسجيل).

نادية: آه.. إبتدى إزاي..

محمود: إسمك وسك وعذراتك ووظيفتك.

نادية: نادية عبد الرازق سالم. سنى اثنين وأربعين سنة. ساكنة فى الدقى. متجوزة محمود النجاج للمحامى. ماباشتخلف.

ماخلصتش تطيعى. كان نفسى أبقى دكتورة لأطفال. عشان

باحب الأطفال. باخاف أقرب من أى طفل لأحسن أهله يفكروا

إلى هأعمل فيه حاجة. الجيران بيتقولوا لأطفالهم

مايقربوش منى. أخت محمود هى الوحيدة إالى بتسيب معايا

إيدها أحمد بيتجهاىلى جوزها مانيقاش مبسوط من كده. بس

مش قادر يتكلم. مرة دخلت لقوته بقوللها العلاج مانيقاش

على حمام ابنتى.. أنا عارف لأنه بيحبها ولما دخلت.. بدأتو كلام.

محمود: إحكى عن اللى حصلك فى يناير ١٩٧٧.

نادية: كانت متعلمة. وكنت خايفة على محمود. كان فيه حظر تجول.

مشيت لحد القصر العينى. ماحدش قاللى إنتى رايحة

فين.

محمود: كان يوم كام بالمصيط.

نادية: مش فاكتر.

محمود: وصلت القصر العينى الساعة كام؟

نادية: مش فاكتر.

محمود: حوالى الساعة كام؟

نادية: مش فاكتر.

محمود: كان بالليل وأتلا بالنهار.

نادية: كنا ف عز للصهر.

محمود: إنتى قتلى قبل كده..

نادية: إنته بتعمل إيه يا محمود؟

محمود: إزاي؟

نادية: بتسجل لى؟

محمود: أبوه.. مش اتلغنا؟ عشان اللجنة.

نادية: لا. وقف التسجيل. أنا عايزه

أحكلك إنت. كل ماكنت أجى

أحكلك كانت صورة الكلبة لم

شعر أحمر تقف بونى وبيتك..

دلوقتى خلاص مش عايزه أى

حاجة تقف بونى وبيتك. مش

عايز حاجة تخوفلى م الكلام.

لو تخوفلى منك.

محمود: بتخافى منى؟

نادية: ساعات باخاف حتى من نفسى. أكلاف أبس على

خيالى فى المراية.. خصوصاً

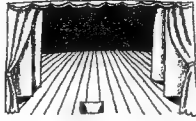
بالليل. قبل ماوظفونى مكتبش

باخاف. ماكنتش أعرف أن فيه

حد فى الدنيا عشان أخاف

منه. كانت الدنيا زى سبأ أبريا

وأسمى. وبعتين محمود. عشت



نادية: مصدق؟

محمود: مصدق يا حبيبتي..

(تضع المسدس على
المائدة الصغيرة وترى
في أحضان محمود)
(إفلام تام)

الفصل الثالث المحظر الثاني

(يدخل محمود ونادية من
الشرقة وعلى وجهيهما ولي
حركات الإثتين، خاصة نادية،
سعادة ظاهرة. يتوجهان إلى حامد
ببهاء الذي مازال مقبداً. وقد مالت
رأسه إلى جانب كالتألم).

نادية: اصمى يا.. هو اسمه إيه؟

محمود: جرى إيه بنادية؟ حامد. حامد
ببهاء جمعة.

نادية: أنا خايفة لا يكون ذا كمان اسم
أنا جبته من عندي، هو اللي
خطفني. قائد الجموعة،
يعني، كان اسمه حامد؟ حامد
ببهاء.

محمود: نادية.. إحنا اتفقنا خلاص.. إن
كل ذا انتهى.. كان اسمه
حامد.. حمدي حمدان.

نادية: مش معهم.. فك الراجل بقى.

(يفتح حامد عينيه
ويشاهبهما دون اهتمام)

واحد فيهم كان بيطلب على كتفى
ساعات. وعلى خدى ساعات. ويكلمنى
بالذوق. ويرجع يزق لى. وكان بيسمع
مزىكا على طول. كانوا حوش. زى
خداين عندهم. خصوصاً رمضان اللي
حاول يهوسنى. ف مرة سمعته يقول
لواحد زميله: البية متخرج من ١٣ سنة
دلوقتي، وأنا قاعدة لوحدى ف ليلة
قعدت أفكر بقى له ١٣ سنة على
زمانه رتبته إيه؟ زى أخو سوسن
اللى كانت محبانا فى الجامعة. مقدم
يعنى.

كنت بالكر فيه كل ما بقى لوحدى.
ولما ببقى موجود باطن شوية. رغم إنه
كان ساعات بيشتغنى بالفاظ منخطة.
لكن كنت باحس إنه بوجمنى من السكر
الحوش اللي معاه. ومن صاحبه اللي
ساكت دلماً، سكوت يخوف.

وبعدهما سابولى قعدت سدين خايفة
الأقبة داخل عليا البيت. حتى لو الأبواب
مقفولة. أنا ما أعرفش شكله إيه. لكن اللي
هايدخل عليا عشان يخطفنى تانى، ببقى
هو البية السقدم اللي مالمسدش. ولا مرة
واحدة. لوحكيت لأهوى وأمى. كانوا
هايصندقوا إنه مالمسدش؟ لو حكيت لك
يامحمود كنت هاتصدق؟

(يهز محمود رأسه بعلامة
التصديق)

مصنقى يامحمود؟ مصدق إن
ماحدث لمعنى ف حياتي
غورك أنه؟

محمود: مصدق

ماسكه فسدان أمى وماشيه
وراهما. وكانت هيه ماشيه ورا
أهوى. لما شفت محمود فى
الجامعة. بصوت على إيدى
اليمين زى مالمسكون بأسأل:
فسدان أمى مثين؟ لما شاف
إيدى ممدودة مسكها. افكرنى
بامسدها له. سبت له إيدى
ومشيت وراه. ماكنش باخاف
من حد تانى. هرا كان فيه حد
تانى؟ لحد ماطلعوا لى. وغموا
عدينا. وسلوا بقى. وخدوني
معاهم. إخرسى. أوعى تتلقى.
إركبى.. إنزلى.. لأعدى. ألقى.
كلى. قوسى. اطلعى.

أسبوعين فى جهنم. ثلاث أسابيع.
شهر يومين ساعة. سنة. كابوس طويل.
ابتدا فجأة. وانتهى فجأة. كان نفسى
أحكى كل حاجة لكل إنسان عشان أقول
لهم حاجة واحدة: إن الهموش دول
مامدش فيهم لمس شرلى. واحد فيهم
كان بيخلى الباقيين يخرجوا ويقرّب منى
ويلمسنى. وكنت ما بانطقش. الرعب
كان قافل بقى قرب أنفاسه منى.
صرخت. بان رقبتي. صرخت أكثر
وأكثر. وسمعت ناس دخلوا. وزعق.
وضرب.

كانوا بيسألوني عن حاجات غريبة.
عن ناس ماأعرفهمش ولما أقول ما
أعرفهمش يقولوا: للكلمة. شيرعية بنت
كلب. متمرنة كويس.

ظاهر. لكن عندما يسمع نادية وهي تطلب من محمود أن يلقه وثاقه تلمع في عينيه نظرة فرحة وأمل).

محمود: حاضر.. بس نشرح له إيه اللي حصل.

نادية: ماتشرح وهو مكتف؟

محمود: بس عشان يفهم و.. طبيب هاتكه.

(يلق قيد حامد بيه الذي يردد مذهولاً ومجهداً وخائفاً)

ياحامد بيه.. نادية عملت اللي عملته غصين عليها. دى تجرية فظيمة اللي مرت بيه.. وأى إنسان شاف إللى هويه شافته ممكن يعمل أى حاجة. دلمش دفاع عن حالة إنسانه زى أوزيك، لا يمكن يفهم حالة نادية ولا يتقدر ظروفها بسبب بسط إننا ماشغاش اللي شافته.

(يقع حامد بيه على الأرض مغنى عليه).

نادية: مات؟

محمود: ما أظنش.

(يتصن جيبته. وخده ويديه)

ياه دا جسمه بارد خالص.

نادية: يبقى مات. بيتلفس؟

(يضع محمود يده أمام أنف حامد بيه. ثم يتحسس نبضه).

محمود: بيتهاينى فيه نبض (يرفعه من على الأرض ويستند ظهره إلى فوطيل، ويريت على خديه بيديه، كمن يحاول أن يوقظ نالماً أو سكراناً).

يا نادية: هاتنى لى موه ساقه م الحمام.

(تذهب نادية وتعود وتطبق بلاستيك كبير مملا بالمام. يأخذه منها محمود. يصبه كله على رأس حامد بيه. ويسبق حامد بيه. يصرخ يديه. يتحسس رجله).

حامد: أروح؟

(انظلام)

الفصل الثالث

المنظر الثالث

(نادية جالسة تكي. محمود يجوارها على كرسي آخر يحاول تهدئتها. حامد بيه واقف يراقبهما فى اضطراب واضح).

محمود: خلاص يا حبيبتي.. ماتحطيش.. أنا مقتنع إن حامد بيه ممامحك من قلبه فعلاً.

نادية: أنا ماش باعيط عشان كده. أنا ماش حاسه بأى ذنب تجاه

حامد بيه. كل اللي حصل كان فعلاً غصين على. ومستعدة أتعمل نتيجته من غير أى شعور بالتنب.

محمود: ياحامد بيه.. أقعد.. أشرب قهوتك.

نادية: أنا مسئولة عن تصرفاتى من الناحية القانونية والاجتماعية. مش عايزة أبقي مسدنة للمجتمع بأى حاجة. بالعكس لو عاقبتونى. ها أحس بحريتى أكثر وأكثر. بإن محدش له عندى حاجة.

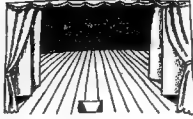
محمود: أمال إيه عيطتى.

نادية: مش قادرة أتعمل الاحساس الجيد بالدنيا. بالعريه.

محمود: بابيه إنت واقف إيه؟ القهرة هاتبرد.

نادية: عاوزه أظنر.. عاوزه أنزل ألف شارع مصر شارع.. شارع.. قدام كل الناس اللي ماشيين وأنا.. أنا نادية.. حرم محمود النساج الهامى. جارتكم هذا. فى القنصر. ودخله معاكم القرن الواحد وعشرين.. ومن زمان. من أيام القرن العشرين وأنا كان نفسى أكلكم.. أكلكم.. ولحد واحد.. واحدة واحدة.

(يظلم المسرح إلا من بقعة نور ساطعة^{١٨} نادية).



لكن كنت باخاف. حصلت لى حاجة تخوف، قلت يمكن الأيام تنسوى. لكن موجات الحب.. موجة وراموجة.. كانت بتفكرنى باللى حصل لى. بفرجنى دايماً ليهوم كخيب خللاتى أضاف من الناس. وأبعد عنهم. مع إني بأحبهم. ونفسى أكود معاهم. لكن إزاي أبقي معاهم والخوف بوننا زى الغول، مش بس خوفى من الناس. مش بس خوفى أن يطلع لى حد تانى بخطفتى. ويغشى عيديا ويعذبنى. أنا كنت كما خايفة من نفسى. خايفة أمسك أى واحد من زماره رقبته وأقول له إنت المجرم اللى خطفتى. أنت اللى غشى عيديا. إنت اللى حاولت توبسى. إنت رمضان. إنت تصمين اللى ماينطقش. إنت البيه. كنت باخاف من نفسى. باخاف أبس فى عينا فى الشراية أحسن أشوف القصة والرحشة بقرع نادبة الثانية. نادبة اللى عازمة تأخذ بتارها من أى إنسان. من كل إنسان. لحد ماوقع فى إيدى إنسان برىء. إنسان مألوف أى نخب غير إن صوته زى صوت البيه اللى كان بيعذبنى. وكان بيسمع نفس الشريط. نفس المزيكا بس بكلمات جديدة. لحن قديم شغال على طول من عشرات السنين. من مئات السنين. يمكن من آلاف السنين. كل جيل يعمل له كلمات جديدة ويغنيه. يوزعه توزيع جديد ويغنيه. للحن هو. للكلمات تنغير.. للتوزيع يتغير.. للحن هو.. هو.. ممكن حامد بيه ظلمته عشان بيسمع لحن كان بيسمعه قبله ملايين

وملايين منهم واحد مجرم كنت أنا ضحيته.. ممكن حامد بيه.

(تسمع صوت محمود دون أن تراه)

صوت محمود: مطهش يانورى.. مطهش ياروحى.. يمكن لو ماكنتش عزمت على حامد بيه يبات معانا.. كان زمانك لسه عايشه فى أحزانك ومخاوفك القديمة.

(لا تراه حامد بيه إلا بعد أن يعود الضوء مع الجملة الثالثة)

صوت حامد بيه: مطهش ينادية هاتم.. مطهش يا محمود بيه.. مطهش يا كلاب..

(يعود الضوء فترى حامد بيه عند باب التراس وفى يده مسدس نادبة والمسجل)

سعادتك محامى والألا إخصاى علاج نفسى؟

طالع بالليل تصطاد لك واحد غلبان تعالج بيه الهام؟

محمود: حامد بيه بلاش تغلط الغلطة دى يا حامد بيه.

حامد: أنت فاكتر الطيرت اللى ع الهام خلاص طلع؟

أنا لسه ها أطلع كل العناريت اللى على جنتها واللى على جنتك.

(نادبة تغشى وجهها بيديها فيما يحاول مصود الاقتراب من حامد)

مكانك.. لا ضربك بالنار. أقعد ع الكرسى. (يقعد محمود) روى يامناخوليا هاتى الحبل البلاستيك والشراب للنايلون. مش تبقى تغسل رجليكى قبل ماتعملى عمليات من دى؟

بتخوى للشراب كل قد إيه جنتك القرف. هاتى له أروغ شراب عندك. عندك أه ع الحرايةزة (نادبة تنفذ التعليمات كأنها منومة) سدى بته. كتفيه. ابعدى بقى. أنا هاكفك إتنى بقى (يشد وثاقها. بيد والسدس باليد الأخرى. ثم يحكم وثاق محمود. ثم يسد قم نادبة بفردة شراب).

أنا مش داخل دماغى ولا كلمة من اللى قترها. حتى نفرة الأخبار اللى سمعتها فى السرايدو. دلوقتى باتك إنها جزء من السعوب بتاعكم.

(يسد حامد أفعه مرة
أخرى بالشراب)

حامد: ما أسمى حامد.. ومضى بيه..
عارف أنا مين؟ وعلى أبيه
نستعمل.. لسه قدامنا وقت
طويل.

(يعلو صوت اللحن
الأساسي.. ستار) ■
انتهت المسرحية

(يخرج محمود أصواتاً
غير مفهومة ويحرك
يديه ورجليه. نسمع
نادية تنهمر في
صمت).

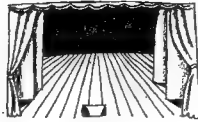
حامد: عاوز إيه؟

(يخرج الشراب من فم
محمود)

محمود: يا حامد بيه.

إيه هو المطلوب بتاعكم؟ مش
عارف. بس لازم أعرف.
ضروري أعرف، الأول ها
أدخل لفد حمام. وأتمشى.
وأعمل كناية شاي. وأنام.
للصبح. للمظهر. ليعد بكرة.
لازم أناام. وأشبع نوم. وبعدين
أجى أشرف إيه حكايته. على
مهلي.

ق



كـونشـرتو [٢]

إسماعيل العادلي

فالنص المسرحي المنشور هنا هو آخر ما كتب إسماعيل العادلي مسرحياً. وقد كُتب ليُقدم في إطار مهرجان المسرح التجريبي لهذا العام (١٩٩٥). غير أن مشكلات تتعلق ببعض الفقرات في النص (وخاصة ما يتعلق بالنازية) أدت إلى عدم استكمال البروفات نتيجة لرفض المؤلف تغيير نصه. وما نحن ننشره هنا إعمالاً لتوصية المؤلف الراحل الذي تمنى أن ينشر بالقاهرة، بالذات.

وإسماعيل العادلي (١٩٤٢ - ١٩٩٥) واحد من أكثر الكتاب المصريين المعاصرين تميزاً لصوته الخاص الذي تبدى رغم تنوع الإبداعات الفنية والأدبية التي قدمها للثقافة العربية المعاصرة.

فهو واحد من أبرز أصوات القصص المصرية القصيرة كما تبدى في مجموعاته الثلاث (العام الخامس، أيام المطر، بوابات البحر). كذلك فهو واحد من كتاب المسرح المتميزين عبر مسرحياته (نمر حنة، حدث في أكتوبر، كوتشرتو ٧) بجانب أعماله الدرامية التي قدمت على شاشة التلفزيون، وكتاباته النقدية عن المسرح التي تمنى أن تصدر قريباً في كتاب.

لقد بدأ إسماعيل العادلي إبداعه مواكباً لما سعى في الأدب المعاصر بجول المستبنيات غير أن إسماعيل لم يكن حريصاً على أن ينتمى إلى تيارات الحداثة وما تبعها، بل كان واعياً بالإلحاح الكبير الذي حققه الأدب المصري، سواء في القصة القصيرة أو

الرواية أو المسرحية وكان ينطلق في تحقيق تميزه وصوته الخاص، من محاولة المعاشاة العميقة لتوترات الواقع الذي يعيش فيه مع أبناء وطنه، وفي الوقت نفسه التمسك في الإنجاز الفني السابق له في المجال الأدبي الذي يكتب فيه. على هذا الأساس ظل إسماعيل العادلي ملتصقاً إلى التيار الواقعي في الكتابة العربية، إيماناً منه بأن هذه الكتابة، هي وحدها الكتابة القادرة على أن تمسك بجوهر حياتنا ومشاكلنا، وعلى أن تكوننا - فنيًا - إلى مزيد من الوعي بأنفسنا ومشكلاتنا، تمهيداً لتجاوزها. غير أن العادلي - في الوقت نفسه - لم يكن مستسلماً لحدود هذا التيار سواء كما عرفناه في الكتابة الأوروبية، أو كما تجلى في الكتابات العربية في

الشمسيتيات. ولذلك تجد أن إسماعيل يتمسك بجوهر الواقعية الصريح على الإنسان وحرية وحقه في الحياة العادلة الكريمة، لكنه لا يضحى أبداً بجوهر النوعين الأدبيين اللذين كتب في إطارهما: درامية المسرح ولحظة التوتر في القصة القصيرة. كان إسماعيل واعياً دارساً وحساساً بخصوصية كل من النوعين، وممتلكاً لأدوات تحليلها في كتاباته، لكنه نجح في معظم أعماله بما فيها الدراما التليفزيونية، أن ينجز نوعاً من التمازج بين الدراما ولحظة التوتر المكثفة سواء في المسرح أو في القصة القصيرة، فقدم لنا قطعاً فنية جميلة (كما هو الحال في مونشتر ٧) يقود فيها تضافر الدراما والتوتر والتشويق إلى نوع جديد وخاص من الفغائية، لا بالمعنى السنتيمنتالي لهذا المصطلح، وإنما بمعنى أن الفوضى الدرامي في لحظة التوتر، كان قادراً على أن يقودنا إلى شعور الإنسان وتركيبته المعقدة التي يساهم في صنعها تاريخه وانتماؤه وحيوته (أو ضعفه) النفسي وعلاقاته المتشابكة مع البشر ومع الميتافيزيقا.. وباختصار أسطورة الإنسان الخاصة والحميمة.

في كتابات إسماعيل العادلي، وخاصة الأخيرة منها شغافية غانية، يحققها إتيان في معرفة اللغة الفنية ومقتضياتها النوعية. كنا في أمس الحاجة إليه. لكن من يعرف إسماعيل العادلي، يعرف أنه كان - خلال السنوات الماضية - غير راغب في الاستمرار في الحياة، رغم حبه الشديد لها،

وحرصه على أن يوفر لأبنائه في حياته وبعد موته أفضل الإمكانيات ليعيشوا هذه الحياة كما يحق لهم وكما ينبغي لهم ولكل المواطنين.

كان حلم إسماعيل الفني، والسياسي، أن يعيش جميع أبناء وطنه، وجميع البشر. الحياة على أفضل نحو ممكن. وعندما لم يستطع إسماعيل ورفاقه، أن يحققوا هذا الحلم، أو حتى أن يقتربوا منه، فقد اختار - في قرار مفاجئ ومتفرد - أن يرحل، تاركاً فنه للأجيال التالية، عليها تتعامل أن تستلهد منه في صنع الحلم نفسه، أو حلم جديد.. ربما كان أفضل من حلمه.. ومن حلمنا.

سيد البحراني



غرفة مكتب الأب.

الغرفة مليئة باللوحات والتمائيل والكتب.

الأب جاور الستين جالس على كرسيه في استقراق كامل..

الأم جالسة إلى النيانو...

صوت التشيللو العميق مصاحب لصمت الأب.

الفولوية تقتحم التشيللو، متواثبة مع دخول الابن..

الابن في الخامسة والثلاثين، يرتدي معطفاً وملعة.. لقد جاء من سفر.

(يدخل الابن مسرعاً).

الابن: - أبي.. (متلثلاً) أبي.. (يرى أباه) (يتجه إليه بسرعة وهو يخلع الملابس) أبي.. ما الذي جرى؟ هل أنت بخير؟ (ولامس أباه، ويبحث يديه) هل أنت بخير؟ (يتراجع) قالت أمي في برقيتها إنك متوقف عن الكلام منذ أربعة أشهر ما الذي لأباك؟ لماذا ترفض الكلام؟..

هل أساء إليك أحد؟

هل تشكر من شيء؟

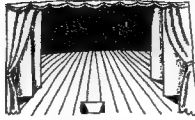
لماذا إذن؟

تقول ماما إنك لم تعد قادراً على الكتابة كما كنت.

هل هذا صحيح؟

(يتحرك في المكان) - محذراً (وهو يخلع المعطف).

أبي.. أن تتحول إلى رجل أخرب في عمرك هذا، ويرغبك الشخصية شيء مضحك، أمر يذخر إلى للسخرية، أربعة أشهر يا أبي.. ألم تزعج؟ ألم تمل؟



وأى .. ألم تفكر فيها.. ألا تدرك أنه
أمر قاس بالمسبة لها؟

(محاوَلَا الشرح لأبيه) إن ما
تفعله أمر صعب.. لقد تعودت أنا
وأى على أفعالك الغريبة، ولكن
الناس.. الآخرين... ماذا سيقولون؟

وحتى أنا .. وأى كذلك سنفقد
اهتمامنا بك بعد حين وستتركك
غارقاً فى سمكك ونمضى..

أبى .. لنسمع .. سأخذ أوى لتعويض
سمى ونتركك غارقاً فى
صمكك.. (أبى لا يرد.. ولا
يبدى أية استجابة)

أبى.. قل كلمة واحدة.. إشارة
واحدة..

ما الذى يفضيك....

ماذا بك (فى ثورة) .

لم أعد أحمل هذا.. لقد تركت بيتى
وزوجتى وأولادى وعملى فور وصول
البرقية وقطعت ٣٠٠ كيلومتر بلا
توقف، وهأتى لا تكتشر بى.. لقد
كان ذلك جائزاً فيما معنى.. أما
الآن.. فلا.. لا..

إن هذا لا يعجبى.. يضايقنى...
وهذه الترفة لا تعجبى.

وهذه المصراوات الشفاعة بالكذب
تزعجنى.. سألقى بالكذب على
الأرض.. أنت لا تصدق أبى
سأفعل..

أليس كذلك؟

إنه لأمر سهل للغاية.. لنظر .

(يتجه الى المكتبة، يلقي
بالكُتب المصروفة فى الصف
الأعلى)

إنه صف الكلاسيكيين.. أصبح خالياً
(يدوس على الكتب بحذائه) .

وهأنذا أدوس عليها..

أبى.. لئلى أدوس على الكلاسيكيين
الذين تعجبهم.

لما هذا الصف فهو صف الشعراء.

(يزيح الكتب فتسقط على
الأرض، يقف بقدميه على
دواوين الشعر) وما هم شعراؤك.
(يزيح صفاً ثالثاً، يقف بقدميه فوق
الكتب)

وهذه هى الروايات .. إنها ليست أكثر
من أكاذيب ملفقة.. نعم أكاذيب
ملفقة.

(بصراخ مفاجئ)

أبى قل شيئاً..

تكلم....

أرجوك

(يقف الأب - ينظر إلى الترفة
نظرة أخيرة.. ثم ينظر إلى
الابن ويتجه إلى الباب فى
خطوات ثابتة)

وفى الوقت نفسه يتجه الابن نحو
كرسى الأب ليجلس عليه ممسكاً
بالعصا بينما تنرف الأم على البياض

لحناً ما... إن هذا اللحن يعنى شيئاً
غانثاً فى أصمق الأب.. يتوقف
مصعباً بما يشبه التشنج يهيم بإلقاء
نفسه على الأم لكنه يماسك.. وشيئاً
فشيئاً يتجه ثانية إلى داخل الحجرة،
ويأخذ فى جمع الكتب، وصفها على
رفوف المكتبة.. وقبل أن ينتهى من
الصف الأخير وقبل أن يستدير.

(نسمع صوته متحشراً.. آتياً من
أصمق بعيدة).

أبى: تريحنى أن أتكلم...

(الابن: يسمع لكنه غير متأكد من
أن هذا صوت أبى)

(تألفت الأب بجسده كاملاً نحو
الابن - مستطرداً)

أبى: هل تسعمن الفهم؟

(الابن يتأكد الآن تماماً..
يهم بالوقوف، مفاجئاً..
ملتفتاً إلى أمه).

الابن: أبى.. هل تسعمن.. لقد تكلم
أبى.

(تلفت الأب مذعوراً الى الابن
كمن أصابته وخزة)

أبى: ولد..... (بعد لحظة) أمذا كل
ما يحبك فى الأمر؟

أبى: تبلغ أمك؟

بواصل الأب حركته.. لا ينظر إلى
الابن.. (واصل موعظته) .

قلت لك مراراً، ومنذ زمن طويل، إننا
أردت أن تكون محترماً فلا تكن
تاباً لأحد..

(الابن يهيم بالوقوف)

الابن:- ولكن..

(يبتلع الأب صارخا يعنف) .

الأب:- لا تحرك من مكانك، ولا تطلق بحرف.. أسمع؟

(ينكمش الابن تماما على كرسيه ، ينزوى كجرو صغير على جانب الكرسي) .

(الأب يلتفت إليه بكامل الانتباه - بسفيرة هائلة مقلداً الابن) .

الابن:- أمى .. أمى.. لقد تكلم أبى.... هكذا.

(إلى الابن)

الأب: هل تصدق فعلا أنها محبة بأن أصمت أو أتكلم؟

أن أعيش أو أموت؟

إن كل ما يعينها أن تد أنظافرها الطويلة في أصمق أصمقى لخريف روجى وتؤذى..

هى فقط تريد أن تعرف.. أن تعرف كل شيء حتى تكلم فى إيدالى .

(ينظر الأب الى الناهيستين حتى يتأكد من خلو المكان - يتقدم خطوة نحو الابن - بصوت منخفض وكأنه يسر إليه بالكلمة الأخيرة) .

الأب:- إنها تنقل لهم ما يدور بخاطرى.. تسرق مسوداتى وتعطينا لهم. تعد خطراتى..

(يتراجع - يشير إلى الباب الذى دخل منه) .

الأب:- أراهن أنها هنا وراء هذا الباب، تنتظر من تقب المفتاح وتكتصت على كل حرف أقوله..

أصبحت أعرفها كما أعرف خطوط كفى..

(بسمادة، وسفيرة حادة وعالية، يتوجه نحو الباب الذى يؤدى إلى الأم)

الابن: لقد تكلم أبى.. تكلم أبى. كوكو كركو..

(يستدير إلى الابن، يسامله كصديق. يضعك ضحكة فائرة ، يبورج له يسر وهو لا يلقى سعادته) .

الأب: طبعاً كادت تهن طوال تلك اشهور الأربعة.. كان ذلك يعنى حرمانها من الشجار أو حتى من الفرقة..

فى الأيام الأولى فقط كانت تفعل كما فعلت أنت تماماً.. كانت تترسل.... تبز... تتشاجر... تهدد، ثم تعلم كوي أو طبعاً وتضنى... وعندما يست تماماً قررت أن تفضحنى، فجاءت بكل شعراء المدينة وكتابات المسرح، وحتى بالنقاد وفتيات الملاهى. جاءت بالأقارب والأصدقاء والجيران كانت تقف أمام الجميع متصممة البكاء..

مقلداً الأم

انتظروا.. لقد أصابه الخرس.

وفى النهاية.. نهاية النهاية بعثت إليك تلك البرقية المنمكة محاولة أن تصنع من نفسها أما وزوجة، وسأيرتها أنت فى السبعة، وجئت لنقوم بدور الولد البار..

أليس الأجدى من ذلك أن تلتفت إلى دروسك؟ وحذاذك قدر، وأظافرك طويلة؟!

(إلى الابن أولاً، ثم إلى الجمهور بشورة وأنفعال فى البداية ثم بهدوء وتعقل) .

ماذا تريدون؟

ما كل هذا الاهتمام؟

ما الذى يهتمكم فى أن يتكلم رجل أو يصمت...؟

هل من الضرورى أن أشارك فيما تحدثونه من منجاة؟

ألم هو الخوف؟

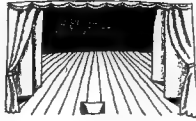
لماذا يعزبكم الخوف؟

كل هذا الخوف لأن رجلاً واحداً سكت.

أصرف.. تخالفون مما ألقى، تريدون أن تمرقوا ما بداخلنى أولاً بأول.

تريدون أن تتأكد أن هذا السكوت ليس موجهاً إليكم.

(إلى الجمهور)



هذا ما سألوني عنه عندما توقفت مرة عن الكتابة...

(حركات إضائة)

(يتجه بحدوده إلى أعلى يمين المسرح، وكأنه يخاطب شخصاً يجلس أعلى المسرح).

الأب:.. مجرد مال.. تروعك.. وقفة للتفكير وإعادة النظر في المواقف المختلفة لا أكثر....

(يستدير إلى أعلى يسار المسرح مكرراً محاولة الشرح)

لا.. لا.. ليس توقفاً عن الكتابة، ولا احتجاجاً، ولا اتخاذ موقف.. كل ذلك لم يخطر ببالي..

(يستدير يعطى ظهره للجمهور، يواجهه عمق المسرح، أعلى العمق).

سياسة؟.. أية سياسة؟ أنا أديب وفنان....

(حركات إضائة) (يتوجه إلى ولده.. بهودو) .

.. منذ عامين، وبعد أن فقدت جميع مناصبي في الحزب والهيئة والصحيفة والمؤسسة، كتب أحدهم مقالاً نقدياً قال فيه إننى مهرج كذاب، ووصف كل ما كذبه بأنه هراء... ومن يومها لم يذكرنى أحد....

(يسير خطوات مفكراً).

لا بأس أعمالى ستبقى، سالتصبر على النداء وتقول للأجيال التالية من أنا، ماذا كتبت..

(فجأة .. يلتفت إلى ولده).

لكن الغريب .. للمدهش.. المثير.. أنهم جميعاً مهرجون كذابين، لا يكتبون إلا الهراء. لماذا أنا وحدى إذن؟

مذ عدة أعوام . وقيل أن يحدث ما حدث كانت كل تلك الأقلام تنتظر أروماً حتى تغطي بقلاني، أو بكلمة منى..

ولكنى أعرف السبب،

أنا وحدى الذى يعرف،

إنهم يقولون ذلك لأننى كنت كاتباً حراً.. فى أحلك الأوقات قلت كلمتى.. لم أخف .. لم أناور .. لم أترجع.

(متجهماً، إلى ولده...).

أليس كذلك..

(صارخاً).

أليس كذلك.

(بصوت مرتبك)

الابن: لماذا أنت غاضب إذن؟

الأب: ماذا؟

الابن: إننا كنت قد أنيت واجبك، وإننا كانوا هم أقزاماً...

فلا يحق لك ان تفضب.

الأب: أنا لا أفهم ما تقول (بعدة مقصودة)

الابن: (متلعثماً) . أعنى يا أبى . أقصد أن أقول ..

الأب: (سائخاً) . عدنا إلى الشائنة والثائنة .. أمكنا علمك أن نتكلم؟

الابن: (واقفاً - متحدياً) (بوضوح وطلاقة) .

أقول يا أبى إنك إذا كنت حقاً كاتباً حراً، ولم تدار ولم تخف، فلماذا أنت غاضب؟

لماذا أنت مرور هكذا؟

لماذا صمت؟

الأب: (الأب يضعه ضحكة جوفاء) ..

الطفل الأبله، الذى لا يكف عن البكاء واللعن

قرة عيني أمة يريد أن يعلمنى...

هل تستطيع أن تخبرنى أولاً بحاصل جمع...

الابن: (مقاطعاً .. بصوت متالم).

أبى .. يكفى يا أبى

(ثم ينهار جالساً على الكرسي .. بينما يسير الأب إلى جانب المسرح) لنفسه.

الأب:.. لا أعرف .. أنا مثقل قليلاً هذه الليلة.. أريد أن أتكم.

هل بسبب هذا الجو المقلب فى الخارج؟

(إلى ولده) .

أم تلك القاذورات التي ألقيتها على
رأسي منذ قليل؟

(يسير ويسود إليه) .

ماذا كنت تقول؟

كنت تسأل عن شيء ما؟

آه ..

(ضاحكا)

تريد أن تعرف لماذا صمت؟

هل أنت حق؟

أعرف بالطبع إنك كذلك .

لكن أي شخص في العالم لديه
أكثر من عشرة أسباب

تبرر الصمت . بل لديه تسعة
وثلاثون سبباً .

لقد تعدى الموقف ذلك .

تجاوزنا الكلام والصمت

وحتى الصمت .. إن يؤدي إلى
شيء .

(إلى الجمهور، وكأنه يلقي
بسر) .

لقد قلت لهم . وهذا هو السبب في
كل ما حدث .

(متجها إلى أعلى يمين
المسرح) .

قلت

قلت إن النازية لا تعرف السلام،
ولا تريد السلام وإن ما تبديه من

ادعاءات أكثر من مثبوتية قذرة
تهدف إلى أن تطلع ورقة للتوت
الأخيرة .

(وكان أحداً يشده وينالشه
من الخلف - بهيستيرية)

الأب: لا . لا . واعطني دليلاً واحداً يثبت
أن للنازية يمكن أن تكون مسالمة ..
دليلاً هي صدوانية، عنصرية،
توسعية ..

لا يا سيدى .. لقد قلت ذلك .

(مقلقتا إلى ناحية أخرى) .

الأب: - هل تذكر بيروت؟

يوم دخلت قوات هتلر إلى بيروت؟

لقد كان ذلك في أوج حديثهم عن
السلام وحسن الجوار .. لم يبالوا بأى
شيء ..

(متلفتاً إلى جانب وكأنه
أيضاً مشتبك في نقاش)

- قلت ذلك .. حذرت منه .

(يتجه إلى جانب آخر)

- بل قلت عدة مرات .

(بينما هو في سيرة يمر بجوار
التمثال .. يتعداه .. ثم يقطن
إلى وجوهه .. يرجع إليه)
(يخاطب التمثال مذهولاً) .

- هل أنت أيضاً هنا؟

ليلة حافلة حقاً ..

رائحة لا تزالين ..

تبدو عينك مثقتين بالدموع .. هل
هناك ما يكرر؟

وأنا أيضاً .. لم تفارقيني لحظة
واحدة .. تكريمين في قلبى ..

(بحدة) لملك قد صدقنى الآن ..
أرايت؟

كان انسحابك عبثاً .. تمنحية
مجانبة .. بلا ثمن .. نوعاً من
الجنون

وها نحن .. أنا وأنت في العراء، بلا
زاد .. فى التيه المتواصل .

الآن . هل تسألين نفسك من الذى
ريح؟

هى وحدها الرابعة ..

وأنا وأنت نهوى ..

كثيراً ما تأتين في الحلم، وتسرعين
في الوعود .. لكن شيئاً لا يتحقق

هل تذكرين تلك الليلة هناك عند
البحر؟

والقمر والريح شاهدان؟

(يمسك بيد التمثال) .

هيا .. هيا نهرب .. وسأقولها كلما
لقيتك . هيا نهرب ...

(مخذولاً) .

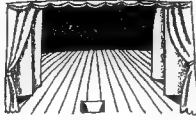
.. حتى أنت .. أنت أيضاً .

إن أسامحك .

(يهم بالذهاب .. ينظر إلى
التمثال نظرة أخيرة)

إن أسامحك أبداً .

(يبتعد عن التمثال)



إنهم يحسبون بالمكان، وقد
يتحكمونه في أية لحظة
وألم تقف في النافذة تدلهم على
الثغرات في حصوننا....

لكن لا تهتم..

حاربهم حتى الموت..

أسمع؟

(هجأة)

ولد.. أين سلاحك..

(يقوم الولد جرياً يدخل إلى
الداخل..)

(يتقدم الأب في هدوء وثقة
ليجلس على كرسيه. حيث
يمسك بمصناته ويمارس
الصمت). ■

أبريل ١٩٩٤

أنت لا تدرك ما هي راحتك الآن؟

(الآن يبدأ التراجع خائفاً..
مرتجاً).

ها.. ها..

وأنا سأعرف بدوري.. قال لرجل
الشريف لا يدخل من أخطائه..

فمن الجائز أن أكون وغداً أنا كما
تدعى أمك..

من الجائز أن أكون قد أعملت في
تربيتك كما تقول لكن ها هي
فرصتنا الأخيرة قد جاءت.. وعلينا
أن ندركها، ربما لم يتبق لنا سوى
دقائق.. أو ثوان.. لكننا سوف
نستغلها وسألقى إليك بالفتن
الأخيرة:

حاربهم حتى الموت.

(يسير مهموماً.. يرفع رأسه..

يرى ولده.. يبدو حائراً).

والآن.. (يخطو خطوة نحوه)

يجب أن نسوى ذلك الأمر..

سوف تصدني ألا تعود إلى ذلك
ثانية..

(الولد مازال مرعوباً.. صامتاً
على الكرسي).

ها قم واعتذر لأباً.. وعده ألا تعود
إلى ذلك ثانية..

(يتحرك الولد في كرسيه،
ينظر إلى أبيه في ذهول..

وحذر ويصوت خافت).

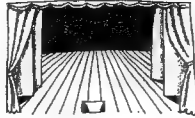
الأب:- أعود إلى أي شيء؟

الأب:- التدويل في القراش.. فهو يعرفك
عن الذهاب إلى المدرسة بالإضافة
إلى الراحة...





للصان مصطفى عبد الفتاح مصطفى.



الزائر

[مسرحية من فصل واحد]

مهداة إلى سعد الله ونوس

بول شاؤول

بميرل ساؤول ؟
ما هي صيغة ؟
في عهد بيردي ؟
أستد من خارج ليدى ؟

هذا الشعور.. أرتجف! أرتور.

غريب!

حليم - غريب!

أنيس - (مستمر) رفس على ذلك!..

الكري. الخزنة. فرشاة الأسنان.

البطلون. المرأة. حذائي. حتى

المرأة.. هل تتصور؟

حليم - تغيرت!

أنيس - لا أعرف.

حليم - كثير.

أنيس - لا حظت ذلك!

حليم - كثير.

أنيس - وهذا باد على؟

حليم - كانت أياماً قاسية عليك؟

أنيس - جداً.

حليم - أنت خائف؟

أنيس - جداً.

حليم - أنت تكذب فعلاً.

أنيس - لا أتكلم عن معاناة معينة.

شخص. قضية.. مشكلة. ولكن

لماذا يجب أن توحى إليك هذه

الأشياء النافذة.. التي تتعثر بها كل

يوم، بل وكل دقيقة.. بهذا الشعور.

حليم - الفاض؟

أنيس - الفاض.

حليم - كأسك فارغة!

أنيس - (صائاً لنفسه. يرتشف

بهجوم). كأسك!

حليم - ما زلت تشرب بهدوء..

أنيس - كما في الماضي!

حليم - كما في الماضي!

أنيس - (مستمر) هل يمكن أن تصدق

أن حتى هذه الكأس.. هذه الكأس..

عندما أراها أحياناً على الطاولة..

أو حتى بين أصابعي.. يصيبني

الشخصيات:

• أنيس

• حليم

شقة. بضعة كراسي جلدية. طولة.

راديو. مناض. علب سجائر. في الزاوية

إلى اليمين نافذة مسدول عليها الستار إلا

جزء منها. قرب النافذة كرسي خيزران.

أنيس - أحياناً ترفع يديك مستملاً..

وتقول.. ما عدت أريد أن أفهم

شيئاً. خلص! قللج الأمور على

هواها.

حليم - شيء مخيف.

أنيس - لكن ما يخيفني فعلاً.. فعلاً..

هو هذا الاستسلام بالذات.. لا

تعرف ما يجري حولك. تحس بأن

قوى غامضة ترفسك، توقعك..

قوى غامضة تحول كل شيء

حولك إلى لغز. يعنى في النهاية

إلى عذاب. هل تفهم؟ إلى عذاب

حقيقي.

حليم - لماذا؟

أنيس - لا أعرف بالتحديد. أشم رائحة ننته

هنا (يشير إلى داخله). رائحة شيء مات. جثة في الداخل. ولكن من دون أن أعرف كيف، ولا لماذا، ولا متى ولا أين، ولا إلى أين، ولا إلى من.. كأنها مصائدات مستمرة..

حليم - (لحظة) مازلت محافظاً على ليقائك.

أنيس - مظاهراً مظاهراً. (لحظة) اسم هذه القصة الغريبة: عندما جاز شاب ارتدى ملابسه ليذهب كعادته كل يوم إلى عمله، فجأة قالت له أمه لا تذهب. أنا خالفة أن تصاب بسوء اليوم. لا تذهب. لكنه انبسم لوالدته ذهب. صمغته سيارة في الطريق لقتل. غريب!

حليم - غريب!

أنيس - قصة ثانية: رجل حلم منذ عشر سنوات بأنه أصيب بسلطان في لسانه.. سمعت منذ عدة أسابيع بأنه أصيب.. هل تعرف لماذا؟

حليم - بسلطان في لسانه.

أنيس - بالضبط. في لسانه.

حليم - هذه أمور تحدث كل يوم.

أنيس - واحد سقط من الطابق العاشر ولم يمت.

حليم - عمره طويل.

أنيس - لكن ألا تخيفك هذه الأمور؟ أنا تخيفني.. كيف تقصر ذلك؟

حليم - الحياة مليئة بالمفارقات.

أنيس - ولكن عندما تصل إلى هذه الدرجة من الارتباك، والتوجس، والوسوسة، وتحمس بأن كل شيء

حولك يهدك.. من دون أن تعرف لماذا، فهذا يعني..

حليم - أنت في حاجة إلى الراحة!

أنيس - ربما للراحة الأبدية!

حليم - كل واحد منا يمر بهذه الحالات.

أنيس - لكنها عندما تصل إلى حدود لا تحتمل.

حليم - هذا رعب حقيقي.. ربما بسبب

الوحدة.. (مازحاً) ما عليك يا أنيس إلا أن تستأنس.

أنيس - أستأنس..

حليم - عليك به.. به.. (مازحاً)

بالحب! بالحب.. إنه العلاج للسحري.. للسحري..

أنيس - أو لم أقل لك إن المرأة تخيفني أيضاً..

حليم - أنت شخص قلق.. وهذا أمر حيوي..

أنيس - حيوي؟ لماذا؟ ألا أنام إلا إذا تنازلت حبواً ملومة مخلوطة بعدة كؤوس.. مخلوطة.. لا أعرف لماذا؟

حليم - ربما.. فكرة ما تتركه؟

أنيس - فكرة! ومن أين ستأتيني الأفكار!.. ببح أفكار!

حليم - الإيمان!

أنيس - الإيمان بماذا؟.. صحيح أنا مؤمن ولكن هذه مسألة أيضاً..

حليم - أن تكون مؤمناً؟

أنيس - أو ألا تكون.. مؤمناً أيضاً.

حليم - حقائق.. حقائق كبيرة؟

أنيس - إنها أنه من أن تؤرق هرة.

حليم - ربما الفراغ.. الذي تشك منه جميعاً.

أنيس - الفراغ؟ كلمة فضفاضة.. أحياناً تحس وأحياناً لا تحس لي شيئاً.. الفراغ كلمة فارغة.

حليم - أنا أشعر بفداحة الفراغ.. أحس أحياناً بأنني فارغ.. فارغ.. حتى من أي كلمة.. مفرغ من أي شعور.. وأني.. (لحظة) أنظر من هذه النافذة أحياناً (يشير إلى النافذة) يترأى لي كل هذا اللئق.. وهذه الشوارع.. إحساس بالقرب.. وأحياناً.. لا أعرف.. بشيء لزج يصب على جسمك.. لأعرف..

أنيس - إلى أي حد!

حليم - إلى الحد الذي تذهب فيه إلى أي مكان من أجل أي شيء.. أو إلى الصدد الذي لا تذهب فيه إلى أي مكان.. من أجل أي شيء!





أنيس - هذا رائع! (ضاحكا) ..

حليم - رائع ربي!

أنيس - هذا كلام.. كلام.. وعلى الأرجح لا معنى لأى كلام.. سوى أنه كلام.. سوى أنه.. لا شيء..

حليم - وهذا يخيفك أيتها.

أنيس - وهذا يخيفنى أيتها.

حليم - هل جريت يوما أن تفعل شيئا.. يطلع منك هكذا بلا مقدمات.. ولا نتائج.. عملا صافيا.. كالسكين.. أو كالصل.. شيئا يطلع منك.. ولا تعرفه.. ولا تعرف به!

أنيس - (يتف. ينظر حوله) يقال الأفعال بنتائجها!

حليم - ربما! (لحظة) هل جعت؟ هل أحضر لك شيئا؟

أنيس - ما عنده؟ (مالحا).

حليم - لبيك! ما تشهى.

أنيس - لا شكرا.. لست جائعا.. على الأقل الآن.

حليم - (مازحا) سحروج! انكر يا أنيس أنك سحروج.

أنيس - وانكرا يا حليم أنك سحرج.. (لحظة) أصمت يا أخى.. (مشيرا إلى الشراب).. لماذا لا تشرب؟

حليم - أى والله! أشرب ببطء.. ببطء.. الشرب زمن.. عليه أن يدخل إليك.. ببطء.. ببطء.. يستل.. ببطء..

أنيس - آخ! يا زمن! يا زمن!

حليم - زمن تخفى فيه بلا دليل!

أنيس - (مازحا) دليلك هذا الأسرع.. دليلك هذا اليوم.. عليك هذه الليلة..

حليم - تحتاج دائما إلى دليل!

أنيس - كى

حليم - يدنا

أنيس - أو لا يدنا

حليم - (محدثا، مازحا) أنا قفى.. دلى..

أنيس - الله! هذا صحيح أحيانا.. صحيح إلى الحد الذى تكمثر فيه أحيانا من لون الفراشة.

حليم - الفراشة؟ حرام يا شيخ..

أنيس - (مكملا) فنقول مثلا الفراشة البيضاء.. يعنى للتشاوم.. يعنى.. الموت.. الفراق.. والفراشة الحمراء.. يعنى لا تذهب من هناك.. والفراشة الصفراء.. يعنى اشتري ورقة.. يا نصوب.. (يضحك).

حليم - هل تصدق؟ أنا من زمان لم أر فراشة حقيقية.. منذ عدة أيام.. رأيت صورة لها فى الجريدة.. أو ربما فى التلفزيون.. كانت جميلة..

أنيس - إذا عليك أن ترى فراشات.. هنا..

حليم - (مازحا) المكان ملائم هنا.. حقل.. للزهور.. (انظر) خشب.. جلد.. ورق..

أنيس - ألا تكفى اللبنة؟!

حليم - اللبنة!

أنيس - هل تكسجس من اللبنة إذا احترقت فجأة وانطفاة؟

حليم - أترجس من الحمة.

أنيس - أنا أعشق الحمة. اللبنة..

حليم - أنت رومانطيقى..

أنيس - وأنت سوريالى!

حليم - لا أدري.. (يصمت لحظة ثم..) لماذا لا تنزع هذه! تستريح أكثر.

أنيس - اتلق منك. (ينزع السترة يرميها على الكنية)..

حليم - ألم تحاول أحيانا أن تعلق السترة أمامك تحدى فيها طويلا!

أنيس - أفعال مجانية؟

حليم - سأنتك منذ قليل.. إذا كنت جريت أن تفعل شيئا يطلع منك هكذا بلا مقدمات ولا نتائج؟

أنيس - كيف يعنى؟ أن أقص أصبعى.. وأنفج عليها وأمتع برأها..

حليم - هل خطر لك يوما أن تقتل رجلا عابرا من وأمامك.. بدون أى سبب؟

أنيس - لا أعرف.

حليم - هل خطر لك أن تصم بندقية وتقف خلف النافذة وتقتل أى كلب يمر.. أو أى هرة؟

أنيس - لا أعرف.. لكن سمعت أن
السلحين أيام الحرب.. كانوا إذا لم
يجدوا ما يطلقون عليه النار،
يطلقون على الكلاب.. الهرة..
والطيور..

حليم - مع أنك لم تشترك في الحرب؟
أنيس - أنا لم أشترك في الحرب.. لا
من قريب ولا من بعيد.. وأنت
طبعاً!

حليم - وأنا طبعاً! (لحظة) أنت برىء؟
أنيس - أنا من قطيع الأبرياء.. وأنت
طبعاً!

حليم - أنا طبعاً! (لحظة) هل خطر لك
يوماً أن تقص رقبة صديق لك..
لمجرد أن منظره لم يعجبك.. أو
لمجرد أن صحته جيدة!

أنيس - أسمع يا أخى! أنت تزيد الطين
بلة على!

حليم - لا تخف! لا تخف! (لحظة)
أعرف رجلاً لطيفاً جداً.. وأنيقاً
جداً.. كان يقطع الفسحان..
ويشقه بكلمات زوجته.

أنيس - يريد أن يلتصق من زوجته
- بإسطة الفسحان.

حليم - لكن كان يشقها أحياناً بريطة
عنه!

أنيس - (مازحاً) سحجلى ألقع عن
لبس ريطات الخلق.

حليم - لا تخف! (لحظة) أنا وأنت من
قطيع الأبرياء..

أنيس - صرت أخاف على حالى!

حليم - أنت شخص قوى.. أعرف..
رغم اللقاي و..

أنيس - لكن لماذا؟

حليم - ماذا؟

أنيس - لماذا يجب أن تصدر مثل هذه
الأفعال؟

حليم - غموض إنسانى!

أنيس - لكن ألا تظن أن هذه الحالات
يمكن أن تكون مرتبطة بأجواء
الحروب والأزمات.. أجواء
الكبت.. وورد الفعل..

حليم - على للغير؟

أنيس - على الغير.. نعم!

حليم - وعلى الذات..

أنيس - (يشعر بضيق) يأخذ
جرعة.. ربما على الذات.

حليم - أحياناً..

أنيس - ربما عند الذات.. ربما.. شعر
بالألم.. بالخطأ.. بتكبت للضمير..
ربما للتعويض.. أو الرغبة..

حليم - أنت تبرزو المطلوب عدم
التبرير..

أنيس - أنت قوى جداً اليوم..
(مازحاً) ..

حليم - أصنف مما تكسور.. لكن علينا..

أنيس - أن ننظس طريقنا؟ هل!

حليم - أى طريق؟

أنيس - أى طريق!

حليم - (لحظة) أحياناً أتجول فى
المطبخ.. أسحب صحناً من أحد
الرفوف.. أفتح الدفخة.. وأرميه
هكذا.. ثم أنتظر.. أنتظر.. حتى
أسمع تحطمه.. شىء غريب هه!

أنيس - هكذا تطوف رغبة التكسير..

حليم - (مكسلاً) والأغرب أنك لا
تنتظر فقط صدئ تحطمه.. ولكن
تبحث عن المكان الذى تحطم فيه.
ويمكن أن تصنن إذا اصطدم بعمود
كهربيائى، ولم يسقط على رأس
كلب ممدد على الرصيف، أو حتى
على رأس رجل..

أنيس - هذه مشاعر نبيلة.. لكنها
هامشية..

حليم - الأفعال الهامشية هى التى
تخيف.. الأشياء الهامشية هى التى
تخيف.. أحياناً ترمى سيجارة
مولعة وتتمنى أن تحرق فستان
أمرأة أو رقبة رجل..

أنيس - انتبه! إلى الكلام.. فهو خطر..

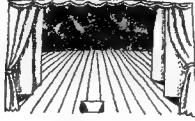
حليم - أى كلام؟

أنيس - الكلام يورط صاحبه.. اختر
كلماتك جيداً.

حليم - (ضاحكاً) .. وهو من الأفعال
الهامشية أيضاً؟

أنيس - هو للفعل الأساسى! اتجه قد
يكون قناعاً..

حليم - صحيح!



أنيس - انتبه دائماً إلى ما وراء كلامك ..

حليم - بالطبع! بالطبع!

أنيس - قرأت مرة مقالاً يقول إن تفسير الأشياء يخفى رغبة في الانتحار ..

حليم - الانتحار؟ الانتحار؟ ومن يتحدث عن الانتحار؟

أنيس - أو القتل!

حليم - من يتحدث عن القتل!

أنيس - أو الرغبة الجنسية.

حليم - آه! (مازحاً) هذه معقولة ..

أنيس - أحياناً تكون في الحمام وحدك ..

حليم - (ضاحكاً) أي ماذا تفعل في الحمام وحدك .. تنظر إلى نفسك وتجد جمال الخلق؟

أنيس - أثناء حلاقة ذقنك ترى فجأة رقبته وفجأة تسمها لشخص آخر. أو لكائن آخر. تزامناً فجأة. تبص في المرأة. ترفع الشفرة. تمرر أصبعك عليها. على لمعانها. على طول نصلها. هكذا برقني. ترفعها إلى حدود صبريك. ففوزوا إلى فمك، فإلى قبلك. ترى كل شيء من خلالها. وتدرك مدى جمالها .. ربما عندها بالذات تخاف من الأفعال الهامشية.

حليم - لا أحب منظر الدم!

أنيس - هل وضعت الشفرة قرب عينيك نظرت في المرأة: قسرب أنفك؟ قرب شفيك. الشفرة القاطعة اللامعة كالذهب! ..

حليم - (لحظة) - هناك من يسلع الشفر ..

أنيس - غياب!

حليم - (مازحاً) لابد أنك تحلق عدة مرات في اليوم.

أنيس - لا أترك أكثر من شفرة واحدة على.

حليم - الشفرة الواحدة تكفي أحياناً.

أنيس - كلما حلقته ذقني وأحلق عادة قبل أن أنام .. أحس بأنني مهياً لكل شيء ..

حليم - ابن أحد أسدقائي قطع شرايينه بالشفرة. لكن عندما رأى دمه يسيل خائف وزاح يبكي .. ويصرخ ..

أنيس - كان يهيب أن يغمض عينيه.

حليم - لو كنت مكانه لأغمضت عينيك؟

أنيس - لا! لكن لا أحب أن يتلرج أحد على دمي.

حليم - ودمك استثنائي؟ (مازحاً)

أنيس - الدم مرصاحبه.

حليم - الأفضل أن يموت الإنسان ويحفظ بكل ما فيه دخله ..

أنيس - الأفضل أن يعتمد فارغاً .. من كل شيء ..

حليم - لكن الدم حار ويمكن أن يفضح صاحبه.

أنيس - الدم الحار يجمك تحم.

حليم - ألهذا هو غال!

أنيس - لهذا يذهب.

حليم - هل نبحث أحداً في حياتك؟

أنيس - لم أبحث لأحد ولا شيئاً .. أخاف أن أضيع حياجة .. أو أرنياً .. أو حتى غصناً .. أو ورقة ..

حليم - ألا تحب أن يضحك أحد .. بشفرة تختارها؟

أنيس - يكون الأمر عندها تافها.

حليم - إذا طلب منك أحد أن تقطع له شرايين يده .. أو يريده .. أو ..

أنيس - يكون الأمر عندها أيضاً تافها.

حليم - غريب!

أنيس - هذه هوية ذاتية جداً.

حليم - هوية جمالية!

أنيس - بالمشيط. ساماً كما تحب أن ترى شمساً غارية، أو عصفوراً نبعاً أمامك ..

حليم - أنا هويتي ربما .. أقل شاعرية .. هويتي أقرب إلى المسرح ..

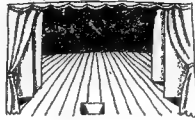
أنيس - تريد أن تعمل ممثلاً؟

حليم - يفريني الحبل. أعرف بحاراً كان عنده مجموعة كبيرة من الحبال: طويلة. قصيرة. رفيعة. غليظة. حمراء. زرقاء. خضراء .. يقطعها إما ملفوفة .. أو مرملة كالشعر .. أو مطوية .. أو معقودة أو ملفقة .. بلا شكل .. كنت أزوره وأتفرج طويلاً على هذه الحبال .. ألقبها .. أسمها ..

رائحة خاصة.. رائحة صامخة..
متواطئة.. سرية، مثيرة كرائحة
العشب في الليل.. توقف فيك
حواسك.. تحرك فيك رغبة جنسية
غامضة.. أو رغبة مجهولة..
أنيس - أو لم يهدك صاحبك مجموعة
من تلك الأحبال؟
حليم - حبلا جميلًا.
أنيس - هل اخترت لونه بنفسك؟
حليم - اخترته بلا ألوان، أو بالأحرى
بلونه الطبيعي.. إنه هناك.. قريب
الكرسي..
أنيس - قرب الفروي؟
حليم - لا! كرسي الخيزران هناك (يشير
بده) هل رأيته؟
أنيس - أين؟
حليم - في الزاوية.. قرب المطالة.
أنيس - مكان مناسب.
حليم - مكان سري!
أنيس - يبدو أنك لا تستعمل هذا
الكرسي؟
حليم - هذا الكرسي الخيزران لذلك
الحبل.
أنيس - لماذا؟
حليم - مثلاً هذا الفروي..
أنيس - بالنسبة بيك الجديد جميل..
عشك.. ممتاز! عش دافئ!
حليم - شكرًا.
أنيس - وعذك.. كم غرفة؟

حليم - ثلاث غرف نوم..
أنيس - ممتاز! مبروك!
حليم - شكرًا.. كنت أفسد إن هذا
الفروي..
أنيس - أي حبل تفضل؟ الزفيغ؟
الغليظ؟ اللاعم؟ الخشن؟ القصير؟
الطويل؟
حليم - عذرى حبل واحد.. طويل..
ورفيغ.. وناعم..
أنيس - هوية جمالية مرهفة..
حليم - عليك أن تكسسه.. أولاً.. ثم
تمرره على جسمك.. ثم.. تلقه
حول وسطك..
أنيس - مسرحية كاملة.
حليم - قلت لك هذا.. ثم..
أنيس - وهل هو متين؟
حليم - تملق به جبلاً!
أنيس - والكرسي؟
حليم - ثابت.. أقلامه قوية..
أنيس - عال! والسقف.. (كأنه يقيس
مسافته).. عالٍ بما يكفي؟
حليم - لم أفس المسافة.. لكن أظنه
معتولاً..
أنيس - هل شققت بهذا الحبل.. فأر..
أو هرة.. أو كلباً؟
حليم - إنه لا يزال خليجاً! بقولاً! (لا يفتح)
أنيس - (مازها) ولما لم تقض بكارته
بعد؟

حليم - بماذا؟
أنيس - بأي شيء؟
حليم - (مازها) بالبراد؟
أنيس - (مازها) بالفسالة أفضل.
حليم - بجمار؟
أنيس - قليل جداً.
حليم - (مازها) بفراشة؟
أنيس - تحمله وتطير به..
حليم - يا عين! شعراً شعراً!
أنيس - ألم تفكر بالانتحار؟
حليم - أبداً أبداً أبداً!
أنيس - شيء مثيراً!
حليم - ماذا؟
أنيس - ألا تكون نفرت حتى الآن
بالانتحار؟
حليم - لماذا؟
أنيس - لأنك حساس جداً..
حليم - حساس إلى درجة لا أفكر فيها..
بأي شيء؟
أنيس - شيء مثيراً!
حليم - حقاً!
أنيس - (مازها) أنا مستعد أن أهديك
ذينة كراسي، ذينة حبال..
وبالألوان التي تختارها.
حليم - (ضاحكاً) كي أتحرر عدة
مرات. (صمت) أحياناً ينتابني
شعور غامض.. تماماً كمن يحرق



فى غرفة بذر ويصغى.. وعددها
أخاف. أفتح للراديو. أغلقه. كى
أنسى. كى أغبر الموضوع. لنور
حول الطاولة مرات.. وأحاول ألا
أفكر بشيء. أعد أصابعى. أعد
حتى المدة. وأحياناً حتى الألف..

أنيس - يبدو أنك متأثر كثيراً بالقصص
البروليسية..

حليم - (مكتملاً) وأحياناً أنسى أنى أعد..
أنيس - وعددها؟

حليم - أرى الكرسى الخيزران جيداً بكل
حجمه. أهزله عن المكان. أتجراه
بخاصيته. بقدته. أمسح عله
الغبار. الأمانة.. أدغدغه..

أنيس - كامرأة؟

حليم - كمسند!

أنيس - أرجوك لا تذكر لى الأسلحة..
هى تذكرنى بالموت.. لئلا لا أريد
أن أموت..

حليم - إنه صامت كالسندس. صارم
مثلته. وغامض أيضاً. الكرسى
كائن غامض.. تأمل مثلاً الكراسى
المصفوفة. الشاغرة فى مقهى.
مخوفة.. هه! الكراسى الشاغرة..
فى المقهى.. أو حتى على
الرصيف.. أو فى البيت.. كأنها
تشير دائماً إلى شيء معنى.. إلى
مغادرة.. ليحتى أستطيع أن أملاً
ببى كراسى شاغرة.

أنيس - كمقاعد القطارات.

حليم - والماتم.

أنيس - والأعراس!

حليم - مغادرة أو انتظار؟

أنيس - ربما الاثنان معاً

حليم - ربما لا هذه ولا ذلك.

أنيس - ربما شيء آخر. ما هو؟

حليم - أجمال ما فى الكراسى عندما
توضع مقبولة فوق بعضها.. بعد
إغلاق المقهى.. أو انتهاء.

أنيس - ماتم.

حليم - أو عرس.. أو شيء...

أنيس - وعندهما بماذا توحى لك.
بالهناية؟

حليم - لا!

أنيس - بالرحيل؟

حليم - لا!

أنيس - وهذه الفوتوى هنا...!

حليم - (إشارة إشمسلاز بيده)
تذكرنى بأسطبلات...

أنيس - الخيول؟

حليم - المميز. (لحظة) هل حدث لك
أن بقيت وحده فى السينما بعد
مغادرة الجميع. وحده بين كل
هذه الكراسى الشاغرة؟ وحده
محاطاً بكل هذه الكراسى الشاغرة؟
وحده بين الكراسى وحدها. وكل
شيء صامت حولك. أنت. الظافة.
الجدران. الكراسى. أعقاب

السيئات المرمية على الأرض
الأضواء.

أنيس - كأنك لا تريد أن تغادر المكان؟

حليم - ولا البقاء.

أنيس - (ضاحكاً) عندك مشكلة مع
الأشياء.

حليم - (ضاحكاً وهجأة) تنعصد مع
المرتبى؟

أنيس - ربما مع الموت.

حليم - أو مع الحياة.

أنيس - ميلودراما حقيقية.

حليم - (مازحاً) مصرية يا سيدى؟

أنيس - هندية!

حليم - (مازحاً) قل هزلية يا أخى!

أنيس - حتى اللعنة!

حليم - حتى خبط الرأس بالباب
والجدار...

أنيس - إنه الخوف إذا.

حليم - ربما!

أنيس - أو التلق السيتافيزيقى!

حليم - أرجوك! تصحكى هذه العبارة!

أنيس - أو... الموت!

حليم - الموت؟ يأتى بعد كل ذلك..

أنيس - أو قبل!

حليم - تجرئى أكثر من اللازم.

أنيس - (مازحاً) مرضك خبيث!

حليم - أخبت من المرض.

أنيس - أنت تضخم الأمور

هَلِيم - على العكس أنا أحوم، أحوم فقط.

أنيس . المسألة عددي مطروحة بشكل آخر:

عليهم .. تتكلم كدكاترة الأدب!..

أنيس - كلما تحرك شيء هنا (يشير إلى الداخل) أمشي في البيت. أغبر أمكنة الأشياء. أضغ الكرسي على الطاولات محل الكرسي. ثم الكرسي.

حليم . (مازحاً) محل الفسالة ؟

أنيس - ثم أذهب إلى المطبخ.

طہیم ۔ (ماں کا) ناکل؟

أنيس - أفتح البراد وأغلقه ثم أفتحه ثم أتركه مفتوحاً.

هليم - شيء مخيف.. البراد المفتوح!
أغلقه يا أخم!

أنيس - ثم أغلقه.

حليم - براقو!

أنيس . أفك اللبنة . ثم أركبها . ثم
أفكها .. ثم أركبها . ثم أضيقها . ثم
أطلقها . ثم أضيقها .. ثم

حليم - تكسرها؟

أنيس - ١٤

حليم - ترميها.

أنیس - لا!

حليم - تصنعها في البراد؟

حليم - ألهاذا لم تتزوج؟

حليم - شيء مثير! شيء مثير.

أنيس - زوجة أحمد أقرباي أدخلت
الشريط الكهربائي في أذن زوجها
وهو نائم!

حلیم - (مازحاً) ہمات حدیث!

أنيس - فنكهرب ومات!

حليم - (مازحا) أضاء قبل أن يموت ؟

أنيس - (مازها) أوبعد أن مات!

حليم - عليك أن تجد حلاً.. لا بد من حل.. هل فكرت بحل؟

أنيس - أي حل؟

حليم . أخاف أن تكون مشكلتك جنسية ؟

أنيس - كل علاقائى بالنساء ثم بعد
الظهر .

حليم - شمس مكيلا

أنيس = بين الرابعة والسادسة بعد الظهر.

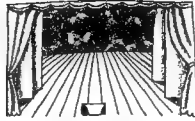
حليم - إذن ليس عندك مشكلة.

أنیس - أنا مرتاح مبسوط. أشغل بشكل
طبیعی. آكل بشكل طبيعي.

وأشرب بشكل طبيعي وأمارس
الجنس بشكل طبيعي..

حليم - (مكرراً) ألا تظن أن عليك أن تجد حلاً؟ قد تكون المشكلة آتية من مكان آخر.

أنیس - (مارحاً) إذا نهضت لها عن حل آخر.



حليم - (مازحاً أيضاً) أو عن مشكلة أخرى.

أنيس - (مازحاً أيضاً) مشكلة بمشكلة!

حليم - أو نلخرع مشاكل!

أنيس - لنلخرع حلولاً؟

حليم - لماذا؟

أنيس - كي تبقى؟

حليم - أين؟

أنيس - فى الداخل.

حليم - داخل ماذا؟

أنيس - (ضحكة صائبة) الكلمة للجائزة: الزمن.

حليم - (ضاحكاً) يا زمن الوصل...

أنيس - لكن من أين نأتى بهذا...

حليم - الزمن؟

أنيس - (ساخرًا) لنفسى.. (هه أهه!)

حليم - (مساخرًا) الموضوعى... (هه أهه!)

أنيس - (ساخرًا) اللازمى.. (هه أهه!)

حليم - (ساخرًا) الماضى (هه أهه!)

أنيس - (ساخرًا) الصافى!

حليم - (ساخرًا) المنفى!

أنيس - (ساخرًا) .. بـجو من الضحك.. والتهب! للكسور!

حليم - المجهول!

أنيس - المعلوم!

حليم - المأسور.

أنيس - المسحور!

حليم - المنهور.

أنيس - للزمن الآتى!

حليم - الذى سوف يأتى.

أنيس - أول الذى

حليم - سوف

أنيس - لن يأتى

حليم - أول الذى

أنيس - قد

حليم - اتى

أنيس - (مصفلاً) وما أتى.

حليم - ثم أتى؟

أنيس - ثم لم يأت. ثم

حليم - (فاتحاً يديه) .. ثم.. بح! بح!

أنيس - (يلف فاتحاً يديه ويقف

حليم ما زال فاتحاً يديه) بح!

حليم - على

أنيس - بح

حليم - بح على

أنيس - بح (يلعبان لعبة خبط أكلفهما ببعضهما)

حليم - بـ

أنيس - ح

حليم - قلت لى بكلمات الداليون (هه أهه!)

أنيس - تفعل كلمات الصوف (هه أهه!)

حليم - بح! (لحظة) كنى! ساقع

أنيس - (مستمرًا فى الجو) اشكر ربك على أنك لم تقع من ...

حليم - من أين؟

أنيس - من نشرة الأخبار.

(ضحك)

حليم - انتبه! لا تظن أتى سكوت.

أنيس - أنا لم أبدأ بعد.

حليم - (يحضر القليلة ويصب له) إذا أبدأ.

أنيس - وأنت؟

حليم - رأسى كحقل من العشب الطرى... آه!

أنيس - إلى أين؟

حليم - (مستمرًا) إلى التى تحرق بالشمس يعجلون جامدتين..

أنيس - والباقي؟

حليم - (مستمرًا) فى استرساله) إلى الذى رأى، وشهد.

أنيس - من أين؟

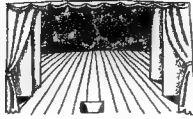
حليم - (ضاحكاً) من إقليم البنجاب.

أنيس - سمعت من سارايفو.

حليم - من أعلى نقطة فى الجنة.

أنيس - فى سبيل الكفاح؟

حليم - أرجوك لا تنس بالمحرمات



عبد المطلب هو الجاز العري
بامتياز، هل أضع لك أسأل مرة
على...

أنيس - عندما تصل الأمور... إلى
حليم - وعدنى للشيد الوطنى...

أنيس - أى نشيد وطنى! هل عندك نشيد
وطنى... أى نشيد وطنى!

حليم - (ياخذ وضع الذين يتشدون
الوطنى عادة! رأس عال!
تهيب. تأثر... شرود ثم
يشرح بالفاء أو بالإنشاء...
أى شيء... وثم يتأثر كثيرا).

رايح شهيد الأوطان

تمر ودعوى

وإن ما رجعت يا إخوان

تبقو أذكرونى

(يكرر.. ها.. بشرود)

أنيس - (بهذه) استيقظ! استيقظ! هل
نمت؟

حليم - وهل كنت نائما حقًا! كنت فى
حالة... كحقل من العشب
الطرى.. (فجأة).. فلابد أن
يستجيب القدر!

أنيس - استيقظ... أمازلت نائما! استيقظ!
أنا استيقظت..

حليم - أنا فى عمق يقطنى.. فى
الأعماق! (يمشى حول
الطاولة. مشية موقفة. يصل
إلى الكرسي. يتوقف أمامه.

ثم يدور حوله. ثم يقترب
أكثر.. وينترة عالية)

هذا أنا!

أنيس - وصلت!

حليم - هذا قد وصلت!

أنيس - إلى ماذا؟

حليم - إلى حيث يجب أن أصل.

أنيس - عرف للشعب طريقه.

حليم - (مردداً) طريقه..

أنيس - برافو!

حليم - (يجلس فى الكرسي. يقف
يجلس) مريح! لم يخيب ظنى!

(ثم يقف. يدور. ثم ينحس.
ينظر من تحت. يتمدد تحته.

يتحمسه. ثم ينسحب من
تحتة. يدور. حوله)

كمركبة فضائية.

أنيس - مهواة للوقوف!

حليم - للإقلاع! (يقفز ويقف
على الكرسي)

أنيس - جميل!

حليم - كأنى واقف فى أعلى نقطة من
هذا العالم.

أنيس - هل تحب أن تسمع شيء وأنت
واقف هناك فى الأعلى..

حليم - هل تعرف ما معنى أن يصل
الإنسان إلى هذه النقطة المالية
جداً!

أنيس - يمكن أن أتصور!

حليم - هل تعرف ما معنى أن نذكر
ونحن فى هذه النقطة المالية جداً؟

أنيس - يمكن أن أتصور.

حليم - هل تعرف كيف تبدلنا الأشياء
ونحن فى هذه النقطة المالية جداً؟

أنيس - نفدت المهرم.. ويبقى الأهرام

حليم - (مكملاً) أه! كم تبدل الأمور
صغيرة.. صغيرة.. من هنا..

أنيس - خطرت لى فكرة.

حليم - (مكملاً) حفاظاً على ما تبقى
من شرف الإنسانية..

أنيس - الفكرة هى الآتية:

حليم - (مكملاً) وتمسكاً بالقيم الدبيلة
والرفيعة..

أنيس - انقطع الاتصال بيننا.. هناك
فارق زمنى كبير..

حليم - (مكملاً) ووفاء للأفكار المطلوبة
التي هزت الضمائر...

أنيس - هناك فارق مكانى أيضاً!

حليم - (مكملاً) لماذا تحرك هذه
الشهوات دفعة واحدة؟

أنيس - (ملحاً) عليك أن تنظم أفكارك..

حليم - والقرع المخيف...

أنيس - (ملحاً) عليك أن تنظم
رغباتك..

حليم - لا بد من..

أنيس - (دخل فى اللعبة) لا بد فى
مخل هذه اللحظات المالية..

(مستدركًا) لكننى منخفض..
لا بد فى مسئلة هذه اللحظات..
(إلى حليم) هل تسمعنى.. لم
أن الفارق ما زال كبيرًا.. فى مثل
هذه.. سأساعد إلى عندك..

(يقفز)

نحن الآن فى النقطة ذاتها...

حليم - فى القمة ذاتها.

أنيس - كل شيء محسور هنا. انتبه.

حليم - للحركة محدودة هنا. انتبه.

أنيس - أى خطوة ناقصة.. تفسد كل
شيء.

حليم - أما كان عليك أن تبقى تحت؟

أنيس - لا بد من أن تكتمل الصورة.

حليم - أى صورة؟

أنيس - الصورة التى يجب أن تكتمل.

(يهتز الكرسي قليلا) هل أنت متأكد
من أنه متين؟

حليم - يمكن أن يحتمل اثنين.

أنيس - برزنا؟

حليم - برزنا!

(وجهها لوجه)

أنيس - وجهك يتغير. كأنى تركتك من
عدة سنوات. هل فعلت شيئًا فى
هذه اللحظات الثقيلة؟

حليم - عيناك ابيضتا قليلا.. كأنهما
غمستا برغبة صابون.. هل فعلت
شيئًا فى هذه اللحظات الثقيلة؟

أنيس - عيناى اسودتا أم ابيضتا؟

حليم - (يقترب أكثر محدثًا) الآن
اسودتا. كأنهما غمستا فى ليل
سائل.. هل فعلت شيئًا فى هذه
للحظة؟

أنيس - نسيت أن أقول لك لماذا أتيت
اليوم إلى عندك بعد غياب؟

حليم - لماذا اخترت رحلة عنفك بهذا
اللون.. (يتلخصه) أحمر؟

أنيس - نبيذى.

حليم - فانتح؟

أنيس - نبيذى.

حليم - وهل يعنى ذلك شيئًا؟

أنيس - أمورًا كثيرة.

حليم - هل تعرفها؟

أنيس - لا مجال الآن لتعدادها.

حليم - مثلاً؟

أنيس - لا أعرف بالضبط.

حليم - تقف هنا ولا تعرف بالضبط!

أنيس - أمور هامشية. (يدير ظهره
بصعوبة. يجول ببصره فى
الأرجاء لكن ليس بشكل
دقيق.. ثم إلى النافذة..)

لا أرى شيئًا على بعد خطوات.

حليم - (يدير ظهره بالطريقة
ذاتها) على بعد خطوات أم
سنوات.

أنيس - ربما على بعد أحياء كثيرين...

حليم - قلت ربما على بعد أحياء أم
أموات كثيرين.

أنيس - لا أرى رجالًا.. أم امرأة.. هل
تظن أن العالم انتهى؟

حليم - لماذا تريد أن ترى رجلًا أو امرأة
على هذا البعد الغامض؟

أنيس - لم أفقد الإحساس بالزمن بعد.
وأنت؟

حليم - ليس بعد!

أنيس - وبالأشياء الأخرى؟

حليم - ليس بعد؟

أنيس - هل سمعت عن صديقنا خصراف؟

حليم - من؟

أنيس - خصراف. صديقنا خصراف.

حليم - ما به؟

أنيس - أصيب بسرطان.

حليم - إرفع صرورك.. لا أسمك..
بماذا؟

أنيس - سرطان فى البنكرياس

حليم - مات؟

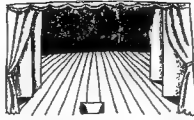
أنيس - لا! (إلى حليم) هل
تسمعى... زوجته ترفيت قبله.

حليم - سرطان الرئة؟

أنيس - سقلت فى المجرب.

حليم - ومتى سيموت؟ هل تعرف؟

أنيس - (محققًا فى اليعبد) لماذا؟ لا
أرى شيئًا من هنا.



حليم - هل تريد أن تقف مكانى؟

أنيس - وهل ترى أنت شيئاً من هناك؟

حليم - يبدو أن المنظر واحد.

أنيس - وهل سبقى هنا؟

حليم - ألسنت مرتاحاً؟

أنيس - لا بأس حتى الآن. وأنت مرتاح؟

حليم - جداً.

أنيس - أنت فى المكان المناسب إنك

حليم - حتى الآن.

أنيس - ماذا تقصد حتى الآن؟ وهل يمكن أن تحدث تحولات؟

حليم - كل شيء ممكن..

أنيس - وهل تترقب شيئاً محدداً؟

حليم - أشعر بأنى أسرع أكثر مما يلزم

أنيس - ألا تستطيع أن تخفف من سرعتك؟

حليم - من الأفضل أن تأخذ مداها.

أنيس - إلى أى مدى؟

حليم - إلى المدى الذى تصل به إلى حيث نريد.

أنيس - وهل تعرف المدى الذى نريد أن نصل إليه؟

حليم - لم أحده بعد.

أنيس - وهناك عراقق؟

حليم - تأثيرات داخلية عميقة.

أنيس - من أين؟

حليم - أوشك أن أصطدم بها.

أنيس - ألا تستطيع أن تحول مسارك؟

حليم - الجبال عالية.

أنيس - ألا تستطيع أن تتجاوزها؟

حليم - الضباب كثيف.

أنيس - ونحن الآن فى منطقة ضبابية؟

حليم - على الأرجح

أنيس - وكيف عرفت ذلك؟

حليم - الألوان غير واضحة.

أنيس - كيف؟

حليم - الضباب لونه أحمر. حمرة ثقيلة.

أنيس - والهل؟

حليم - أن تخترقه.

أنيس - الضباب؟

حليم - اللون الأحمر.

أنيس - وهل ترى شيئاً من خلال الضباب؟

حليم - لحظة! (يحدق) أرى قطيعاً من الجمال؟ (صمت) لا حصاناً طوله آلاف الأمتار؟ (صمت) لا مركبة

تطلق الليران فى كل اتجاه؟

أنيس - أنت متأكد من أنها تطلق الليران فى كل اتجاه؟

حليم - (لحظة) أرى خيوطاً أسود يمتد من أعلى الجبال إلى آخر السهل...

أنيس - هل أنت متأكد من هويته؟

حليم - لحظة (صمت)

أنيس - هل أصابك شيء؟

حليم - أشعر بضعف فى بصرى.

أنيس - استعمل أذنك إنك.

حليم - أخاف.

أنيس - ربما لأتى تعويد الصمت.

أنيس - هل هى فكرة الخلاء؟

حليم - ربما. صوت الخلاء يخيفنى.

أنيس - وهل أنت خائف من السقوط؟

حليم - ربما!

أنيس - أكان يجب أن نغير مكان الكراسى؟

حليم - ربما وجهته.

أنيس - عن مكان الأحداث؟

حليم - ربما.

أنيس - لأنه بعيد جداً؟

حليم - أو لأنه قريب جداً.

أنيس - كيف تشعر بالفارق؟

حليم - من الصعب تعديده.

أنيس - هل تظن أنه كان علينا أن نفتح اللقطة؟

حليم - لا هكذا أفضل.

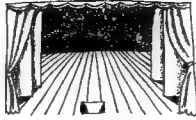
أنيس - أو الباب؟

حليم - ويسد كل شيء؟

أنيس - إنك تدبره.

حليم - لن يتغير شيء.

- أنيس - أخشى أن تكون تلك المركبة أصابتك في مكان ما في جسمك. هل تحققت؟
- حليم - لا أظن لا أسمع أى قطرة من الدم تتزف في جسمي.
- أنيس - قد تكون الإصابة داخلية.
- حليم - أظنها كانت توجه نيرانها إلى أسل.
- أنيس - وبتظن أنها قد تكون أصابت المدافع العائلية؟
- حليم - المدافع العائلية في القطاع الآخر.
- أنيس - أو سور المدينة؟
- حليم - سور المدينة سقط من زمان.
- أنيس - أو تجمعات العدو؟
- حليم - العدو انسحب إلى الخطوط الخلفية.
- أنيس - والخطوط الأمامية؟
- حليم - خالية!
- أنيس - معنى ذلك أن لم تعد ترى شيئاً.
- حليم - الصوت الذي طلع منذ لحظة قس عدة أشجار وأكمل!
- أنيس - معنى ذلك أنك لم تعد تسمع شيئاً.
- حليم - خرقة مخترقة ملقاة على جبل غسول.
- أنيس - معنى ذلك أن عليك أن تتخفص الآن...
- حليم - لحظة! الطاولة، الكبة القفينة، اللبة، الراديو.
- أنيس - لا أراها.
- حليم - والبراد؟ هل تراه من عندك؟
- أنيس - مطلق.
- حليم - والسنانير؟
- أنيس - مفترجة.. قليلاً.. هل ترى شيئاً من هناك؟
- حليم - لحظة. شيئاً لا يستحق الذكر.
- أنيس - فأر؟
- حليم - لا!
- أنيس - جندى؟
- حليم - لا!
- أنيس - جوارب؟
- حليم - ربما. أرى غسولاً منشوراً.
- أنيس - ملابس داخلية؟
- حليم - لا أتبين جيداً، فهي ثقيلة.
- أنيس - بنادق؟
- حليم - أحذية وبناطيل.
- أنيس - فقط؟
- حليم - أرى شرشاً أبيض طويلاً...
- أنيس - أليس هناك امرأة خلفه.
- حليم - للبنات ملقاة.
- أنيس - ناموا؟
- حليم - ربما ماتوا!
- أنيس - وهل سبقي هناك؟
- حليم - لمبة الشارع وحدها تضئ.
- وحدها. هكذا وحدها تضئ.
- الشارع خال، لا أحد، لا وجه، لا نفس، لا خطي، لا قبعت، لا مظلات، لا أحد. وحدها اللبة تضئ. منذ تظن أن الشارع خال هكذا؟
- أنيس - لا أعرف، ربما منذ عدة ساعات، أو عدة أسابيع أو عدة أشهر أو سنوات.
- حليم - وإلى متى تظن أن الشارع سيبقى خالياً هكذا؟
- أنيس - ربما عدة أسابيع، عدة أشهر، أو سنوات.
- حليم - المارة يسكنون شارعاً آخر؟
- أنيس - المارة ماتوا.
- حليم - ماتوا؟
- أنيس - من الإيمان. من قوة الإيمان.
- حليم - لكن اللمبة لا تزال تضئ.
- الشارع. وحدها. لمن تضئ اللبة في الشارع؟
- أنيس - عليك ألا تتأثر كثيراً بمثل هذه المناظر المألوفة؟
- أنيس - عادية.
- حليم - ولت أن أتترك فبك أى أثر؟
- أنيس - لماذا؟
- حليم - أنا متأثر جداً جداً.
- أنيس - هذه أعراض طارئة ويمكن تجاوزها.



حليم - إلى ماذا؟

أنيس - يكفى أن تتجارزا.

حليم - لكنى متأثر جدا جدا جدا.

أنيس - قد يؤثر ذلك فى قراراتك الحاسمة.

حليم - أنا على حافة البكاء.

أنيس - أنا فى حالة ضعف بالغ بالغ بالغ بالغ...

أنيس - لا تبك.

حليم - وجهى كحقل من العشب الطرى..

أنيس - البكاء للنساء.

حليم - للخطب الأسود الممتد من أعلى الجبال إلى السهل.

أنيس - خطب واه.

حليم - ذلك الطفل الذى نشف فى..

أنيس - نشف.

حليم - وحده.

أنيس - وما الفارق؟

حليم - تلك المركبة التى ترجه نيرانها.

أنيس - من الشاضى.

حليم - والحاضر؟

أنيس - لا أدلة لدى.

حليم - كم معنى على وجودى هنا؟

أنيس - لا أدرى.

حليم - ساعات؟

أنيس - ربما أسابيع.. دع عنك هذه الأسئلة..

حليم - وهل سأبقى طويلا هنا؟

أنيس - إنه مكانك المفضل.

حليم - وأنت هل تعبت؟

أنيس - نعم!

حليم - وهل تريد النزول؟

أنيس - رجلاى تعبتا.

حليم - ممك قارىس؟

أنيس - روماتيزم.

حليم - وماذا ستفعل تحت؟

أنيس - أنتظرك.

حليم - هل يمكن أن تترانى جيدا من هناك؟

أنيس - أظن نعم!

حليم - ألن تشجرت تحت؟

أنيس - ربما!

حليم - وكيف ستصرف؟

أنيس - بشكل طبيعى.

حليم - وحدى؟

أنيس - وحدى.

حليم - وهكذا أفضل؟

أنيس - أراك أفضل من هناك. المسافة كافية لرؤية واضحة.

حليم - وهل سأكون أفضل؟

أنيس - أتمنى ذلك..

حليم - لست أكيدا؟

أنيس - لست أكيدا.

حليم - وهل سيملك صوتى؟

أنيس - المسافة كافية لوصول صوتك واضحا.

حليم - هل نسيت شيئا هنا؟

أنيس - ليس لدى ما أنساه

حليم - إذن ماذا تنتظر؟

أنيس - اللحظة المناسبة.

حليم - وكيف تعرف أنها اللحظة المناسبة.

أنيس - لا أعرف.

حليم - لكن قد تطول هذه اللحظة؟

أنيس - وقد تقصر.

حليم - وكيف تعرف إذا طالت أم قصرت؟

أنيس - المسألة مسألة إحساس.

حليم - هل تريد أن أساعدك على النزول؟

أنيس - من الأفضل أن أواجه الموقف وحدى.

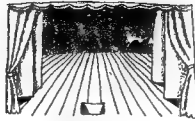
حليم - لكن وضعتك حسان. ومن الأفضل أن..

أنيس - التوازنات دقيقة جدا. انتبه رعليك أن تكلم ما بدأت.

حليم - وأنت ألا ترى من المفيد أن تماسك قليلا.

أنيس - أنا متماسك كثيرا.

- حلیم - تمسك بى إنا.
أنیس - قد تنقلب
حلیم - إنا تمسك بالكرسی.
أنیس - قد ينقلب.
حلیم - هل ندمت لأنك صعدت إلى هذه المستويات العالية؟
أنیس - لا!
حلیم - فرحت؟ أنیس - لا!
حلیم - وضعك خرج جدًا. أنت فى حالة صعبة.
أنیس - أنا فى حالة طبيعية.
حلیم - هل تريد أن أنزل قبلك؟
أنیس - وتذكركى وحدى. أنا أعانى من دوار الأعالى.
حلیم - ما عليك إلا أن تغمض عينيك.
أنیس - أخاف أن أنام.
حلیم - ألا تظن أننا نحتاج إلى شخص آخر؟
أنیس - ربما. ولكن الكرسی لا يسمع لأكثر من اثنين.
حلیم - تماسك، تماسك، أنت تسمرك كثيرا.. ستقع.
أنیس - الكرسی يهتز.
حلیم - الكرسی ثابت، لا تهتز هكذا.
أنیس - الكرسی! الكرسی! تحت قنسى..
(يغاد ينقلب لكنه وتمامك)
- حلیم - ما كان عليك أن تأكل كثيرًا.
أنیس - وأنت أيضًا.
حلیم - ألا تظن أننا نحتاج إلى امرأة الآن؟
أنیس - وأين نضعها؟
حلیم - هنا وبيننا.
أنیس - وماذا نفعل بها؟
حلیم - ألم يسبق أن مارست الجنس وأنت واقف على كرسى؟
أنیس - كهذا الكرسى؟
حلیم - بالذات.
أنیس - لا! وأنت؟
حلیم - عدة مرات.
أنیس - لكن الوضع مختلف الآن.
حلیم - من يعرف؟
أنیس - أنت وضعك مختلف الآن.
حلیم - نظن أن ذلك يؤثر.
أنیس - بالطبع.
حلیم - وكيف عرفت؟
أنیس - هكذا يقرأون.
حلیم - نسبًا أن تفتح الراديو.
أنیس - هل تريد أن تسمع الأخبار؟
حلیم - لا! وأنت؟
أنیس - كنت أريد أن أسمع خطاب الرئيس.
حلیم - أى رئيس؟
- أنیس - أى رئيس؟
حلیم - سمعت أنه مات.
أنیس - متى
حلیم - منذ قليل.
أنیس - إنا أريد أن أسمع خطاب ابنه.
حلیم - سمعت أن ابنه مات أيضًا.
أنیس - متى؟
حلیم - منذ قليل.
أنیس - أريد أن أسمع أى شيء هل تفهم ظرفى؟
حلیم - كل التفهم.
أنیس - إنا...
حلیم - لكنى لا أحفظ عادة خطاب الرؤساء.
أنیس - إنا خطاب القواد؟
حلیم - لا أحفظ عادة خطاب القواد.
أنیس - أنت تكرهمهم؟
حلیم - لا أحبهم.
أنیس - أنت تفهم ظرفى إيه؟
حلیم - كل التفهم.
أنیس - لا تتحرك.. لا تتحرك.. لا تتحرك.. ساقع! ساقع!
(يحاول أن يتمسك بحليم.. بالكرسی.. ثم يسقط) وقت.
حلیم - قلت لك أن تبقى عاقلًا. هل انكسرت رجلك؟
أنیس - لا أعرف.



حليم - سأحاول أن أذكره. أنا واقف أمامك على كرسى.

أنيس - أى كرسى؟

حليم - كرسى الخيزران الذى كنت واقفاً عليه أيضاً.

أنيس - وهل كنت أنا واقفاً على كرسى الخيزران أيضاً؟

حليم - تذكر! الكرسي الذى وقعت عنه.

أنيس - وهل وقعت أنا عن الكرسي؟

حليم - نعم!

أنيس - ومن أوقعنى؟

حليم - لا أحد. أنت وقعت.

أنيس - وهل يمكن أن يقع الإنسان وحده.. هكذا؟

حليم - هذا طبيعى.

أنيس - إنك كل ما يجرى هنا طبيعى؟

حليم - جداً.

أنيس - وأنت هل ستبقى هناك؟

حليم - وهل تريدنى أن أنزل؟

أنيس - كما تشاء. ولكن قد تشعر بالعزلة هناك.

حليم - ربما بعد قليل.

أنيس - أو بالصبر.

حليم - ربما بعد قليل.

أنيس - أو بالجلوس. من يدري؟

حليم - ربما..

أنيس - أو بالدائمة.

أنيس - يعنى لا تريدنى أن أراك كصفترا؟

حليم - لا!

أنيس - كيف تريدنى أن أراك؟ كحمامة؟

حليم - الحمام يتأخر كثيراً.

أنيس - كنارة؟

حليم - أه! الفأر جميل.. لكنه حزين جداً.

أنيس - كامرأة؟

حليم - أه! للمرأة! لكنها بلا أمان!

أنيس - لا أحب عيذى أمين.

أنيس - إنك كيف؟

حليم - غير موفىك. وانتظر.

(يتحرك أنيس قليلاً)

أنيس - لأن من هنا أفضل.

حليم - والآن كيف ترائى من هناك؟

أنيس - لحظة!.. الرؤية مشوشة قليلاً.

حليم - قليلاً أو كثيراً...

أنيس - لم أتأكد بعد.

حليم - ربما لأنك قريب جداً.. لبتعد قليلاً.. وانتظر.

أنيس - (يبعد قليلاً مديهاً) ربما من هنا أفضل.

حليم - والآن؟

أنيس - لحظة أين أنت؟ لا أراك.

حليم - هل تأكدت من أنك تنظر إلى

وعينك مقترحتان؟

أنيس - لحظة! عيذى مقترحتان.

حليم - ربما يدك.

أنيس - لا أعرف.

حليم - ربما صرناك؟

أنيس - لا أعرف.

حليم - هل ستبقى هناك؟

أنيس - وأنت هل ستبقى هناك؟

حليم - (لحظة) كيف ترائى من عندك؟

أنيس - لحظة! لحظة!

حليم - كيف ترائى من عندك؟

أنيس - عملاً.

حليم - صخفاً؟

أنيس - وطويلاً.

حليم - فقط؟

أنيس - تاريخياً!

حليم - هل تحس الآن أكثر بأفكارى؟

أنيس - عملاقة.

حليم - وجمالى؟

أنيس - خلاب.

حليم - وأسار الأبواب؟

أنيس - والأبواب.

حليم - فقط؟

أنيس - صقراً.

حليم - لا أحب الصقور.

أنيس - غريب.

حليم - تأكل الجفث.

حليم - ربما.

أنيس - هل فكرت جيداً لماذا أنت واقف هناك؟

حليم - شعرت بحاجة إلى تنشق شيء من الهواء.

أنيس - ليس هذا سبباً كافياً.

حليم - شعرت بحاجة إلى رؤية الشقة من فوق.

أنيس - وهذا أيضاً ليس سبباً كافياً.

حليم - شعرت بحاجة إلى أن أتذكر.

أنيس - وهل تذكرت شيئاً.

حليم - نعم.

أنيس - تذكر جيداً.

حليم - لحظة.. هل تسمعين.. أرى تذكرت.. الأمير علاقة..

أنيس - أنت بالتأكيد مخطئ.. هناك خلط بين الأشخاص.

حليم - إذن الأمير بشير.

أنيس - أنت بالتأكيد مخطئ.. هناك خلط بين الأشخاص. تذكر.

حليم - جمال باشا.

أنيس - أنت بالتأكيد مخطئ هناك خلط بين الأشخاص. تذكر.

حليم - شكراً القزلي!

أنيس - لا لا لا مخطئ. هناك خلط بين الأشخاص تذكر.

حليم - لحظة! هه! أرى هل تسمعين. تذكرت طفلاً علقوه بسروية حتى نشف.

أنيس - وماذا أيضاً؟ بسرعة! لا وقت عندنا...

حليم - امرأة فسخوها ولما فسخوها تماقروا عليها.

أنيس - وكنت معهم؟

حليم - نعم!

أنيس - ونشر الآن بالذنب أم بالتوبة؟

حليم - الآن؟..

أنيس - الآن!

حليم - حملت مرات بأنى أركب خوذة ضخمة، وأجذف فى بحيرة واسعة.. واسعة.

أنيس - وحذك؟

حليم - بكيت كثيراً فى تلك الخوذة حتى بل دمعى محملى.. كنت أجذف وأبكي. أعوذ وأبكي. أبكي وأجذف. سمعوا دمعى عن بعد عدة فراسخ.

أنيس - بدمع مسروح!

حليم - ثم بكيت بكيت بلا صوت. بدمع فقط. رأيت دموى كلها أمامى. صامدة. ككتاب. الصورت يحجب الرؤية. كانت دموى غريبة فى تلك اللحظات. واحدة حمراء مستديرة كأنها ساقطة من شجرة. واحد خضراء معكوفة كأنها مقطة على قيمة. أخرى كالسيجارة كدت أشعلها. وأخرى كالسرير كدت أتمدد عليها. وأخرى كالشارع كدت أمشى فيها.. رحت أنفجر

على دموى وأبكي. ثم أبكى وأنفجر على دموى. وما كان بد من أن أصرخ بعد كل هذا الضمت. فصرخت. وكانت صرختى بلا لون، حطت بلا وزن ولا ملابس على كفى. لكن.. لكن.. أمضكتنى حتى الدمع واحدة.

أنيس - لا تسترسل. لا رقت عندنا.

حليم - الدمعة التى أمضكتنى. هل تعرف لماذا أمضكتنى؟

أنيس - قلت لا تسترسل.. هل تحاول أن تكذب الوقت؟

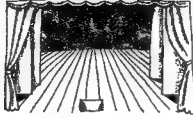
حليم - (يضحك) هل تعرف لماذا أمضكتنى (يبيكي) الدمعة التى أمضكتنى.

أنيس - حالك تسوء

حليم - كانت كالكرسى. وعندما حاولت أن أجلس فيها تدهرجت... فأنزلت.

أنيس - يبدو أنك أصبت علدها بمرض اللصام؟

حليم - لا لا لا كنت متماسكاً جداً. حتى دمعى كان مثبوتاً صحتى جيدة. أتروق خمس بيضات مع مربى وعصير جريفون ويعدها أو قبلها ركوة قهورة.. وأتفدى قروجن ولسانات بقصر ويبيض غم.. ومحملى كرسياً.. وأنام جيداً.. أحياناً أنام ثلاثة أيام متواصلة.. لا.. كنت أعقد ربطة عتقى جيداً.. وبرشاقة، وبأناقة يحسدنى عليها كثير من



الذين لا يجيدون عقد رباطات
عنقهم برشاقة وأناقة.. أنشر غسيلي
بدقة وتنظيم روعي... وأكتب
بموضوعية رسائل القراء
والتقارير.. لا أصحلي كانت
جيدة.. منغطى طبيعى.. لا
كرويسستول.. لا مكري.. لا
ملوحات.. لا.. حصى.. لا رمل..

أنيس - إذن أصبت بمرض الكتابة؟

حليم - لا كنت أبتمس لأي شيء.. أوزع
ايتساماتي بسبب وبلا سبب.. أبتمس
إذا فحنت الباب.. أبتمس إذا أمطأت
اللمبة.. وأمنحك إذا رأيت منفضة..
كنت أمسحك أحياناً وأنا نائم
كالملاك وكانت ترن منحكى فى
المقهى كالكرىستال.. من صحن
إلى صحن إلى صحن ومن طاولة
إلى طاولة.

أنيس - لابد أثر الضحك على قواك
المنطقية.

حليم - لا كنت أنهض من فراشى كل
ليلة أفتح النافذة وأغلقها ثم أفتحها
وأغلقها عدة مرات.. ثم أذهب إلى
المطبخ وأعد الأكواب والصحون
والفناجين وأعود إلى فراشى بشكل
طبيعى.

أنيس - وتنفو؟

حليم - لكن كنت أنهض أحياناً من
جديد.. أتفقد بطولنى وقميصى..
أشع الخزانة.. وأرى أهدني.. ثم
أصق أنفى بالجدار.. لا لأصغى

إلى شيء هكذا.. ثم أعود إلى
فراشى.. وأنام

أنيس - جيداً؟

حليم - ملء جفونى عن شواردها.

أنيس - إذا هناك سر.

حليم - لم يعد عندى أسرار.

أنيس - ما الذى دفعك إذاً إلى إلقاء تلك
المسكينة من الطابق الثامن؟

حليم - مسكينة؟ لم أعرف فى حياتى
امراً مسكينة.

أنيس - إذا ما الذى دفعك إلى إلقاء تلك
المرأة من الطابق الثامن؟

حليم - هذه قصة أخرى (لحظة)
اكتشفت فجأة أن جسمها خفيف.

أنيس - ألهذا السبب فقط؟

حليم - لا! كان المسلمون يأكلون
ويشربون ويتناكحون ويطلقون
الأعيرة النارية على المنازل
والكلاب وأصدة الكهرباء.. هى
بدل أن تغلق النافذة قالت إنها
بريدة.. فى هذه اللحظة طارصراوى
فحملها كمنفضة... وو..

أنيس - هل أنت متأكد من أنك ألقيتها؟

حليم - لست أكيداً؟

أنيس - أنت متأكد من أنك ألقيتها أم
لأنها ألقت بنفسها احتجاجاً على
سوء معاملتك؟

حليم - قبل أن تهم بإلقاء نفسها..
صرخت ثم تسكت وشدتنى معها
نحو الأسفل..

أنيس - لماذا؟

حليم - لأنها كانت تحببى.

أنيس - وأنت هل كنت تحبها؟

حليم - ما زلت أحبها.

أنيس - عال! هذا يعنى الذاكرة.

حليم - لكن هذا يعذبنى يورقنى.

يشقىنى.. يمزقنى.. إرباً إرباً.

يلويضى.. يطعننى.. يطحننى..

يبكيى..

(يشرع فى البكاء)

أنيس - تبكى؟

حليم - نعم!

أنيس - أكيد؟

حليم - دموعى أمامك.

أنيس - خذها.

حليم - لماذا؟

أنيس - لأنها لا تتلع.

حليم - والحل؟

أنيس - علينا أن نخرج شيئاً آخر.

حليم - لماذا؟

أنيس - لمعالجة حالتك.

حليم - وهل سارت مستعصية؟

أنيس - إلى حد كبير.

حليم - إذن أنا يائس، أنا يائس، أنا

يائس.

أنيس - شبه ميوس منك.

حليم - لكننى رجل مؤمن، مؤمن بالله والآخرة... أنا شديد الإيمان.. إيمانى ملتهب كالجمهر.

أنيس - إذن لن نتفكك سوى معجزة.

حليم - لا أؤمن كثيراً بالمعجزات.

أنيس - دليل تناقض، حلها مع نفسك ترتع.

حليم - معنى على أن أقول للمفصلة طيرى فطيرى.

أنيس - شىء من هذا القبول.

حليم - وإن لم تطر.

أنيس - معنى أن إيمانك ناقص.

حليم - لكنى شخص واقعى جداً. أرى الدجاجة دجاجة، والطاولة طاولة.

والحمام حمامار. أؤمن بثنائون التجاذبية.

أنيس - لن يتفكك الدجاج ولا التجاذبية.

حليم - هلنى تريدنى أن أصلى!

(يرفع ذراعيه)

أنيس - هذا يتوقف على صلاتك!

حليم - لكنى نسيت الصلوات...

أنيس - نعم!

حليم - بماذا؟

أنيس - بأى شىء.

حليم - فكيف صلاة؟

أنيس - إنها شئت.

حليم - بربر سررن ن... فهو لى سورار دم.. بلغ.. شم..ن سك سك سك...

أنيس - مفهومة أكثر من اللزوم.

حليم - ويجب أن تكون غير مفهومة!

أنيس - نوعاً ما.

حليم - قد أحسب مجنوناً.

أنيس - ليس بالضرورة.

حليم - وهل يصفى الله إلى مجنون بربر؟ بربر بربر؟

أنيس - الله يحب أنقياء القلوب.

حليم - هلوسة! هذه هلوسة. وأنا شخص دقيق.. واضح

أنيس - إذا دع جسمك يتكلم.

حليم - كيف؟

أنيس - الصلاة هى كلام للجسم

حليم - أرقص؟

أنيس - لا مانع!

حليم - قد أقع عن الكرسي.

أنيس - الصلاة الراقصة لا ترقع عن الكرسي.

حليم - ألا يكفى أن أرفع ذراعى هكذا نحو السماء... وكذلك رأسى وأنفى وعنقى... وأفتح فمى... وأغمض عيني...

أنيس - يمكن أن يفعل ذلك أى إنسان عادى وهو يقوم بأى عمل تافه.

حليم - هل أقت على رأسى؟

أنيس - تكون صلاة مقبولة.

حليم - معنى حالتى ميوس منها؟

أنيس - إلى حد كبير.

حليم - يا إلهى!

أنيس - لا نذكر الله بهذه الطريقة.

حليم - وكيف تريدنى أن أذكره؟

أنيس - باحتشام أولاء، وتهيب ثانوا، وتأثر بالغ..

حليم - يا أمى!

أنيس - أمك ماتت منذ عشرين عاماً.

حليم - جرس الباب عندما يرن كان ينقضى أحياناً فى مثل هذه الحالات.

أنيس - لن يرن هذه المرة.

حليم - أحياناً رنين التلنون.

أنيس - لن يرن أيضاً.

حليم - أحياناً صوت من الخارج...

أنيس - الخارج صامت.

حليم - أحياناً وقع خطى أحد المارة.

أنيس - المارة ماتوا.

حليم - أحياناً شىء من الحنين.

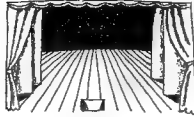
أنيس - وراك أرض محروقة.

حليم - أحياناً شىء من الأمل.

أنيس - أمامك صحراء خالية.

حليم - أحياناً نسمة تدخل من النافذة.

أنيس - النافذة مغلقة.



- حلیم - أحياناً أننكر.
- أنیس - لم تتذكر سوى للموتى.
- حلیم - أحياناً امرأة.
- أنیس - قتلها.
- حلیم - أحياناً أنت.
- أنیس - أنا غير قادر على فعل أى شىء.
- حلیم - لكك قبرى.
- أنیس - هذا لا يكفى.
- حلیم - واسمع صوتك.
- أنیس - وهذا لا يكفى أيضاً.
- حلیم - يعنى أنا شخص ميتوس منه؟
- أنیس - إلى حد كبير.
- حلیم - سأقوم. قررت أن أقوم.
- أنیس - فأت الأوان.
- حلیم - لماذا؟
- أنیس - أنت أعزل.
- حلیم - سأرفض الأمر الراقع.
- أنیس - كيف؟
- حلیم - أأزله عن الكرسي.
- أنیس - لا تستطيع.
- حلیم - كيف؟
- أنیس - كشفت كل أوراقك.
- حلیم - انتقل إلى الكرسي الآخر.
- أنیس - لا تستطيع.
- حلیم - كيف؟
- أنیس - لأنه لسواك.
- حلیم - سابقي إذا.. حتى تتجلى الأمور.
- أنیس - أى أمور.
- حلیم - الأمور القامضة.
- أنیس - كل شىء واضح مثل..
- حلیم - مثل ماذا؟
- أنیس - مثل الحد..
- حلیم - الحياة؟
- أنیس - لا!
- حلیم - العالم؟
- أنیس - مثل الحب...
- حلیم - الحب.
- أنیس - مثل الحب.
- حلیم - لكنى أمتعت.
- أنیس - إنه موجود هنا.
- حلیم - لا أعرف مكانه.
- أنیس - أنا أعرف.
- حلیم - الراقع كنت.. أحب هذا الحب.
- رائحه كانت تذكرنى بالعشب البرى..
- أنیس - أى. وماذا أيضاً؟
- حلیم - وبالمركب.
- أنیس - أى وماذا؟
- حلیم - بالسيرك.
- أنیس - أى وماذا أيضاً؟
- حلیم - بالنهر.
- أنیس - أى. أى غصن أكثر.. أكثر..
- حلیم - بالأسماك.
- أنیس - غصن.. أكثر.. أكثر.. لا تخف!
- لا تخف..
- حلیم - (بعصبية) لا يذكرنى بشىء... هذا الحب.
- أنیس - أنت تخدعنى
- حلیم - قلت إنه لا يذكرنى بشىء.
- أنیس - وتخدع نفسك.
- حلیم - نسيته.
- أنیس - أنت تتخلى عن مبادئك وقيمك النبيلة.. وتاريخك.
- حلیم - وماذا أفعل كى أخلص لذاتى؟
- أنیس - (الذى وقف منذ مدة)
- وصلت إلى نقطة حاسمة لا يمكن الرجوع عنها.
- حلیم - ما هى هذه النقطة الحاسمة.. ذكرنى!
- أنیس - (بمشى نحو الزاوية. يأتى بالحبيل الملفوف) تفعل!
- حلیم - الحب!
- أنیس - للحبل! نعم! والآن بماذا يذكرك الحبل؟
- حلیم - بالنقطة الحاسمة؟
- أنیس - عليك أن تبدأ.
- حلیم - بماذا؟
- أنیس - بالدخول إلى هذه النقطة الحاسمة.

حليم - كيف؟

أنيس - بفرح عظيم.

حليم - لست فرحاً.

أنيس - إنك بحزن عظيم.

حليم - لست حزناً.

أنيس - بندامة عظيمة.

حليم - لست نادماً.

أنيس - إذن بشجاعة عظيمة.

حليم - لست شجاعاً.

أنيس - إذن بجهن عظيم.

حليم - لست جبناً.

أنيس - إذن بأى شيء.. وأنا أساعدك.

حليم - وهل أنا محتاج إلى مساعدة؟

أنيس - أكثر من أى وقت مضى.

حليم - وماذا أفعل الآن؟

أنيس - قبل كل شيء عليك ألا تفقد

إيمانك بالحياة وبالأخرة.

حليم - لم أفقد إيماني بالحياة

وبالأخرة...

أنيس - عليك أن تشكر القدرة الكونية

على كل شيء.

حليم - أشكر القدرة الكونية على كل

شيء.

أنيس - عليك ألا تيأس من رحمة

الرب.

حليم - لم أياأس من رحمة الرب.

أنيس - عليك أن تندم على كل ما

اقترفته يدك.

حليم - أنا نادم على كل ما اقترفته
يداً.

أنيس - وعلى كل ما لم تتفكره يدك.

حليم - وعلى كل ما لم تتفكره يدى.

أنيس - وعلى كل ما ستفكره يدك.

حليم - وعلى كل ما ستفكره يدى.

أنيس - الرحمة!

حليم - للرحمة!

أنيس - للتوبة!

حليم - للتوبة!

أنيس - والآن عليك أن تمضى بخطى

ثابتة وإتقة نحو المصير.

حليم - والآن أمضى بخطى ثابتة وإتقة

نحو المصير.

أنيس - والآن فيك هذا الحبل المقدس.

(يعطيه الحبل)

حليم - (يقبله) أفك هذا الحبل المقدس.

أنيس - والآن يمكن أن تبقى قليلاً مع

ذاتك.

حليم - أنا مع ذاتى.

أنيس - صل كمثال للذاهبين إلى الشهادة

والصبر المبين.

حليم - أنا أصلي كمثال للذاهبين إلى

الشهادة والصبر المبين.

أنيس - هل تريد أن تلقى نظرة أخيرة

على ما حولك؟

(حليم ينظر مشوياً ما حوله)

حليم - أين الراديو؟

أنيس - (مشوياً) هناك...

حليم - والمتفضة؟

أنيس - (مشوياً) هناك.

حليم - وعلى السجائر؟

أنيس - (مشوياً) هناك.

حليم - حمامة المفاتيح.

أنيس - (مشوياً) هناك.

حليم - والفلون؟

أنيس - (مشوياً) هناك.

(يبدأ حليم بعقد الحبل)

حليم - وركوة القهزة؟

أنيس - (مشوياً) هناك.

حليم - ودفتر التلفزيونات؟

أنيس - (مشوياً) هناك. (لحظة)

أعقده جيداً.

حليم - هل هو متين؟

أنيس - أنت اخترته.

حليم - متين.

أنيس - عال.

حليم - لونه تميز.

أنيس - لون الحبال لا يتغير.

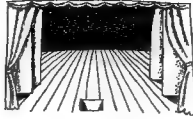
حليم - (يشم الحبل) ورائحته تغيرت.

أنيس - رائحة الحبال لا تتغير.

حليم - (يمرر كفه عليه) ولمسه

تغير.

أنيس - ملمس الحبال لا يتغير.



(أنيس يستجيب. يتوجه إلى
حيث أضرار الكهرباء
يعبس زراً فتتطرق زواية.
ثم زراً آخر فتتطرق
أخرى.. تبدأ العتمة
الشاملة بالهبوط..)

حليم - قلت لى إن..

(عتمة شبه كاملة..)

علبة

(عتمة تامة)

السجائر.. هناك؟

(صمت ثقيل تبقى العتمة
سائدة. ثم صدى سقوط
الكرسى.. صمت تام. العتمة
عدة لحظات...)

■ النهاية.

حليم - لماذا أتيت؟

أنيس - لمجرد الزيارة.

حليم - وهل سمكت هنا طويلاً

أنيس - حسب الظروف.

حليم - هل يمكن أن تساعدنى قليلاً..

فالحبل..

أنيس - عليك أن تتكل على نفسك فى

مثل هذه اللحظات الحاسمة.

حليم - وهل يمكن أن يتكل الإنسان على

نفسه فى مثل هذه اللحظات؟

أنيس - إنها رغبتك. أليس كذلك؟

حليم - (يهز رأسه) إنها رغبتى.

(لحظة) والآن؟

أنيس - هل توصينى بشيء؟

حليم - المصنوع.. أطفى المصنوع..

بهدره..

(حليم الذى أنهز الآن ربط
الحبل وعقد المشقة يتوقف
قليلاً)

أنيس - أكمل ما بك! لا يجوز التوقف
لحظة فى مثل هذه الحالات.

(حليم يكمل. يضع المشقة
حول عنقه)

حليم - كيف ترائى الآن؟

أنيس - فى حالة قدسية.

حليم - هل يبدو على الخوف؟

أنيس - لم يعد للخوف مكان يدخل فيه
إليك.

حليم - هل تبدو على الشجاعة؟

أنيس - أبداً أبعد من الشجاعة.

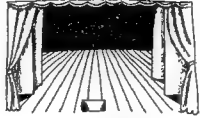
حليم - سألتنى إذا كنت أصرف لماذا
أتيت لزيارتى.

أنيس - ولم تجبى.

ف



للقدان راييم دى كرنج



الوقت بينة

فاروق خورشيد

شاب قاندر ان يودي في
عنى الأرض المحطة؟

الشاب ١: أنا لا أملك، وإنما أنا أسألك
هل يحتمل ضميرك كل ما
سبحدت في المخيم الذى
تركته الآن من دمار
وهلاك؟

(ينتظر الشاب حوله
ويثبت نظره على
الخيام، ثم يهز كتفيه
فى حيرة)

الشاب ١: ليس من حقهم أن يهاجموا
من لم يهاجمهم.

الحارس: - جئوه حقهم المشروع.. أى
ضرر يلحق بهم، يدفع ثمنه
سكان هذه المخيمات) إنه
كما يسمونه الرد الزادع.

الشاب ١: ولكن أحدا منهم، أعنى من
سكان هذه المخيمات (يشير
بيده نحو المخيمات) لم
يفعل شيئا.

الحارس (بصوت): - مكانك.

الشاب ١: أنا لا أتحرك

الحارس: - هذا ممنوع.. قمالك
يدخلون ويفجرون القنابل،
ويمسدون أولا ويمسدون.
ويقاسى أهل هذه المخيمات
غضب اليهود ونقمتهم قنابل
الطائرات، وإنبالهم، وكل ما هو
حارق للخيام، وهادم للبيوت.

الشاب ١: لست أقصد هذا، فقط أريد
أن أفجر قنابلتى، وهى ان
تصود قسى تفجيرها إلا
على أنا، وأنا وحيدى.
(يتحرك كأنما
ليذهب إلى الأسلاك
الشائكة)

الحارس: - قف مكانك.

الشاب: - مكانى وقفت، أتمنى أن
أزوى واجبا مقدسا لأبد لكل

الوقت: قرب الفجر

المنظر: منطقة حدود جبلية.
من بعيد تلوح أسلاك شائكة تمثل المحدود
الفاصلة. من الناحية الأخرى مصنع
شجرات جرداء ووراء خيام معسكر إيواء
بعيد. فى الوسط (تلة عسكرية) يقف
عندما جندى شاهر السلاح.. يتحرك فى
خطوات منتظمة إلى يمينه، ثم يصرده
ليتحرك إلى يساره. فجأة يقف ويرفع
رأسه ملتبها، يحرك سلاحه فجأة فى
وضع الاستعداد ويصره إلى شبح يظهر
من ناحية الشجيرات.

(الحارس صائحا): - مكانك قف

الشاب ١ (مجفلا): - وقفت ان أتحرك.
ولا تحرك يدك أنت
على الزناد.

الحارس: إلى أين؟

الشاب ١: إلى الأرض المحطة.. معى
قنبلة أفجرها فى أرض
العدو، بل فى قلب العدو
نفسه.

الحارس:- هم يعرفون قبلي وقبلك أن أحدا منهم لم يفعل شيئا - ولكن هذه طريقتهم في قتل كل شيء من جذوره .

الشاب : قتل كل شيء من جذوره ؟!

الحارس :- نعم، حين تدخل الآن إلى هذه الأرض السلي هي أرضك وأرضي، وتطلق رصاصا واحدة على مفتصب قطعة من أرضك وأرضي، سيخرج كل غضبهم وانتقامهم على المعسكر الواقع خلفك، على اللاجئين التماس من أهلي وأهلك، على البقايا التي أمامها العرب، وغير العرب لكن مخيمات - لأبي وأمك لكل اللاجئين الخائفين من صنف مدفع اليهود رصاصا لليهود ويطلق اليهود .

الشاب ١ :- ولكن يا أخى

الحارس :- كم عمرك ؟

الشاب ١ : يعنى

الحارس : قل الحقيقة .

الشاب ١ :- عمري سنة عشر عاما، ومما أنا أننى رجل مسئول - هل عندك شك في هذا ؟

الحارس :- في أرض تزرع الدم والدمار، لأشك في هذا أبدا .

الشاب ١ :- لقد رميت عساكر اليهود بالحجارة وصرخت فيهم، وأطلقوا نحوي الرصاص، ولم يصبني رصاصهم ولكن هذا لا يكفي - ينبغي أن أفجر قذبلتى في داخل الأرض التي يحسطنوها .. وأنت تعرفنى .

الحارس :- لحظة .. أنا لأعرقك، وأدخل وقتما نشاء، وفجر قذبلتك حين تحب ولكن - انتقامهم للمر بالطائرات والمدافع، والدبابات، والبولدوزرات تحطم المنازل - هل أنت مستعد لتحمل مسؤولية كل هذا ؟

الشاب ١ :- إن يفعلوا هذا .. أبدا - لن يفعلوا هذا .

الحارس :- ولكنهم فعلوه من قبل، ويفعلونه الآن وسيفعلونه غدا .

الشاب ١ :- وهذا ما أعددت قذبلتى من أجله .

الحارس :- قذبلتك ستفكر كل هذا ؟

الشاب ١ :- كيف ؟



الحارس :- أليس كلامى واضحا ؟

الشاب ١ :- لم تترك لي فرصة لأشرح لك، ولو شرحت لك لأقتنعك وترككتي أعب .

الحارس :- ليست المسألة هي مسألة اقتناعي، فهذه الأوامر، وهي واضحة، لأحد يعبر من هنا إلى الأرض المحتلة، ومسحى هذا أنت وغيرك . ومن وضع الأوامر فيهم ساريد تسمأ، فلندا في حاجة إلى حملات انتقامية على الأبرياء الذين لا يد لهم في اندفاع ملك إلى الأرض ومعه قبلة .

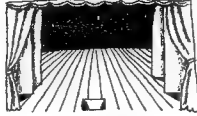
الشاب ١ :- ولكن قذبلتى لن تحدث كل هذا الغضب، وكل هذا الفعل المعاكس بالنسبة للخيام واللاجئين من أهلي وأهلك .

الحارس :- يعنى أنك تحمل قبلة من نوع جديد ؟ أم ماذا تريد أن تقول ؟

الشاب ١ :- لا .. لا .. ولكن أفتح لي الطريق، وستعرف بعد حين كل شيء عنى وعن قذبلتى . (يتجول ليتحرك نحو الأسلاك الشائكة فيعترضه الحارس ويضع قوه بندقيته على صدره) .

الحارس في غضب :- يا أخى ابتعد، فما وضعت هذا إلا لأبعد أمثالك عن مثل ما برأسك من مغامرة .. تبدو لك جريئة ونبيلة .. فالحقيقة لن تحل بقذبلته في يد فدائى منام .

الشاب ١ :- لا وإن تحل بجدي يحمي أرض العدم من كل فدائى



بخطاطر بحياته من أجل
بلده..

الحارس:- ربما.. لأعرف، ولكنى
جندى ومنعت هذا لأكون
حاجزاً ضد المغامرين أمثالك
الذين لا يعرفون الحواقب،
ولا يفكرون فيها.. فكر..
فكر.. نعم فكر يا أخ.

الشاب ١:- وهل فكرت أنت؟

الحارس:- لست هنا لأفكر، إنما أنا هنا
لأنفذ الأوامر، وحسب..

الشاب ١:- ضاماً.. وفى تنفيذك للأوامر
تحقق لليهود الاستحقرار
والراحة والأمان ليقبضوا ما
يشاهدون بالأرض المفتوحة
بين أيديهم.

الحارس:- هذا لا يعطينى.

الشاب ١:- سألك، هل عند اليهود جنود
مخلصون عدد أراضى
الضفة والقدس ومنحرف الفلاة
والمتعصبين من انتهاكها
والهجوم عليها، وتدمير
مساكنها، واغتصابها عوة
واقترار.

الحارس:- فى مدى علمى.. لا.. ولكن
هذا لا يغير فى أوامرى شيئاً.
أنت تظل فى هذه الناحية
ولا تعبر.. خاصة وأنت قلت
لى إن معك قبيلة.

الشاب ١:- يا أخى، أنتزكهم يفلتون كل
شيء ولا يجدون حتى أى
صدى لما يفلطونه؟

الحارس:- الأوامر هى الأوامر.

الشاب ١:- اسمع يا صديقى.. سأترك
هنا، وأمر من هناك (يشير
إلى ناحية أخرى)، بعيداً
عنه تماماً، ولن يعرف أحد
أننى مررت عبرك.

الحارس:- لا أنت قلت لى، وهذا يكفى،
ويعنى أننى أعرف، وأننى
مستلوك.

الشاب ١:- مسئول.. أمام من؟

الحارس:- أمام رؤسائى.

الشاب ١:- وأين مسئوليتك أمام
ضمرىك، أمام حرك
الوطنى، أمام أننى آخر الأمر
أخ لك، وأبى لبلدك،
وشريك فى الهرمان
والعذاب..

الحارس:- المسئولية هى المسئولية، ولو
عبرت وقطعت أى شيء،
فوالجى أن أقبض عليك إن
ظللت حياً، لأقدمك إلى
المحاكمة.

الشاب ١:- ومن الذى سيحاكمنى.

الحارس:- نفس الذين عيولنى لأمتك.
الشاب ١:- يعنى؟
الحارس:- نعم أمك وناسك.. ومن
خرجت ترمى القنبلة من
أجلهم.

الشاب ١:- هم إما خونه وإما
مخدوعون.

الحارس:- مسئولون عن المسئولية، فهم
حكام - والمسئولية شيء

كبير.. يحكمها القانون،
والقانون يمنع القتل.. وأنت
دخلت لى هذه الأرض
لقتل، فأنت قاتل، وتحول
إلى المحاكمة، وتدان،
وتعدم، لوثبت أنك قاتل عن
عمد وسبق إصرار وترصد..
مفهوم؟

الشاب ١:- لا لى مفهوم.. اسمع لى

فأنا صغير السن ومدركى
بمبسطة.. هل يمكن لى أن
أسألك.. هل هؤلاء الحكام،
أصحاب القانون، يحكمون
على الجندى الإسرائيلى
الذى يقتل النساء والأطفال
والشيوخ.. قاتل فى بلدنا
أعنى هذه المفيمات
المتهاوية غيرهم.. هل
يحكمون عليه، أعلى الطوار
الإسرائيلى الذى يرمى قنابلته
وهو آمن فى طائرته فليس
هناك من يصوب نحوه
محذفا مضاداً للطائرات أو
حتى صاروخاً. أقول هل
يحكمون عليه بأنه قاتل عن
عمد وترصد.. ويحكمون
عليه بالإعدام؟

الحارس:- بابى أخلتنا فى مائة.

الشاب ١:- كيف؟

الحارس:- قوانين إسرائيل تعتبر هذا أمناً
داخلياً وعملاً مشروعاً..
لا عقاب عليه لارتكبيه.

الشاب ١ :- وأصحاب القوانين عندنا؟

الحارس :- لا علاقة لهم بقوانين إسرائيل.

الشاب ١ :- ولكن قوانينهم وإن أباحت للإسرائيليين أن يقتلوا الآن، لا تنصيح لى أن أقبل الإسرائيلي الآن؟

الحارس :- لا تزعلنى - نعم - ممنوع

عليك أن تقتل داخل هذه الحدود أهدأ، أما إن قتلتك داخل هذه الحدود أهدأ، أو غضب فقتل خارج هذه الحدود فى هذا المخيم كل أهدأ، فلا يطبق عليه قانون، ولا تطبق عليه قاعدة.. فهو مجرد جندى يذوى واجبه.. أفهمت؟

الشاب ١ :- متى أكون مجرد جندى أودى واجبى؟

الحارس :- حين تعود إلى بلدك وتعلم وتتمرس للقتال، ثم يجلدونك.

الشاب ١ :- لأهدأ جنداً فى المعسكر، وإنما نحن ننتظر فى صمت أن يجرى قسائد إسرائيليين ومعه جندة فيجرب فى المخيم ويعبرد كما يشاء ثم يأمر الرجال بالوقوف أمام الجدران، ويخرج واحداً واحداً فسيأمر جنوده فيضربونا بالرصاص بحجة أن أهدأ منا رضى جندياً منهم بالحجارة.. والحقيقة

أنه لا يخرج منا مذبحته العنصرية التى يقوم بها فى وضع النهار إلا من هم فى سننى، أى من أصبحوا فى سن الجنديّة.

الحارس :- أعرف..

الشاب ١ :- ثم؟

الحارس :- لا علاقة لى بهذا، أنا هنا فى مكان معين، مهمة معينة، ولا أستطيع إلا أن أطبق الأوامر (تتلف حوله فجأة ويحرك يده فتيته إلى ناحية المخيم من جديد، ويصرخ) - مكانك من أنت؟

(يدخل شاب آخر متقدماً نحو الموقع، ثم يقف لصراخ الجندي).

شاب ١ :- لاشئ هذا شاب غريب فى مثل سننى.

الحارس :- ولا أخاف إلا من هم فى مثل سنك.. تقدم يا هذا وارفع يديك فوق رأسك وقل من أنت؟

الشاب ٢ :- (يرفع يديه فوق رأسه ويتقدم نحو الحارس فى ثبات).

الشاب ٢ :- لماذا؟ من أنت أولاً؟

الحارس :- أنا جندى الحراسة هنا، وممنوع أن يدخل أحد أرض إسرائيل أبداً.

الشاب ٢ :- ولكنها أرضى وليست أرض إسرائيل.

الحارس :- لا.. هذا جند آخر، لأقوى عليه.. اسمع يا هذا، الأوامر عدلى هى الأوامر..

الشاب ١ :- أقتعه أن يعود لو استطعت.

الحارس :- فقط، أريد أن أعرف ماذا تريد يا هذا؟

الشاب ٢ :- أريد أن أعبر، فأنا أحمل قنبلة أريد أن أفسرها فى الأرض المحتلة.

الحارس :- عاال - ضام - كل شئ غريب. قنبلسان فى وقت واحد - ما أجمل هذا!!

الشاب ١ :- لا، أنا لا علاقة لى بهذا الولد..

الشاب ٢ :- وأنا لا علاقة لى بهذا الولد..

الحارس :- فهمت، وأنتم تريدان العبور، كل واحد على حدة..

الشاب ٢ :- أو نحن معاً لا بأس.

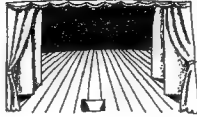
الحارس :- فلتما إنكما لا يعرف أهدكم الآخر..

الشاب ١ :- هذا صحيح.

الشاب ٢ :- بل هو موكد، فهذا الولد لا أحبه ولا أحترمه، ولا أريد أن أكون معه فى أى شئ..

الحارس :- حتى ولا فى الموت.

الشاب ٢ :- حتى ولا فى الموت فخاله يعمل فى مصنع إسرائيلى،



سقتل؟.. لا.. المسألة ليست أننا نريد أن نقلل أحداً عبر الحدود.

الشاب ١:- تماماً .. نحن أحنى أنا.. لم أتصور أنني سأقتل أحداً عبر الحدود.

الحارس:- لا هذا شيء محير.. فعاذا تصوريما إذن؟

الشاب ٢:- أن نفجر قنبلة..

الشاب ١:- تماماً، أن نفجر قنبلة؟

الحارس:- رأى نفع للقنبلة إن لم تقتل أحداً؟

الشاب ٢:- نطن فكرياً.. ونؤكد رأياً، ونقدم قضية..

شاب ١: كأنك تعيش في خاطري أبها الأخ، نعم.. القنبلة المتفجرة تطن فكرياً وتؤيد رأياً، وتقدم قضية..

الشاب ٢:- إذن نذهب معاً.

الشاب ١:- وحكاية خالي؟

الشاب ٢:- نؤجلها الآن.. فما نريده أنا وأنت أهم من هالك أو خالي..

الشاب ١:- إذن كما قلت أنت.. نذهب معاً.

الحارس:- أنا أمتعكم، فأمرى واضحة، لا مجال لمغامرين من أمثالكما يعكران صفو القضية، لإرضاء حماس الشباب.

الشاب ١:- نكر صفو القضية، هذه جملة غريبة فهل القضية في صفو..؟

الحارس:- أأمرى أن أمتع أمثالكم؟ ولكن الذي يحيرني هو اقتناعكم بما تفعلان، فعاذا ستفيد قنبلة منك، أو منه في القضية؟

الشاب ٢:- لا نتحدث عن القضية فلم أحدثك عنها لتجادلني فيها. وإنما أريد أن أعبر لأفجر قنبلة وسط إسرائيل.. أهذه مشكلة لا تستطيع أن تفهما؟

الحارس:- أفهما، ولكن لم، ما الفائدة؟ **الشاب ٢:-** الفائدة أن المقاومة مستمرة، وأندا شعب نحج ونموت لكي نعيش.

الشاب ١:- تماماً أنا معه في هذا.. لا بد أن يموت منا كل قادر على النفس والحياة، لنحتب أندا كشعب نريد النفس والحياة.

الحارس:- وأنتما تذهبان وحدكما للموت، وأنتما تعرفان هذا؟

الشاب ١:- تماماً

الشاب ٢:- طبعاً

الحارس:- أخبراني إذن ماذا ستفعل قنبلتان، وهما كل ما تملكان معكما، ماذا ستفعل هاتان القنبلتان في شعب وبولة وحكومة مثل إسرائيل؟

الشاب ١:- أنت لا تفهم نحن لا نريد أن نقلل أحداً.

الشاب ٢:- طبعاً، فمن سقتل؟ وحتى لو قتلنا فكم

ويخرج كل صباح ليركب لباس، ليذهب إلى المصنع يصنع مراك وحققاً وتعامسات لنا أهل الأرض.

الحارس:- جديد على هذا الكلام، فما قولك أنت واصحاب القنبلة الأولى؟

الشاب ١:- لا إجابة، هو صغير لا يفهم.

الشاب ٢:- بل لقد فكرت أن أقتل خاله هذا أو أصفيه قبل أن أجيء إلى هنا لأعبر وأحمل قنبلة لإسرائيل نفسها.

الشاب ١:- أفهم؟

الحارس:- لم أفهم شيئاً على الإطلاق.

الشاب ١:- بإسلام.. كل بغضنا وحقنا وتعامساتنا، تتجسد أمامك، وهي إما أن تتجه بكل عنفها إلى مصدرنا نحن، وإما أن تتجه نحو الغاصب لأرضنا، وهو وأنا، أيا كانت دوافعنا، نريد أن نعبر الحدود، لنؤكد معنى استمرار كفاحنا.. وأنت تملحنا.

الحارس:- ولكن كان يريد قتل خالك، فما موقفك أنت منه؟

الشاب ٢:- لا شأن لك به أو بخاله، فهذه حكاية لا تملك، إنما أنت تمنعني من العبور رمعي للقنبلة لأفجرها في الأرض المحتلة ووسط الإسرائيليين.

شاب ٢: صفو، أى قضية هذه التى هى فى صفو؟

الحارس: لا أعرف.. هذه أسئلة تفوق طاقتى على الفهم، وتتجاوز حدود معلوماتى، فقط، الأوامر تقول: لا يجب أن يعكر صفو القضية مفاير لا يعبأ بالمسئولية، ولا يعرف الصالح العام، ولا يهتم بتعكير الأوضاع الدبلوماسية.

شاب ١: وأى التى قتلت أمس فى غارة مهولة دمرت القرية كلها؟

شاب ٢: والحصار الذى ضرب على القرية لا يدخلها شاب، ولا يغادرها رجل - والكل أمام الحائط وجسه إليه، الكل أذرع مرفوعة فوق رأسه يسمع السبب واللعنات ويحظى بالركلات وضربات كعوب البنادق .

الحارس: - أعرف.. أعرف كل هذا.. أعرفه، أنظنان لئلى أصم لا أسمع، أو أعشى لا أرى - ولكن..

شاب ١: لكن ماذا؟

شاب ٢: نعم لكن ماذا؟

الحارس: - الأوامر هى الأوامر.

شاب ١: - ومن الذى يصدر هذه الأوامر..؟

شاب ٢: هل أزلت البولوزرات لهم بيتاً؟

شاب ١: هل كنتهم أحد أمام الحائط وأيديهم مرفوعة، وعيونهم إلى الصخر الأصم وقريهم ترتجف تنتظر لحظة انطلاق الرصاص يحصدهم حصداً؟ الحارس: لا أظن، فمن يصدرون الأوامر يعيشون فى العاصمة بعيداً عن كل هذا.

شاب ١: ويركبون السيارات الفارهة وحولهم الحرس.

شاب ٢: ويتحدثون فى التلفزيون فكتنفخ أوبلجهم ويحور الكلمات فى أشداقهم لتخرج قوية مؤثرة.

شاب ١: ويجتمعون.

شاب ٢: ثم يجتمعون.

شاب ١: وأيضاً يجتمعون.

شاب ٢: يسفروا للدول الصديقة، والمتعاطفة والفاهمة، ومن تريد أن نعيدهم فى القضية فلا يحازون بكليتهم إلى إسرائيل.

الحارس: - لست أفهم من كل هذا شيئاً.. الذى أريد أن أعرفه.. أليوسا هم السلطة، والقانون؟

شاب ١: نعم هم السلطة والقانون.

شاب ٢: بالتأكيد هم السلطة والقانون..

الحارس: - إذن فأوامرهم مطاعة، فهم السلطة والقانون.

شاب ١: وهل عارضك أحد؟

شاب ٢: - نحن فقط نريد أن نعبز للعبز قبلتنا وقد نعود وقد لا نعود بل المؤكد أننا لن نعود.

الحارس: هذا مخالف لأوامر السلطة والقانون وأنكما قتلتما إن السادة الذين أصدروا الأوامر هم السلطة والقانون. فأنا مع السادة، ومع السلطة ومع القانون.

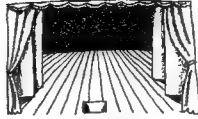
شاب ١: - نحن لا نريدك أن تخالف أوامر السادة أصحاب السلطة والقانون.. نحن فقط، أو أنا بمعنى أصح - أريد منك أن تسمح لى أن أعبر هذه الأسلاك الشائكة، وكأنك لم تثنى، ولم ترقسنى، ولم تسمح منى، ولم تقل كلاماً، ولم تبدل حديثاً.

الحارس: - كيف هذا؟

شاب ٢: من يراقبك؟ لا أحد، من يهتم بما تفعل فى مرقعك؟ لا أحد، إذن أتركنا نمر وكأنك لم تر أحداً ولم تقابل أحداً، ولم تصرف أبداً مزرنا من هنا.

الحارس: - لا.. تريدان أن نمرأ من هنا وأنا واقف هنا، وقد رأيكما، وأرقفتكما.. لا.. لن أسمع بهذا أبداً - فأنا موجود معكما الآن شاماً - ولن أسمع لك لا ولا هو بالعبور أبداً..

شاب ١: - لن يعرف أحد.



الحارس: صحيح، ولكنى سأعرف، وسيؤرقنى ضميرى دائماً أثنى سمحت لكما بالمرور، وتجاهلت أوامرى وتعلمانى الواضحة الصريحة.

شاب ٢: تعليمات وأوامر.. والقضية؟

الحارس: -.. أى قضية..؟ أنت بنفسك قلت منذ قليل إنك لا تريد أن تناقش القضية معى - أما أنا فقد قلت لكما إن هذا كلام يدرك للناس فى مكانهم، يركبسون الطائرات، ويفارضون الحكام، ويجلسون إلى مرائد الضاء.

شاب ١: فى حديثك مزاراة أحبها.

شاب ٢: -.. لا إنها مرارة وأعية، وأنا أفهمها.

الحارس: -.. هل تفهم معنى، أن تعيش من عاصمة إلى عاصمة، تقول الشعر، وتنشد الأناشيد، وتسرّن بالخطب.. وتأكّل وتشرب وتنام وتسافر وتلتف حولك النساء.. فأنت مجاهد فى قضية مخيفة ومهمة، ينظر إليها العالم كله فى اهتمام شديد، ويدفع لها نصف العالم لتبقى، وينفع لها نصف العالم لتصمت وتختفى.. ثم تمضى تتقبل تحيات الجماهير، وتجلس أمام عصابات التلفزيون وترفع يدك فارداً أصبعيك بعلامة النصر؟

شاب ١: -.. ما كل هذا؟

الحارس: هذا ما شاهدته بعينى فى تلفزيون صغير يحتفظ به الصناب فى المخفر.

شاب ٢: -.. وماذا كان الصناب يقول؟

الحارس: -.. لا، لو رأيته ما صدقت.. كان يتقافز فى مكانه فخرًا وسعادة، ويقول هذا فلان وهذا فلان،.. وهذا فلان.. وهذا قريبى من أمى، وهذا قريب زوجتى، وهذا قريبى من أبى.. وكل شيء تمام ويسلح حتماً. هؤلاء أبطال عظام.. (يسكت ويطلق برأسه ويمسحها إلى البدنية التى جعل فرقتها إلى أعلى) (لحظة صمت)

شاب ٢: -.. لماذا سكت..؟

الحارس: -.. (يلتفت كأنما أفاق من إغماءة، ويبعد رأسه عن البدنية فى سرعة) سكت.. أحقا أنا سكت..؟ لا، وأنا لم أسكت.. أه.. وماذا كنت أقول..؟

شاب ١: كنت تتحدث عن التلفزيون الصناب والحماس الذى كان يملؤه عندما يرى زعماء التحرر يلحون للجمهور فى التلفزيون.

الحارس: -.. لا.. والشعراء أيضاً يلحون للجمهور فى التلفزيون - شاهدت فى التلفزيون فى

خيمة الصناب ابن عبد الجليل سغان، يقول فى التلفزيون شعراً عجيباً، ثم أفهم منه حرقاً - ولم أفهم كيف جاءوا به ليقول الشعر فهو يعيش مع أمه فى هذه الأرض.. (يشير بيده عبر الأسلاك) منذ طفولته، يعنى فى حضن الأعداء، فى حضن الأرض الممثلة.. كيف خرج؟ وكيف أخرجوه..؟ ولماذا؟ ويقول الشعر، يا سلام، كلام يركبه على كلام، قلت لكما لم أفهم منه حرقاً رغم أنه كان يقوله باللغة العربية، فقط كنت أتمسك عندما يميل أو يصمت، أو يتحرك ويحرك يديه وساعديه، ثم يهمس، ثم يكاد يبكى.

شاب ١: كل هذا فى التلفزيون، تلفزيون الصناب؟

الحارس: -.. ضاماً فى تلفزيون الصناب، فهو يستحضر تلفزيون العاصمة المجاورة وكذلك تلفزيونات عواصم أخرى عربية.

شاب ٢: وكلها تدع هذا الشعر؟

الحارس: وأكثر.. وتصفق الناس، وتصفق الجماهير، وتصفق الفتيات..

شاب ١: أنت تصفق..؟

الحارس: لا.. الحاضرون هناك يصنفون،
ويصنفون، ويصنفون.

شاب ٢: وأنت؟

الحارس: قلت لك أنا لأفهم ماذا يقول،
ولكن الضابط - وهو كما
تعرفون لابد أن يكون مطلعاً
لكي يكون ضابطاً - يصفق
ويصرخ، ويقول يا سلام،
وتيسر للمدوع من عينيه..

(الحارس ينظر إلى أمام
كأنما يرى المشهد في
التلفزيون، وتتحجر
عيناه وتزلزلهما
دموع صامتة)

شاب ١: إيه دموع؟

شاب ٢: هل تبكي؟

الحارس: لا أنا لا أبكي - الضابط كان
يبكي وهو يسمع الشعر، وأنا
كنت أبكي. ولمست أدرى
لماذا؟ والآن أنا أبكي.

شاب ١: لماذا؟

الحارس:.. لست أدرى، ولكني أبكي -
المسألة كلها محيرة مبهمه لا
أول لها ولا آخر.

شاب ٢: كيف؟

الحارس:.. سألتني كيف؟.. السؤال
الذي يحيرني هو.. هذا الولد
كيف يخرج من الأرض
المحتلة ليقول الشعر ضد
المحتل في الأرض المحتلة،
ثم يعود مره أخرى إلى
الأرض المحتلة؟

شاب ١: أي أرض محتلة تعني؟

الحارس: آه نعم ذكرتك هي أرضهم
الآن، أصبحت أرض
الآخرين..

شاب ٢: برصاء السادة للرؤساء الذين
يخطبون في التلفزيون هي
لم تعد أرضاً محتلة منذ زمن
طويل، بل غدت دولة لها
عاصمة وعلم وجيش
وشعب، وهو واحد من هذا
الشعب الجديد.

شاب ١: أما الأرض المحتلة فهي هذه
الأرض الجديدة التي تقف
عليها الآن ويروون
اغتنابها هي الأخرى،
فيضربون المخيمات،
ويسموننا نحن المستعبيين
لأرضهم الموعودة، أرض
أحلام أجدادهم.

شاب ٢: شيء محير.

الحارس:.. لا ألهم -

شاب ٢:.. ولا أنا.

الحارس: للكلام عن الأرض والحرية
والمحالة، والحق، والشرع..
تحول إلى شعر لا أفهمه،
ولكنهم يصنفون له - للولد
ابن عبد الجليل سمعان.

شاب ١:.. ويحلى مثل الآخرين
للتصفيق والهتاف؟

الحارس: طبعاً.. لكثير منهم ربما،
فمقننة قضية الحق والمحالة

والحرية أو هكذا فهمت من
طشاش الكلام الذي فهمته.

شاب ٢: ونحن؟

الحارس: (ينظر إليهما كأنما يراهما
لأول مرة):.. نعم وأنتما؟

شاب ٢: كلي نحن نريد أن نفجر قنبلة.

شاب ١: وأنا أيضاً أريد أن أفجر قنبلة.

الحارس: وأنا أمتكمما - فالأوامر
والتعليمات، هي الأوامر
والتعليمات.

شاب ٢: ولو تركتك في مكانك هذا
وسرت نحو هذه الأسلاك؟

الحارس:.. أمتورك برصاصة من
بنادقي في ظهرك..
فتموت.

شاب ٢: أو..؟

الحارس:.. أو تقتلي أنت بمسدسك قبل
هذا، إن كان معك مسدس..

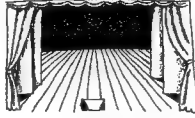
شاب ١: وأنا؟

الحارس:.. إما تفجر قنبلك فيها هنا، أو
أقتلك، ولكني لن أسمح
بعبورك، فهذا ضد التعليمات
أولاً - وضد القضية أخيراً.

شاب ١: هو ضد التعليمات.

شاب ٢: نعم هذا ضد التعليمات.. أولاً
وأخيراً.. أما القضية فما
علاقتهما بأننا نمبر لنفجر
قنبلة؟

الحارس: لا.. القضية يؤذيها أن تفجر
قنبلة..



شاب ١: ألم تر القمصية فى الغداق
الفاخرة والموضرات الكبرى
والاحتفالات الشعرية التي
ينقلها التلفزيون، فما لها ولنا
فى هذا المكان المظلم الحار
والمكزز والمقرف؟

شاب ٢: هذا هو الوطن.

شاب ١: عند من؟ عندك؟

شاب ٢: طبعاً.

شاب ١: وعدى أيضاً ولهذا أريد أن
أفجر قنبلة.

الحارس (يحرك البندقية بينهما) :-
أمعك، وأنت أيضاً أمعك..

شاب ٢: لن يصورك أحد فى التلفزيون،
ولن تلحق إلا لرماسنى حين
تستقر فى صدرك.

شاب ١: ولن ترفع يدك بعلامة للتصر،
إلا إن رقتها بعلامة الشهادة.

الحارس: سقتلانى إذن..

شاب ١: لا، وإنما سمبر هذه الأسلحة
الشائكة للنجر قنبلة هناك.

شاب ٢: نعم وأنا مثله أريد أن أفجر
قنبلة هناك.

شاب ١: وإن يصورنا أحد، ولن ترفع
أيدنا بعلامات للتصر، ولن
ندخل أمام تصفيق ما..
فقط، سنفسج القنبلة
ونموت..

شاب ٢: نحن فملا نريد أن نفجر
ونموت وهكذا ترى أننا لا

نريد أن نقتلك أنت، وإنما
فقط نريد أن نمبرك أنت..
فأنت تمنعنا أن نفجر وأن
نموت.

الحارس: إذن سقتلانى بالفعل.. إذ
كيف أقف حالاً أمام
قنبلتين، ومسدس على
الأقل؟

شاب ١: نا لا أحمل مسدساً ولا قنبلة؟.

شاب ٢: وأنا أيضاً لا أحمل مسدساً
ولا قنبلة؟.

الحارس: (فى حيرة شديدة ينقل بصره
بيهما) :- ماذا؟ إذن كيف
ستفجران قنبلتين هناك عبر
الأسلاك الشائكة؟

شاب ١: أبدا.. استمع إلى.. ستسهر
وحين نعبر الأسلاك
الشائكة.. من وقف هناك؟

الحارس: الأعداء وجند الأعداء حاملون
أسلحتهم للثاكة.

شاب ١: وماذا سيفعلون؟.

الحارس: سيصرون إليك بذائقهم،
ويقتلكما فى الحال.

شاب ٢: هو أولاً ثم أنا ثانياً.. فحين لنا
وهو.. سنجر واحداً واحداً.

الحارس: -، ولكن، ولكن النتيجة واحدة.

شاب ٢: ألا تفهم؟ قنبلتان كل واحدة
تفجر فى مكانها لحظة
العبر.. وهذا هو اللهم..

الحارس: مهم؟ لست أفهم.

شاب ١: أنت تقرأ الجرائد وتسمع الراديو
وتشاهد التلفزيون، أليس هذا
صحيحاً؟

الحارس: تماماً - قدر الإمكان.

شاب ٢: هذا هو ما نريد أن نفهمه لك -
الجرائد والراديو والتلفزيون..

الحارس (يشير إليهما وإلى ملابسهما
ويضحك) :- عنكما.. أنتما،
أنتحدث الجرائد ويذيع
التلفزيون عنكما أنتما؟
كسيف، لا ملابس، ولا
شباكة، ولا احتفالات، ولا
موسيقى، أنتما مسطوكان.

شاب ١: كل هذا لا يهم، المهم القنبلتان.

شاب ٢: تماماً - أفهم أيها الحارس. ألم
تسمع عن الزاهب البوذي
الذى أحرق نفسه أمام
البرلمان فى نيودلهى - فارتج
العالم كله دفاعاً عن قضية
البوذيين فى الهند؟

شاب ١: وألم تسمع عن الزنجرى الذى
أحرق نفسه أمام البيتاجون
فى أمريكا فارتجت أمريكا
كلها لتفزع قضية الزنجر فى
أمريكا من جديد؟

شاب ٢: وألم تسمع عن اليابانى الذى
انتحر بالهرا كبرى فى أهم
ميدان فى طوكيو احتجاجاً
على ذكرى تفجير قنابل
هيروشيما ونجا زاكى الذرية،
فاشتمل ضمير العالم كله

غضبًا على إلقاء القنبلة
الذرية على اليابان؟

الحارس : - ما هذا كله يا أولاد... أنتم
تשמعان ضمير العالم!

شاب ١: صوّت ككتلتيين بشريتين دفاعاً
عن قضيتنا.

شاب ٢: فكل ماذا يموت متحرراً
برصاص الأعداء وعلى
ضمير البشرية أن يهتز
ويفهم.

الحارس : ضمير البشرية مرة واحدة.
لا.. لا.. اسمعوا إلى أنا
جندى بسيط لا أعرف كل
هذا الكلام، ولكن هل يهتز
ضمير البشرية لموتك؟ أو
لموت أحدهما، كقنبلة حية
كما تقولان ولا يهتز المجازر
في الأرض المحترقة
والعاصمة المتفجبة، وكل
أرض دخلها جنود الغزاة؟

شاب ١: أنت لا تفهم - القتل الجماعي
شيء مشروع في عالم اليوم، أن
تذك أمة كاملة بالتقابل
والصواريخ شيء طيب له ما
يبرره - ولكن أن يموت فرد مميّز،
هذه أزمة تهز ضمير العالم!!

شاب ٢: ولهذا قررنا أن نهز الضمير
العالمي بأن نموت كأفراد
ومميزين، أعلى كتقابل
متفجرة فجرها العدو.. هذا
يهز ضمير البشرية.

الحارس: أنظنان هذا حقاً؟

شاب ١: لست وإثفا ولكنه الطريق
الوحيد الباقي أمامنا.

شاب ٢: المنظمات، والتجمعات،
والجمعيات والهيئات،
والمؤسسات كلها خلقت
قضية هائلة وعظيمة،
ومسموعة هي قضية
الأرض المحترقة ولكلها لم
تحدث عن أبداً وعن ابن
هذه الأرض وحقه في
الأرض وفي السلام، وفي
زراعة أرضه وبنائه بلده
وعن أين هو من هذه
الأرض؟ وحقه كإنسان
وحقه في الحياة وعلى هذه
المرّة أن أتحدث عن نفسي
بالطريقة الوحيدة التي
يفهمونها.. بالموت.

شاب ١: ولعل نفساً واحدة صوّت تقول
مسا لا تقوله كل هذه
التجمعات التي تخطب
وتظهر في التلفزيون والتي
تريد الدعم من خليج البترول
ومن بحرول الخليج، من
سعودية النفط، ومن نفط
للسعودية، ومن عرق مصر،
ومن مصر العرق - لا مرة
نخرج لنقول أنا الإنسان ابن
الأرض أموت بعيداً عن
الخطب والجرائد
والتصريحات والتلفزيونات.
شاب ٢: نعم أنا الإنسان أصرخ بدمي
وجسدي المتفجر: أين أنت
أيها الإنسان متى...؟

شاب ١: أنا مجرد إنسان، كما أنت مجرد
إنسان - هل يجب أن أموت
لتفهم؟

شاب ٢: ولكي تكون قريباً مني،
وتعرف مدى يأسي - أفهم
موتى..

شاب ١: فأنا قنبلة أموت لأحيا.

شاب ٢: وأنا إنسان قنبلة أفجر فيك كل
حياة وصحو وضمير،
وموتى..

شاب ١: بعيداً عن التماسه.

شاب ٢: والمنظمات والهيئات
والحكومات - أنا مجرد
بشرى مثلك.

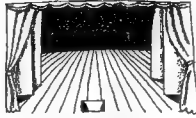
شاب ١: وسأصوت، ويموت غيور، إن
لم تفهم أنني بشرى إنسان
إنني لا أزيهاى ولا أمتد
ولا شيء بل مجرد بشرى
إنسان.. بلا كلمات مزوقة أو
مزورة.

شاب ٢: بشرى إنسان يموت - لأن
ضميرك غاب على.

شاب ١: أفجر نفسي ليصحو ضميرك،
أنت واحد وأنا واحد.. وإن
مت أنا اليوم تساً، فستمت
أنت غداً بنفس التماسه.

الحارس : - وهل سيفهم أحد؟

شاب ٢: سيفهم كل أحد.. فنحن هنا
نفجر ضمير الإنسان الفرد،
الإنسان الإنسان - هو قد
يكون ابني وأبي وابن عمي،
قد يكون أنا - من هذا سيفهم



منكسرون وبناقهم منكسة
مع موسيقى الهزيمة .

(ويسدل الستار)

(وهي نهاية لن تعجب أحدا)

٣ - بعد الرصاص والانفجارات، يدخل
أطفال يحملون الحجارة، ويمر
جماعات جماعات، وكل جماعة
تجاوز الأسلاك الشائكة، تسمع
الانفجارات من جديد، والطاير
طويل والانفجارات مستمرة .

(ويسدل الستار) .

٤ - بعد الانفجارات تدخل مجموعة من
أصحاب الملابس الأنيقة يحملون
جثث الثلاثة المقتولين وزعيماً
يخطب بلا كلام، ثم شاعر يحمل
ورقاً طويلاً يقول بلا كلام، ثم
مجموعة من الذلومانيين الوجهاء
يتنافسون بلا كلام .

ويسدل الستار

٥ - بعد الرصاص والانفجارات - يدخل
المرح ياباني يجلس وفي يده سيف
طويل ويتنحرج بالهراكري، ويتحرك
به المسرح وحوله تصفيق كبير.. ثم
يدخل بونزي فينتامي، يشمل النار
في نفسه، ويتحرك المشهد وحوله
حشد كبير مذهول ويتحرك به
المرح ليدخل طبل فلسطيني بمسك
حجر) بعده، وقبل أن يرميه يرجع
بالحجارة من كل أرجاء المسرح
وموسيقى حزينة يائسة .

(وستان)

والمخرج ما يشاء والله أعلم . ■

الحارس: ملابس واضحة فأنا حارس
حدود بولن يحدوا سلاحاً إلا
معي أنا وحدي فيقولون إنني
كندت أطلق الرصاص
نحركما لأمنكما - أما أنتما .

شاب ١: فتتيلان بلا سلاح .

شاب ٢: فتتيلان حيطان تنفجران في
صنوبر الإنسان .

الحارس: وأنا حارسكما إلى الشهادة .

شاب ١: ما أصعبها من مهمة لحارس
حدود!!

الحارس: هل ستفان لتجادلا معي من
جديد .

شاب ٢: لا، هيا بنا ..

يتجه الثلاثة نحو الأسلاك
الشائكة وحين يصلون يدوي
مسدح رشاش، ثم ثلاثة
انفجارات لثلاث قنابل .

- ويسدل الستار -

نهايات أخرى معدلة يختار منها
المخرج ما يشاء

١ - بعد سماع الرصاص، والانفجارات
للقنابل للثلاث، يرفع علم
فلسطين على المسرح مع
أغنية حماسية ويسدل
الستار

(وهذه نهاية لا أستريح لها)

٢ - بعد سماع المدفع والقنابل المتفجرة
يدخل جنود مهزومون

.. لأنه بعيداً عن اختلاف
اللون، أو اختلاف الجنس،
هو وأنا مجرد أفراد من
الذئب .

الحارس: - هم يرلجوهونا بالقنابل، وإن
يطلقوا عليكم قنبلة إلا إذا
بادرتموهم بإطلاق النيران؟
ويعتقونكما وتجهض كل
هذه التضحية .

شاب ١: لا .. هم يطلقون للنيران،
على كل من يتقدم نحوم
عبر هذه الأسلاك .

الحارس: ربما نعم .. وربما لا ..

شاب ٢: وإن؟

الحارس: أسير محكما، فأضرب عليهم
النيران من مخفي، فيطلقون
عليها قنابل الهاون وضوت، كل
واحد منا يتحول إلى قنبلة .

شاب ١: أنت، ولم؟

الحارس: ولم لا؟

شاب ٢: هو لا يتحدد أن يسيء إليك،
ولكنه يسأل .. لم؟

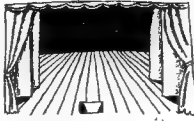
الحارس: لأنني هنا دائماً أسمع كلام
السلطات والهيئات
والمنظمات والضيابط، مرة
أريد أن أسمع صوتي أنا ..

شاب ١: لا، لم يعد لك وجود في هذا
مكان بعد الآن فقد أصبحت منا .

شاب ٢: ولكن قضيتنا لن تنجح إلا إذا
محتنا بلا سلاح وأنت تحمل
السلاح .



للغناء خراكيننا شهدى



غناء النجوم

مسرحية من فصول واحد

أحمد إبراهيم الفقيه

(تفتح ذراعها للهواء، وتغمض عينيهما وتقوم باستنشاق الهواء شهيقاً، وزفيراً)

سأخزن في جسمي كمية إضافية من هذا الهواء النظيف، أستعين بها على الحياة في بيئة المدينة الملوثة. إنني لم أتم يوماً جميلاً في حياتي مثل البارحة. كنت أحلم أحلاماً لذينة. هل أقول لك شيئاً ألا تضحك.

الرجل : قولي، وقولي ولا تصمتي أبداً، ولكن لا تصمتيني من الضحك. فأنا معك أريد أن أضحك وألعب وأنطلق، وأفرغ كل شحنات الحزن والألم والكآبة التي كانت مثلاً صدري قبل أن أنتقي بك.

المرأة : هل تصدقني إذا قلت لك بأنني تصورت البارحة، أنني أسمع ضياء الجوارح، وأن ضياءها كان جميلاً.

من فجان الشاي الذي وضعه جانباً، ثم يتناول عليه كرتين ويفتحها ويأخذ منها قطعة جانباً، مستخدماً الشوكة) تعالى لكي تدفقيها يا عزيزتي. إنها لا تزال لذينة. لذينة جداً. كنت أظن أن بقاء هذه التورتية، أيلة كاملة في الصعاء سوف يفسدها.

(تقرب منه المرأة، فيضع قطعة الجانزة في فمها)

المرأة : إنها لن تقصد حتى لو بقيت أسبوعاً كاملاً، لأن الهواء هنا خال من التلوث الذي يسمم الأطعمة كما يسمم حياة البشر. انظر كيف يفسد الإنسان هنا نشطاً مليئاً بالمرح، والانتعاش، وحب الحياة.

شكراً للصفحة التي جعلتنا نهتدي إلى هذا المكان.

فا المنظر: أرض خلاء لا يعدها سوى الأفق، وشجرة وحيدة، هزيلة، متجسدة الأوراق، مثلاً جذعها التورمات والحروق، تتوسط المسرح، وقد علقت بأعراقها المتجسدة، أرجوحة مصنوعة من الشراشف. بالقرب منها تقف دراجة نارية ورجل وامرأة يرتديان ملابس السافاري، يتعاونان في طي السرير السافاري أيضاً الذي كانا يستخدمانه في النوم، ومن حولهما سحون وعلب فارغة يتحدثان وهما يجمعان الأغراض ويهيئان نفسيهما لمغادرة المكان، بعد أن أمضيا ليلة تحت الشجرة. يحتفظ همل منهما بكأس شاي الممزوج بالحليب، يضعه جانباً ويعود إليه بين فترة وأخرى، يستخدمان الأرجوحة في بعض الأحيان. (الوقت صباحاً).

الرجل : (يضع السرير الذي طواه في المكان المخصص للأمتعة بالجزء الخلفي من الدراجة النارية، ويعود ليرتفع جرعة

الرجل : طبعاً أصدقك، إن حياة البشر فوق الأرض، ما كانت لتستمر لولا هداية النجوم، التي تبشر رعايتها لنا من المهد إلى اللحد. قلن ستضي هذه النجوم إن لم تكن لامرأة مثلك تحضيه وتسلط كما تسلط هي أكلداء الليل؟

المرأة : كان اللحن مليحاً بالفرح، وكانت النجوم تغني لي عن الحب، تدعوني لصيفاتها تريد أن تحلمني من سرابها الإلهية، وتستقبلي كاساً من نورها السماوي سأحاول أن أنذكر اللحن. إنه على هذا الشكل.

(تكرنم باللحن ضاحكة وهي ترقص وتصفق. يشاركها الرجل للصفيق والرقص، ويريد معها اللحن، ثم يتضحكان ويرميان في حوض أحدهما الآخر، ويفترقان)

المرأة : ما أجمل هذه الأرض الخلاء، التي تبدو وكأنها سقطت من ذاكرة البشرية، فلم يحن أحد بحميرها، وبقيت كما هي منذ اللحظات الأولى لنشأة الكون. لابد أن يعود إلى هذا المكان مرة أخرى.

الرجل : إنك أنت صاحبة الفصل في الاهداء إليه. أنت التي كنت ترفضين اللجوء إلى الفنادق أو البقاء في البيوت، وأردت أن نخرج لقضاء هذه الليلة وسط الطبيعة العارية.

المرأة : أردت أن تكون المغامرة كاملة. مغامرة في الحب، يمثل ما هي مغامرة في الزمان والمكان.

ستكون مغامرتنا الماطفية ناقصة ما لم تكملها بمغامرة الهروب حبنا إلى الطبيعة التي لا تتركذى أى رداء. ولا تخلون بأى لون، غير لوني الأرض والسما.

الرجل : ومن حظنا الجميل أن الطقس كان جميلاً طوال الوقت.

المرأة : حتى لو كان بارداً صافاً، فإنه ما كان ليقص ذرة واحدة من استمعاى بهذه اللحظات الاستثنائية، الهاربة من زمن الروتين والتكرار والتلوث، ومن صنجر العلاقات المحفوظة المتعبة.

الرجل : هذا لأنك امرأة استثنائية بكل المقاييس. لا أدري ماذا سيقول زوجك إذا عاد الباردة إلى



البيت. أرجو ألا يصنع لك مشكلة.

المرأة : لو عاد فيأني لن أعجز عن تطبيق ذريعة لغياي، ولكنني أعرف أنه لن يعود من سفره قبل نهاية الأسبوع.

الرجل : ومع ذلك كنت شديدة الحذر من أن نلتقي في البيت.

المرأة : ليس خوفاً من عودته، وإنما مراعاة لمشاعر البيت نفسه.

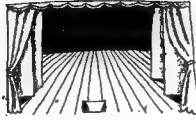
الرجل : هل تقولين مشاعر البيت؟

المرأة : نعم، إن البيوت ليست مجرد حجارة، إنها نبض وإحساس، ومن الثابت أن نضع ذلك في الاعتبار، وإلا فسدت العلاقة بيننا وبين البيوت التي نتمسكها. أما هذا، فإن هذا للخلاء، بكس البيت تماماً، إنه دعوة للتحرر والانعتاق من كل تلك الاعتبارات والشروط والقيود والتقاليد التي تراكمت عبر العصور حتى صارت أسواراً تصب عن عقولنا وفلوبنا ونفسنا الضعرة والهشوة. (يدهرها للرجل إلى ركوب الأرجوحة، ويهزها الأرجوحة قليلاً)

الرجل : لم تكن حياتي سوى قبر مظلم قبل أن ألتقي بك. ولذلك فإن علاقة الحب التي نجعلها، هي بالنسبة لي الضوء والهواء، ولا فرق بعد ذلك أن ألتقي بك في غرفة مظلمة، أو فوق أرض عارية تباركها النجوم.

لأن كل مكان تكونين فيه معي، يصبح نعيماً أرضياً بالنسبة لي.

المرأة : جمال هذه العلاقة أن تكون هكذا، كما هي الآن، لحظات



الصبر على فراقك شهرًا
كاملاً، ليبتلى الثغيب بك يوماً
واحداً قبل الزواج. لو حدث
هذا لخبر كل شيء.

المرأة : لا نقل هذا الكلام. لأننى كنت
أحب زوجى عندما تزوجته،
ولكن من يستطيع أن يصدر
شهادة ضمان، تضمن بقاء
عواطف الحب كما هي، لا
يلحقها التغيير مدى الحياة.

الرجل : لا أدري لماذا لا تتركين ذلك
الرجل الذى لم تعد تربطك به
أية رابطة غير عقد لا معنى له
فى سجل الأحوال المدنية. إننى
على استعداد لأن أكتب لك
شهادة ضمان وأمرها بدمى.
وأعطها عهداً وميثاقاً بأن حبى
لك لن يطفئ مدى الدهر.

المرأة : إنك تستطيع أن تضمن نفسك،
ولكننى لا أستطيع أن أضمن
نفسى، كل ما أستطيع أن أقوله،
إننى أعيش لحظات مبهجة
معك، على هذا النحو، وأمنى
صديقة أن تتواصل وتستمر، فما
الخطأ فى ذلك؟

الرجل : لا أقول إن هناك خطأ سوى
حقيقة أنك امرأة متزوجة.

المرأة : وما الذى يضربك أنت فى ذلك
- إنها مشكلتى، وأنا أعرف
كيف أتعامل معها لذلك لا تعلم
أن لزوجى أيضاً علاقاته
الإنسانية، التى لا يسافر أو يغيب

الجزء للنقص منى، الذى لا
تتكمّل حياتى إلا به. فبإيالك
تتركين الزوج الغائب، غائباً
إلى الأبد وتوالسقين على أن
نبتلى كرجلاً فوق هذه القطعة
من الأرض التى هجرها البشر
ونقيم هنا إلى آخر العمر.

المرأة : (تترك جمع الأمتعة وتتقدم
لهزبه الأرجوحة) إننى أحبك
بمثل ما تحببى، ولو لم أكن
أحبك لما جعلت معك إلى هذا
المكان، ولكننى لا أكره زوجى
ولا أكره بهيى أو عملى. إننى
أكره الروتين، وسأعود الآن
إلى حياة العمل والبيت، وأنا
أكثر انتماعاً وقدره على مغالبة
الروتين، سوف يسعدنى دائماً
أن نلتقى مثل هذا اللقاء، مرة
كل شهر إذا أردت، فهذا
بلائمنى أكثر من أى ترتيب
آخر.

(يسرك الرجل الأرجوحة،
ويتنزع الشرائط من عرف
الشجرة، تساعد المرأة فى
نفضها وطبها ووضعها مع
الأمتعة الأخرى فوق الدراجة)

الرجل : (وهو يتنزع الأرجوحة) يجب
أن نرحل قبل أن تزداد حرارة
الشمس ولا ظل يحمينا (يعود
إلى مواصلة الحديث السابق
إننى لا أحتمل البعد عنك)
ساعة واحدة، فكيف سأطيق

مسروقة من عمر الزمن
الروتينى، لحظات لا تكرر
نفسها، كما هو الحال مع
علاقات زوجية خلت من
الإثارة والمغامرة. علاقة
تجدد بتجدد الأمكنة، والأزمنة
والمناخات. لا أريدها أن تتحول
إلى روتين، سوف يلتصقا
الروتين كل أسباب الإثارة
والإبهار والتلذذ، ويحولها إلى
قالب من تلك القوالب الجاهزة
المحفوفة التى ندس فيها
رموسنا، ونرهن لديها قلوبنا،
طلباً للراحة والأمان.

(تترك المرأة الأرجوحة، وتعود
لجمع الأمتعة، يمضى الرجل
أثناء الحديث إلى الأرجوحة،
ويجلس وفى هذه الفساحة،
يقضهما بين الحين والآخر،
وجسمه يتأرجح بهبط مع
حركة الأرجوحة).

الرجل : لم أكن أعرف الحب، أو أعرف
أن له مفعولاً ساحراً يحول
حياتنا من الدقيض إلى
الدقيض، ومن للشجر واللحمة
على الحياة، إلى وعد وأمل
واقبال على معانقة الحياة.
لعلنى سأضمن المضدرات، أو
أصبح فسريراً فى إحدى
المصبات، لو لم ألتق بك فى
لحظة باركتها السماء. وما إن
رأيتك لأول مرة فى متحدثى
الوعد الجميل حتى أدركت أنك

عن البيت إلا من أجلها. لقد
تفاصمت معه كثيراً حول هذه
العلاقات التي كان ينكرها،
ولكنني أعرف أنها موجودة.
ولكنني أعذره لأنني أعرف ما
يحس به من صبح، لأنه يعيش
حياة خالية من الهوايات.
خالية من التلوث. إنني لا
أعاني أحاسيس الإثم بما أفعله،
بالعكس. أحس أنني وصلت إلى
مصالحة معه ومع نفسي، كل
ما أتمناه أن تبقى علاقتي بك
محافظة بسريتها
وخصوصيتها، لأن كل شيء
سينهار، إذا خرجت هذه
العلاقة عن إطار الصرية
والكتمان.

الرجل : إنني لا أحتمل أن تطير في
الهراء كلمة واحدة تنسي إليك.
ولهذا فإنني سأطوى قلبي على
أسرار هذه العلاقة، وسأختار
دائماً مثل هذه الأماكن
المعزولة لقضاء ليالي الحب
التي ستجئنا إلى نهاية العمر.
(ينتبهان من جمع الأمثلة
والأغراض الأخرى، ويقفان
في صمت وكأنهما لا يريدان
مفارقة المكان!)

المرأة : (بعد لحظة صمت) هل حقاً
ستترك هذا المكان؟

الرجل : نتركه اليوم للمرد إليه في يوم
آخر.

المرأة : نسيت أن أرتدي هذا، لقد
صار الآخر قبيحاً، ما أجمل أن
تحرر منه أحياناً!!

(ترتدي فردة الحذاء، وتبحث
عن الأخرى، بينما يستعد
الرجل لركوب الدراجة. يرتفع
صوت رجل من خارج المسرح
صالحاً)

الصوت : قفا مكانكما ولا تتحركا.

(يقفان وينظران باندهاش،
أحدهما إلى الآخر، في حين
يعاود الصوت تحذيره).

الصوت : قفا حيث أنتما، دون حركة.
الرجل : ما الذي يقوله هذا الأحق. ما
الذي يريد منا؟

المرأة : (تأخذها المفاجأة هي الأخرى)
لطفه مسجزم يريد بنا شرًا.
ولكنني لا أرى سلاحاً في يده.

الرجل : إنه مجنون بالتأكيد (يصيح
باتجاه صاحب الصوت) لماذا
كل هذا الصياح؟ تمال هنا
وأخبرنا بما تريد.

الصوت : أقول قف حيث أنت.

المرأة : دعنا تتركه ونمشي. إنه لن
يستطيع أن يلحق بنا.

الرجل : ولكن لماذا بهدونا هكذا؟
(يتحرك باتجاه الصوت) دعني
أفهم منك بهدوء، ما هو وجه
اعتراضك على...

الصوت : (مقاطعاً) ألا تسمعين؟ أقول
قف. إنك في خطر، أله حركة

قد تودي بحياتك أنت والمرأة
التي معك.

الرجل : يا للسماء. أين هو هذا الخطر؟
(بانفتحت شمالاً ويمناً)
بالجوى هنا ودعنا نفهم هذا
اللغز.

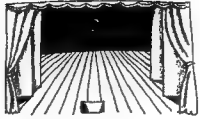
الصوت : خطر. أقول لك خطر. وهناك
أكثر من لافتة مرشوقة حول
هذا المكان تقول بأنه خطر.
إنني لا أستطيع أن أدخل هذه
الأرض الفلاة، لأنها حقل
الأنعام. حقل مليء بالأنعام.
مهجور منذ أزمنة العرب.
هناك لغم في كل شبر. فهل
فهمت؟

الرجل : (يلتفت إلى المرأة ويتبادل
معها نظرة اندهاش) هل كنا
حقاً نغش على الأنعام ونحن
لاندرى؟

المرأة : (في حالة رعب) إنني لا
أصدق ذلك. لا أريد أن أصدق
ما يقول.

الرجل : (يخاطب صاحب الصوت)
ولكننا دخلنا هذا المكان، وأقمنا
هنا ليلة كاملة، دون أن يحدث
شيء.

الصوت : فلتشكر السماء على حدوث
هذه المعجزة. الحظ وحده
أبقاكم أحياء حتى هذه
اللحظة. كن حذراً منذ الآن.
خطرة واحدة قد تقضي عليكما
أنتما الاثنين.



الرجل : وهل كنا نقرأ المستقبل لذاتي بفاتئ من الطعام وللشراب؟

المرأة : إذن فإن الهلاك بانتظارنا لا محالة. إن لم يكن بفعل الأنعام فبسبب الجوع والعطش. (ترقى في حوضه وهي ترتجى) إننى خائفة خائفة.

الرجل : تذكرى دائماً أننى معك. وتأكدى أن كل شيء سينتهى على خير.

المرأة : إننى لا أخشى الموت، بقدر ما أخشى الفضيحة.

(يفصلان)

الرجل : دعى عنك هذه الأفكار السوداء. لن يكون هناك موت ولا فضيحة.

المرأة : لا تنس أننى امرأة متزوجة. الفضيحة قائمة دون شك.

الرجل : يجب أن نفكر فى حل يفرجنا سريعاً من هذه الروطة. لعلنا نستطيع أن نقضى أثر الدراجة عندما دخلت (يظهر إلى آثار العجلات ثم يتألف فى هجر) هناك مناطق كثيرة اختفى منها أثر الدراجة. لقد كتب علينا البقاء حتى يأتى الإنقاذ. سيكون الانتظار صعباً.

المرأة : لا أدرى كيف سيكون أثر الصدمة على زوجى عندما يعرف بأمر خيانتى له.

ويسألونها عن حل. سيكون الأمر صعباً. كونا على حذر. وداعاً.

الرجل : لاشك أن وقتاً طويلاً سوف يمضى قبل أن يأتى الحل، الذى لا أدرى كيف سيكون ولا أدنى كيف يمكن أن نحصل على ماء وطعام أثناء ذلك. فقد يستغرق الأمر أياماً. ونحن لم نعمل حساباً لغير هذه الليلة التى قضيناها هنا.

المرأة : (يفزع) ماذا تقول؟ هل تقول أياماً؟ هنا؟ وسط هذه المسافة المربعة؟ وبين هذه الأنعام والمتفجرات؟ ويجوار هذه العظام؟ وتمت هذه الشمس التى ستمطرنا ناراً بعد قليل. هل فقدت عقلك؟

الرجل : نيكنا نملك وصفة سحرية تحيلنا إلى طلائرين، حتى نستطيع للتخليق والفرار ولكن لا حيلة لنا.

المرأة : ألا يمكنك أن تفعل أى شيء؟

الرجل : ليس أمامنا سوى الانتظار.

المرأة : لقد جف حلقى، أريد جرعة ماء.

الرجل : لم يعد هناك ماء.

المرأة : إذن غلبة عصير. أى شيء أبل به حلقى.

الرجل : (يهز رأسه أسفاً).

المرأة : هل حقاً استهلكنا كل شيء؟

المرأة : لعله يقول ذلك مازحاً. إنه يكذب. يا إلهى. إنها كارثة.

الرجل : (صائحاً) لقد انتهت الحرب منذ أعوام طويلة مضت. فما الذى أبقى هذا الحقل مليئاً بالأنعام. لعله تمزح.

الصوت : إننى لا أمزح. وإذا أردت دليلاً فميكثك أن تنتظر خلفك. فحمة حصان جامع دخل هذا الحقل منذ يومين فقط، وتجهر لغم تحت حوافره. لعله ترى الشظايا أيضاً.

الرجل : (يلتفت ليتأكد مما يقوله صاحب الصوت) أظن فعلاً أننى أرى بقايا الحصان أما الشظايا فهامى ذى تتأثر قريبة من هذا المكان. انظرى. أرى عظاماً تلوح فى تلك الداحية أيضاً.

المرأة : لا أريد أن أرى شيكاً. يجب أن نخرج من هذا المكان، لا بد أن نخرج من هذا المكان.

الرجل : لا تفزعى يا حبيبتى. لا تفزعى. سجد حلاً يفرجنا من هذا المأزق (يسأل صاحب الصوت) وما العمل الآن؟

الصوت : لا أدرى ما هو العمل. سأذهب لإبلاغ شرطة القرية. المسافة قريبة جداً لحسن الحظ. إنهم لا يمكن وسيلة لإسعافكماء ولكنهم سيبلغون المدينة

إننى أعانف أيضاً على أبى المريض، فهو يباخر دأماً بأصالة بختنا وانتسابنا إلى سلالة ملكية منقرضة. إن خبراً كهذا يقيضى عليه.

الرجل : إذن فأنت ممن تجرى فى حروقتهم الدماء الزرقاء. إن هذا يفسر كل شيء.

المرأة : يفسر ماذا ؟

الرجل : يفسر شخصيتك الأمرة الناهية ومزاجك الذى يحب التدريع والإثارة. لا غرابة أن تصطفيك النجوم، وتشاركه صديقة تكادها وتضيق لها.

المرأة : هل هذا هو الوقت المناسب للسخرية والمزاح.

الرجل : إن ما أقوله ليس سخرية ولا مزاحاً. اننى أصدق أنك سائلة بيت ملكى. وأنا فخور بذلك دون شك. ولكن الوقت والمكان، لا يسمحان بالاحتفاء والاحتفال بهذا السر الذى تكشفين عنه لأول مرة.

المرأة : أرجوك، اسخر كما تشاء، دون أن تجعلنى موضعاً لسخريتك.

الرجل : إنه مجرد حديث لتمضية الوقت. ألا تجدينه صعباً ومضجراً هذا الانتظار، فى مثل هذا المكان، حيث لا شيء يجارينا غير هذه الشجرة.

المرأة : وهذه الأنعام. لا تنس..

الرجل : قلت للشجرة بأمل أن تعيد سيرة الإنسان الأول عندما كان ينام بين الأغصان سيكون ذلك أكثر أمناً.

المرأة : (وهى ترفع رأسها تتأمل أعراف النشجرة) يجب أن تحول الإنسان إلى سجناب قيل أن يستطيع أن ينام بين هذه الأغصان المينة.

الرجل : ربما نرمى فوقها رداء، يصنع لنا ظلاً، يحمينا من حرارة الشمس عند القيولة.

المرأة : ها قد بدأت تفكر أفكاراً عمالية.

الرجل : إننى ما زلت حائر لا أفهم هذا الذى حدث. لقد استطعت الدخول إلى هذا المكان.

وقضينا كل هذا الوقت نركض ونلعب ونتحرك بمنتهى الحرية، دون أن يحدث شيء.

ثم أتى رجل أحرق ليقول لنا

إننا نمشى فوق حقل من الأنعام

وأن أى خطوة نخطوها ستجلب

لنا الهلاك. والسؤال هو، لماذا

لم تتفجر هذه الأنعام ونحن

نجرى فوقها؟ إنها لم تتفجر،

لأننا لم تكن نمياً بها أو نعرف

عنها شيئاً. لقد أسقطناها من

حسابنا، فأسقطتنا هى أيضاً من

حسابها وتركنا وشأننا. إننى

على يقين بأننا كنا مفرج

سالمين كما حدثنا، لو لم يأت

هذا الرجل ويزرع بكلماته

الأنعام فى قلوبنا.

المرأة : ما أكبر غفلى وأنا أظن أن هذه الأرض الخلاء قد سقطت من ذاكرة البشرية، لاكتشف الآن أن البشرية لم تنسها أبداً. لقد اعتنت بها أكثر من أى مكان آخر. لأنها أودعت فى جوفها أعظم لإجسازات الرعب والهلاك.

الرجل : إنها فسخ للموت، ينصبها إنسان لكى يصطاد بها إنساناً آخر، تمشياً مع لعبة اسمها الحرب. وما نحن فى وقت السلم، وبعد القضاء أروام طويلة على انتهاء الحرب، نفع فى هذا الفخ. سامحك الله أيها الأملان الموتى.

المرأة : لا أدري لماذا جئت بنا إلى هذا المكان اللعين، وكان الأرض ضالقت بالأمساكن السريعة الآمنة.

الرجل : إنه لم يصبح لحيلاً إلا الآن أنت تدسين أنك أنت السبب. عرضت عليك أن تبقى لقضاء الليل فى الأماكن التى تسميها مريحة وآمنة ولكنك أردت أن تدورنى طعم المغامرة.

المرأة : وهل لك عين تلومنى بعد هذه التمنحيات التى فعلتها من أجلك. لقد أسلمت نفسى لك، ووضعت ثقلى فيك. فماذا كانت النتيجة؟ إنك لم تر حتى اللافعات المرسوقة على



المرأة : هل أنت تحبها حقاً ؟

الرجل : إنها تحبني. أنا واثق بذلك، ولا تريد شيئاً في الدنيا سوى أن تبقى معي.

المرأة : أما أنت، فإنك لا تحب أحداً سوى نفسك. تريدني للزينة والتسلية، وتريدها هي من أجل الثروة.

الرجل : لطني ظلمتها وظلمت نفسي عندما ذهبت أركض وراء حبك الذي لم يكن إلا سراباً.

المرأة : يمكنك أن تعود إليها، وترضى طموحك بالانتقال إلى طبقة الأغنياء.

الرجل : لعل هذا ما يجب أن أفعله. أنتهز الفرصة أنا أيضاً وأحاول أن أطوف فوق سطح الدنيا بدلا من البقاء في القاع. هذا هو ما يفعله كل الناس في هذا الزمان.

المرأة : لقد تأخر بك الوقت يا عزيزي. لقد فقدتني وسفقتها هي أيضاً عندما تعرف خداعك لها. إنك تتبع لعبة خاسرة.

الرجل : (بعد لحظة صمت) ما الذي جاء بنا إلى هنا؟ إن هذه الأنفام سوف تفقد كل شيء.

المرأة : إنك أنت المسدول عن وجدي في هذا المكان وعليك أن تعيدني الآن إلى المكان، الذي أخذتني منه.

يكن حبك لي حباً وإنما استغلال. إنني أنا الغبي الذي رضى بأن يكون خادماً لرغباتك وإمضاء عنصر التجديد على حياتك العمة الفارغة.

المرأة : وماذا عن حياتك أنت؟ لماذا تبدو غامضاً، كئيباً، لا تروح بشيء من أسرار حياتك وعلاقاتك. إنني لست غيبية إلى هذا الحد، أو غافلة عن خداعك لي، وعلاقتك بتلك الأرملة البديلة، الذميمة، للثروة.

الرجل : وهل تمسبني خداعاً، أن تكون هناك امرأة أخرى، أعرفها، والتي بها بين المين والآخر. لقد عرفتها قبل أن ألتقي بك.

المرأة : وهل أنهيت علاقتك معها، أم أنك بقيت محتفظاً بها، طمعاً في الثروة؟

الرجل : هأنت تمسرين بأنك تطمين كل شيء عن علاقتي بها، فأين الخداع إذن؟ وإذا كنت قد واصلت علاقتي بها، فما ذلك إلا لأنك ترفضين أنت أيضاً أن تفكي ارتباطك الزوجي من أجلى.

المرأة : كنت واضحة معك منذ البداية. **الرجل :** وأنا أيضاً كنت صادقاً في رغبتي، أن أنهى أية علاقة أخرى، لأبقى معك.

الطريق، تملو من دخول هذا الغلاء.

الرجل : أنت من كان يدفعني لأن أقود الدراجة بأقصى سرعة ممكنة، بل كنت تريدني سرعة أكثر من سرعتها القصوى. فكيف أستطيع بعد ذلك أن أضل وأقرأ اللافتات كنت تريدني ذلك طلباً لمزيد من الإثارة، فلمأنا لتدجين الآن؟ لماذا لا تستمتعين بهذه الإثارة التي لا تعادلها إثارة في الدنيا؟

المرأة : إنني لا أتصور كيف سأبقى معك ساعة واحدة بعد الآن.

الرجل : يمكنك أن تفادى هذا المكان، فلا أحد يملك.

المرأة : سأذهب على الفور. احضر لي فريدة حذاءي التي ترمى هناك.

الرجل : لعلها فريدة خذاء سانديلا، التي سنتك في لمح البصر إلى قصر أجدلك الملكي. ما ألتك وأنت نظنين أن اللثم إذا انفجر سيصيرني وحدي، إنه سيصيرك أنت أيضاً.

المرأة : كم كنت غيبية، غافلة عن الهداء الذي كان مبدأ حياتي، لأنفج وراء مضامير لم تجلب لي إلا المهانة والشقاء.

الرجل : كنت فقط تستخدميني لإرضاء نزوة من نزواتك. لم

الرجل : الآن، الآن؟ إنك متفائلة كثيراً يا عزيزتي، حتى لو أمكنك الخروج من هنا، فليس قبل أن تسمعي غناء النجوم لمدة ليالٍ قادمة.

المرأة : أية نجوم هذه؟ هل صدقت أن النجوم تغني؟ ثم يكن ذلك سوى أصغاث أحلام.

الرجل : إنك أنت من قال هذا الكلام. إنها تغني وترقص وتتكلم وتعرف أسرار البشر، ولا ما استخدمها المنجمون لمعرفة المستقبل وقراءة المجهول، إنني أستغرب كيف لم تخبرك بالخطر الذي يحيط بنا. لقد خدعتك النجوم، وهامي تخفي من سمائها لتترك مع الرعب والألغام.

المرأة : ومك أنت، وهذا أكثر قسوة من رعب الأنغام، أريد فعلاً أن أعود إلى بيتي فلا أتركه ولا أدرك زوجي إلى الأبد، ولكن الفضيحة شيء قبيح. لا أدري ماذا أفعل إزاء هذه الفضيحة. ستأني الشرطة، ومحاضري التحقيق، وسيمعرف زوجي كل شيء إن العطن يجرق حلقى، أريد ماء (تلتقط علبة مشروب فارغة ترمي بها) إنك أنت السبب في كل هذه المصائب. أرجوك دعني وشأني. أريد أن أبقي قليلاً مع نفسي. أريد أن

أكون وحدى. ألا تسمح؟ أريدك أن تتركني بمفردي. لا أستطيع التفكير وأنت معي.

الرجل : (يضحك ساخراً) وإلى أين تريدني أن أذهب؟

المرأة : إلى الجحيم إذا أردت.

الرجل : وهل هناك جحيم أكثر من هذا الجحيم الذي يحيط بنا؟

المرأة : حسناً. سأذهب أنا إذن.

الرجل : لا تنسى أن تقضي الباب وزامك.

المرأة : (تندفع في حين يحاول الرجل إيقافها، تمضي خطوتين وتقف متجمدة في مكانها) أحس أن شيئاً يتحرك تحت قدمي. ألقذني أرجوك. إنه اللغم أريد إنقاذاً سريعاً.

الرجل : (يقلع ويحتمي بجذع الشجرة) لا ترفعي قدمك. قفي حيث أنت. إذا رفعت قدمك فسوف يتفجر اللغم. لا تتحركي. تأكدي جيداً، لعلك وإهامة. لعله ليس لغماً وإنما خنفساء تتحرك تحت قدمك. انظري جيداً.

المرأة : إنه لغم بالتأكيد. إنه يصدر أزيزاً. أرجوك تحرك. أقبل شيئاً أدركني قبل أن يمزق جسمي الانفجار.

الرجل : وماذا أستطيع أن أفعل. ليس بإمكانني أن أقبل شيئاً. قفي حيث أنت.

المرأة : أسرع واحفر بالطافرك حفرة خفية، ارفقي بها، لكي لا يتفجر اللغم في جسمي، ثم عد للاجتماع بالشجرة.

الرجل : إن قدمي لا تستعاني للقيام بأية حركة. إيتي كما أنت حتى يأتي رجال الشرطة.

المرأة : (ترفع رجلها دون أن يحدث شيء، وتعود إلى مكانها تحت الشجرة) كنت فقط أشعر شهابك. هيا اخرج من... إنك أيها الجبان، قلن يحدث شيء. لأنه لا يمكن هناك أي لغم.

(يعود إلى مكانه بجوار المرأة) ياله من مزاح ثقيل. كان يمكن أن يكون حقيقة فتقتل نفسك وتقتليني معك.

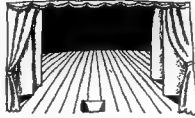
المرأة : وكيف تريدنا أن نقضي زمن الانتظار؟ إن مزاحك كهذا يفيدنا كثيراً، لأنه يجعلنا نعرف بعضنا أكثر فأكثر.

الرجل : تصبرين أن للحظة الفطر منقطعها الخاص، حيث تغيب الإرادة الواعية، ولا تبقى سوى غريزة المحافظة على الذات.

المرأة : ياله من صدق تحسدك عليه الملائكة!! لا أدري كيف لا تخجل...؟

الرجل : ما معنى هذا كلام؟

المرأة : معناه أننا... هذا المكان لمجرد أن... غماماً



تصاممنا، لأننى لا أريد أن أرى وجهك بعد اليوم.

الرجل : للأسف فإنك ستريه كثيراً هذه الأيام. لأنه لا وجه غيره أمامك. وستكون هناك مناسبات كثيرة تجعلك تغيرين مشاعرك نحوى. هيا دعى الابتسامة تعد إلى وجهك.

المرأة : نعم، ابتسامة تليق بهذا البلاء، ليبنى أجد قطرة ماء واحدة، فالعطر سوف يفتلكي قبل أن يأتى الإنقاذ.

(يأتى صوت الرجل الذى يتكلم من خارج المسرح مصحوباً بصحيج الجمهور من جاءوا معه لمشاهدة ما حدث)

الصوت : أتم يا من هناك.

(الرجل والمرأة يقفان وينظران إلى مصدر الصوت والصحيج)
الرجل : ها هو ذا الرجل عاد. لعله جاء ومعه فريق الإنقاذ.

المرأة : استكسهي محنتنا إذن. شكراً للسما.

الصوت : لقد أبلغت الشرطة وهم يواصلون اتصالهم مع العاصمة طلباً للإنقاذ. متى عدد من رجال الإعلام يريدون للحدث إليكم.

المرأة : باللهي. انظر إلى هذا الحشد من البشر. رجال ونساء وأطفال

وآلات تصوير. إنهم يتفرون علينا وكأننا حيوانات داخل القفص.

الرجل : وبدلاً من فريق الإنقاذ، يأتى إلينا فريق الإعلام. لاشك أنهم سيخرجون كثيراً لو رأوا لغماً يتفجر تحت أقدامنا ويتمكروا من تصويره صوراً وصورة. ستكون خطبة إعلامية عالمية.

المرأة : إنها الفضيحة. الفضيحة التى لا فضيحة بعدها ولا قبلها. سيكشف أمرى أمام الدنيا كلها. إننى امرأة ساقطة. هذا ما سيقره العالم على.

(تخفى وجهها بين يديها، ثم تدبره بالاتجاه المعاكس لمصدر الصوت قبل أن ترفع يديها عن وجهها)

صوت المذيع : نرجو من السيدة أن تدبر وجهها نحونا فقد بدأنا التصوير. تكلم بصوت مرتفع حتى لنقل للشهد كاملاً بالصوت والصورة. نريد بعض المعلومات.

الرجل : (صائحاً) نحتاج إلى إنقاذ سريع. ليس لدينا ماء ولا طعام يساعدنا على الانتظار.

صوت المذيع : سوف نرغم الحكومة على التدخل بأقصى سرعة ممكنة. ستكون قضية كبيرة تغير الرأى العام وتلهب خيال المتفرجين.

ساعدونا بالمعلومات. من أنتم ؟ ومن أين جئتما. وماذا تفعلان فى هذا المكان ؟

المرأة : وإلهي، ما أبشع هذه الأسئلة.

الرجل : نزهة. جئنا هنا فى نزهة.

صوت المذيع : أتمنى أن تكونا قد حصلتما على نزهة ممتعة.

المرأة : عن أى ممتعة يتكلم. إنه يسخر منا. إنه يهزأ بنا. لماذا لا ترد عليه ؟

المذيع : لقد قرأنا اللوحة التى تحذر الناس من دخول هذا المكان. فهل أنتما عاشقان، تريدان الانتحار بوسيلة جديدة ومبتكرة، لم يكشفها العشاق المتبحرون من قبل ؟

الرجل : لم نر اللافتة ولم نقرأها، لم تكن نعرف أنه حقل أنغام.

المرأة : لماذا لم تقل له إنه هو الذى يدفعنا الآن إلى الانتحار بهذه الأسئلة السخيفة ؟

صوت المذيع : إذن فقد كلتما تجهلان طبيعة المكان. حسبهما مكاناً بريئاً، فإذا به حقل أنغام. هكذا تبدأ القصص دائماً. كل القصص العظيمة، بما فى ذلك رحلة الإنسان فى الحياة.

سأقول كل هذا عند قراءة التطبيق. والآن، فإننا نريد أن نرى وجه السيدة. سوف يتعاطف معها الجمهور وهو

يرى أثر النموخ في عيبيه.
تريد أن تعرف من أنتما على
وجه التحديد، وماذا تملكان في
الحياة؟

الرجل : لا أهمية لذلك. لا علاقة له
بموضوعنا. إننا عشاوان ولا
ماء لدينا. فلعلنا شينا لإسعافنا.

صوت المذيع : ستكون القصة ناقصة إذا
لم نقل للمتفرج من متى وأين
وكيف ولماذا. المتفرج يجب أن
يعرف كل شيء. فأخبرني
بسرعة من أنتما وماذا تملكان
في الحياة؟

المرأة : (للرجل) لا تقل له شيئا يكشف
حقيقة شخصيتي.

الرجل : (إلى محصل بشركة الكهرباء.
يقرأ عدادات الدور.

صوت المذيع : والسيدة؟

الرجل : (للمرأة) سأخبرك مهنة
وهمية (بصوت مرتفع) إنها
بائعة متجول للطور.

صوت المذيع : شيء رائع. الدور والطور.
ياله من تجانس وتناغم. لاشك
أنكما متزوجان.

الرجل : أصدقاء. مجرد أصدقاء.

المذيع : إذن فهي مغامرة عاطفية.
تريد أن نراكما في وضع أكثر
حميمية. سيكون لذلك تأثيره
البالغ الذي سيبنى خالدا في
أذهان المتفرجين. مشهد
غرامي وسط حقول النار.

المرأة : قل له أن يرحل من هذا قبل أن
أبحث عن نعم أرميه في وجهه.

المذيع : جئنا هنا لكي نقدم لكما
المساعدة وننقل مأساة وجودكما
هنا إلى الرأي العام.

المرأة : إنهم هم الذين يصنعون لنا
المأساة. يصنعون لنا القضيحة.
ليتهم يخفون.

الرجل : لقد وصلت روحي إلى حلقى.
لا أعرف كيف أصبر عن
غيظي من سخط حديثه
واستجوابه.

صوت المذيع : ما الذي تريدان إبلاغه
للرأي العام؟

الرجل : تريد أن أخرج سريعا من هذا
الحقل الملعون، تريد أن نعود
إلى بوتنا..

المذيع : كل هذا سيجد. وماذا أيضا.

الرجل : (للمرأة) وماذا أيضا. هل أقول
له إنني أريد أن أنبزل ولكني
لا أستطيع أن أضعها تحت
مراقبة آلات التصوير؟

صوت المذيع : لم نسمع صوت السيدة.
فما الذي تريدان إبلاغه للأهل
والأصدقاء. يا سيدتي؟

المرأة : (للرجل) إنه يريدني أن أعلن
فضيحتي للعالم. أخبره أنني
امرأة بكساء لا تتكلم. لقد
تخبط جسمي كله. أريد ماء.

الرجل : السيدة متعبة. العطش أفقدهما
القدرة على الحديث. ليحكم

تستطيعون تدبير بعض الماء
لنا.

صوت المذيع : هل تستطيع أن تعرف ما
الذي رأيتما وسمعتما أثناء
هذه النزهة. أي شيء طريف
يبهج المتفرجون؟

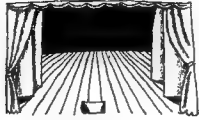
الرجل : ليحكم أرسلنا لنا السرك القرمي
قبل تشريفكم. لنا، لكي نكون
فرصة لإخباركم بما رأينا
وسمعه من طرائف.

المذيع : إنك لم تفقد روح
الدعابة رغم المأساة. ومع ذلك
فإنهم يقولون بأن ضحايا
الحرب يقرمون فيلا ويصدرون
أصواتا تملأ هذا المكان. فهل
سمعت هذه الأصوات أو رأيتم
هذه الأشياء؟

المرأة : (للرجل) إنني لا أبالي بحصار
الأشباح ولا حصار الأنفام. كل
ما أريد أن يخفى هذا المذيع
ومن معه من مصورين
وفنصولين. لابد أن نطردهم
فورا من هذا المكان. إننا لسنا
مادة للفرجة والسفيرة. اجعل
شيئا أرجوك.

الرجل : (للمذيع) لاشك أننا سوف
نسمع ما تقوله الأرواح في
الليالي القادمة. أما البارحة
فإننا لم نسمع شيئا سوى غناء
التجزم.

المرأة : (للرجل) ما هذا الذي تقوله
أيها الأحمق. أسألك أن
تطردهم فتحدثني عن التجزم.



حقول الألفام، صوب مصدر
الصوت، ترتفع من خارج
المسرح مسيحات الرعب
والخوف والتحذير).

أصوات من خارج المسرح: قفا حيث ألتما،
إنه الجنون، ستخفجر فيكما
الألغام وسنهلك نحن أيضاً
معكما، إننا نخوس إليكما أن
تكفا عن هذا الرقص، لم يحد
أماننا مجال للهرب والنجاة،
قفا بالله عليكما، إنه الانتحار،
إنه الجنون، ستقتلونا جميعاً.

(يرتفع صراخ المجموعة التي
خارج للمسرح مختلطاً بغناء
الرجل والمرأة)

(يسدل الستار ويستمر الصراخ
مختلطاً بالغناء). ■

صوت المذيع: هل يمكن أن ترتفع صوتك
أكثر حتى يصل إلى ناقل
الصوت، نريدك أن تغنى
بصوت مرتفع، ليوت السيدة
أيضاً تغنى معك.

الرجل: (للمرأة) لا تكوني سلبية هكذا.
يجب أن تكرم هؤلاء للصنوف
الذين جاءوا لخدمتنا، هيا
شاركيني الغناء كما أمر السيد
المذيع، ستمنهم الخبطة
الإعلامية المالمية التي
يريدونها.

(يدندن اللحن بصوت مرتفع)
وتشاركه المرأة أيضاً، يغنيان
لحنهما بطريقة عصبية، وهما
يرقصان ويتشجان، يتركان
مكانهما ويتجهان رقصاً فوق

صوت المذيع: هل قلت غناء النجوم.
الرجل: نعم، تلك التي في السماء، تلك
النجوم التي لا نراها الآن لأنها
تجيد لعبة التنكر والاختفاء، كما
تجيد العزف والغناء، لقد
أسمعنا غناء جميلًا ليلة
البارحة.

صوت المذيع: سيكون ذلك شيئاً مثيراً
وجديداً، سيكون شيئاً ممتعاً
للمشاهدين أن يعرفوا طبيعة هذا
الغناء.. فهل تستطيع أن تعمد
لنا هذا اللحن الذي غنته لكما
النجوم؟

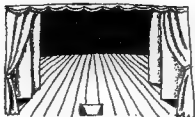
الرجل: كانت النجوم تغنى هكذا (يعنى
ذات اللحن الذي سبق أن
دندنت به للمرأة).

المرأة: هل فقدت عقلك؟

(يرأسل الرجل الدندنة)



نرجس لانتخاف عريس (من أعمال التونى)



محاكمة عبد الرحمن الكواكبي

محمد الشربيني

ق هذه المسرحية:

دراما فكرية تعتمد على الأوراق التي سطرها عبد الرحمن الكواكبي في كتابيه «أم القرى» و«طبائع الاستبداد» والتي صاغ أراءه وأفكاره عن الحرية السياسية والمعادلة الاجتماعية وتجدد الدين والدعوة إلى اليقظة والوحدة العربية.

وهي آراء كتبها منذ أكثر من قرن من الزمان، ولكننا نجد حاجتنا الماسة إليها، نناقشها ونتحقق ونختلف حولها، خاصة وأن ظروف أمثنا العربية، وحال أبنائنا، هي الظروف نفسها وللحال التي دعت الكواكبي لكي يبحث هذه القضايا التي تهم كل عربي والتي تعبر بصديق عن (نهج ثوري) تقبلي في مبادئ المعرفة والتفكير والممارسة والتطبيق.. هي ليست عودة إلى الماضي، بقدر ما هي زاد للمستقبل، وهي ليست ركوبا إلى القديم، بقدر ما هي استعانة بالأصالة

التي شهدنا ترانثا، على المضي قدما نحو المستقبل، الذي نأمل أن يكون أكثر إشراقا وأخف ثوباً وأكثر أمناً من ذلك الماضي، بل ومن الحاضر الذي نعيش فيه.. كما يقول د. محمد عمارة في كتابه عنهم عن الكواكبي (شهيد للحرية ومجدد الإسلام).

• منصة العرض: هنا يمكن أن تكون تقليدية، ولكنها مفتوحة وبلا ستائر، ويمكن أن تكون قاعة أو بهو أو ساحة أو أي مكان خيال، المهم أن الدائرة هي مفتاح الدخول وسر اللعبة المسرحية.

• الجمهور: يشكل شبه دائرة تحيط بالممثلين وهي ليست دائرة كاملة حتى تسمح بالدخول والخروج من اليمين واليسار..

• الممثلون: هم للاعبون وهم الكرة، بشخص اللاعب عدة شخصيات، يغنى، يكون المناظر، يحرك الأكسسوارات والأشكال..

• الموسيقيون: يجلسون في الجزء المقطوع من الدائرة التي تحوي العرض، على كرات لها قواعده تسمح بالذهاب على الأرض، وهم يشاركون أحياناً في اللعبة المسرحية كلما أمكن..

• الديكور: ليس هناك خير كائنات يمكن تحديد أطرافها تبعاً لتمدد المشاهد، لكي توهم فيها الزايات المختلفة..

• الأكسسوارات: كرات للجلوس - دمس - ملايات - هيايات - أحزمة من القماش - أراجوزات - رايات - أصلام - قنقاب انزلاق - ييارق متعددة الألوان تدخل عليها بعض الأجهزة لكي تستخدم استخدامات مختلفة..

• الملاحس: زى موحد مع إضاءة مرتبكات دالة بكل شخصية..

• الألقعة: من القماش للرسم وهي تحيط بكل الرأس كطربوش مقل، مقروح اللعين والدم والأنف، وهي مثل صفحات في كتاب، ذلت أوجه متعددة، تكتفي

الصفحة إلى الخلف وإلى الأمام، لتلتصق أو تفتق، لكي يسهل للتوحد وسرعة الاستخدام بدلا من الأفعلة التي تفتت في قبضات الأيدي، إذ إن الأيدي في الغالب ستكون مشغولة بما هو أهم..

• ليس هناك فاصل بين اللوحات وبعضها فهي كلها تأخذ من الأخرى، وليس هناك لحظة إظلام واحدة، والتحول إلى مكان جديد يتم من خلال تبادل الإضاءة..

• يمكن أن يحيط بالجمهور ومنصة العرض قبة من القماش لتصل الحالة المسرحية (جمهور) وممثلين عن الجدران وعن كل ما هو خارج العرض.

• هناك لمن ركبى مموز للمرض سيكرر، وتظم كلماته عن هم الكراكبي الأكبر في كتابيه؛ من أن الذين لا يوجد فيه ما يأبه العقل، وأن الإنسان يفقد حريته إما بالمرمى أو الاعتقاد، وأن أصل اللذ هو الاستبداد السياسي الذي يكبت ويقتل ويمنع فيتحول العقل إلى الفسوخ والوداعة والجن والقياب عن الواقع، وأن دواءه هو الديمقراطية، وينتهي النقد بالسؤال عن حاجة الحاضر إلى كراكبي آخر لكي يهض من غفوته وغفلته.

المشهد الأول السراي

يبدأ هذا المشهد بممثلين في المعق يسكان برابة عريضة لها قائلان، لا يظهر منهما غير رؤسهما وأيديهما تخرج مع أيدي مجموعة أخرى من الممثلين خلال فجوات في الواجهة نفسها، بينما تظل رموسهم من أعلى وهم يدفعون الواجهة يميناً وشمالاً، والأيدي حاملة المراض والمطالب وتقف بها ملحقة في الإضاءة وهي تشكل في مجموعها جزءاً

متمارجاً من دائرة متحركة يوحى بالشورة والغليان، وهم يرددون الغناء لتصلا مع اللحن الأساسي أو مع تنويعه جديدة ضد الظلم والتهور والفساد ومع العدل والحريّة والمساواة، ويفضل أن تبدأ الإضاءة من خلفهم خافتة ثم تطر، ثم من أعلى تتتابع تحركاتهم ثم من الجانبين والأمام، لكي نراهم في أشكال فنية مختلفة وجميلة توحى بدلالات متعددة. ومع انتهاء الغناء تكون المجموعة خلف الواجهة قد تراجعت إلى منتصف منصة العرض وهي تلوح بالأيدي، تشمل المظالم في صمت تهتف، وفي اللوقت نفسه يدخل الرألي من يسار المسرح ومعه الوزير، بينما الرألي وليس قبقات الانزلاق نجد الوزير يتابعه في لهاتك ونفاق واتحاء وهما يجريان مقدمة المنصة نهاباً وإياباً، والرألي هنا في لهو بيلها للمجموعة في الخلف وراء رأيتها..



الرألي: (مشيراً على المجموعة) إيه نا كله يا وزير؟

الوزير: دى المظالم اللى بيصودها الكراكبي.

الرألي: الكراكبي تانى؟.. إيه حكاية الجوع ده، إحنا مش كنا خالصا!

الوزير: ده زى القطة بسبع ترارح يا مولانا، قفنا له جريده الشهباء بعد ١٥ عدد وجهنا له كام إذار وحدنا إقامته ومناحه من السفر وعرف بغضب معاليك، لكن مايفش فائدة!

الرألي: مايفش فائدة لإزى، إذارك راحت فين؟

الوزير: راقبناه يامولاي بالمرمصاد وعرفنا كل اللى بيحقانهم ويقابلوه، لكن الظاهر وضعه كماأمور للأجراء هو اللى جراه وعرفه أسرار الحكومة والقانون.

الرألي: انت بتخرف ياوزير، مش طروداه من الرظيفة؟

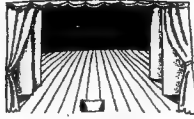
الوزير: شيقنا عليه قدم استقالته وفتح مكتب محاماة في قلب حلب بلى فيه ويسطر للوائح ويحور للمرومات والمظالم.

الرألي: إيه بلى.. المظالم دى عابزين فيها إيه. أنا مش فاضى لرجع القتب ده.

الوزير: مش عاجبه يامولانا أعمال معاليك، ولا شغل المرومطين، وكل كلمه بيكتبها بيلمح بيها ويتصد الباب العالي وملجأ الخلافة السلطان عبد الحميد.

الرألي: الكلام ده لو كان صحيح ماكانش الباب العالي وقف معاه ضحنا.

الوزير: حاشا لله يا مولانا، اللى أعرفه إن السلطان مجبوت له اللدية بعدما



المشهد الثاني المكتب

ممثلة: (تلقثم المجموعة وتتجه إلى الكواكبي في تداوم) يا أستاذ، اتجندا يا أستاذ، سرقونا يا أستاذ، نهبوننا يا أستاذ، لا سايروا ولا خلوا يا أستاذ.

ممثل: إنتى يا ست، استنى دورك..

ممثل: فيه ناس جايله قبلك كثير..

ممثلة: محاش ياخويا، مش هاقدر أستنى، لو استكتت عمال الزوالى مش هاستكتوا، سامحنى يا أستاذ، أنا مالتقش غيرك، لغيت ماخلت كل حطب، ماحد قادر يشوف لى حل الولاد هابتشردوا يا أستاذ ومايجوعوا.

الكواكبي: اهدى يا ست، للى هابتقدروا رينا هانصله - استرجى.

ممثلة: (فى ثدى) ياريت يا أستاذ استرجى ياريت، من يوم جوزى ما وقع فى الأرض وكل حاجة بوقع، لا قادرة أتاغض الأرض ولا المعال ولا الرجال لمرى من غير دوا ولا حكما، ومش يرحموا ولا يسيرا رحمة رينا نكزل، يقسم الظلمة عارزين وحبزوا على الأرض كمان!!

الكواكبي: لا حول ولا قوة إلا بالله. اهدى بن ولهميلى والراحة..

ممثلة: الجابى جابى أمر من المحتسب والمحتسب مين وراء غير الزوالى؟ ما فى حد من عمال الحكومة إلا وعلوز

الوزير: لكن وجوده فى وسط حطب كده مش كويس يا مولانا.

الوالى: ده موضوع روتينى يا وزير، الاتصالات مستمرة بينى وبين الباب العالى وكل اللى بهتم ده لإرضاء للسفارة الإنجليزية. (مع كلام الوالى الأخير يكون قد خرج مع وزيره من مكان دخولهما، وبينما يتغير الإضاءة تلتفج المجموعة من الخلف وتلف مع الزاية الى العمق وتشكل خلفية لمكتب الكواكبي وتضع قوساً مسك بطرفيه ممثلان، وقد أخرجت الأيادى من ثياب الزاية وظهر الكواكبي يحمل مقعداً، ويضع آخر مقعداً أمامه، وبينما يجلس الكواكبي تتجمع المجموعة فى كتلة على يسار الكواكبي، وفى أثناء ذلك كله يتم ترديد النغم المموز للعرض ولكن بأداء مغاير فى اللهجة من منطقة هربية غير الأولى، ولا تكون الإضاءة كاملة إلا بعد انتهاء الغناء وإعداد لمكتب الكواكبي الذى تستخدم فيه الزايات والهبازى ١٠ - ل دولاب. أرقف. مدخل.. إلخ وقد أمسك ببعضها المستثنون أو تم تثبيتها فى كسالات حديدية على (محاور).

وصل لعلم جلالة إن عرايشه كلها تلميحاً تمن السلطة وسياسة آل عثمان.

الوالى: الكلام ده قديم قبل ما قنصل إنجلترا يروح ويستمدى علينا السلطان، وأنا مش ها خليه يتهنى فى قنصلية حطب ليلة واحدة، ها غيره معنى ها غيره.

الوزير: الكل عارف حكمك يا مولانا وعارف النزاع اللى كجر بينك وبين مستر أندرسون لكن إيه دخل ده بالكواكبي؟

الوالى: أنت ما بتفهمش...؟ السلطان تدب واحد من رجالته فى السر عثمان يحق فى كلام أندرسون.

الوزير: هذا فى حطب؟

الوالى: عثمان كده عاوزك تفتح عينك أول ما يوصل، أكيد هاروح عدد الكواكبي.

الوزير: نمس الكواكبي واجناب الزوالى كام ليلة، ده لسانه طويل وحويط ومشا تضرب صغورين بحجر، الكواكبي ياخذ درس والمندوب مايقابلوش.

الوالى: لأ.. مش ناقص منصفات دلوقت، خلى المندوب يخلص شغله، أنا اتفقت على كده مع السلطان عبد الحميد، عاوزه يلاقى عكس اللى بيقرله القنصل الإنجليزي، حتى الكواكبي يأخذ حريته على الآخر، مش عاوز الحكاية دى تطول، أوره مش عاوزها تطول..

رشوة، طيب أجوبلهم منين؟.. كل حاجة بيعطلوها، ويقفلوا المصارف ويسدوا علينا للميه، ولو كان الزاجل يصححه كان شاف له حل، قالوا الجبائية علشان الدولة، وهى الدولة دى مين غيونا يا أساذ، قلت لهم كل ده، قالوا الاسكار والمرافق طيب آمال بيخايضونى ليه علشان يخلطروا على، وأنا لو كان فى إيدى مال كنت اديتهم وأنا عارفة حريمته..

الكواكيبى : (هى ثورة) بس ما فعلوا، هما دول اللى أقاموا الاكتساب مكان الاحتساب، بقى كل مهمهم الجبائية وكنز الأموال، والأموال كترت فى بيت المال ما حدش عارف بتصرف فى إيه ولا على مين ولا زناى، بطل الاحتساب بطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ممثلة : وتكلمهم يا أساذ يزمرنا بالآية فى وشنا: وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر..

الكواكيبى : (فى نفس غضبه) وأولى الأمر منكم، ليه ماييكمولوش الآية، لا هم منا ولا نحن اللى اخترناهم، دول وزنوا الحكم ولا خدوه بالزور والتدليس، مش مندا اللى يصرّف الباطل ده كله ويسكت عنه، مش مندا اللى يبقى مسئول ويصرف حيل موظفيه ويقسامهم ويتحجج باسم للمنصف الإنسانى، مش مندا اللى يفقدنا الحرية ويطلق النشئ ويزهق النفوس بالجبائية والصرايب والبراطيل

والدمغشات ومن وزلها الرشوة واليقشيش والهدايا اللى بتتقدم عنى عيدك واللى بتتخطف من حجر الغلابة واليتما واللى مالمش شهر ولا سند ولا واسطة ولا محاسب، هنا تتمعل الأشرايع وتختل القوانين وتم الفوضى، كان فينا الراعى حر لا يعرف ملك ولا حاكم ولا حكومة يخاطب أمير المؤمنين بيا عمره، دلوقت ضاعت الحقوق وارتدت فى حقوق اللى بيطلبوها ببها، لأن للصرايمز كترت والأسوار طليت والمكاتب روا بعض وما حدش هاقدر يوصل كلمته..

ممثلة : يحفظ لسانك يا أساذ، بس فكرك لو كتبت مظلمة هاتوصل للسلطان ولا هاتيردوها للزالى؟

ممثل : (يتحى بها جانباً) كل مظلمة لها سند قانونى وحق من الدستور، الأستاذ بيكيها كويس، اطمنى، ولو السلطان أو عماله سكتوا مرة مش هاتقدروا يسكتوا مرات سببها لله، الكلمة من إيد الأستاذ بتزه عرش الباب المالى..

الكواكيبى : كما تذكروا يول عليكم، والحكام وكلاء، ومحاسبتهم وتصمهم ولجب من غير خوف ومن الإيمان إن الإنسان ما يخافش من ظالم وغاصب أو غدار مخفل والعدالة مفقودة فى مملكة السلطان، لا أمن على الناس ولا على العمال ولا على الدين والأشرف والأعراض، ولا على

العلم ورجاله ولا على الفكر وأصحابه (يعود للممرأة) اطمنى يا أختى، إيدى الكاتب الليبانات المطلوبة وهاكسب مظلّمك واملن على وصولها للسلطان، والله ما ها يهدى لى قلم إلا إذا الظلم تراجع والفساد انتهى والحاكم يحاسب أهله قبل ما يحاسب الناس.

ممثل : تصم بعض وقتك يا أساذ؟

ممثل : دورك يا حضرة..

ممثل : ما عديش مظلمة ومش عاوز حاجة شهر كام حقيقة من وقت أساذنا.

الكواكيبى : وجهك مش من أهل حلب.

ممثل : صنفك يا أساذ، أنا من الباب المالى، مندوب ملجأ الخلافة للسلطان المعظم عبد الحميد..

الجميع : (فى تهليل) الله أكبر.. الله أكبر..

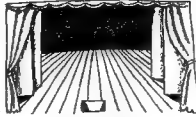
ممثل : ممكن أطلب من حضرتك تكون وحدنا يا أساذ؟..

الكواكيبى : هو الموضوع شخصى ويخصنى لوحدى؟

ممثل : لا.. لكن..

الكواكيبى : إذا كنت مندوب السلطان، لا أعقد إن نديك علشان أمر خاص، علشان كده هات ما عندك قدام أصحاب الشأن، ده مكتب محاماة ومظالم له رخصته وقانونيته.

ممثل : العفر يا أساذ، أنا ماجيش أفش ولا أرقب. أنا شخصياً معجب



ممثّل: عارف إن كلامي مش عاجبك، بس قريك كده من الباب للمالي وتطلع إنك تمد إيد المساعدة ده مش قليل، السلطة مش قليلة يا أستاذ، اسألني أنا، في السلطة تقدر تحقق كل أحلامك دي اللي ماخرجتش بره الأوراق اللي بتكتب عليها والعرايض اللي بتبعها، عموك ما هاتقدر تحقق هدف واحد وانت بره السلطة دي لو قعدت فوق عموك عشرين وأنت عارف اللي مايتحققش بالدين بيتحقق بالسلطة والتفوذ والجاه ..

الكواكبي: بس التحقّق والله ..

ممثّل: أستاذ كراكبي .. راجع نفسك ..

الكواكبي: لا مراجعة ولا كلمة واحدة في هذا الموضوع .. انتهى ماعندي ..

ممثّل: على كل حال أنت حر، دي كانت فرصة ذهبية لإزاحة عموك والتكوير بخمس الأهالي وفصحهم ..

الكواكبي: من فضلك المراقبة انتهت ..

ممثّل: (بينما يستعد ممثّل دور المندوب) إيه يا أستاذ كده، كلامك مهاد كان هايخلصنا من الظلم والفساد اللي مالي البلاد بقالة كام سنة!!

الكواكبي: إحنا اللي نضع الظلم بأيدينا ولا نستعين بأجنبي يتحدث أو يروب أو يذلل عدا أو يوجه مساراتنا، من هنا ممكن نفقد حريتنا، هذا حق براد به باطل، ويمكن نجبرنا إلى مهلكة مش لحلب وحدها لكن للأمة كلها ..

الكواكبي: من فضلك، انت مندوب السلطان من أجل عرض معين، وقد انتهى للفرض برفض استمرار الحديث، علشان كده أرجوك ماتخلطش في الأمر ..

ممثّل: اسمعني يا أستاذ كراكبي (بأخذه جانباً) ده فرصة ماجدش يقدر يرفضها، عارف إيه اللي ممكن يحقق لأهالي حلب ولك بعد إزاحة الوالي من طريقك؟

الكواكبي: لا تنتظر معارضة من أحد، راحة وحرية واستقرار أهل حلب هي كل اللي بترجوهم، لكن مش بالطريقة دي ..

ممثّل: الطريقة دي عارزها السلطان، كلام القتل جاي في مقتل للوالي، قول اللي عندك كله وده هاتقرى قرار للسلطة، وبمدين بيني وبينك كده مولانا السلطان عارزك جنبه، عارز يستفيد من عموك وخبرتك ..

الكواكبي: (ساخرًا) الابن على شاكعة أبيه، هي دي الطريقة اللي ماشية في عموم البلاد، رشوة مقبلة!

ممثّل: حاشا لله يا أستاذ، وأنت محتاج للسلطان في إيه هو اللي محتاجك، وبمدين إذا كنت مش عارز تسبب حلب، الباب للمالي مستعد يصدر فرمانه برجوعك لكل وظائفك الأميرية، من أول الطبعة الرسمية ولجنة الأشغال لحد للفرقة التجارية ..

الكواكبي: وإيه كمان؟

بدرك وكل المعروضات اللي بقدر أقرأها.

الكواكبي: أشكرك. أهلاً بك في حلب بين أهلك وناسك.

ممثّل: أظن حضرتك عرفت الذراع اللي بين والي حلب والقنصل الإنجليزي ..

الكواكبي: سمعت بيه، وده مايبخلفش عن النزاع للمحبوس جوه صندوق الأهالي تجاه الوالي وظلمه وفساده، وإذا كنت فريت المظالم اللي بجمعتها أكيد عرفت أن مافيش فرق كبير.

ممثّل: ماهو علشان ملأ الخلافة أولفنى سرًا للتحقيق في مزاعم القنصل الإنجليزي على الوالي، وكلفنى بمقابلتك علشان أعرف الناس باللي بيتم في حلب سواء من معاشتك أو من اللي بيقولوهلك الناس ..

الكواكبي: (ناهضًا) جيت في المكان الخطأ ياسيد ..

ممثّل: أستاذ كراكبي - اسمح لي ..

الكواكبي: (مع اندهاش المجموعة وتعجبها وهم يتابعون) ده مش مكتب من مكاتب السفارة الإنجليزية ومش هاسمح بمزيد من الكلام في الموضوع ده ..

ممثّل: وإذا كان الموضوع ده يخصك، وهو نفس عموك وحمك وجيتك، وكل كتاباتك الصحافية قبل ما تفتح المكتب وآراءك اللي الكل يمعرفها، اسمح لي يا أستاذ انت كده ..

ممثل : وحضرتك ليه تقدر البلا قبل وقوعه ؟

ممثل : وحضرتك اللي قلت لنا على اللي ألقى بتعلمون حكم المادل الكافر على حكم المسلم للظالم !

الكواكبي : خسرمتنا للظالم لاتنفعا للركون إلى الأجانب علشان ياخدوا بإيد الناس ويرفعوا عنهم الظلم ..

ممثل : دى وسيلة يا أستاذ علشان غاية أعظم .

الكواكبي : الوسيلة بإيدك وحدك ياسيد وأنت تملكها، وإلا إيه قيمة حياة ما يدر كل أصحابها قوتهم ويركوا للضعف وقلة الحيلة ويتكلموا ويتواكلوا ويتطعموا على اللي سبقونا وتقدموا واحنا كنا الأسبق والأعلم والأكثر معرفة ..

ممثل : ما احنا بقالتا كام سدة فى النظم والفساد يا أستاذ !

ممثل : لا حد عارف يزيحه ولا حد قادر يعمل حاجة ؟

الكواكبي : سبب الضعف اللي احنا فيه هو اليأس من المجارة، كنا علماء راشدین، وكان جيراننا متأخرين، عرفنا البقاء فمنا واجتهدوا ففقرنا، ففصلنا نايمن وهم اجتازونا وسبقونا وسابونا فى الخلف وطال نومنا ورقادنا، بعد الشوط لحد ما بقى اللي بعدنا قبلنا بزمان، صغرت نفوسنا وفترت هممتنا وضعف إحساسنا وعمنا اليأس من المجارة، استسلمنا للروم

وقلنا ده قضاه ورينا غاضب علينا، نطلب الفرج وإزالة الظلم والفساد بالتلمى والدعاء ..

ممثل : ولا يضيق عليه حتى ويخف إيدته عن الناس الغلبة ..

الكواكبي : مش هاتجيبنا الاتكال لأجلبى بصحننا، لأنه مش هاتقف مملنا لوجه الله، لكن علشان مصلحة معروفة محلة أو خافية، وغلطان شايف مصلحته تقدم لأنه لا يبدد وقته وقوته وعمله وعلمه إلا علشان رقيه وتقدمه، يا اخوانا رينا رتب الحياة على أسباب ظاهرية وما أرانش إنها تكون زى الآخرة عالم أقدار، اليأس ده هو سبب الضعف اللي احنا فيه ..

ممثل : حيرتنا والله يا أستاذ ..

ممثل : ده كلام جميل لا يرفضه إلا جاهل أو أحمق ..

ممثل : لكن إيه السبيل والوقت بيصنع بين إيدنا ؟

ممثل : وكل ما نقول هاجبى لنا حاكم صالح يراعى رينا ويراعى ضميره ..

ممثل : بچي لنا اللي يفسدها أكثر بالضعف والظلم والتهارن !

الكواكبي : يصحى للتايمن ويفرقوا، يیطلوا كمثل ويأس وتوكل وخمروا وانتظار للى مش هاجبى، السما مش هاتنزل ذهب ولا فضة ولا حد يصلح لنا أحوالنا، هان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، أبدا علشان

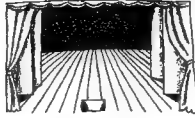
رينا يقف معاك والا هاتفضل نايم للأبد .. (وقلت المسمراتى وتنظم كلمات تدعو للاستيقاظ من النسيوة التى أصابت الأمة ويخلص أن يكون الغناء هنا جماعياً ونفس التشكوى الذى يدور بالمجموعة كما المسمراتى فى لفة على البيوت والحارات ومع نهاية الغناء يواصل الكواكبي تحذيراته).

الكواكبي : شريعتنا مبنية على أنه فى أسوأ الأغنياء حق معلوم للسائل والمحروم، الواجب هو الأخذ من مال الأغنياء لصالح الفقراء، لكن حكمانا قبلوا الآية، للضرائب بقت تتأخذ من الفقراء والمساكين علشان تيسر على الأغنياء ويزدادوا غنى والفقراء يزدادوا فقر، وهو ده اللي بيعمل خلل فى البلاد، الدولة بتحتاجى السلفا والمسررفين تحت اسم الحرية والتسهول، بصوا على الأجانب اللي تقدموا وشرفوا قد إيه بيهتموا بتحصيل الضرائب من أصحاب الدخل الكبيرة، ولكن راضى بكنه لأن الكل حراف إن الفلوس دى هاتروح فى مكانها الصحيح ..

ممثل : يا أستاذ ما انت يا ما كتبت وغيرك قال ..

ممثل : ولا حد عاوز يفهم ولا يتعلم ..

ممثل : شوف يا أستاذ العلماء اللي بيستروا جيبهم بالكلام بعدد عن اللي بيحصل وكل كلامهم عن الوعود والتهديد والجنة والنار ..



ممثل: علفان كده الكل خايف زيهم
ومن خاف ملم..

ممثل: والحكام شافوا فى جبلهم سبب
ودافع أكبر للفساد والارتكان للظلم
وكبت للحريات، طبعاً إذا كان العلماء
عملوا كده، الناس هاتعمل إيه؟!

ممثل: أيوه ما دام قادة الأمة سابوا
نورهم وأملوا على مستقبلهم..

ممثل: دول يا أستاذ ما يعرفوش صحیح
إن للمجتمع حقوق غيرهم؟

ممثل: يا ما قلت لنا إن الواحد مادام
عرف بيتى علم واتعلمنا منك إن أول
المسئولية هي العلم..

ممثل: واحدا إذا تقينا فرصة زى اللى
جت كده علفان نخلص من الظلم
ماناخذهاش وننهض أولاً؟!

ممثل: الفرصة دى وراها مغنم أكبر ما
نعرفوش ولا ندركش منتهاه، وإذا
ماخذناش الحقوق بنفسنا، بإهدينا
مش بإهد غيرنا وبأرواحنا احنا مش
بصدرن غيرنا.. فده دليل منعقنا،
والأنصل لى زينا إنهم يموتوا فى
ضعفهم وتخلانهم وتهاونهم فى
حقوقهم..

(ومثلما حدث فى بداية المشهد
تعود المجموعة مع انتهاء
حديث الكواكبى إلى الرابة
المثقوبة وقد قاموا.. كما فعلوا
سابقا بتقويمها وأيديهم تطل
أيضاً بالمظالم وقد صنعوا جزءاً
من الدائرة حول الكواكبى الذى

بواصل حديثه مع خفوت
الإضاءة، ويتقدمون رويداً وقد
اختلف خلفهم، وهم يلوحون
بالمظالم بينما تضام مقدمة
المنصة وقد دخل الوالى مرة
أخرى على قبقابه الانزلاقى
مع الوزير وهو يمضى إلى
أقصى اليمين وأقصى اليسار
عكس اتجاه المجموعة التى
تتحرك برأيها ملحوة بإحكام
فى تدبير وهى تتردد الأغنية
والتلحن الأساسى للعرض).

المشهد الثالث السراى

الوزير: للى عمله الكواكبى لا يمكن
السكوت عليه يامولانا..

الوالى: أنا مش مصدق إنه ممكن يقف
مع القنصل مندى؟

الوزير: يامولانا ده يحالف مع
الشيطان علفان غرضه..

الوالى: للى محيرنى إن لمدة اللى
فلتت دى كلها وأنا شايف فيه خصم
شريف بقدر أحوال عمال الرابة أو
يتقدنى أنا شخصياً، لكن كان عدلى
يتبن فى نزاهة غرضه..

الوالى: مافيش نزاهة وشرف فى اللى
يعرض بسيرة مولانا فى حلف كلها،
إنت تسميت باجناب الوالى التلى كان
بيكده فى جريدته واللى لسه بيكده
فى المظالم للى بيبعتها سواء لمعاليك
أو على ملجأ الخلافة للسلطان المعظم..

الوالى: لامانسيتش، بس عاوز أتأكد من
للى قسالة لمدوب السلطان، أنت
متأكد من المعون اللى بعتهم على
مكتبه.

الوزير: إلا متأكد، دول أخلص رجالتى
(وهو يخرج ورقة مبالغ فى
طولها) اسمع يامولانا التلى قاله
للمندوب وهو عازف إنه مرفود من
قبل الباب لعالى للتحقيق سرّاً فى
كلام القنصل الإنجليزى..

(يتقدم ممثلان يقومان بتحريك
الدمى من خلف الرابة التلى
يتصهناها بين الوزير والوالى
بينما يحرك الوزير شفتيه ويقرأ
أوراقه)

دمية ١: أرى يامندوب أن السبب الأكبر
فى ضعف الأمة هو تكبير الأمراء
والحكام..

الوزير: يقصد معاليك يامولانا..

دمية ١: وميلهم للعلماء المتعلمين
السافقين الذين يتصاغرون لهم
ويتخللون لهم ويحرفون أحكام الدين
ليوفقوها على أهوائهم، فمأذا يزعج
من علماء يشكرون بدينهم دنياهم
ويقبلون يد الأمير..

الوزير: يقصد معاليك يامولانا..

دمية ١: أكبر همهم التجاحد والتباغض
والتحايل والتفاضل، لا يحسبون أسراً
من الأمور حتى ولا الخصومة.

الوالى: أنت التلى ما أحسنتش الخصومة
ياكواكبى...

الوزير : ولله يا مولانا ، اسمع جلالتك ..
دمية ٢ : الاستبداد لا يجب أن يقاوم
بالخف كي لا تكون فتحة تصعد
للناس حصداً ..

الوالى : خايف على مين يا كراكى ١؟
الوزير : (يلبسقه) دى نصف الآفة
يا مولانا ، اسمع جلالتك للنص الثانى ..
دمية ٢ : على أن الاستبداد قد يبلغ من
أشده درجة تنفجر عندها الفتنة
انتجاراً طبيعياً ..

الوالى : يحرض الرعية على الثورة
صدى!!
الوزير : مثى منك لوحيدك يا مولانا ،
رصد السلطان والدولة العثمانية كلها
والآله معنى كلامه ده ؟ .. (يهث
فى الأوبرا)

دمية ٢ : يجب قبل مقارعة الاستبداد
تهيئة ما يستبدل به الاستبداد ،
والحكومة من أى نوع كانت لا تفرج
عن وصف الاستبداد ، ما لم تكن تحت
المراقبة والمحاسبة التى لا تسامح
فيها كما جرى فى صدر الإسلام ..

الوالى : كفاية كده يا وزير ، أنا خايف
أخذ قرار يبقى فيه مراجعة من الباب
العالى ، الكواكبي دلوقت صوته
واصل فرق ..

الوزير : ما بيوصلش كله يا مولانا ..

الوالى : قصدك إيه ١؟

الوزير : لو مولانا السلطان عبد الحميد
سمع للى الناس بقصمه ، كان راجع

يا مولانا علشان تسبب ولحد زى ده
والأب للناس ، دا بيعمل ثورة وعاروز
الرعية تبقى كلها زى بعض ..

الوالى : عندك الكلام اللى ببيت ده ؟

الوزير : (يهث فى أوراقه الطويلة)
طبعا يا مولانا ، اسمع وقولى معاليك
لكلام ده معناه إيه ؟

دمية ٣ : ماهذا التفاوت بين الناس وقد
خلتكم الله أكفام فى الطبعة ، أكفام
فى الحاجات لا يقبل بعضكم بعضاً
إلا بالفنضلة لازربية بينكم ولا
عربية ، وأقسم أنه ليس بين صغورك
وكبيركم غير الزهم ولو علم الصغور
بوجهه والماجز بوجهه الذى هو أيضاً
فى نفس الكبير والقوى لزال
الإفكال ..

الوزير : سامع يا مولانا التطاول ، لا
ويذفع الناس للانتفاض على
السلطان ويقول إنكم بغااااوا
منهم ..

الوالى : هات مسأ عندك ولا داعى
للعراش يا وزير ، هذا مركاكتعل ،
لا أريد إلا جرة واحدة ..

دمية ٣ : إن خوف المستبد ..

الوزير : (فى حذر) وهو يريد أن يقول
إن خوف والى حطب ..

دمية ٣ : من قمة رعيته أكثر من خوف
بنشأ عن علمه بما يستحقه منهم
وخوفهم ناشئ عن جهل ، خوفه ..

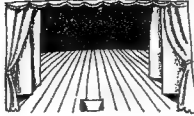
الوزير : قصد معاليك يا مولاي ..

الوالى : قلنا خلاص . كمل للآخر ..

دمية ٣ : خوفه عن عجز حقيقى فيه ،
وخوفهم عن تروم التخائل فقط ،
خوفه على فقد سلطانه وخوفهم على
حياة نسة ..

الوالى : كفاية يا وزير (يصمت
للحظات) صك أمر بالقرض عليه
واستعد لمحاكمته . جهز شهودك
وحضر أسانيدك ..

(بينما يتم تجهيز المشهد التالى
« المحاكمة » ، تتحرك المجموعة
لتصنع قفصاً من القضبان ،
وهى نفسها الرايات ، حول
الكواكبي الذى يقف فى
اليمين ، وكذلك منصة القاضي
الذى يتحرك ناحيتها الوالى
ويحتلها وهو يرتدى قناعاً
ويقف عن يمينه ويساره
المراس الذين يستخدمون
الرايات أيضاً كحجاب ويرتدون
الألقعة ، ويأخذ الوزير أهبطه
وهو محمل بالأوبرا والعرائش
يقف كمدع ، بينما يخرج
القوى ، تتوزع المجموعة فى
تشكيل متداخل ، تفصل بينهم
أقمشة الرايات فى إحياء
بكثرتهم وهم متاثرون على
المنصة ، وأثناء كل ذلك يتردد
اللعن الرئيسى بصوت جديد ،
بينما تبدأ المحاكمة صامتة
حتى قرب انتهاء اللحن .



المشهد الرابع الحكمة

ممثل: (دور الحاجب منادياً)
محكمة.

النوالى: (وقد جلس إلى المنصة)
نادى على المتهم..

ممثل: (الحاجب وهو ينغم أداؤه)
عهد للرحمن بن أحمد بهائى ابن
محمود بن مسعود الكواكبى.

النوالى: (يدق بالمطرقة) نادى على
المتهم..

ممثل: (الحاجب) أمه عفيفة بنت
مسعود من آل النقيب ماتت وهو
عنده ست سنين..

النوالى: (يدق بالمطرقة) نادى على
المتهم..

ممثل: (الحاجب) أنزى عند خالته
صفية بنت مسعود من آل النقيب.

النوالى: (يدق بالمطرقة) نادى على
المتهم.

ممثل: (الحاجب) مواليد حلف ١٨٥٤
صليانية، فى بيت خالته تعلم
التريكية، وفى مدرسة الكزنى تعلم
الفارسية..

النوالى: (يدق بالمطرقة) نادى على المتهم..

ممثل: (الحاجب) كحل تعليمه فى
المدرسة الكراكية التى كان أبوه أحمد
بهائى مدير عمومها ومدرس
لأولادها..

النوالى: (يدق بالمطرقة) نادى على
المتهم..

ممثل: (الحاجب) لما بقى عنده ٢٧
سنة كتب فى الجرايد والمحررات
اليومية والأسبوعية فى قرارات
والشهداء والاعتدال..

النوالى: (يدين إلى هاندافع عنك يا كواكبى؟)
النوالى: للكواكبى أصله محامى يامولانا
وها يدافع عن نفسه..

النوالى: الاتهام..

النوالى: سيدى القاضى، إنه لموقف
عظيم لدولة عظيمة وهى تحاكم هذا
الرجل الذى يلبس للحق بالباطل..

النوالى: (يدق بالمطرقة) الاتهام..

النوالى: (بسرعة) تأليب الرأى العام
والدعوة لمناهضة الحكم والإضرار
بمقتضيات الوظيفة والعمل على بث
لكراهية والحقد ضد ولاية الأمر
وسادة الأشراف..

النوالى: (بهذوء) الاتهام..

النوالى: كلنا يعرف ياسيدى ماضيه مع
الحامى الأرملى زيرون الذى أطلق
الرصاص على مولانا النوالى جليل
باشا فى سنة ١٨٨٦ الذى تجاه الله
من غدر الطفافة ويقام بسجده ولولا
سماحة مولانا النوالى..

الكواكبى: أعترض. لم تكن سماحة
النوالى يا سيدى للقاضى ولكنه أمر
اللقم وأمر الشعب الذى وقف معى
معلنًا برامتى واضطر الأتراك إلى
إطلاق سراحى بعد عشرة أيام وتم
عزل النوالى وجاء النوالى الجديد لولم تعينى
رئيساً لبلدية حلب، وهو إعلان صريح بخلفا
الاتهام والتمسكة للثى نمت..

النوالى: (يدق بالمطرقة) الاتهام..

النوالى: ماعلينا من هذه الواقعة التى لم
نعرف كيف انتهت على هذا النحو،
لكنك يا كواكبى مانتقدش تذكر
قربانك لأبى الهدى الصيادى؟

الكواكبى: ده موضوع قديم ولتتهى،
ولقد تهرأت منه العائلة ولم نصق
على نسبه..

النوالى: جميل، ولقد قلت إنه رمز
لرغبة والاتجار بالدين والفساد؟

الكواكبى: نعم..

النوالى: وهنا فقط أريد هذا الاحتراف
ياسيدى القاضى لكى أثبت أن الطيور
على أشكالها تقع. هل تذكر هنا اتهام
مولانا النوالى عارف باشا بالاتصال
بدول أجنبية والاتفاق على تسليم
مدينة حلب؟

الكواكبى: عاوز توصل لإيه ياروزير وأنا
أريحك؟

النوالى: للحقيقة يا كواكبى..

الكواكبى: إيه دخل الموضوع ده اللى
انتهى باتهامك الجديد النهارده؟

النوالى: انت كنت قاضى سابق وعارف
إن ماضى المتهم هو للصلحة المشرفة
اللى بنقصر أهلها الدوافع والأدلة
والبراهين..

النوالى: (يدق بالمطرقة) الاتهام..

النوالى: ولقد حكم عليه القضاء العادل
ياسيدى القاضى بالإعدام..

الكواكبي: كان قضاء الرشوة يأسدى وأنت أدري بهم، ومع الضغط الشعبي والأهالي أعيدت المحاكمة التي برأيتي ..

الوزير: قضاء الرشوة إذن حينما يكون الحكم غير صالحه؟!

الكواكبي: أنت عارف إن المحاكمة نقلت إلى محكمة بيروت بعيداً عن نفوذ الوالي وسلطانه ..

الوزير: لا يهم كل هذا الآن، هناك اتهام بالقتل أولاً وبالرشوة ثانياً ..

الكواكبي: اتهامات باطله يأسدى ويرث منها ..

الوزير: نعرف، وهو مايزيد أن تصل إليه، برزت بعد الضغط الجماهيري، وهذا مرتبط الفرس في اتهاماتك لك اليوم، تأليب الرأي العام والدعوة لمناهضة الحكم والإصرار بمقتضيات الوظيفة ..

الوالي: والدعاء. وضع أسانديك وأدلتك وشهودك على الاتهام ده، إحنا مش عازرين نظم الكواكبي زى ماغويرنا ظلمه ..

الكواكبي: أحب أرفر على عائلة المحكمة كل الوقت ده وما فيش داعي للأسور الشكلية دي لأنى عارف كل ده هابتني على إيه!

الوالي: على خير ياكواكبي، أوعدك بشرفى إن كان لك حق هاتأخذه، انت زميل قديم لكن الاتهامات دي كلها مش قابلة ..

الكواكبي: مش قابلة زى التي بتعمل فى الخفاء، أسأل الادعاء عن السلب والذهب والحرق التي المصائب الحكومية عملته فى أراضي وتجارة أسرتي وممتلكاتهم، أسأل الادعاء عن جماعة الأرمن التي اعتدوا على وكان غرضهم موتى لولا رعاية الله وأملى ..

الوالي: ده موضوع خارج هذه المحكمة، ولو عندك أى اتهام أنن أنت مش قابل على معرفة وخبرة دعايلز للقضايا والمحاكم ..

الكواكبي: خبرتي بنفس مقدار معرفتك عن الإرهاب التي بيحك فى الضملة والتعذيب المنطى واللى مخبي وشه بتقاد الفومنى والتسيب والشرأخي والإهدار الحقيقي لوقت وجهد رجال التمروض بيذل فى سبيل حماية المواطنين مش إرهابه ولا تخوفه ولا تهديده!

الوالي: قصدك إيه بمعرفتي، الذي أعرفه إن أمامي اتهامات فلا تخرجنا عنها، بمشكلاتك الفرعية ياكواكبي، اجعلني أكيل بمكيال الحق ولا تبعدنا بحوكك عن القضية ..

الوزير: القضية يأسدى كبيرة، وهي تبدأ بالتفرد وتنتهي بالامة ..

الوالي: الأوراق قنامى فيها كل حاجة، أنت معهم بالتطاول على الحكام فى حضرة مندوب السلطان وانت عارف إنه بيحرق فى ادعاءات للتقصير أندرسون ..

الكواكبي: يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ..

الوالي: أى فسق ياكواكبي وكل ما قلت مذنب هنا وعدنا الشهود على كل ماقلت وأسمعت، الأوراق أمامي هنا وهذا فقط أول الاتهام، هل تنكر ما قلته أمام المندوب؟

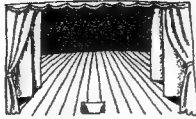
الكواكبي: هذه الكلمات لم تقل فى حضرة المندوب، والقاضي المحترم يعرف خصال الكواكبي جيداً وهي كلمات قيلت فى أوقات مختلفة، لكنها وكتبتها وهي تحت نظركم من قبل وفادة المندوب ومن قبل ظهور النزاع مع القنصل الإنجليزي، وهي والله كلمات حق وصريحة فى واد، إن نهيت اليوم مع الريح، فحدا نذهب بالأوتاد.

الوزير: أرايت يأسدى القاضي التلميحات والغمز واللمز، ما الذى تقصد بالأوتاد ياكواكبي؟

الكواكبي: أقصد ما همته يا سيدى، رلينا هنا نفش عن المعانى والأقليات ولكن كلامي واضح لاحتاج لتوضيح وتفسير، فمن علم أنه فاسد وظالم فسيذكر أن هذا الكلام يخصه وحده ولا أحد غيره ..

الوالي: (فى ضيق) فبن شهود الادعاء ..

(يهض الشاهد وهو من المجموعة الجلاسة ولا يتقدم إلى الأمام وتركز



الوزير: هل سمعت يا سيدى القاضى،
أنه قول للمرجحين من أن الشر أصل
للكون وأن وسواس الشر غوى ابن آدم
فأنزله الله من جنه..

الكواكبى: الضلال غالب لأن موازين
العقول البشرية مهما كانت واسعة
الإدراك قوية لا تتسع ولا تتحمل
وزن جبال الأزلية والأبدية والامتنال
وما نحو ذلك، وهو علم صعب يسى
بلم ما وراء العقل، ولهذا لا يقال فى
حق الضالين إنهم منحطون عقلا عن
المهتدين، على أن البارئ تعالى قدر
للملطف ببعض عباده وأراد إقامة
الحجة على الآخرين بالأنبياء والرسل
فأسن بهم من آمن، والذين يعرف
بالعلم والطم يعرف بالعلماء، وأكثر ما
يريدنا هو مزاحمة ضعاف العلم
وظهريهم بالإغراب فى الدين
والسلوك بمسلك الزاهدين وما يحدث
للعامة من التباس وتهاون..

الوزير: وضع ما تقصده من التباس
وتهاون؟

الكواكبى: كخرديدهم أن الله إذا أحب
عبدا ابتلاه، أو أن أكثر أهل الجنة
البهه، أو أن حسب ابن آدم لقيمات
يقمن سنه وأن غيورا مستدرجون،
وأهم كلاب الدنيا وأنهم أعطوا ظاهرا
من الحياة الدنيا وأنهم فى غفلة من
الموت وغفلة عن أن الدنيا شاخت..
الخ..

الوزير: أنت لا تعجبك إذن كل علمائنا
الأفاضل وما حصلوه من علوم
وقته..

الكواكبى: لا أنكر القضاء والقدر وأرى
أن الفواصل بين الناس يكون فى
التكوى وفى القلوب لا فى الحقوق..

الوالى: أفصح ماتيقه يا كواكبى؟

الكواكبى: ايس فى البشر من ينسب أمرا
إلى القدر إلا عند الجهل بسببه سترأ
لهجه، أو عند العجز عن قيل الخير أو
دفع الشر سترأ للعجز، وحين غلب
على الكافة أمهات المصيبات الكونية
والعجز عن كل عمل، لجسوا إلى
الزهد والتكسك توفيهما لا تديننا..

الوالى: ما هو الدين عندك يا كواكبى؟

الكواكبى: الدين فى معناه البسيط هو
الاعتقاد الذى يكفل للإنسان سلاما
مع نفسه..

الوزير: هذا أوصفا رأى للملاحدة
الكفرة..

الكواكبى: لا تقاططنى من فمك..

الوالى: دعه يا وزير. أكمل يا كواكبى..

الكواكبى: الإنسان مفسور على الشعور
بوجود قوة غالبة عاقلة، البصير يقول
الطبيعة وأخرون يقولون الله، هذا
الشعور يختلف قوة وضعفاً وتصورا
وتوصيفا لما فيه هذه القوة حسب
مراتب الإدراك فيهم أو حسبما
يصادفهم من التلقى عن غيرهم..

الوزير: (ساحرا) ومن أى نوع أنت يا
كواكبى؟

الكواكبى: (مواصلا) وذلك هو الضلال
والهذيان، على أن الضلال غالب..

عليه الإضاءة ليقول كلمته ويجلس
ونحن نراه من وراء علم أو راية لكى
يصنع خيال الظل، وحين يأتى للدور
على غيره يذهن ويتم أيضا تجسيده
من وراء الواجهة كخيال الظل ولكن
بلون إضاءة مختلف.. وهكذا)

ممثل: معذرة يا أستاذ فلقد أقسمنا
اليمنين..

الكواكبى: هات ما عندك بلا حرج، لم
أقل أسرا يا صديقى ولكن حقائق..

ممثل: سمعت من الكواكبى: إن من
أسباب الضعف الذى نعيش فيه،
بعض القواعد الاعتقادية مثل زهد
الدنيا والقناعة باليسير من أجل خير
الأخرة الوفير، والتترغيب فى أن
يعيش الإنسان كميت قبل أن يموت،
وكفى بهذا من معطلات لا يرتضيها
عقل..

ممثل: ده كلامك يا كواكبى ولا فيه
زيادة؟

الكواكبى: يشبه كلامى، لكنه فهم
صديقى لكلامى..

الوزير: يعنى هل تختلف مع هذا الذى
قاله؟

الكواكبى: إذا كان منشأ كلامى، فأنا لا
أختلف معه..

الوزير: إذن فأنت تذكر هذا القضاء
والقدر والدرجات بين الناس، وترى
السكوت على ما هو كائن عند الطبيعة
الإنسانية..

الكواكبي: عالم الدين الحقيقي في فقر وضعف أمام أصحاب الأصوات العالية والنظرات المتبجحة والإرهاب الفكري والتفتيش في الأمتعة عن المعاني، ولهذا ساد الجهال المتعصبين والملتحين القديسين واقتصر العلماء على العلوم الدينية فقط خوفاً من بطش حكام مالوا للمتلقين والمنافقين المخادعين الذين يحرفون أحكام الدين ليوفقوها على أهواء ساداتهم..

الوزير: عدنا للتشكيك في حكمانا ونقد نصرافهم والتطاول عليهم!

الكواكبي: حكمانا بشر، لهم مآلدا وعليهم مآ علينا ولا أحد يحتكر الحكمة.. ولو تفهقت كفاية لعرفت أن الدنيا سجن المؤمن ومصاب بقمضه الله الذي لا راد لقضائه..

الكواكبي: إن الله يكره العبد البطلان، والهر ما يفقه في أن القضاء والقدر هما عند الله ما يعلمه ويصنعه، وهما عند الناس السعي والعمل، واللاظر في القرآن حق للنظر يرى أنه لا يكلف الإنسان قط بالإذعان لشئ فوق العقل، بل يحذره وينهاه عن الإيمان اتباعاً لرأى الغير أو تقليداً للأبناء والأجداد، ولو أراد الله لجعلكم أمة واحدة، ولو أرادنا الله جميعاً مؤمنين فلا راد لأمره، ولكنه ميز الإنسان بعقله لكي يختار بولادته الطريق الذي يريد، والله لا يريد إيماناً بالإجبار ولكن بالاختيار.

الوزير: نريد أن نعرف رأيك الصريح الذي رددته أكثر من مرة في الفصل

بين الدين والدولة، هل تقف مع الأعداء الذين يريدون سلب الخلافة من الدولة العظمى، هل ملجأ الخلافة سلطاننا المعظم أو مولانا الزلي حفظه الله لا يحكم بأمر الله وأنت وأمثالك تريدون أن تفتح أبواب الاجتهاد لكي تفسروا للدين حسب أهوائكم وعقولكم!؟

الكواكبي: هذه أمور أصعب من أن نتكلم فيها هنا..

الوزير: نحن أعلم بما نقول، خلع عن نفسك..

الكواكبي: الأحق هو الذي يظن أنه يعرف كل شئ، وأنا لا أريد أن أخط الأشياء المادية بالحقائق الروحية..

الوزير: أشاهد للثاني.

ممثل: (يلهض خلف رايته ويظهر كخيال الظل) إن الحكومة ليس لها أن تتدخل في أمر الدين ما لم تنتهك حرمة، والسياسة ليست دينية وهي لم تكن كذلك إلا في بداية ظهور الإسلام كإدارة الخيرية عتب الخلع، لأنه من أسباب الضعف الذي حاق بنا هو التحول بعد الراشدين إلى الملكية المعقدة والمطلقة..

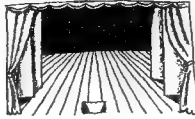
الوزير: كلامك مردود عليه يا كواكبي.. من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون، في آية، والفاسقون في أخرى، والكافرون في ثالثة..

ممثل: إن الحكم إلا لله، لقد وجد فينا من كان يطعن في الكتاب أو السنة على أمر أو نهى فوثقناه على حسب

فهمه فتختلط الأمور في فكره وتتشابه في المأسور والمهدى والدواعي والمشاكل وتعارض الروايات فيلتزم بالأشد وأخذ بالأخوط ويجهل شرعاً، ومنهم من توسع فصار يحمل كل ما فعل وقال الرسول عليه الصلاة والسلام على التشريع، والحق أنه قال وفعل أشياء كثيرة على سبيل الاختصاص أو السكان أو العادة..

الوزير: تشكك في السنة المتبعة عن الرسول الكريم يا كواكبي، هل هذا كلامك أم أن هناك اقتراء. أجب يا كواكبي ولا تهرب!

الكواكبي: بالنسبة لحكم الله فهو الفتوى وهو الفعل، ولكن الربط بين السلطة السياسية وبين الدين يوجد خلطاً لدى الناس يفسد عليهم عقيدتهم كما فسدت حياتهم بالاستبداد، وذلك حينما لا يفرقون بين الله الفعل المطلق والصالح بأه، وبين الذي لا يسأل عما يفعل وغيره. وبين جل شأنه وجليل الشأن، وبناء عليه يعظمون الجبارة. لا يوب الله، وأصحاب الدولة ومن يخدمهم الأمر ومن يسلط عليهم، ومعظمهم يفسرون الدين تبعاً لأفهام الضيق ومصالحهم، والذين المعزومة بالخرافات لا يجتمع مع العقل المتصور في دماغ واحد.. قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وكتب صفقات التاريخ يا سيدي أن تجد إنرا..



ممثلة: ما هو مش معقول تموت نص البشرية وتدفنها جبلك وتقولى ربنا ما ينساك حد، ربنا خلق لنا عقل نلكر بيه..

ممثل: المرأة ناقصة عقل، لا ترى ولا ترى، لا تسمع ولا تسمع..

ممثل: (أراجوز ثالث) يا أخى كل اللي بتقوله ده ابتداع للأحكام..

ممثل: (وهو يضرب زوجته) أدخل يا ولية ما تظهرش على رجالة.

ممثل: (بعد أن دخلت زوجة الأراجوز) ليه؟.. الرجالة ها ياكلوها؟

ممثل: مدحاً للفتنة ياسيد يا محترم..

ممثل: وهى خلاص الفتنة مستلبة زوجتك المصونة، لا عندك ثقة فى مراتك ولا عندك ثقة فى الناس ولا ثقة فى نفسك..

ممثل: المرأة أساس الشر وحجبتها وقاية..

ممثل: (أراجوز آخر) هانعدما فى البيت ومش هاتكم حد..

ممثل: (أراجوز آخر) مافيش مكان لغير المسلمين بيلا..

ممثل: ده مجتمع جاهلية لا بد من إصلاحه..

ممثل: إظالة اللصبة سنة عن النبي الكريم ولا؟

ممثل: مش عاوزين العقلية الكافرة اللي أودت بأمكتا..

مقدمة منصة العرض وبمجرد انتهاء الغناء تتركز الإضاءة على منصة القاضى ويخرج من خلفها أراجوزان لا مرأة ورجل)

ممثل: (الأراجوز) انتى يا ولية، بطلى غدا، صرتك عورة..

ممثلة: (زوجة الأراجوز) صوتى عورة، ليه بقى، وحش؟

ممثل: مش وحش، للهيمى، المرأة لا ترى ولا ترى، لا تسمع إلا من أهلها وزوجها..

ممثلة: هو ربنا خلقنى عشان أشوفك وتشوفنى وتسمعنى وأسمعك؟

ممثل: أنا وأهلك..

ممثل: يا راجل حرام عليك، طب وشطى؟

ممثل: عمل المرأة هو بيتها وأولادها..

ممثلة: وها تضحنى جبلك تشعت؟

ممثل: ربنا يفرجها، أنا خايف على كزامتك وبهدلتك وتمبك وأدميتك..

ممثلة: وأنت ها تقدر انت بكرامتك وبهدلتك وتمبك وأدميتك توفر لنا اللقمة والكسوة اللي تخيلنا نميش مستريحين، إنت عاوز تقررلى وتقهرنى وتعدنى تحت رجلك وخلّاص..

ممثل: ربنا ما ينساك حد..

ممثلة: أنا زى زيك وربنا خلقنى لى كيان وحق زيك بالمضب..

ممثل: وقرن فى بيوتكن..

قد اجتمعت مع إدارة الملك إلا فى عهد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز فقط وسجد أن هناك من قدم الملك على الدين وضيع خمسة عشر مليوناً من المسلمين ورضوا بالقتل العام والإكراه وسفك الدماء، وإلا كل لى ما الذى فعله محمد الفاتح الذى ضيع آخر الدول العربية فى الأندلس؟

الوالى: يا وزير تعال هنا..

الوزير: (وهو يتجه ناحية المنصة) أؤمر يا سيدى القاضى.

الوالى: للكلام ده تقول، هارفع الجلسة للاستراحة وجهك نفسك وجه أهل العلم والتقوى جبراً يردوا على الكلام ده..

الوزير: أمرك ياسيدى، بس حضرتك اطمئن. أنا جاي لى فى مقتل..

الوالى: رقت الجلسة للاستراحة..

(بينما يلهض القاضى تشفير الإضاءة وتخلت فى الصق ويتصاعد غناء جماعى أو فردى الغالب فيه صوت المغنيات وتتلهم كلمات تلخص الموقف السابق والتي تقول فى النهاية إن جيوش الباطل لو احتشدت ووقفت جميعها أمام كلمة الحق فلن تؤثر عليها ولا على صاحبها، وفى الوقت نفسه يقوم بعض الممثلين بتحريرك منصة القاضى إلى

ممثل : أين نحن من السلف الصالح ؟ ..

ممثل : للجهاد فريضة ..

ممثل : لا ملابس إلا الملابس للشرعية والشرع يقول كده ..

ممثل : (الأراجوز المستنير) دى كلها تخرجت ناس دماغها فاضية نزعوها من مسائل تأويلية من القرآن ومن مشكلات الأحاديث والآثار اللى رويت عن رسول الله من كلام على سبيل الحكاية أو العادة وما كانش على سبيل التشريع ..

ممثل : دورنا هو الهداية إلى الدين ولو بالقوة ..

ممثل : فيه خمسين آية كلها بتلهم عن الإلحاح فى الهداية للدين وأيتيين بس فى التشديد وإننا رجحنا لأسباب نزولهم هانلاقبهم نزلوا فى حق المشركين والكافرين من العرب وما فسوش شىء ملزم ولا شىء يعمم حكمهم ..

ممثل : رينا أمرنا بالجهاد فى سبيله ..

ممثل : وإعلاء كلمة الله ..

ممثل : انهم الأول ويحدثن انكلم، اسمع واتعلم قبل ما تفسد على نفسك دينك ودينائك ما فيش حد من العلماء حصر معنى الجهاد فى سبيل الله فى مجرد محاربة غير المسلمين، كل عمل شاق نافع للدين والدنيا، حتى الكسب علشان النعال يسمى جهاد، وأصل الدين إن ما بيقاش فيه وحشة بين المسلمين وغيرهم ..

ممثل : هذا مجتمع إسلامى ، ولابد من إعادهم ..

ممثل : الإسلام يستلزم الأئمة، دى بديهيات بالخوانا، ما تمرغوهاش ويتقوا فى الدين ؟!

ممثل : لا مكان لغير المسلمين بينا ..

ممثل : إذا أرادوا العيش معنا فلا بد من الالتزام بعادتنا وتقاليدنا وملابسنا .

ممثل : التشديد والتشويش مهلكة، القو والتطلع يؤدى إلى التردد، ما فيش حد إلا وهو مأخوذ من كلامه مردود عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتوسيع فى الأحكام يوقع المسلمين فى تضيق وإرتباك ولا يكف الله نفسا إلا وسعها وأجرؤكم على الفتيا أجروكم على النار، تدرمون وتطلون والآيات صريحة فى التيسير وفى المودة وفى الرحمة وفى عدم الحرج ..

ممثل : (لأصحابه) مرتد ..

ممثل : للدين عيمره ما كان ضد الإنسان، ولا للعسر والتشديد، الذين بقى عندهم فى تقصير الجواب والتطلع فى وضع اليدين ووضع الرجلين عدد الصلاة واستحصال السواك من الأراك والسرأة التى يجب دفعها لأنك لا تثقن فيها ولا فيك ولا فى أى حد، رينا اصطفى الإنسان وكبره على العالمين وخلق له عقل علشان يميز ، والإنسان ده مثل الذكر لوحده، لكن الذكر والأنثى ..

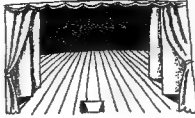
ممثل : كافر ..

ممثل : انظروا لجوهر الأمر لا صوريته ..

(تبدأ من هنا إضاءة تدريجية فى عمق منصة العرش وقد ارتدى الممثلون الأقمعة وخلموا أربطة خصورهم وبرسوها واستخدموها كجدايز ويدعوا بالتلويح بها ثم الدوران حول الكواكبي الذى يتكلم مع الأراجوز المستنير وهم يتהלون عليه ببطء يتسارع فيما بعد، وكلما غر الكواكبي على الأرض ارتفعت الملاءة التى تمثل روحه إلى أعلى، بينما الأرجوزات تنهال ضربا على زميلهم)

ممثل : (الأراجوز المستنير والكواكبي معا) المثل لم يختلف أبدا مع قواعده الدين، لازم تدركو فارق القياس من واقع الحياة فى صدر الإسلام وواقع الحياة للهارده، شتان بين وسائل الحياة وأساليبها ..

(يردد الأربعة الذين يسكنون بالملاءة ترديدا هادئا وفى الوقت نفسه يقوم الممثلون المقلعون بالدوران حول الكواكبي وقد انهالوا عليه بالجنازير ومع ثبات وقوة صوت الأربعة يتراجعون قليلا حتى ينصرفوا عن الكواكبي وفى الوقت نفسه تكون منصة القاضي قد عادت لوضعها واختملى الأراجوز ورفاقه استعدادا للنزاع الثانى من المحاكمة)



الأريعة: (فى ثبرة هادئة أشبهه بتسراتيل ويمكن أن توقع أو تنظم لها كلمات فى شكل إنشاد) خطروا المفاهيم بين الحقيقة والسجائر، فاختلقت عليهم الأمور والتجسست عليهم السبل واضطربت الموازين، لم يفرقوا بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان، بين الكفر الأكبر الخارج من الملة وكفر المعصية، بين نفاق للمعقبة ونفاق العمل، حملوا جاهلية الخلق كجاهلية العقيدة سواء، لو فهموا، لو عرفوا، لو علموا لأدركوا..

(يرددون آخر الكلمات وهم يلغون الصلاة ويعودون لأماكنهم)

النوالى: (الذى كان قد احتل مكانه) مستعد يا وزير؟

الوزير: جاهز بإسادة القاضي..

النوالى: أيوه ياكواكبى كنت بتكلم عن الاجتهاد، إزاي نفقح الباب للتأريلات وأنت نفسك بتنتقد اللي يوسعروا الدين على هواهم؟

الكواكبى: فيه فرق ياسيدى، اللي يفسر ويؤول لازم يبقى عنده منطقته الطمى والفقهى مش أى حد قرا كلمات فى كتاب من حقه يجتهد..

الوزير: أنت ضد علمائنا الذين سدوا باب الاجتهاد؟

النوالى: كواكبى.. نقق فى كلامك لأنك هانتحاسب عليه..

الكواكبى: الحسب عند الله ياسيدى، عاوز أقول فى الموضوع ده، إن اللي

سدوا باب الاجتهاد بيحبوا دليل عجزهم عن الاستدعاء، إذا كان الدين اهتم بالموار حول الأخذ بأراء الأئمة، والبحث بالعقل الشخصى والمروامة للمعاصرة بدلا من النقل، نعمة ورحمة ربنا خصنا بيها، نرفضها ليه؟.. أحكام القرآن واللى ثبت من السنة واللى لجمع عليه رأى الأمة فى الصدر الأول مايفيهوش ما بأباه عقل أو يدافض تصديق علمى، اختلاف الطماة رحمة ياسيدى إذا أحسن استمالة..

الوزير: ده موضوع شائك والأحوط أننا نتبع آراء النقاء..

الكواكبى: ده يبقى جحد ياسيدى، لأن ربنا خلق لى عقل لأبد من عمله، والنقل يعنى تجاهل لجهوه للدين ويعنى للتمسك بنصوص وتفاسيل وتأريلات وتفسيرات قديمة والعقل والاجتهاد هو تمسك بالجوهر، وتعديل التفاسيل بما يناسب الزمان والمكان وربنا ما أرسلش الأرض للتعسير على عباده ولا للتضييق عليهم، لكن لتنظيم حياتهم وهدايتهم..

الوزير: هذا كلام مردود عليه وإسمح لى مولانا القاضي بالاستماع للشاهد الثالث؟

ممثل: (بعد أن يلف ومن خلف الراية يظهر كخيال ظل) سبب منصف الأمة هو تهافت الحكام ثم الطماة ثم الأمراء، وجردومة الأداة: الجهل المطلق، وآخر فروع الجهل:

الجهل فى الدين، والدواء: تدوير الأفكار بالتعليم والثقافة، وسيلة المداواة: عقد الجمعيات للتعليمية والثقافية والتثورية، والمكلفون بالتدبير هم حكماء ونجباء الأمة، لهذا وجب إنشاء جمعية ذات مكانة ونفوذ..

الوزير: (مقاطعا فى هدير) آه.. الله الله.. تنظيم سرى، ها هى القرينة الجديدة على جرمه ياسيدى القاضي، عاوز تصم دولة جوه الدولة ياكواكبى؟

ممثل: الجمعية لا تحكم ولا تتدخل فى السياسة إلا بالإرشاد والنصيحة، وهى ليست تابعة لأحد وهى تدور على الشورى والتداول والديمقراطية..

الوزير: الديمقراطية.. هذا لفظ بعيد عن تراثنا ياكواكبى، إيه اللي عاوزه من ورا الديمقراطية، الفوضى، للتسيب، تراخى قبضة الدولة لكى تتحكم فيها أنت وأمشائك، هل تنكر ياكواكبى دعوتك لهذه الجمعية؟

الكواكبى: وياه لا إذا كانت هاترفع كلمة الحق ويأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟..

الوزير: ومين انت حتى تنصب نفسك أمرا بالمعروف؟

الكواكبى: أنا من أنا وعلى قدر علمى اسمى..

الوزير: (وهو يحاصره وفى سرعة) ليه ياكواكبى؟ فيه من وراها منكم؟ انكم..

الكواكبي: قدامنا أمم العالم قامت من بعد ضئف وثبتت قواعدها، وتنظيم الصفوف ككاف لخرق طيل حزب اليأس والخنوع وليقاسم الأمة من الرقاد...

الوزير: مين اللي وراك ومين اللي بيخبط لك؟

الكواكبي: يد الله مع الجماعة، وده سر قوة المالم من حوالينا اللي اعتمدوا على لين واحدة تمثلهم كلهم وتقف قدام أي ظلم أو ظالم أو فاسد، وسيلتنا الديمقراطية، اللقظ اللي مش عاجبك، غايبتا هي إصلاح حال الأمة...

الوزير: إيه يا كواكبي، حد طلب منك رأي أو طلب منك إصلاح أو وكلك في مشكلة من مشاكل الدولة، إنت مجرد مواطن عادي..

الكواكبي: الوطن بيتشكل من المواطن العادي مش من السادة ولا الأمراء ولا الحكام، اللي خلاني أفكر في الجمعية دي إننا افقدنا حرية الفكر والاجتماع ونسبنا حكم تشريع الجماعة والجمعة وجمعية الحج، أممتنا الشورى والسيارات والمفاوضات والتناصح والتنداعي..

الوزير: الشاهد الأخير..

ممثل: (بعد أن نهض ومن خلف الرابية) خلق الله الإنسان حراً، قائد العقل ففكر وأبى إلا أن يكون عبداً فأفاده الجهل، والحرية النسياسة، درن سيطرة أو تحكم من أحد أو شيء، تأمر بالعدل والمساواة والإخاء،

الشورى لأهل الحل والعقد في الأمة بالمعقول لا بالسبوف، والكل يعرف أنه لا يوجد في الإسلام تقوي ديني مطلق ولا كهوت، والقواعد العامة التشريعية لا تزيد عن مائة قاعدة أو حكم..

الوزير: ها هوذا يا سيدي للقاضي، ها هوذا يبطل عمل سنة الله في الأرض ويستمر في دعاواه اللي تقال من قدر حكامنا وعلمانا ويريد أن يرفع القنطة بدعوى فصل الدين عن الدولة..

ممثل: يقول الرسول الكريم من أمان ظالمنا على ظلمه سلطه الله عليه..

الوزير: هل وكلك الكواكبي للدفاع عنه؟ **ممثل:** لا أنافع إلا عما أعتقد وعما أعلم، والحرب دأمة بين الاستبداد والعلم، العلم يطور العقل والمستبد يطفئها، والجماعة إذا جهلوا خافوا وإذا خافوا استسلموا ومتى علموا قالوا ومتى قالوا قطعوا الجماعة هم قوة المستبد وقوته، إذا ارتفع الجهل وتطور العقل زال للخوف، والفرض كله هو الدعوة للم شمل أممتنا وتوحيد كلمتها وموقفها ودولتها..

الوزير: وهذا يعني أن صاحبكم شاق تأثيره المخطوطات والعرائض والمظالم، وهي دعوة تمرد (صاروخاً) دعوة تمرد وعصيان تلبس ثوب الحق، بدأت يا سيدي القاضي بالصحافة والرأي الفاسد الذي كان يكتبه والنظم المسموم الذي يرفقه وانتهت بالجمعية الزعومة

التي تدعو إلى الوحدة في مواجهة الدولة العثمانية كلها.

الكواكبي: لسا في مواجهة إلا مع الظلم والفساد ولا تأولنا يا سيدي كلاماً لم نقله وتجري على أسننتنا مالم نلن.

الوالي: ماذا تريد يا كواكبي؟.. إنا والله في حيرة من هذه الوحدة التي تريدها بين أممتنا، كلنا نريد الوحدة ولكن كيف وأهل مكة أدري بشعابها.

الكواكبي: نحن نفكر في الوحدة وفي الوقت نفسه ننادي داخلنا بالانفصال والتشرد والتفتت والانقسام..

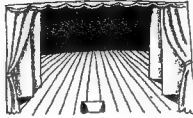
الوالي: من جمعهم معك وأنت تقول داخلنا؟

الكواكبي: أممتنا يا سيدي التي ترى الوحدة سبيلاً للقوة وتذكر ما يحيط بالضعف والفرقة، نقول للشيء وننادي به ونفعل نقيضه، والهروب من الموت موت، والخوف من التعب، تعب، دهرنا تدبر شأنا، لشعابهم بوضوح وتدرأهم بإخاء وتكراسي في الضراء ونصاوي في السراء..

الوالي: وإيه كمان يا كواكبي؟.. كل كلمة بتقولها ضد الدولة وأنا عايز أساعدك.

الكواكبي: أنت عارفي كويس زي ما أنت عارفي إن المحكمة دي شكلية والحكم جاهز بين صوابك..

الوالي: أسباب الضعف اللي الأمة فيه كثيرة يا كواكبي، وأنت قلت كثير من وجهة نظرك ومن وجهة نظركا اللي



الوزير: إدارة مين يا كواكبي؟

الكواكبي: إدارة للمستبد والظالم..

الوزير: حدد يا كواكبي؟

الكواكبي: الإدارة التي تستبدن من الأجنبي وتفسرف في المظاهر والشباج والإنفاق للحكومي على الدلفة والرخص واللى مالوش قيمة، ولا تراعى في الله ضميرها ولا نعمتها، إدارة عايشة في بذخ وتسبب وسفه، إدارة تذهب بالسحت والبزابل والرشوة، ترخص للخيانة وشهادات الزور وتترك أداء الأمانة والردائع، تنهى عن المنكرات في المظاهر وترتكب كل محذور، تبدل نعمة الله كفرًا وتستطيل على الناس اقتدارًا، إدارة مفرضة غائلة ساهية، لاهية، طاغية، باغية، جاحدة، ظالمة، فاسدة.

(مع الكلام الأخير للكواكبي تنهض المجموعة ومن بينها النواصي والوزير وتجل كل الرايات من الكائنات وترتدي الأقنعة ذات الوجوه المتعددة ويرفع كل رايته على شكل رمح ومن خلال حركة بطيئة جدا يحيطون بالكواكبي حتى آخر كلماته فيقطعونه قطعة واحدة في الوقت نفسه يكون الأربعة الذين يرفعون الملاء التي تغطي منصة العرض، قد فردوها ومع طعن الكواكبي يرفعون الملاء إلى أعلى

قلته ده من أسباب ضعفنا تجاهك، فيه لسه عندك أسباب ثانية؟.. ولا ممكن لتراجع أو نصح اللي قلته.

الكواكبي: للتراجع والتصحيح عند غيرك اللي ما بيقدروش يصبوا أبعد من أنوفهم، إزاي تبقى بلادنا متجارة، تتكلم اللغة الواحدة وتدين بالدين الواحد وتتلف في العادات وللتقاليد والأحلام والأمانى والكل عايش لنفسه ويس، الكل يتمنى يعيش ألف سنة ولو كان غداؤه الذئبة وكساؤه المسكة وبيته الهوان، تنفرقنا شرقًا وغربًا وكاد ينقطع ما بيننا لأننا أمسه نائمة، إزاي يجي لنا نوم ويغمض لنا جفن واحد شايفين الأجانب بيغتصبوا ديارنا ويستذلوا أملاكنا وقدامنا دم الأبرياء من إخواننا وجيراننا ولا حد فينا اتحرك..

النواصي: كنت عاوز أساعدك وإنت اللي مصر على اللي في دماغك..

الكواكبي: السبب في التردى اللي احنا فيه يا سيدى تمييز الأسافل أصلاً وأخلاقًا وحكمًا وتحكيمهم في الرقاب الحرة وتسليمهم على أصحاب المزاي، أسباب التردى كتير يا قاضى القضاة ومنها النهان في شأن ذوى الشأن في العلم والخبرة والتجربة ووضع أهل الثقة فوق الزعميين وفي المقابل تصفلت الإدارة وتخسفت وامتلأت بالفساد..

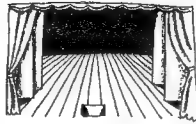
فتتكوس على شكل قبة ناصية البياض ومن فوقها إضاءة كاملة وكأن روح الكواكبي تفاديه ومع الظلام التدريجي يكون الجميع قد ابتعد تحت الملاء وقعد بدعوا في خلق الأقنعة يرددون الأغنية الأخيرة ذات اللحن الرئيسى والمميز للعرض ويتساءلون عن كواكبي آخر تنتظره الأمة حتى تصحو من غفلتها وغيايها وترددها، ومع تكرار السؤال يسمع صوت من عمق جمهور العرض الغارق في الظلام:

الكواكبي مات لكن فكره موجود لى يقرأ ويفهم ويتعلم..

(ومع العبارة ترتفع الملاء التي تعلق بأطرافها كل المشاركين في العرض ويلذفون بأيديهم إلى أعلى فتشكل فيه قبة عالية تحتوى منصة العرض في بطنه وإضاءة تصل إلى الذروة وتلمس تراخت الملاء رفعتها الجميع ثانية بحيث لا تراه ولكن ترى الضوء على قطعة القماش أو الفكرة تليق في الظلام وذلك مع إبطاءات حماسية وترديد للمقولة الرئيسة للعرض التي تنظم من داخل اللحن الأساسى المميز لى تتردد حتى ترددها الجماهير معهم). ■



ماتيس التلميذ



رؤية مسرحية بلا كلمات

رأفت الدويري

اللوحة الأولى:

العجوز المتصانية: في أرذل عمرها متصانية - متهلة الأرباب والأئداء - مكياجها صارخ الابتذال - باروكتها حمراء - رفوف رأسها تاج من أشواك سمراوية متوحشة - وحول عتقها ومعصمها وأعلى قدميها قلاند وأساور شوكية متوحشة - ومن أذنيها يتدلى قرطان طويلان من أشواك متوحشة أيضاً - والأشواك في جميع المواضع ملطخة بدماء جافة.

العجوز المتصانية تتركع على كرسى عرشي هزاز حوشي متوحش ومصنوع من نباتات وأشواك متوحشة ملطخة بدماء جافة - قوائم الكرسى - الأروحية الأربعة - متناثرة الأطوال وعبارة عن حراب وسهام، خناجر وسكاكين، أما ظهر

قاعدة المنظار السندبادي وقد راح في نوم عميق شديد الغليظ - فتلقب (الشخير) -

وفجأة يتحمله كابوس جحيمي فظيع فيطلق صرخات هستيرية مخلوقة) أخ.. تلق.. أخ.. تلق.. أفكارى أخ.. تلق.. تلق.. تاريخى أخ - تلق.. أمجادى أخ - تلق.. أخ.. تلق.. أخ تلق (ثم يهيب مغزوعاً - أنفاسه تتلاحق مكروشة لاهدة.. عرفه يتصبب بغزارة شديدة.. منكشأ في وضع جنينى يحرك رأسه بهبطه بعينيه المجردتين يتلصص حوله - يمسح الفراغ المظلم المحيط به فيتصاعد قلته أكثر فيعندل من رقنقه - بعماس مفاجيء ليتركع خلف قاعدة المنظار السندبادي - ثم يلقى عينيه بعينه الوحيدة بينما يحرك المنظار بين يديه - متلصصاً - يمسح الفراغ المظلم المحيط به بما في ذلك ظلام صالة المتفرجين وأخيراً يستقر على:

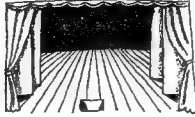
فا (الخلفية بحر ممتد إلى اللامتناهى - أمواجه تتلاطم - تتكادح في وحشية متوحشة.

قوى الطبيعة بكل عناصرها - السمعية والبصرية - في حالة هياج متصاعدة إلى ذروة.

على الشط الصغرى تقع مقدمة لحطام سفينة تجارية تاريخية جانحة تذكرنا برحلات سندباد البحري في ألف ليلة وليلة. أعلى قمة مقدمة حطام السفينة هناك المنظار السندبادي الشهير - منضخ الحجم، ويستند على قاعدته.

على الشط الصغرى نفسه تتدثر تكوينات صخرية مختلفة الأحجام متخذة أشكالاً إنسانية منضخمة متضخمة ومكتلسة.. ويلا حراك في سكون سرمدى)

سندباد المعاصر: (في بداية الحلقة الخامسة من عمره بملايين معاصرة - رأسه ملقاه على



أووووع (بلا قىء فطى)
أووووع (بلا قىء فطى)
أووووع (بلا قىء فطى) مما
يرفقه ضامًا فتتلاقى أنفاسه
مكروشة لاهئة ويتصعب
عرفه بغزارة شديدة. وقد
أنهك ضامًا وحاول ببطولة
مقاومة الميل للملح إلى التقير
بلا قىء فطى بالصراخ -
متحديًا الفراغ المظلم المحيط
به - بكلمات ضائبة
ابتثت - ابتثجج .. أبتث

ججج

العجوز المتصايبة: (تضحك منعكات
ساخرة مجلجلة تصدر من
جميع الجهات فى الفراغ
المظلم المحيط بسندباد
المعاصر)

السندباد المعاصر: (رغمًا عنه تظليه
الرغبة الشديدة الملحة فى
التقير) أوووووع (بلا قىء
فطى) أووووع (بلا قىء
فطى) أووووع (بلا قىء
فطى) مما يرفقه ضامًا
فتتلاقى أنفاسه مكروشة
لاهة ويتصعب عرفه بغزارة
شديدة منهأرًا يلتقى برأسه
على حافة قاعدة المنظار
ليلتقط أنفاسه وليجفف عرفه
وليسترجع قواه .. يوشك أن
يدرج فى تعمسيلة دنوم
مصحوبة بشخير ولكنه، قلًا
يرفع رأسه منكسًا فى وضع

فوتساعد قلقة أكثر فيعتدل -
فى حماس مفاجئ - ليركع
خلف المنظار - يلصق
عينيه بعينه الوحيدة بينما
يحرك المنظار بين يديه -
متلصصًا - يمسح للفراغ
المظلم المحيط به
(وللمرة الثالثة يستقر
المنظار على:)

اللوحة الثالثة:

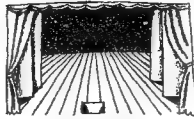
العجوز المتصايبة: بملابس زفاف
بيضاء - ومازالت فوق
كرسيها - الهزاز وقد تدلت
قنماها الحافيتان ليحتضنهما
فى صدره وبين ذراعيه
للمريس - الشاب (الخالق
للناطق سندباد المعاصر فى
شبابه بملابس زفافه السمره
وقد ركع تحت كرسيها -
الأرجوحة فى نشرة حسبه
شبكة يلقى أصابع قدمي
العجوز المتصايبة).

السندباد المعاصر: للمرة الثالثة
تصدمه بل تصعقه اللوحة
ببشاعتها فيبتعد مدورًا
بعينًا عن عين المنظار وقد
إقحمته حالة الفخيان
المصحوبة برغبة شديدة
ملحة فى التقير

مما يرفقه ضامًا فتتلاقى
أنفاسه مكروشة لاهئة
ويتصعب عرفه بغزارة
شديدة - وقد أنهك ضامًا -
يحاول ببطولة مقاومة الميل
الملح إلى التقير بلا قىء
فطى، بالصراخ ومتحديًا
الفراغ المظلم المحيط به -
بكلمات ضائبة) أبتثت ...
أبتث .. أبتث - تبتث

العجوز المتصايبة: (تضحك ساخرة
وصحكاتهما مجلجلة تصدر
من جميع الجهات فى الفراغ
المظلم المحيط بسندباد
معاصر).

السندباد المعاصر: (رغمًا عنه تظليه
الرغبة الشديدة الملحة فى
التقير) أوووووع (بلا قىء
فطى) أووووع (بلا قىء
فطى) أووووع (بلا قىء
فطى) مما يرفقه ضامًا وتلاقى
أنفاسه مكروشة لاهئة
ويتصعب عرفه بغزارة
شديدة .. منهأرًا يلتقى رأسه
على حافة قاعدة المنظار
ليلتقط أنفاسه وليجفف عرفه
يسترجع قواه - يوشك أن
يدرج فى تعمسيلة دنوم
مصحوبة بشخير ولكنه قلًا
يرفع رأسه منكسًا فى وضع
جنينى - بعينيه المجزمتين
متلصصًا ينظر حوله - يمسح
الفراغ المظلم المحيط به.



بكلمات غاضبة)
ابتلع خففخ خ خ.

العجوز المتصايبة:
(تضحك ساخرة مجلجلة
ضحكات تصدر من جميع
الجهات في الفراغ المظلم
المحيط بسندباد المعاصر).

السندباد المعاصر: (رغماً
عنه تغلبه الرغبة الشديدة
الملحة في التقبيل بلا قيء
فعلى - مصحوبة هذه المرة
برغبة ملحة في الهروب
إلى كهف النوم)
أووووووعشع (بلا قيء
فعلى) أووووع (بلا قيء
فعلى) أووووع..

السندباد المعاصر: (في
موضعه يقفز ويتقاذز ككرة
مشتعلة بالنار بينما يواصل
صرخاته المخنوقة)

أنكاري.. أح.. ترق..
خيالي أح.. ترق.. ذاكرتي
أح.. ترق.. تاريخي
أح.. ترق أمجادى أح..
ترق.. أح ترق

أح.. ترق أهد.. ر.. ر.. ر..
أح.. أخخ.. أخخخخخخ
أخخخخخخخخ

(مع ارتفاع الضحكات الساخرة من
العجوز المتصايبة وربما الأغنية الشعبية)

(إظلام بطيء) . ■

يا بطنها عجين خمران
ياسرتها جعر الفئجان

يا نهودها فحول رمان

يا وراكها عواميد رخام

العجوز المتصايبة: تواصل رقصتها
الهيستيرية بنزع أعضائها
الإسفنجية مبدلة بصدورها
ثم أردفها.. وتكتمى بنزع
«باروكتها» وهذا تكشف لنا -
كشيبه.. الخالق الناطق -
لسندباد المعاصر في أرذل
عمره.. وحوله يتقاذز رقصاً
الثلاثي سندباد المعاصر -
والأربعة الخالق للناطق سندباد
- سبحان الله - يخلق من الشبه
أربعين لا مجرد أربعة.

السندباد المعاصر: (للمرة الخامسة
تصدمه بل تصعقه اللوحة
ببشاعتها فيبتعد ملودغاً بعيداً
عن عين المظار وقد
اقتحمته حالة الفئجان
المصحوبة بالرغبة الشديدة
الملحة في التقبيل) أووووووع
(بلا قيء فعلى) أووووع -
(بلا قيء فعلى) أروع
(بلا قيء فعلى) مما يرهقه
تماماً فتتلاحق أنفاسه
مكروشة لاهثة ويتصحب
عرقه بغزارة شديدة. وقد
أنهك تماماً يحاول ببطولة
مقاومة الميل الملح إلى التقبيل
بلا قيء فعلى - بالصراخ -
محدد في الفراغ المظلم المحيط

حتى تصبح عارية تماماً وإذا
بأعضائها - صدرها -
أردفها المترهلة - كلها زوائد
زائفة من الإسفنج بلون الجلد
الشرى وحولها:

الشباب - القرد: (يدق على طبلته
لإيقاعات الأغنية الشعبية
النشيرة والآتي ذكر كلماتها
في حيله)

العريس - الشباب (وفي يديه
«صناجات»)

الراقص الوثني: (وأصابع يديه العشرة
شعور مشتعلة) .. والثلاثة
الخالق الناطق - السندباد
للمعاصر في مراحل مختلفة
من سنوات عمره..

وعلى إيقاع الأغنية الشعبية
الثانية:

انظر بصيوك يا جميل

ببضه من لون الياسمين

راسها رأس اليمامة

سبحان الخلاج العظيم

يا جوريتها هلال شعبان

يا شعرها سلب الجمال

يا عيونها هيون غزلان

يا حاجبها خطين بجلام

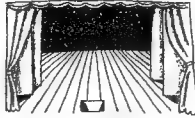
يا سنانها لولى ومرجان

يا خنودها فجاج الشام

يا حنكها خاتم سليمان

يا صدرها بلاط حمام





رغبة امرأة

عبد اللطيف درباله

قا الشخصيات:

● الزوجة : فى الثلاثين.

● الزوج : فى الثالثة والثلاثين.

● الأستاذ : فى الخامسة والخمسين.

يهو بالمابق الثانى.. فى فيلا من الطراز القديم .. الإضاءة مركزة على النافذة المفتوحة. حيث يطل عود ورد يحمل زهرة جميلة تتدلى منه. تتردد موسيقى عذبة .. تتلانى تدريجيا وكأنها تصاحب تمدد الزهرة وتفتحها.. تدخل الزوجة وهى جميلة وفارعة.. تلمح الزهرة.. تتأملها قليلا.. تبدو عليها علامات الفرح والنعمة.. تقترب منها..

الزوجة: أه.. يا إلهى.. كم انتظرتها طويلا.. (تشمئها.. تتنفس بعمق.. تشعر بنشوة غريبة تسرى فى جسمها.. وروحها.. الموسيقى تنمو وتتساعد وتصبح أكثر فرحا..

تتجه ناحية النافذة.. تنظر إلى السماء.. تبدو سعيدة.)

الزوجة: والقرم سيكمل الليلة..

(تهوول تجاه حجرتها.. بينما تتردد الموسيقى بعد قليل تنطلق راحة البخور من حجرتها إلى صالة البهو لتعيق المكان.. وتصبح الموسيقى أكثر نشوة وحيوية.. تظن برأسها من باب حجرة نومها)

الزوجة: حقا.. هذه ليلتى..

(تدخل مرة أخرى.. وتتوهج الموسيقى ثم تخرج وقد ارتدت ملابس جميلة تهيم فرحا وكأنها عروس فى ليلتها الأولى.. تبدو أكثر بهجة ومعادة.. تطلق ضحكة جميلة ومؤثرة.. تتحرك بخفة ورشاقة.. تتجه مرة أخرى ناحية الزهرة.. تشمها...

تتحرك فى المكان بخفة ورشاقة...)

الزوجة: أه.. يالها من راحة جميلة.. (تتجه ناحية النافذة.. تنظر إلى السماء.. تتأمل القمر..)

الزوجة: قمر جميل.. يحمل لى فرحا.. شكرا لك أينما السماء..

(تبدأ فى تأدية حركات إيمانية أقرب إلى التعاويذ والصلاة.. ترتجع.. ثم تنهض.. تبدو متألقة وفاتنة.. تندمج فى رقصة.. تبدأ إيقاعية.. تتساعد الموسيقى أكثر فأكثر.. يزداد فرحها ونشوتها.. تطلق ضحكة جميلة.. يرتفع إيقاع الرقص.. تتوهج وضحاها تتعالى تسمع ضحكة طفل.. تندمج فى الرقص أكثر.. فجأة..

يدخل الزوج معه مجموعة من الكتب وتقارير الحاسب الآلى .. تبدو عليه الدهشة .. يتأملها ... يطلق ضحكة مكتومة .. يهز رأسه ..

الزوج : بخور موسيقى .. رقم .. ماذا جرى لزوجى ..

(تلاحظه ولكنها مستمرة فى تأدية طقوسها وصلاتها الخاصة أمام النافذة .. تتأمل السماء .. تتمتع .. ترتع أمام الزهرة .. تشمها .. تنهض .. ترقص ..)

آه يا إلهى .. ماذا يحدث فى بيتى .. (يهز رأسه ..) شيء غريب .. شيء محير .. (تطلق ضحكة كلها إثارة) . الله .. لله .. (يهز رأسه ..) .. (تنهى رقصتها ..)

الزوجة : آه يا زوجى العزيز .. كم أنا سعيدة الليلة .. لماذا تقف هناك بعيدا .. تعال .. اقرب .. (يبدو مرتبكا .. يضحك ساخرا ..)

الزوج : ماذا جرى لك الليلة .. (تضحك ضحكة مثيرة ..) اعتقدت أنك نائمة كعادتك .. (تضحك) .. كنت أسمع دائما شخيرك فى مثل هذا الوقت ..

الزوجة : (تقترب منه .. تضع يديها حول رقبتيه وتهمس له) ألا تتذكر شيئا الليلة ؟

الزوج : أتذكر .. أتذكر ماذا ؟ .. (يبتعد ..)

الزوجة : (تهمس له) الزهرة فتحت .. والقمري سيكمل الليلة .. (تضحك) ألم تتذكر بعد ؟ ..

الزوج : (يتجه ناحية المكتب .. يضع الكتب على المكتب ..)

آه .. لقد نسيت كل شيء حتى نفسى .. (يجلس على القوينة) إننى مرهق جدا ..

(يتأهب) .. أنا لا أفهم شيئا .. (تفهقه .. تجلس بجواره على حافة الكرسي .. تضع يدها على كتفه) .. راحتك جميلة .. جميلة جدا .. المكان كله معبق برائحة البخور .. (تضحك ضحكة مثيرة) من أين لك بهذه الحبرية المفاجئة .. (تفهقه) شقاوة لطيفة منك .. (يتأهب) آه .. لا أدرى متى لنهئ من هذا الملون ..

الزوجة : البحث ؟ ..

الزوج : (يهز رأسه) وهل هناك غيره ؟ .. أصبح كالهم .. (يلهض) لا يود أن ينتهى أبدا .. لقد ملته .. كم ضايق روحى ..

الزوجة : دعنا منه الليلة يا حبيبى .. تعال .. (تصحبه تجاه الزهرة) .. انظر إلى هذه الزهرة ..

الزوج : آه .. (يتأهب) زهرة جميلة .. (ينظر من النافذة .. زهرة جريئة أيضا .. كيف تسلفت هذا الجدار ؟) .. (تضحك)

الزوجة : انظر أيضا إلى السماء .. تأمل القمر ..

الزوج : للقمر ؟ .. !

الزوجة : نعم .. (تهمس فى أذنه) سيكمل الليلة ..

الزوج : شيء جميل أن يكتمل الليلة القمر .. (يتأهب) ما عدت ألفت للقمر أو حتى النجوم .. لكن .. لكنه يكتمل كل شهر ..

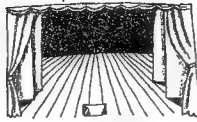
الزوجة : أنت كالعادة دائما تنسى الأشياء الجميلة والهممة .. (تضحك) لقد مر على زواجنا أكثر من خمس سنوات ..

الزوج : (مهموما) الزمن يجرى فعلا .. (يتأهب) ذاكرتى مشوشة فى هذه الأيام .. أفقدت كل تركيز .. خمس سنوات فترة طويلة .. آه يا حبيبتى .. فى هذه الأيام عليك أن تذكرينى بأشياء كديرة (يصرخ) الأستاذ الجهبذ دمر عقلى ..

الزوجة : (تقترب منه) .. حلم جميل .. ما كان يجب أن تنساه ..

الزوج : (يبدو شاردا) حلم ؟ .. (تتجه ناحية الزهرة .. تبدأ فى تأدية الطقوس مرة أخرى .. تنساب الموسيقى العذبة .. فصل مزينا من النشوة والفرح .. تتأمل السماء والقمر .. تبدأ فى تأدية حركات إيمائية .. تتحول إلى رقصة إيقاعية جميلة)





(يتأملها في حيرة) زوجة غريبة.. شيء مدهش أن ترقص هكذا.. لم يحدث ذلك من قبل.. (يهيمن لنفسه) كم هي جميلة!!.. حيريتها لتنجر لجة و لا موعد..

(يخلف صوته.. بينما هي مدمجة في رقصها تتوهج أكثر.. تسمع ضحكة طفل جميلة.. تهدو أكثر سعادة ونشوة.. يرتفع إيقاع الرقصة.. ثم تتوقف.. تتجه ناحيته)

الزوجة: أسمعت صوته.. مؤكداً سمعته..

الزوج: (تتردد في أذنيه ضحكة فجة ساخرة لأستاذة) آه.. إنه يفتلكي باستمرار.. يفتقر أذنى.. صوته مؤرق.. جدا.. أجش.. فظيع.. أقلق دائماً روى.. .. بل أفرعها..

الزوجة: (تبدو شائبة) لا.. لا تقل ذلك عنه.. أنه رقيق كسمة الربيع.. صوت يأتي من القمر.. كيف تحدث عنه هكذا؟

الزوج: (تتردد ضحكة الأستاذة) من القمر.. قولى كلاماً آخر.. (يصرخ) .. إنه صوت بغض.. لا يمكن أن يأتي من القمر أبداً..

الزوجة: (ثائرة وغاضبة) أسخر ملى؟ هل تحقد لئى مجنونة؟ لقد سمعت ضحكاته بوضوح.. ألم تسمعها أنت؟

الزوج: آه يا الهى.. أترجسوك.. لا تفصنى بسرعة هكذا.. آه.. تعين عليك ألا تفصنى منى أبداً.. وفى هذه الأيام بالذات.. أنا فقط أقصد صوت البروقسور.. الأستاذ المشرف على رسالتى.. لقد دوختى هذا الرجل.. حطم رأسى تماماً.. (تبتعد عنه.. تهدو حزينة.. يقترب منها) أنا آسف.. آسف جداً.. ربما كنت تقصد صوتا آخر.. أعتقد ذلك.. أنت بالطبع لا يمكن أن يتردد فى أذنيك هذا للصوت الفظيع.. مؤكداً سمعت صوتاً جميلاً.. أنت الليلة متوهجة وجميلة جداً.. هل سمعت شيئاً من السماء.. كنت تتأملين للقمر مذ لحظات.. ربما.. ممكن.. قد يكون فى مقدورك أن تسمى الأصوات الطيبة (تتردد ضحكة الأستاذة فى أذنيه) أما هذا الوغد فقد هو الذى أسمع صوته.. إنه يفرعنى باستمرار.. لخبط كيانى.. قلت لك مذ قليل إننى مشوش ومربك أيضاً.. موعداً مناقشة الرسالة اقرب.. وكما اقرب زاد صراخه فى وجهى..

الزوجة: (ثائرة) لقد ملكت أستاذك هذا.. ما عاد لى صبر لأسمع سيرته تتردد هنا.. أصبح كشيخ يطاردنا فى كل مكان لا حديث لك إلا عنه..

الزوج: (مرتبكاً) أنت.. أنت محقة حقاً.. ربما حدث ذلك بالفعل.. لقد

أركبى هذا الرجل.. هل.. هل أنا أتحدث كثيراً عنه.. هه.. (صامتة) ربما.. ربما فعلاً يحدث ذلك وأنا لا أدرى.. (يصرخ) إنه رجل غريب.. فظيع.. (يتأملها.. حيث تهدو حزينة ضائقة) آه يا الهى.. كم أنت جميلة الليلة!!.. بل ومتوهجة.. آه.. لا بد أنك سمعت صوتاً رقيقاً.. أرجوك أخبرينى.. ماذا سمعت؟

الزوجة: ألم بعد صوته يتردد فى أذنيك مثلى؟

الزوج: طبعاً.. طبعاً.. مؤكداً أنه ترداد فى أذنى.. فقط أنا فى هذه الأيام أمر بمرحلة غير طبيعية.. أرجوك قدرى موقلى.. موقلى صعب جداً.. أنا لست منهاراً.. أنا متماكب جداً.. المسألة بسيطة.. كل إنسان ربما يتعرض لهزة.. عدة أيام.. آه.. أياشى طالت فعلاً.. لكن لكل شيء نهاية.. لماذا لا نتكلمين؟ عندما رأيتك الليلة متوهجة ومشرفة.. دهشت.. نعم دهشت جداً.. (ضحك ضحكة مكتومة) آه.. بدت روحك مرتفعة وحالك السعادة أكثر من ممتازة أما أنا.. فروحى.. آه.. (يتشاهب ويبدو مهموماً تماماً) أى صوت جميل سمعته؟ قلت إنه من السماء.. آه.. لم تعد لى قدرة على سماع أية أصوات طبيعية.. (يوضح) صوت واحد أسمعته أفزع كل الأصوات بجوارى.. أبعداً عني.. طارت..

أنت لم سمعي كلية هه.. (يقترب منها) أخبريني يا حبيبتي..

الزوجة: طفلاً..!!

الزوج: آه.. (يهز رأسه) طفلاً..

الزوجة: المشروع المزعج.. أما عدت تذكره؟..

الزوج: (يتأهب) طفلاً.. آه.. طبعاً.. أنا لم أتذكر ذلك.. (تقترب منه) جميل أن يكون لنا طفل.. لكن..

الزوجة: (تصرخ) يجب أن يجه.. يجب أن يأتي.. إلى أسمع صوته بوضوح.. وهامى نبوءة العرافة تحقق.. (تقترب منه أكثر) أنسيت يوم أن التقينا بالعرافة على شاطئه شهر العسل.. بالإسكندرية.. أول صيف لنا بعد الزواج؟..

الزوج: (شارداً) العرافة.. آه.. العرافة..

الزوجة: قالت لي وأنت سمعتها.. ستجيبين طفلاً رافعاً بعد خمس سنوات لحظة اكتمال القمر.. (تتجه ناحية النافذة تنظر إلى السماء) لحظة أن تفتح زهرة جميلة تطل عليك وتشر رائحتها الطيبة في مسكنكما....

الزوج: العرافة قالت ذلك؟!

الزوجة: نعم.. وقالت سيكون طفلاً مدهشاً وسعيداً.. نعال.. انظر..

الزوج: (يهز رأسه) حسناً.. ربما تكون قد قالت ذلك تلك السيدة العجوز.. أعتقد أن ذلك ربما يكون قد حدث..

الزوجة: بل قالته.. وأنت سمعته..

الزوج: آه.. فعلاً.. تذكرت.. أعطيناها رقعها نصف جنيه.. (يقترب منها) لكن يا حبيبتي هل تعتدين حقاً في مثل هذه الأمور؟..

الزوجة: لقد تغيرت كثيراً.. ربما لم تلحظ ذلك.. أنت لم تتأمل نفسك في المرأة جيداً..

الزوج: (.. شارداً) كلما وفقت أمام المرأة كانت هناك صورة.. (يهز رأسه) صورة ما..

الزوجة: يوم تزوجنا كنت يومها تلبس بالحبسية.. كان كل شيء يفرح روحك..

الزوج: خمس سنوات مرت بسرعة البرق.. (يهز رأسه) هل تعتقدين أن هذا المشروع القديم يمكن إحياؤه هذه الأيام بالذات؟..

الزوجة: نعم.. (تقترب منه) ونحن علينا ألا نفقد الثقة بأنفسنا.. الطبيب طمأنني.. قال لي إنك بخير.. وإن ذلك ممكن..

الزوج: شيء جميل وعظيم.. أن يؤكد الطبيب ذلك.. أنت فعلاً بخير.. (يهيمن لنفسه) جميلة.. وحالك المعوية أكثر من ممتازة.. (يهز رأسه.. يبدو شارداً)..

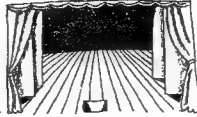
الزوجة: قالت أيضاً إنه سيأتي في لحظة دفء وتوهج لا مثيل لهما.. أرواحكما يجب أن تكون في السماء.. (يتأهب)..

الزوج: توهج ودفء.. آه.. وإلهي..

الزوجة: يجب ألا تنف هكذا ساكناً.. لا تمنح الفرصة التي تنتظرها طويلاً.. إنني أشعر بدفء رائع.. (صمت).. (تصرخ).. لماذا لا تود أن تتحرك؟.. لماذا هذا الارتباك؟.. تعال شاركني هذه الطقوس..

الزوج: تقاضيني بأمر غريبة.. آه.. غريبة جداً.. (يهز رأسه) أما كان يجب أن نؤجل كل شيء إلى أن أنتهي من هذا البحث؟.. لم يعد في مقدوري أن أركز ذهني.. عندما أنتهي منه سوف يتغير كل شيء في حياتنا.. (تبدو حزينة وغاضبة.. يقترب منها يربت كتفها) بعد أن أحصل على درجة الدكتوراه ستخلص من أشياء كثيرة ضايقنا.. (يهز رأسه) المال أصاب كل شيء.. والخمول أيضاً.. حقا لقد افقدنا الكثير.. أعذك أن أشياء كثيرة طيبة سبداً.. أروحك تعلمي بعض الوقت..

الزوجة: (تتلفس بعمق وصدرها يعلو ويهبط ضيقاً).. كالمادة تعلم كل شيء.. أنت لا تدري كم انتظرت هذه الليلة (شاردة) الزهرة تفجحت وضحكات طفلي نهز



أسماعى وتطرب روجى.. لقد بدأ مشواره.. هناك.. من التمر.. إلى أراه يتجول فوق النجوم.. كم هو جميل رائع.. لقد أعددت نفسى لاستقباله.. (تصرخ) لماذا لا تود أن تشاركنى هذا الاحتمال بمقدمه.. كيف سيأتى؟..

الزوج: أه أرجوك.. اهدئى..

الزوجة: طلفا يجب أن يأتى.. (تبكى) إلى يدونه امرأة هشة.. شجرة بلا ظل.. وأنت لا تدرك ذلك.. (تجلس)..

الزوج: لا تأسى.. ربما طال الانتظار.. وأرجوك ألا تصرخى أو حتى تبكى.. أنت دائما هادئة وجميلة.. لا تخلقى عن هدوءك أبدا.. أنا.. أنا أيضا أريده.. (يمط شفتيه ويهز رأسه).. لكن.. (يصرخ).. هذا البحث الملعن لا يود أن ينتهى... (يقترب منها.. ينظر إلى النافذة والزهرة).. أه.. شيء جميل مثل أن تفتح الأزهار فى منتصف الليل.. وأن يكتمل القمر أيضا.. (يتأهب) إلى مرقع.. ومجد جدا..

الزوجة: (تتهض ثائرة) أنت ان تغير العالم بحدك هذا.. فقط ستحطى دمعك من هذا الشرود.. تعال.. انظر إلى هذه الأشجار هناك.. (تصحبها ناحية النافذة) إلى أسمع صوتها العذب كل ليلة..

الزوج: (يبعد قليلا شاردة..) طيور كثيرة تغنى وتكاثر.. وتنفذ من شجرة إلى أخرى فى خفة ورشاقة.. وأيضا هناك أشجار كثيرة مبتهجة بزهورها دائما.. لم تعد لى قدرة على اكتشاف كل ذلك أو حتى رؤيته بوضوح.. (يمشى قليلا) لا أتأمل شيئا جميلا بجديء أبدا.. لقد تمزقت روحى.. دفع بى لأبحث فى نقطة وعرة وصعبة.. (يصرخ) على أن أحصى كل قتلى الحروب.... ومنذ بداية التاريخ..

الزوجة: ماكان يجب أن توافقه على هذه النقطة بالذات..

الزوج: فعلا بحث مريرك.. تصورت فى البداية أن المسألة سهلة.. (يصرخ) خمس سنوات مرت وأنا أحصى الجماع.. جماع القتلى المهشمة بالصجارة والعصى.. والمطرونة بالخناجر والسيوف.. كل ذلك وحتى عصر للصواريخ والدنات.. إلى تحايا الإشعاع النووى..

الزوجة: وماجدوى ذلك؟..

الزوج: وبدل أن أحصى أعدادها فقط راح ألهاها.. وخاصة فى لحظاتها الأخيرة يخسرب إلى روجى بفضاعة.. وعندما طلبت إليه أن أدرس الظاهرة من اتجاه دلالى.. رفض وأصر.. (يتألم).. لقد بحث بالجفاف والألم الى عقلى وكل

كيانى.. (حزينة شاردة..) أرىكى.. وكثيرا ماوقفت أمامه مذهولا.. وكأنتى طالب غيبى.. عندما راح يريد.. يجب ألا تدهش من وقع الحروب.. بل عليك أن تدهش من عدم وقوعها..

الزوجة: كف أرجوك.. أنا لأفهم معنى هذه الهلوسة..

الزوج: كنت دائما أومن بعقليتى المبدعة.. الحروب خطية كبيرة.. وكلما سمع منى هذه الكلمة بالذات ركبت المغاريت وزاح يصرخ فى وجهى.. منى تتخلص من هذه الحماقة.. (يصرخ) يعتقد فى كثير من الأحيان أننى مازلت طفلا أحق..

الزوجة: (تصرخ) هذا الرجل القاسى القظ يدمرك وأنت بالتالى تدمرنى بجواررك..

الزوج: فعلا.. لقد أربك عقلى.. أحيانا أفك فى قواى العقلية.. (يصرخ) من منا على صراب؟..

الزوجة: ماعدت لى قدرة على متابعتك.. أنت لا تدرى ماذا يحدث لى.. لقد أصبحت امرأة محطمة..

الزوج: لا.. لا تريدنى ذلك أبدا.. أنت قوية..

الزوجة: فى العام الماضى.. وفى مثل هذا الوقت اكتمل القمر..

الزوج: نعم.. أتذكر ذلك.. وكانت هناك زهرة صغيرة..

الزوجة: وفاجأتك نوبات غريبة..
ونقلت إلى المستشفى.. منعت
تلك الليلة.. وهاهو عام انقضى..
عام بأكمله.. وبات ربيع جديد
على الأبواب.. وأنا أدرب روى
كل يوم ولبيلة.. من أجل أن
نلتقى.. وننهض بمشروعنا في
موعدنا.. موعد السماء..

الزوج: موعد السماء؟!

الزوجة: نعم.. (تسمع ضحكة طفل)
أليس هناك حلم يفوق مجيئه.. كل
شيء لا قيمة له.. كم أخطانا..
ماكان يجب أن ترهن مجيئه
بانتهاء بحثك هذا.. (تصرخ)
الليلة يجب أن نصحح أخطانا..
(تمسك ببعض الدمى.. بينما
الأخر يهزل رأسه هالئاً..
تصرخ) لمن غزت هذه الملابس
وطرقتها.. أنت هكذا تضع حياتنا
هباء.. كلما اقتربت منك خطوة
تراجع خطوتين.. (صمت..
موسيقى حزينة.. تقترب
منه تمسك بيده تنظر إليه..)
آه يا إلهي.. لماذا تغضبك هذه
البوردة في لحظة كان يجب أن
يتوهج كل شيء فيك.. (تبتعد
عنه.. تهكي..)

الزوج: (يقترب منها) أوه يا حبيبتي..
دعك من هذه الآلام.. لا أحب أن
أراك منهارة أبداً.. ربما.. ربما
تصابقت أرواحنا في الفسفرة
الأخيرة.. لكن الأمور لن تجري
هكذا دائماً.. نعم.. يجب أن تتغير

أشياء كثيرة في حياتنا.. علينا أن
نقاوم..

الزوجة: قاومت كثيراً.. قاومت لحظة
انفجار..

الزوج: الانفجار؟.. أي انفجار تتحدثين
عنه؟!

الزوجة: هناك أمور كثيرة لم تأخذها
في الاعتبار.. فقط تبحث عن قفلى
المبارك وعن جماعهم ولكن أين
قتل الصمت والبسودة والأرواح
للحبسة في الظلمة.. التوت حي..
أقوى كائن في هذا الوجود يتمتع
بعافية رائعة.. يتجول في كل مكان
بجوارنا.. ولكن يجب أن نقاوم...
ونقتلص منه بضعة أيام..
نحياها.. نراوغه بالأحلام..
والآمال الجميلة يجب أن تستمر
شجرتنا.. ثمة طيور يجب أن تبقى
لنخفى على الأشجار (تهكي..)
فكرت أن أترك هذا البيت بلا
عبدة.. (تهكي أكثر) فكرت أن
أطلب منك الطلاق!!

الزوج: هذا جنون.. بل هو الجنون
بعينه.. وهذه أفكار سيئة يجب ألا
تقترب منك أبداً.. أنا.. أنا لم
أحطم كسما ردت منذ قليل..
وأبداً لم يفقد عقله إنزائه أبداً..
إنها فقط مجرد لحظات ضيق
تكتسب إلى روى وجسدى..
أصوات غريبة من كل العصور
ومن بداية التاريخ تصرخ في
أعماقي.. أنا طبعا لا أتركها بل

أحاول بكل جهدي أن أحمدها..
(يصرخ) طبعا يجب أن أحمدها
ولكن أحافظ على انزائى.. ولكن
الذى يفزعنى هو وقع خطاها..
خطاها ثقيلة جداً..

الزوجة: أرجوك كف عن هذا
الهذيان.. إنك تؤلمنى أكثر.. ماعاد
لنى بقاء فى هذا البيت.. بقائى
أصبح بلا جدوى..

الزوج: بل يجب أن تهفى.. أنا.. أنا
أحبك هل تشكين فى ذلك؟!

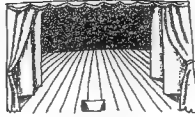
الزوجة: تحببى.. ما هو الإثبات؟!

الزوج: الإثبات.. (يسحر مرتباً) آه..
الإثبات.. الطفل أليس كذلك؟!

الزوجة: نعم.. هو الطفل..

(يمشى شارداً.. يبعد قليلاً..
يتنفس بصنق.. فجأة يواجهها
منفجراً..)

الزوج: إنه يسهمنى بالخروج عن
الموضوع.. رأسه عديد جداً..
يشككنى فى قدرتى على
استخلاص النتائج.. الأسبوع
الماضى واجهته بعنف.. غضب
منى وكلمنى بالفضاضة شديدة جداً..
وأنتهى فى السماء (يصرخ..) هذا
الوعد لا يحلله الثورة فى روى
إلا أمام زملائى وكأنه يعتمد
إحراجى.. لحظته أنكش وكأنتى
شيء يذوب.. جبل ينهار.. عمارة
تهوى.. وفى تلك اللحظة نفر على
قدرتى على الفور.. لكن.. لكن..



أنا لست جباناً.. أقارم أحياناً..
وكلما سمحت للظروف وخاصة في
مكتبه.. ولحظة أن يكون وحده..
لكن بالطبع أدرك على الفور أنه
يتعين على ألا أخل بالتقاليد
الجامعية.. لقد ورطنى.. إنه يريد
من أن لأخر كلاماً سخيلاً لا داعى
لذكره..

الزوجة: (تغضب منه) لا تهاجس..
واجبه.. أفتعة..

الزوج: (يصرخ) أواجهه.. أواجهه
دكتاتوراً.. صعب.. صعب جداً..
قد يوجه إلى أسلحته الفتاك..
وصراخيه الموجهة ليوسفنى قال
لى الأسبوع الماضى ويوم الاثنين
على وجه التحديد إننى طالب
مزهق.. باهت جامد.. لا أطور
أفكارى.. آه.. دكتاتور يرفض كل
آرائى.. آه.. دكتاتور فظيع..
لحظى السبى وجنت رقبلى فى
خونته..

الزوجة: أوجهك إهدأ..

الزوج: فقع مرارتى.. (صمت).. أنا
فعلاً أصبحت عصبياً فى الأيام
الأخيرة.. (يهز رأسه).. أعصابى
تلقت.. كل شيء يتسداعى فى
مخيلتى.. وربما أصبح عقلى أقل
حيوية.. آه.. طبعاً كثرة الضغط..
احتمال.. لاحتلال كبير جداً.. كلما
قرأت صفحة من بحثى.. هاجت
الكلمات وماسجت.. وتفككت
الحروف وتحوّلت إلى جحيم

تصرخ وتأنم (وصاب برعشة)
مؤكد كارثة كبرى ستقع.. سبب
كل شيء.. حتى الأطفال..
الزوجة: إهدأ.. تناول له كوب ماء..
(وشربه)..

الزوج: شكراً..

الزوجة: لجنس.. (يجلس).. لا داعى
لكل هذا الأنفعال.. أخشى أن
تدهور صحتك..

الزوج: لألدى ماذا جرى لى؟..
أصبحت مشوش الأفكار
كالمصافير.. أسمعها أحياناً..
وأحياناً أراها يمشى.. ولكنى إذا
وبدت أن أعدها أو أحصياها
تراوغنى.. وتطير فى غير اتساق..
تطير فى اتجاهات متفرقة.. (يقف)
منذ أيام رأيت مجموعة من الطيور
الذهبية أعتقد أنه الدجاج.. فعلاً
هو الدجاج.. هذه الحكاية لم أحكها
لك.. (يضحك ضحكة غريبة)..

الزوجة: ماذا حدث؟..

الزوج: كان ذلك فى محل.. آه.. كانت
الجمعة الاستهلاكية.. فعلاً..
أذكر ذلك تماماً.. وقفت ساعة
بأكملها أحصى الدجاج الذهبى..
كان عامل الجمعية يذبحها
بمهارة فائقة.. لم ينتبه لى فى
البدائية لكن يبدو لى أنه لمحنى
وثارت شكوكه فى أمرى.. ولكنى
أقارم ذلك الشر الذى انبث من
عينيه فى اتجاهى اشتريت دجاجة
ذبحها على الفور لم أطق حملها..

وقعت بها وسط أكرام القمامة..
أعتقد أن رجلاً آخر لمحنى.. كان
يضحك بطريقة مثيرة وفجة..
أصابنى بالرعب.. كان على أن
أختفى..

الزوجة: أكانت هذه الحادثة وراء
امتناعك عن أكل اللحم؟..

الزوج: ربما.. ربما لا... فعلاً..
أعتقد.. (شارباً).. صمت.. ثم
ينفجر.. أكثر من نقطة بحثها
وأثارت إعجابى.. نشرها فى
المجلات العلمية العالمية.. كان
اسمه كبيراً.. واسمى بجواره كرجل
نملة.. أى والله كرجل نملة.. نملة
بجوار فيل.. أو ديناصور.. كنت
أقرأ اسمى بصعوبة بالغة..
(يصرخ) كم صلفوا له فى
المؤتمرات الدولية.. مكتشف علم
التاريخ الإحصائى لمعارك
التاريخ.. أما أنا لم يدعى مرة
واحدة للفسر معه..

الزوجة: لا تغضب.. هذا هو حال الدنيا..

الزوج: حال الدنيا.. لا.. إنه يقبض
المجد.. وأنا أبيض القرف... وبعد
كل هذا التصديق والتقدير يقبض
منى.. ماذا يود بالضبط؟..
(يبحث عن المجلات العلمية..
يخرجها من مكتبته) انظرى..
هذه النقاط تجدد الطاقة الوحشية
(يفتح مجلة أخرى وهكذا)..
وهذه نقطة المجال الشيطانى
والحماقات المدمرة.. ترويض

الملك.. توهج الشر وتوهج الحياة
علاقة صبرورة أما هذه النقطة
(يخرج بحثاً من مكتبه في
ملف صغير.. فساد الأرواح
اعترض عليها.. وقال حولها إلى
طبيعة الأرواح.. وأخر نقطة
نشرناها في مجلة يابانية..
الهمجية طاقة متجددة لا تنضب
أبدا.. (يصرخ..) رأسى مهشم..
جمجمتى ستنفجر.. أكاد أشك في
قدرتى على الاستمرار..

الزوجة: (تهز رأسها.. تمشى
قليلًا.. حزينة..) مشاكل كثيرة
تهدم بيتنا صغيراً (تبكي)..

الزوج: أه.. لم تعد لي قدرة إلا لإثارة
أحزانك.. ونفك لليكاه.. أنا فعلا
فسرقت من هذا الوضع.. أه
ياحبيبتى ستفجر الأمور عما
قريب.. لابد أن أخرج من هذه
الورطة وأنسى كل شيء..

الزوجة: يوم عرفتك كنت تفيض
بالحيوية.. أين ذهبت طاقتك..
كنت كفيضان دلم من البهجة
والفرح..

الزوج: أنا شخصيا في حيرة من أمر
نفسى.. لا أدري أين ذهبت..

الزوجة: لقد تحولت إلى أشباح يفرغ
بعضها بعضا بكلام سخيف.. لم
لا تترك هذه الرسالة فترة؟.. دعك
من إحصاء جماعك قتل السمارك..
لماذا لاذهب بعيدا لتسجم بعض

الوقت.. أنا واثقة بأنك ستستعيد
كثيراً من حيويته.. هل تتذكر
أيامنا الأولى؟..

الزوج: (يهز رأسه) أه.. أيامنا
الأولى..

الزوجة: كنت تفرح بلقائى.. وأنا
أيضا..

الزوج: كان ذلك قبل أن أتورط مع هذا
الرغد.. كم كنت أحترمه وأجله..

الزوجة: يجب ألا تسمح لمطافئك أن
تبدد هكذا..

الزوج: اطمئنى.. طاقتى بخير.. إنها
فقط فى مرحلة خمول وأنا مك
ريما تكون قد طالت..

الزوجة: (تصرخ) .. ومتى تنهضى؟..

الزوج: أه.. (يهز رأسه) ..

الزوجة: (ثائرة) أنا لست حمقاء ولا
مجنونة.. بيدولى أنك نسيت أننى
زوجة.. أريد أن أصبح أما..

الزوج: (يصرخ) لماذا أنت مصممة
على هذه الحكاية الليلة بانذات؟..
أنا.. أنا مريض جدا.. (مكسراً)
محطم.. كان يجب أن تلحظى
ذلك.. (يجلس)

الزوجة: تعطيك وإرهاقك لا يتهديان
أبدا..

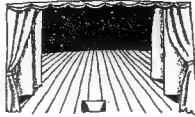
الزوج: اطمئنى .. كل شيء سيحدث
ريما.. وستجدين بطلك يكبر ويكبر
وثمة دودة تنمو وتتعاظم..

الزوجة: لا.. لا أود لطفلى الذى
انتظرته طويلا أن يأتى بطريقة
روتينية.. لن يكون على شاكله
الأطفال الآخرين.. (تمسكه بيده)
انهض تعال.. الأطفال للعظام لا
يأتون بلا طقوس.. طقوس مقدمهم
تبدأ فى السماء.. إلى أسمعاها
وأراها.. لقد بدأت.. إنهم الفرع
الذى يهبط.. من السماء ليعانق
الأرض.. فق بأن السماء كريمة
فكلما جفت الأرض وأصابها
الجذب والخراب وعلا صراخها
أرقدت السماء طفلا رائعا يحدها
الروعة والسكينة.. يمنحها فرحا
يمسح أحزانها ويعد لها أترانها..
تعال.. إلى أسمع صوت فرح قادم
إليها.. تطرب له أعماقى وتهتز له
روحى..

الزوج: ربما لانتعشين أننى أشعر
ببؤادر الجنون..

الزوجة: جنون.. مامضى هذا الجنون..
أنت بخير.. أرجوك لا تردد ذلك..

الزوج: من أن لآخر نهاجم رأسى صور
مفرقة ومزكية.. (يصرخ) .. فى
رأسى الآن آلاف السمارك.. جبال
من الجماع تعانق السماء
(يبكى.. يبدو حزينا.. يقترب
منها) لقد أرفقتك بجوارى.. أنا
حقا زوج متعب.. بل ومثير للفرق
بالنسبة لامرأة جميلة تفيض
بالحيوية ملك.. أه يازوجى
العزيزة.. لقد جف كل شيء..



الزوجة : السماء .. لا تكفى المرافين
الطيبين بالأكاذيب .. إنها رؤية
صافية شفافة ..

الزوج : (سائرا) تقصدين تخاريف
تلك المرأة العجوز التي كانت
تتمول من المصطفين على البلاج
وتبيع لهم الأحلام الوردية بأبخس
الأثمان .. مؤكدا رددت هذه الحكاية
لألف أسرة على البلاج ..

الزوجة : لا .. إنها رؤيتي أنا .. بل
ويغيب .. اقترب .. تعال لنبدأ
ملقوسا .. انفض هذا الرخم .. طرح
بما يرهق روحك بعيدا .. لم يعد
هناك وقت .. علينا أن نتخلص من
كل حماقة .. علينا أن نلجئ هذه
المهمة الليلة .. أن نتوحد توحدنا
جميعا .. ليس كالعادة أبداً إن جذور
روحك مبتهجة وقوية .. حقا كل
شيء رائع يحتاج إلى عناية ..
(تقترب منه أكثر الأرواح الكريمة
تصرف طريق الدور الساطع في
السماء ..

(تتردد موسيقى عذبة ..
تتصاعد رويدا رويدا .. يقترب
منها يبتسم)

الزوج : آه .. الدور الساطع في السماء ..
(يتأملها أكثر) .. (يهمس
لنفسه) يا له من سراج رائع ..
امراتي جميلة جدا الليلة .. بل
ومجنونة .. امرأة لم أرها من قبل ..
(يهمس لنفسه) حورية رائعة ..
(يهمز رأسه) يقترب منها

جهة ما ويذبح شر ذبحة (يصرخ)
أى طفل تودين أن يأتي الليلة ؟ ..

الزوجة : (تعظم فاسترة) .. جنون ..
جنون ..

الزوج : لا لست مجنونا ..

الزوجة : لقد حلت على اللعة .. (تبكي
بكاء مريرا) ..

الزوج : كفى كفى ..

الزوجة : كنت أدرك أنك لست عاجزا ..
ولكنك تهرب منى .. لاتود أن
تجنب طفلا ..

الزوج : نعم .. (يهمز رأسه) .. هذه هي
الحقيقة .. في كل بقعة من العالم لم
يكن هناك غير جماع الجنود
القتلى .. مؤكدا كلهم كانوا أطفالا
يتممون بالجمال والرقعة يوما ما ..
كانوا كالطيور الصغيرة البهجة
والتي تفرح أمهاتها .. وفي النهاية
أشلاء ممزقة وجماع مختلطة ..
جثث عفا .. غريان .. يوم ..
ثعالب .. ذئاب .. بطونها منقرخة
(يبيكي) أروك أفهمي ..

الزوجة : لا .. لا .. لا .. لا .. لا .. لا .. لا .. لا ..
هذه .. إنني امرأة ويجب أن أصبح
أما .. سيأتى ملكك قويا رائعا يهب
العالم كل سلام .. لن يكون داعية
حرب أو معارك .. سيكون مخلوقا
فقط جميلا ورعا .. يعشق السلام
والحب ..

الزوج : هراء .. من ضمن ذلك ؟ ..

الزوجة : لا تريد ذلك .. لا تقنع نفسك
بأكثرية .. أنت قوى .. لم تفقد
خسوبتك بعد ..

الزوج : كلما حاولت أن أقتررب منك
وعندما تنهبا روحي وتغمرها بهجة
طيبة .. فجأة يقتصر جسدى وأشعر
ببرودة غريبة .. لا أدري سبب
ذلك ..

الزوجة : سوف أشجك .. سأشدم من
أزرك .. ربما أنا السبب .. أنا لم
أبدل جهدا كافيا .. آه بالهلى !! ..
ماكان يجب أن أوافق على فكرة
تأجيل الإنجاب هذه .. كانت فكرة
سخيفة .. خطأ بشعا لو جاء
طفل .. كانت حياتنا ستصبح على
خلاف ذلك ..

الزوج : (يبتعد قليلا) أنت ترفضين
نفسك بلا جدوى .. (يصرخ) ..
تودين طفلا رائعا .. بالله عليك
أخبريني .. من سيكون طفل
الطوفس الذى أنبأتك به المعرفة ؟ ..
هل سيكون (إمبراطور) .. ملكا فنانا
ديكتاتورا .. ثائرا جلفا يذبح شعبه ..
أو يهدر دماء جيرانه أو يهدد للعالم
بكوارث جديدة ؟ ..

الزوجة : لن يكن طاغية أبدا ..

الزوج : إذن فهو ملك وديع يقتل شر قتلة
بسيوف السوقة والعمى .. أو
يتجرع كأس السم بعد مؤامرات
ودسائس أو حتى جندى بسيط ..
يقاد رغم أنفه وسط قطع مثله إلى

أكثر.. يمد يده إليها.. تهدو سعيدة.. يهمس لها) ربما أنت محقة.. (تتصاعد الموسيقى أكثر وأكثر.. وتثير الفرح والبهجة.. يدخل غرفته ثم يتجه بعد ذلك إلى الحمام ليحلق لحبسته.. مبتهجة.. ولفرحة.. تبدأ فى تأدية طقوسها.. تتحرك بخفة.. تتجه ناحية النافذة.. تنظر إلى السماء.. وتؤدى إيماءات خاصة.. ثم تشم الزهرة.. وتندمج فى رقص إيقاعي جميل.. وبعد فترة يتردد صوت التليفون بقوة.. يأتى صيوت الزوج من الداخل) ردى على التليفون (تسوق لحظة.. ترفع السماعة.. وتردد صوت الأستاذ بقوة.. وخشونة)..

الزوج: ألو..

ص. الأستاذ: أين هو.. أين زوجك.. نام.. لا بد أنه نام.. ونحن عليه ألا ننام لحظة واحدة.. لقد صدر قرار بتحديد موعد مناقشة البحث.. موعد قريب جداً.. طبعاً نام.. مصيبة كيف يحق له أن ينام.. الرسالة لم تكتمل بعد.. فى حاجة إلى تعديلات كثيرة زوجك عنيد.. أنا حذرتك مراراً وتكراراً.. لا يأخذ بنصائحى أبداً.. أبداً.. أبداً.. أسمعيني؟..

الزوج: نعم أسمعك..

ص. الأستاذ: لقد أوقعنى فى مأزق لا أحسد عليه.. موقف محرج جداً.. سوسبب لى كثير من المشاكل.. أوقعنى فى كارثة.. لا يعقل أن ينتهى كل هذا الجهد هذه النهاية السيئة.. (يصرخ) .. للرسالة هكذا سترفض.. (يصرخ أكثر) ادفعيه للعمل ليل نهار.. ليل نهار.. لا يحق له أن ينام أبداً.. أبداً.. أبداً.. (تفلق السماعة بغطاء تهز رأسها).. يأتى صوت للزوج من الحمام)

ص. الزوج: من كان يماذيك؟...

الزوج: صوت سخييف مزعج.. لم أعترف عليه.. ما علينا.. بعض السفهاء لعينهم التليفون بعد منتصف الليل.. (تهز رأسها وتستعيد الثقة بنفسها وكأن شيئاً لم يحدث.. تواصل إيماءاتها أصابع الزهرة.. يخرج الزوج وقد ارتدى ملابس جميلة وحلق لحبسته.. يبدو أكثر حيوية.. تقترب منه.. تطوق عنقه فرحة به)

الزوج: كم أنت وسيم..

الزوج: (يضحك) وسيم.. قرلى كلاما آخر.. أشعر فى بعض الأحيان بأنى عجز.. قد أصابت شجرتى الشيخوخة.. (تضع أصبعها على شفتيه)

الزوج: لا ترد ذلك.. لم يطفى فيك شيء أبداً.. كنت فى قمة شبابك.. (تضحك ضحكة كلها حيوية)..

الزوج: أنا.. أنا؟..

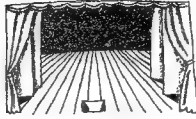
الزوج: (تضحك) ماذا بك.. لماذا هذا الارتباك.. يبدو لى أنك تقابلنى لأول مرة..

الزوج: فعلاً..

الزوج: تعال.. اقترب وأرجوك ركز معى.. (تصحبه فى اتجاه النافذة).. انظر إلى السماء.. تأمل القمر.. (موسيقى عذبة تتردد.. ثم تصحبه فى اتجاه الزهرة) لنشتم هذه الزهرة الجميلة.. إنها زهرة السماء.. حملتها لنا أكف الملائكة وصعدت بها لننشر رحيقها فى أرواحنا الليلة.. اقترب ولا تبخس الجمال حق.. بل احن فامتك له.. (ترجع وهو يتبعها).. سبتعد عنك كل برودة وستنبض عروقك بالدفء (تنهض) اتبعنى.. خطورة.. خطورة.. كل شيء يجب أن يستيقظ الليلة.. ما أروعها الحياة.. ما أروعها السلام والحب!!

الزوج: مفاجأة.. جميلة.. طيبة..

الزوج: اتبعنى.. (وتأملها بدهشة.. تقترب منه.. طفل رائع سأتى من صلبك.. لن نموت أبداً طالما خلفنا.. لن نترك العالم حتى وإن تكومت عظامنا فى مقبرة.. سبقى



الزوج: الشهر القادم؟..

الأستاذ: نعم.. رسالتك لم تكتمل..

أثارت سخرية الأستاذة المشاركين في المناقشة.. طالبوني بتعديلات كثيرة (يهز رأسه ثم يطلق ضحكة غريبة..) فالح تفرغى ببرودة حياته.. أين هذه البرودة..

(الزوجة تتسحب في جانب ترمقه من بعيد) (يضحك) كنت

طبعاً تكذب على.. تخدعنى.. طالب غريب الأطوار (يصرخ)

موقفك حرج للغاية.. وأنت هنا ترقص.. وتعيق المكان.. بخور.

عطر تفرح رائحته حتى الشارع.. ما شاء الله.. البحث العلمى فى

بذنا بخور.. هكذا أنت سعيد تلعب بذنالك طواك الليل وأنا منكعب على

مكتبى أراجع رسالتك وأحاول سد الثغرات بها.. (يصرخ.) سسبب

لى كارثة أمام لجنة المناقشة.. (تندفع الزوجة تجاه الأستاذ

ثائرة وغاضبة)

الزوجة: ما الذى أتى بك الآن؟.. كيف

دخلت إلى هنا؟..

الأستاذ: ضربت جرس الباب طويلاً..

ثم إنكما لم تفتقا الباب جيداً.. طبعاً (يقهقه) أكان على أن أفتق فى

الشارع طويلاً؟.. (يصرخ.) أنت هكذا تضعيق الوقت فيما لا جدوى

منه.. يجب أن ننفذ الرسالة وأن نوقف الكارثة التى تحدث بنا..

الزوج: كارثة؟..

وكانها الماء البارد.. حين

يلقى على نار ملتهبه.. الزوجة ترمقه بعين كلها

شرر.. والزوج فى غاية الارتباك وكأنه جبل قد انهار

فجأة (جاحظ العينين..)

الأستاذ: كفا عن هذا الرقص..

(يتفرسهما.. يلف ويدور حول الزوج..) أه.. هاهما.. أنت هنا

ترقص وتلهو وتسمع للموسيقى العذبة فى هذا الجحيم المظلم.. وأنا

أحترق (يبدو سخط الزوج ودهشة الزوجة)

صدرها يرتفع ويهبط وكأنها بركمان يود أن ينفجرا..

غاضبة وثائرة..

الزوجة: من أنت بحق الله؟..

الأستاذ: من أنا (يطلق ضحكة فجأة ساخرة) .. زوجتك لا تعرف من أنا!!

الزوجة: كيف يحق لك أن نتقدم بيتنا وفى مثل هذا الوقت؟..

الأستاذ: مفاجأة طبعاً.. (يتحرك ناحية الزوج يتلخصه ثم يضحك)

الزوج: (مستربكاً ومتهزلاً) إنه أستاذى.. للمشرف على رسالتى..

الأستاذ: حقا أنت طالب ممتاز وباحث مجد.. (الزوجة ترمقه بغیظ

شديد) أه.. بالله عليك ماذا تفعل؟.. أنت لن تلتصق أبداً.. أمل

هذا يليق بباحث مستأقش رسالته لشهر القادم؟..

إلى الأبد.. (تضحك ضحكة

مثيرة..) لست أقل من أن أكون أما لطفل عظيم..

الزوج: أه يا إلهى.. (يهمس لنفسه) حيويتها طاغية.. (تعيق المكان

بالبخور)

الزوجة: (تبدأ فى تأدية حركات إيقاعية) افعل مثلى.. اتبعنى..

(الموسيقى تتصاعد تدريجياً.. لتثير حواس الفرح والبهجة

والأمل..) (يركمان أمام الزهرة.. يتجهان ناحية

النافذة.. يتمتcan بكلمات.. يتأملان السماء والقمعر.. ثم

رقصة جميلة يؤديانها بخفة ورشاقة.. وكأنهما يسبحان

فى الهواء بحرية وانطلاق..

وتتفجر حيويتهما وتفخرهما البهجة والسعادة.. تتوقف

لحظة وتتأمل زوجهما وهو مندمج فى الرقص الجميل..

تصفق له.. ثم تلتحم معه فى رقصة يتألفان فيها.. وتردد

جرس الباب دون انتباه منهما.. ويهد قانون يدهم

المكان.. الأستاذ أشعث الشعر.. غير مهتم بملابسه..

يطلق ضحكة مكتومة ساخرة.. يتأملهما يطم

شفتيه.. ثم يطلق ضحكة فجأة قوية وريحية كطاقة مسدس..

تتوقف الموسيقى.. تتأججتهما

الأستاذ: نعم كارثة..

الزوجة: رجل غريب!!

الأستاذ: أه.. (يلتفت إلى الزوجة)
مؤكد أنت التي أغلقت السماعة في
وجهي..

الزوج: (لزوجته) أرجوك انظري
الآن..

الأستاذ: فعلا.. دهينا الآن..

الزوجة: لا.. إن أنتحرك (تصرخ) هذا
بيتي..

الزوج: أرجوك اهدئي.. واصمتي..
(يهمس لها) تسمعي (يعود
ناحية الأستاذ)

الأستاذ: ألا تخجل من نفسك.. ماذا
سيكون موقفك أمام لجنة
المناقشة؟.. ترفض وتخرج.. بدل
أن تصحح أخطاءك.. أخطاء
بالجملة طبعاً أنا الذي سأخرج..
(يصرخ).. لم ترفض رسالة
أشرفت عليها من قبل.. أما رسالتك
هذه.. تلك الرسالة المنحوسة والتي
أجهدتني طويلاً (يهز رأسه)
بهذه الطريقة سترفض.

الزوج: ترفض.. كيف؟.. أيعقل هذا..
بعد خمس سنوات ترفض.. ولا بد
بالأستاذ.. يا دكتور.. أرجوك
افهمي..

الأستاذ: ولكي لا ترفض لابد أن أحني
قامتي أمام لجنة المناقشة.. ولابد
أيضاً أن أطيع إبتسامة ذل وهوان
على شفطي وأسترحم اللجنة في

غرفة للمداولة من أجل تمريرها..
بدل رفضها كبحث نافق
غير مكتمل.. وفي هذه الحالة على
أن أتحمل نظراتهم الساخرة كلما
تابعوني في أي مكان.. قد
يمزقونها مرور الكرم بدرجة
مقبول..

الزوج: مقبول.. لا لا.. البحث به
إضافة جادة بل وخطيرة.

الأستاذ: وأيضاً دين التوصية بطبعها أو
تبادلها مع جامعات العالم المتقدم
(يهز رأسه ويصرخ).. بلدي
فوق رأسي.. عار وخجل.. ونيست
ناجاً أفخر به.. وكل ذلك بسببك..
مؤكد ستكون سبب تكبتي الطمعية..
ستهز قيمتي في العالم كله.. ربع
قرن وأنا أشرف على رسائل عديدة
لم أشعر بارتباك أو خوف
واضطراب إلا معك.. وعلى
رسالتك الهشة هذه.. (يرفع
نمطته) أين نمطتك.. بسرعة
أتى بها..

الأستاذ: (يتحرك الزوج ويبدو
مرتبكاً).. انتظر.. (يقترب منه
يشتمه).. (يضحك ساخراً)
كيف ستفكر أيها الباحث العالم
ورائحة العطر هذه تعيق المكان..
بل وتزكم أنفي؟.. للعلماء
لا يفكرون في ظواهر التاريخ
المعقدة وسط هذا الجو المصاحب..
للمعارك التاريخية ومنحني اتجاهها
المستقبلي وقانونها الذاتي كيف
تستخلص هذا في قاعة رقص

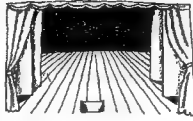
معترة؟.. تفصلني يا أستاذ انذهب
إلى الحمام واغسل وجهك.. طير
هذه الرائحة الغريبة التي تملأ
العقل عن العمل.. بل وتدعو
للاسترخاء والدم.. يجب أن
يستيقظ عقلك إلى أقصى درجة
الليلة والليلة بالذات.. (يصرخ)
بسرعة تحرك.. انذهب إلى
الحمام..

(يتدفع الزوج وهو في غاية
الارتباك والحرص تجاه الحمام
والزوجة ترمق الأستاذ بغضب
شديد.. تهز رأسها.. ولمحها
بالتقرب منها..)

هيه.. كان الأجدر بك أن تدفعه
لمزيد من العمل الجاد المرهق..
وأن تتركه ويتبعده عنه.. على
الأكل لمصلحتكما بضمة أيام..
مالقاعى لهذا المصعب؟.. هذا ليس
جواً علمياً.

الزوجة: (غاضبة) أرجوك لاتحدثي
بهذه الطريقة..

الأستاذ: أه.. بهذه الطريقة.. هه..
طبعاً لا يمكنك أمر الرسالة.. بعد أن
تجاز ستترفع قامة زوجك حتى
السماه وسوف توجه إليه الدعوات
من كل جامعات العالم.. مكتشف
علم التاريخ الإحصائي.. وقانون
التنبؤ بالمعارك المستقبلية.. وتحديد
زمانها ومكانها بدقة.. قانون
مسيروية المعارك ومسيروية
الوجود.. أه.. للدول العظمى التي



أن يستخلص النتائج المرجوة..
معظم نساء هذه الأيام هكذا..
يضعين وقت أزواجهن في اللهم
الجميل.. حماقة.. أين زوجات
زمان!!

الزوجة: (تصرخ) كفى.. لا يعمل هذا
أبدا..

(يشيح إليها بيده.. يجلس إلى
المكتب يفتح حقيبته ويخرج
نسخته.. يفتح الرسالة معه
قلم أحمر طويل وغير
عادي.. يدخل الزوج مهرولا
وهو يجلف رأسه بالمشط..
يركنها في جانب ويتوقف
فجأة.. يتجه بإحذية زوجته..
يهمس إليها:

الزوج: أرجوك لاتصرخي.. وأيضاً لا
تفصني.. لتتحمله.. نعم.. لتتحمل
بعض الوقت.. الرسالة في خطر..
أو غضب مني أكثر من ذلك ربما
يصاب عقله بالجنون.. ويرفضها
فعلاً.. نعملنا كثيراً.. سيضيع
جهدى.. (تهل رأسها تبعد
قليلاً.. يعود ناحية الأستاذ..)
لنبدأ بالأستاذ..

الأستاذ: (يتشممه) أه.. مازال هناك
عطر..

الزوج: لأعتقد.. لقد غسلت وجهى..
بل ورأسى أكثر من مرة....

الأستاذ: على كل لنبدأ.. اجلس.. أم
أنك نود أن أذهب أنا وحضرتك

بعلنى للوزير.. أما زوجك (يهز
رأسه) أنا لأنكر أن لديه بعض
الأفكار الطيبة ولكنها ليست
مستاعدة علمياً.. (تهدو شاردة)
يمكن أن ينشرها في الصحف
العامة قد تثير انتباه العوام
والزراع.. كففت للاستهلاك..
(يتوقف ويدرك شرورها) أراك
غير منتبهة لكلامى..

الزوجة: ماعد كل ذلك يهمنى..

الأستاذ: هذا جنون.. هذا خبل..
جهل.. واضح أن خبرتك العلمية
محدودة.. بل وإحساسك بأزق
التاريخ البشرى قاصر.. أه..
(يقتررب منها..) حقا هل أنت
جامعية؟ (صمت.. يضحك
ضحكة مكتومة). مؤكّد حصلت
على الترجيحية وثبت في الخط..
(يهمس فى أذنه) ٥٠٪
(يضحك ساخرًا) كان الأجدد
بك الاتحاق بأى معهد خاص.. أو
حتى الكلية العسكرية (يضحك)
لخسرت الطريق تزوجت..
حسناً.. (يهز رأسه.. ثم
يصرخ). لماذا تقفين هكذا..
والشرر يطاير من عيني..
أرجوك اذهبي.. ودعينا.. أو على
الأقل اصنعي لى فدان قهوة..
قهوة مائة.. أه.. حسناً.. لاتودين
أن تحركى.. كيف سنعمل
هكذا.. بدل هذه الوقفة أفضى أى
شئ.. زوجك لا يمكن أن يركز أو
يفكر بطريقة جادة ولا يمكن أيضاً

تهتم بقضايا المستقبل وكذلك
الإمبراطوريات المعاصرة.. ستدفع
مبالغ طائلة له.. ومن يترى.. قد
يعين مستشاراً فى الأمم المتحدة..
أو لرئيس دولة كبرى..

الزوجة: أرجوك.. أنت لاتعلم شيئاً عن
حال زوجى.. وماوصلت إليه.. لقد
أصبحت حياتنا مرهقة.. بل
وكئيبة..

الأستاذ: كئيبة.. (يضحك ساخرًا)..
فولى هذا الكلام لأخر لم يرد عينى
عينك.. حياتكما كلها عطر
وموسيقى صاخبة.. بل رئيس
ولعب ولهو.. أنت وحدك ستكونين
مسئلة عن فشل هذا البحث وتعلر
زوجك.. ألم تعلمك أمك
للصحية؟

الزوجة: أرجوك.. كفى..

الأستاذ: بل كان عليك أن تدفعيه إلى
العمل ليل نهار.. وأن تصحبه
بالاستجابة لإرشاداتى.. كم أرفقت
فلكما رجهته يمينا اتجه يسارا..
أفعله فى السماء بفكرة ما.. يأتى
إلى فى الصباح رافضاً إياها..
دوخنى معه..

الزوجة: لقد أرفقت زوجى أكثر من
اللازم..

الأستاذ: العكس هو الصحيح.. كل
تلاميذى كانوا يأخذون بنصاحى
مأخذ الجد دون معارضة أو حتى
مناقشة عداه هو.. أثريت بحوثهم

تنام وتشخر.. حاسك الطمية أصبحت في الحميم.

الزوج : الأستاذ.. يا أستاذ أرجوك.. لنبدأ.. أنا مستعد.

الأستاذ : افتح صفحة عشرين.. (يفتحها.. يستخدم قلمه الأحمر الطويل في الشطب باستمرار) عدد قلمي معارك بداية التاريخ غير صحيحة.. (يشطب..) أرجع لمراجع أكسفورد وكمبريدج... مراجع أكثر دقة.. وافتح صفحة خمسة وثلاثين.. أما كان الأجدر بك أن تقدم بحث مبدائي للخرى رسائلتك؟

الزوج : بحث ميداني؟

الأستاذ : نعم بالنسبة لحروب العالم القديم.. الفراعنة مثلاً تركوا كل شيء مقلوفاً على الأحياء.. أعداد قتلاهم في الحروب دقيقة وواضحة وخاصة في الجنوب.. وفي آسيا.. لو كلفت نفسك عناء بسيطاً وصعدت الهرم الأكبر ستجد البيانات الصحيحة.. في الجزء الأعلى الذي مازال مغطى بالجدير عند القمة.. ماذا لو بقيت فوق الهرم يومين وقدمت إحصاءات دقيقة ستذكر باسمك ولن يكون في مقدور عالم آخر أن يعارضك.. ماذا لو عثفت أسبوعاً داخل مقابر الأقصر أو تل الممارنة 11؟

الزوج : يا أستاذ.. يا أستاذ.. أنا أصاب بالدوار من أي ارتفاع بسيط.

الأستاذ : طالب فاضل كمول.. (يشطب) الزوج : أنا لأستطيع أن أصعد الهرم.. ليس لدى قدرة على ذلك.

الأستاذ : طبعاً.. مهود حيلك.. ليس لديك وقت.. ممكن (ساخر) .. حياتك كلها برودة..

الزوج : يا أستاذ..

الأستاذ : اخبرني ولا كلمة.. افتح صفحة مائتين وثلاث.. باب حروب الآشوريين والبابليين والكلدانيين والصينيين واليمنيين.. (يصرخ) لماذا أنت مرتبك.. أخطاء كثيرة جداً.. (يشطب) في الترتيب الزمني للمعارك.. تود أن تزيغ التاريخ.. الدقة في التسلسل الزمني (يصرخ) .. لا يحق لك أن تذكر معركة قبل معركة.

الزوج : لحظة يا أستاذ..

الأستاذ : افتح صفحة أربعائة وستين.. حروب الرومان والفرس.. النتائج التي وصلت إليها زقت.. لماذا تعتمد على التخمين؟.. المراجع بمكتبة باريس واضحة.. مؤكد ستسبب لي فضيحة علمية.. (يشطب) ثم ماعني هذه الفقرة الخشامية؟.. العف يستهلك الحضارات ويقطف زهرتها ويكسر عرونها.. هذا تاريخ أم شعور.. (يشطب).

الزوج : الله الله.. يا أستاذ لحظة.. نتناقش..

الأستاذ : أهداك وقت للمناقشة؟ خمس سنوات دوخكني معك.. أه... للوقوف هنا.. كيف تقنع بمثل هذه المسئلة.. شرحت لك وأوضح أن الزعة الأخلاقية ما هي إلا مجرد ستارة على وجه كل حضارة.. وأن الوحشية هي دافعها الحقيقي.. وتنتهي الحضارات بانتهائها وحشيها وقوة دفعها الحقيقية وذلك عندما تميل إلى الهدوء والسكونة وتطف في اللهو مثل حضارتك الليلية.. وتبغى الزخم والتكسل.. أو الانغماس في الرفاهية أو القنود كما حدث للفراعنة..

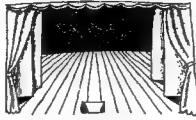
الزوج : يا أستاذ.. هناك نقطة غاية في الأهمية..

الأستاذ : نقطة؟

الزوج : نعم.. منذ البداية وأنا ألح عليها.. للتفرقة بين التوسع والحضارة.

الأستاذ : وهل هناك حضارة لم تتوسع؟

الزوج : أنا.. أنا.. معصرة.. لا أوافق على هذا الرأي.. أنا متمسك برأىي.. إلى جانب أهمية النزوح الأخلاقي في بناء الحضارات.. إن ذلك مهم جداً.. المقول والتحار انتسها بسرعة البرق... كالعاصفة.. لم يكن لديهم سند أخلاقي قوي..



الأستاذ: يبدو لي أنك متوكل تاريخاً يخالف تاريخ البشرية.. هذا الكلام غير منطقي.. منطق التاريخ منطقي.. لابد أن نحلى رومنا له.. نحن لا نؤلف تاريخاً.. نحن فقط نبعث في الظواهر.. (يلكزه)..

الزوج: آه.. والأستاذ..

الأستاذ: هدف الرسالة هو اكتشاف معنى الحروب التاريخية.. مالنا ومال النزوع الأخلاقي لتسلية كل هذه الأهمية.. (يلكزه)

الزوج: آه.. آه

(تظهر الزوجة..)

الأستاذ: ماذا بك؟

الزوج: صداع.. رأسي سينفجر..

الأستاذ: لينفجر رأسك.. هذا غير مهم.. المهم الرسالة.. يجب أن تدعم بحثك بمراجع علمية معقولة.. أنت تدرس الظاهرة من جانب موضوعي بحث.. أكثر من مرة نصحتك وقت لك كف عن الانفعال الصبباني.. مازلت كالنار فطرياً طفولياً.. آه يا إلهي!! ستحصل على الدكتوراه وعليك لم تقدم خطوة واحدة إلى الأمام.

(الزوجة تتجه ناحية النافذة.. تتأمل السماء وتنتظر إلى القمر.. تتمتع بتعاويذها.. ثم تتجه إلى الزهرة تستشمتها.. وتبهد في طقوسها ببطء..)

الموسيقى تنمو أيضاً ببطء.. الأستاذ: (يشطب) لن أضيف للجامعة مجداً بل عاراً..

الزوج: (يهمس) ليلة سواد.. آه.. آه.. أكمل الأستاذ.. (الأستاذ يرمي الزوجة وهي تنهض بطقوسها الغريبة.. يبدو دهشاً ومذهولاً.. يهمس للزوج..)

الأستاذ: ماذا تفعل زوجتك؟

الزوج: أروجه دعها للتركيز في بحثها..

الأستاذ: حسناً.. بالنسبة لمتحايي الحروب الرومانية والفرنسية والعربية لم تذكر شيئاً ذا قيمة.. معلومات عامة.. المنحنى التاريخي لم يأخذ مساره كما يجب مع وقوع أعنى المعارك.. أكثر من مرة قلت لك كن موضوعياً ودعك من هذا الشعور الطفولي الخرافي.. أنت باحث جاد محاميد لظواهر التاريخ للدموية.. (يشطب)

الزوج: آه يا إلهي..

الأستاذ: (يلتفت للزوجة وهي تؤدي طقوسها) ماهذا بالله عليك؟

الزوج: أكمل دكتور.. دعها..

الأستاذ: (يهمس له) امرأة غريبة.. تشتم الزهر في منتصف الليل.. وتؤدي حركات وإيماءات غريبة هل هذه صلاة؟

الزوج: الأستاذ أروجه..

الأستاذ: لم أرسلتة تؤدي هكذا.. (ينهض ويأملها وهي ترمع أمام الزهرة.. ثم تنهض وتتلو تعاويذها.. والنبحور يعقب المكان.. وترقص رقصة إيقاعية جميلة.. والأستاذ يهز رأسه في غاية الدهشة يضرب كفها بكف.. الزوج يصحبه ناحية المكتب..)

الزوج: تعال يا أستاذ لنكمل المناقشة..

الأستاذ: شيء يجذبني.. افتح صفحة خمسمائة وسبعين.. معامل الارتباط هنا غير واضح..

الزوج: كيف؟

الأستاذ: المنحنى يكسر أكثر من اللازم، المتواليات التاريخية والمتواليات العربية للدموية لا تتفقان..

الزوج: كيف يا أستاذ.. كيف؟

الأستاذ: متأرجحة.. ستكرر لك القانون في النهاية.. وأيضاً افتح صفحة سبعمائة وأحدى وعشرين (يخط على المكتب) لماذا لم تراجع مكتبات أسبانيا وإنجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا في موضوع الحروب الصليبية؟.. ثم ما معنى ذلك.. هه.. الخيل العفائدي.. النزوع الاستعماري.. ولماذا خيل عفائدي بالجاهل؟.. الذين عبدوا الشمس حاربوا الذين عبدوا

للقعر... ومن عبدوا البقرة حاربوا
من عبدوا الثور لمجنح... ثم مالك
أنت ومال اللزوج الاستعماري؟
هل هذا موضوعنا؟ هذا خروج
فصاحج.. (يشطب).. سيرفض
بالطبع..

الزوج: الأستاذ.. الرسالة..

الأستاذ: (يلكزه) اخبرني ولا كلمة..
كف عن الاعتراض.. لا تنطق أكثر
من ذلك (يا فتحت للزوجة) ماذا
تفعل زوجتك؟ أنا لأفهم سر
ما يحدث هنا.. لا بد أنها سرية
مجاني.. (يهمس له) هل هي
ممسوسة؟! مامعنى هذه الطقوس
الغريبة التي تنهض بها؟ (يضحك
ضحكة غريبة) ضحك مهوى أنت
وزوجتك.. أسورتجن.. لماذا
تستشري مثل هذه الحالة في بيت
رجل يفترض أنه مسيحي عالما..
أليس ذلك مدعاة للخلج؟.. أهي
هكذا باستمرار؟.. زوجتي لا تنقل
أى شيء من ذلك.. تمام مبكرا..
لا تنقلني أبدا..

الزوج: (يهمس له) من أجل الطفل..

الأستاذ: (يضحك ضحكة ساخرة)
طفل.. أنت مخبول.. هل تفكر حقا
في ذلك.. أنت مجنون.. كيف
تفكر بهذه الطريقة... (يصرخ كفا
بكف..) طفل؟!!

الزوج: يا أستاذ أرجوك لتركز في
عملنا.. (يصحبه تجاه المكتبة)

الأستاذ: مامعنى هذه التعاريف؟ سحر..
هل تؤمن بالسحر؟ مصيبة إن
كنت تؤمن بالسحر والخرافات.. إذا
أشيع عنك ذلك لن تعين في
الجامعة كأستاذ..
الزوج: يا أستاذ.. وأستاذ أرجوك..

الأستاذ: اجلس.. (يجلسان) الفتح
صفحة ألف ومائة وسبع الحرب
العالمية الأولى والثانية.. كان يجب
ألا تكفى بمصادر طرف واحد
حتى تكصح حقيقة الأرقام
(يشطب) أه.. لقد جف ريقى..
دوخلتى معك.. أه.. (يلهض
ناحية الزوجة) أنت أينها
السيدة.. أما كان من الأجدر بك
بدل هذه التعاريف الغريبة أن
تصلى لى فنان قهوة..؟ قهوة
سادة.. (للتعبير أى اهتمام)..
(مستغرقا فى التساميل
والصمت).

الزوج: يا أستاذ.. أنا الذى سأصنع لك
القهوة.. أرجوك دعها لا تقطع
عليها تأملها..

الأستاذ: يوجا جديدة؟..

الزوج: لأدري..

الأستاذ: (يطلق ضحكة ساخرة)
لا تدري ماذا يحدث فى بيتك؟
لا تدري ماذا تفعل زوجتك؟..
لرحمنا يا إلهي..

(تقطع الزوجة تأملها.. تتجه
ناحية الأستاذ ثائرة غاضبة)

الزوجة: أى شيطان سالك إلينا الليلة؟..
الأستاذ: هل سمعتها؟.. هذه إهانة..
الزوج: لا ادعى لهذه الإشكالات..
أرجوك دعها.. لوكن كل رؤاها
هذا.. هي فى موضوعها ونحن فى
موضوعنا..

الأستاذ: أود أن أفهم لماذا هناك لى
السماء؟.. (يتجه ناحية
النافذة).. لاشيء.. كل شيء
صادى جدا.. (ثم يستدير) ثم
ما هذه الزهرة الغريبة.. كيف حقا
جاءت إلى هنا؟.. (يحاول
إمسكها ولكن الزوجة تنور
وتصرخ)..

الزوجة: ابتعد عنها.. ابتعد عنها..

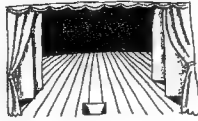
الزوج: أه يا إلهي.. تعالى واحببني..
اهدنى.. وأرجوك اذهبى إلى
حجرتك مؤقتا.. تصلى من
أجلى..

الزوجة: (غاضبة وبائرة) متى
يتلقى؟..

الزوج: (يهمس لها) حالا حالا.. هذا
إن لم يعطلنا شيء.. إنه يشطب
بالجملة.. أبوابا بأكملها.. يهدل
الرسالة..... (تتسحب الزوجة
وهي حزينة)

لحظة واكثر.. سأصنع لك القهوة..

الأستاذ: (يلهض) قهوة.. قف
مكانك؟.. تعال هنا.. (يدفعه
أمامه).. اجلس.. افتح صفحة



ألف ومائتين وست عشرة..
ما هذا بالأساذ؟.. كلام فارغ يتسم
بالعمومية وعدم الدقة العلمية
(يشطب)

الزوج: ماذا.. ماذا.. لحظة أرجوك
يادكتور..؟

الأساذ: الإحصاءات خطأ لأنك تعتمد
على مرجع واحد.. هناك تهويل
وتضخيم لا يتسمج مع المنطق
التاريخي.. مخك فوت في هذه
النقطة.. (يصرخ) .. أعداد القتلى
أكثر من اللازم.. غير صحيحة..

الزوج: يادكتور.. لقد أحصيتها بدقة..
أسلحة الدمار تقدمت وأخذت في
الاعتبار من كانوا تمت الأنقاض..
لأطفال.. مدارس بأكلها وعمال
مصانع وأيضاً أناس كانوا يمشون
في الشوارع مزقوا.. اختفت
جماعهم.. طاروا.. آه..
تذكرت..

الأساذ: تذكرت ماذا؟..

الزوج: الخدع الحربية تقدمت..
أصبحت مياني السجل المعنى دفا
أوليا لكل الخصوم.. تنقل للضربة
الأولى.. إنني أجبأ إلى التسليم
المنطقي في مثل هذه الحالات..
(يصرخ) هذا فضلاً عن الأطفال
في بطون أمهاتهم..

الأساذ: لم تكلم من عادتك السيئة..
اعتراض.. مقاطعة.. عدم اقتناع..
(يلكز)

الزوج: آه..

الأساذ: دوخلك معك.. الإحصاءات
لا بد أن تكون دقيقة.. الأطفال في
بطون أمهاتهم.. هل رأوا النور..
لماذا تحصى من هم في الظلام؟..

الزوج: المستشفيات.. السجلات
الصحية.. الهيئات التي تتعامل مع
الحوامل..

الأساذ: (يصرخ) .. كف عن هذا
الخبيل.. أنت تكثير جثثي.. لن
تخلص أبداً من براءتك الطفولية..
نحن بصدد بحث علمي ستعتمد
عليه الأمم المتحدة.. سيصبح
كمراجع أساسي لكل جامعات
العالم.. وكل مراكز للدراسات
الاستراتيجية.. آه.. حقاً لا يستطيع
الإنسان أن يسد جداراً مثلاً فترة
طويلة.. (يصرخ) أنت خبيث..
طبعاً.. تطمع في سمعي العلمية
ومكانتي المرموقة لمساندك
ورجاسة الرسالة بهذا الشكل.. لكن
لا..

الزوج: ياأساذ لماذا هذا الموقف؟.. سبق
أن ناقشنا كل ذلك.. ماذا حدث
فجأة؟..

الأساذ: اعتراضات جديدة من الأساذة
المشاركين في المناقشة.. لو كنت
سمعت كلامي لما كنا واجهنا هذا
الموقف المضيق في النهاية..
ورطة مابعدهما ورطة.. (يهز
رأسه) كان من المفروض أن
أجلس كعادتي أمام لجنة المناقشة
كسيد الموقف.. طبعاً صورتي

ستهنز.. لكنني أن أخالف ضميري
العلمي أبداً.. لن أستخدم حيلي في
المراوغة وإن أدافع عنك دفاعاً
غير علمي.. دفاعاً غير مشروع..

الزوج: أهذا ياأساذ.. أهذا يادكتور..

الأساذ: كانت نقطة جادة وحيوية.. بل
وخطيرة تهم العقلاء من البشر..
لكن شططك وعدم رباطة جأشك
دفعت بك للتناقض.. أحياناً..

الزوج: تناقض.. (يتلفظ) تناقض
كيف؟..

الأساذ: طبعاً لم تلحظ ذلك.. مامنى
تلك المقولات المتضاربة..
صيرورة المعارك وصيرورة
الوجود.. حيوية الشر وحيوية
الحياة.. الحروب ورشاقة البشرية..

الزوج: تناقضاً كثيراً ووافقت عليها.. من
البداية.. وهي مقولات صحيحة..

الأساذ: نسيت أن لكل خط مستقيم
بداية ونهاية.. نسيت أن لكل نهر
منبعاً ومصباً.. ألا يتفق ذلك مع
أن للحرب قانوناً ذاتها يعمل في
إيجابية مع نفسه.. (شارداً) كل
الظواهر أياً كانت سلبية.. أو
إيجابية لها قانونها الذاتي
والإيجابي.. (يصرخ) .. المنحى
يجب أن يتصاعد ويتوهج.. لا بد
أن يصل إلى نقطة الذروة..

الزوج: الذروة.. النهاية.. نهاية كل
شيء.. أنا.. أنا أعترض على هذه
للنقطة بالذات.. نقطة الذروة..

الأستاذ: تعترض.. تعترض ياوعد..
(يلكزه)

الزوج: آه.. (يتألم..) لا يجب أن يصل
الملحنى إلى نقطة الذروة أبدا..
يجب ألا يدمر العالم.. يجب ألا
تقع الكارثة الكبرى..

الأستاذ: أنت تغير جنوني.. البحث ملير
ويؤكد هذا الاتجاه.. تعترض أيها
الأحمق.. تكلم كيف؟

الزوج: إذا ماتوا الملحنى الأخلاقي..
وواجه ملحنى الحرب.. وقطعه في
نقطة مبكرة سيكون هناك دائما
شيء عظيم.. الحياة..

الأستاذ: الملحنى الأخلاقي مرة أخرى
(يصرخ..) خطأ.. خطأ فاحش.

الزوج: أو على الأقل سيحدث تباطؤ في
الملحنى الآخر..

الأستاذ: خطأ.. نقطة الذروة كان
يجب...

الزوج: (يقاطعه) أنا أعترض.. أنا
أعترض على هذه النقطة..

الأستاذ: تعترض على ماذا ياوعد..
(يلكزه).. (يتألم).. لآخرين ولا

كلمة.. (يصرخ) لآخرين يا طفل
البراءة الميت.. كم مرة توجهت
الزراعات الأخلاقية وماذا فعلت؟

تحولت إلى أكاذيب كبرى..
استلهمها الحكام الطغاة والمؤسسات
الموحشة ثم داسوها بالأقدام..
وانتهجوا إلى القسح والفساد
للحروب.. لماذا.. لأن معامل

الحرب ذاته يبحث بجبرونه عن
مناطق خصبة ويجدها بالطبع
دائما..

الزوج: الأستاذ.. إنه معامل مهم جدا..
الأستاذ: منذ بداية البحث قلت لك
أمسك بمناطقك وألق بها في الم..
(يلكزه)

ياوعد حيرتني معك.. وضعت
وقتي.. بلبنت عقلى.. طيرت
يا فرخي..

الزوج: لحظة والأستاذ.. تشرب قهوة..
(ينهض..) يستعد قليلا..
ينهض الأستاذ ويدفعه ناحية
المكتب)

الأستاذ: اجلس.. يا طفل البراءة
السيت.. لم تدرك أبدا أنك
باحث.. موضوعي عقلائي
بحث.. تدرس الظاهرة لذاتها دون

مؤثرات جانبية.. لكى تكشف
قانونها الذاتي فى النهاية.
(ينهض الأستاذ.. ينفخ
بضيق.. يتجه ناحية الزوجة

التي تقف أمام النافذة تتأمل
السماء).. (يهز رأسه ساخرا)
لماذا تقسقين هكذا؟ الأمر

سيطول.. زوجك متعب..
(يصرخ).. أرهقتى.. غير
مركز..

الزوج: (يلحق به) أنا مركز جدا والأستاذ
.. تعال.. آه يا زوجتى العزيزة
اصنعى قهوة للأستاذ..

الأستاذ: لأريد قهوة.. منها ولا ملك..
ماذا فى السماء؟.. (يهز رأسه
ويده فى جيبه.. عائلة
مجنونة..

الزوج: والأستاذ.. والأستاذ.. تعال
أرجوك..
الأستاذ: حسنا..

الزوج: يهدهو يا أستاذ.. سناقش كل
شيء.. بالقل والمنطق..

الأستاذ: (يصرخ) لآخرين.. وقمنا
سوداء.. افتح صفحة ألف وخمسة
والثنتين وعشرين.. مامعنى هذه
المقولة؟.. عدت للتخريف
والتشويش.. ألم أقل لك إن الرسالة
فى مراحلها النهائية مشوشة..
وغير مترابطة منطقيا؟

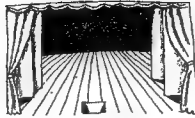
الزوج: أية مقولة.. (يلقب الصفحات
يبدو مرتبكا)

الأستاذ: عندك حى ليلى.. هنا (يشير
له بأصبعه..) تقول إن استلز
للعقل الإنسانى والإيمان الروحى
كثيلا نربوع حد للحروب.

الزوج: نعم يا أستاذ وأنا متمسك بهذا
الرأى..

الأستاذ: متمسك.. متمسك.. (يلكزه
والزوج يتألم) هراء.. كذب....
لم تتخلص من عاطفتك أبدا..
تجرى وراء المقولات المغرية..

وضع حد للحروب.. أين والأستاذ
الجال الشيطاني.. سينام.
ويشخر.. أو يرقص للبشر ويعطر



حجرات نومهم.. سيسحب في هدوء.. وهو عمود أساسي في اللعبة.. (يلهث ويلهث).. أنت غبي وخاصة عندما تهمل بخيالك الساذج هذا المعامل الخطير الذي لا يكل ولا يهمد.. ظاهرة التاريخ لاتخضع للأحلام والخيالات أنت مصمم على إصابتي بالجنون.. سأفقد عقلى بسبب عدم استجابتك.. (يلكمه) ..

الزوج: آه.. آه.. (يلهث) ..

الأستاذ: (يطارده في ركن) لم أفلح في ترويضك.. وسأجلك تنسى إلى الأبد كلمة أعترض.. ومتسك..

الزوج: أهدأ بالأستاذ.. أهدأ أرجوك..

الأستاذ: آه.. أحفل البراءة لظمت.. قليل من الوحشية لنفهم الدنيا..

الزوج: وحشية (الأستاذ يدفعه.. يسقط على الأرض يحملته ويرميه على الكرسي.. تثار فائرة زوجته) ..

الزوجة: رحمة بزوجي أيها الرجل..

الأستاذ: نعم.. ما شأنك أنت به البلية.. أرجوك.. (يطلق ضحكة ساخرة مكسوسة) انهض إلى زهرتك الغربية.. وزاوى تمازيك بعيدا عنى ..

الزوج: اطمئنى يا زوجتى.. اطمئنى.. (يحاول إبعادهما) (الأستاذ يشده إلى الخلف ويتجه به ناحية المكتب)

الأستاذ: افتح الباب العاشر.. صفحة ألف وستمائة وسبع.. (يفتح) .. (يصرخ) ألم أشرح لك مرارا يا أسوأ باحث فى ظواهر التاريخ أن لكل حضارة جميلة.. أظافر صامة.. تبتسم كعاهرة لكل معجب أو مسافر فى الزمن تجذبه.. تخدعه للحظات ثم تنص دمه.. لها شبق مثل العاهرة.. (يصرخ) شبق شيطانى.. كل الحضارات تقاقل لوك نهار.. إن لم يكن علنا فىنى صمت.. تقتل الملايين وفى الوقت نفسه تروج الابتسامات وتبكي على السلام.. (يصرخ) .. ألم نتفق على أن قانون الوحشية طاقة متجددة فى البشر؟؟

الزوج: أرجوك: يا أستاذ أهدأ.. لاداعى لهذا الاتعمال.. لم نفقد السيطرة على الموقف بعد.. لنفجأور.. ونفاهم حول ما يمكن تعديله..

الأستاذ: نجاهور؟؟ أنا لا أتأور مع حشرة عبيدة مذك..

الزوج: (يهمس له) .. أرجوك اخفض صوتك قليلا.. زوجتى تسمح كل كلمة.. بل ترائى.. أنت هكذا تدرجنى.. تدرجنى جدا..

الأستاذ: بل أنت الذى سخرع الطين فوق رأسى.. رأسك عبيد كحجر لعين.. لا يلين ولا يكسر أبدا.. لم تستجب للصح أو إرشاد.. وما هى للعبية.. (يقلب الرسالة) ..

الزوج: (يتشأوب) أعتقد أن الوقت متأخر.. أنا مرهق وتعبان.. (يقلب) ..

الأستاذ: مرهق وتعبان..

الزوج: ورأسى مصدع.. (تكتسب الزوجة من الأستاذ)

الزوجة: أرجوك.. دعه ليستريح..

الأستاذ: ما شأنك أنت.. ابتعدى.. انهضى لحالك.. ودعينا فى حالنا.. الوقت يجرى.. وكل دقيقة نخسرها لها لمن باهظ..

الزوج: (يهمس لزوجته ويريت كتفها) اطمئنى.. اطمئنى.. أنا بخير.. بخير جدا.. وحالتى لا بأس بها.. (يعود لأستاذة) ..

الأستاذ: افتح صفحة البين وثمانمائة وسبع وخمسين.. (يخبط على المكتب يده) ما هذا الهراء الذى تكتبه عن الحروب الحديثة.. لماذا كل هذه الإدانات؟؟ عاطفك أنتحت النقطة كل حيوية ومطبق.. وخاصة كلما اقتربت من صراع الشرى الأوسط.. إنه صراع طبيعى.. ما المشكلة؟؟

الزوج: طبيعى؟؟

الأستاذ: نعم طبيعى جدا.. لن نشذ أية حضارة فى الشرق أو الغرب عن قوانينك.. لماذا هذا الاضطراب؟؟ أهل هذا يجرى من باحث موضوعى إنسانى عقلانى أخلاقى حيادى.. أتود أن تمارض نفك

فى النهاية وتهدم ما سبق أن
فوصلنا إليه ونشر فى العالم كله..
تود محلاً للشرق الأوسط وجودا
مخملياً.. (يشطب) هذا الكلام إن
يلقى أى قبول من علماء ظواهر
التاريخ.. على الضعفاء أن يربوا
أطفالهم فقط..

الزوج: يا أستاذ

الأستاذ: أنت كالجمل.. ما نحرته فى
البداية تبطله فى النهاية.. تشويش
ولغو لا جدوى منه..

الزوج: لا لا.. أرجوك لحظة.. يجب أن
توقف هنا..

الأستاذ: (تتوقف) هأنت تضع
الوقت.. وزوجك ستلجج غيظاً..
إذا لم تذهب إليها.. تنتظر على
أجر من الجمر..

(الزوجة مستغرقة فى
التأمل) ..

أعلم أن وجودى ضعيف.. ولكنها
الضرورة العلمية.. كل ذلك بسبب
(يلف الزوج يتأهب) ..

كف عن هذا التلاعب.. انذهب إلى
الحمام وضع رأسك تحت الدش..

(ينهب الزوج.. الأستاذ يرمى
الزوجة.. يقترب منها.. يلجج
ضيقها.. يتجه ناحية
النافذة.. يطلق ضحكة.. ثم
يعود ناحية الزهرة.. يقترب
منها.. تنهض الزوجة فوراً..

وتواجهه وعيناها تشع لهما..
يتراجع بظهره.. يسط شفتيه..
يجلس إلى المكتب..
يراقبها.. يأتى الزوج..
يلتفت إليه) اجلس.. يلغى هذا
الباب.. (يشطب)

الزوج: يا دكتور لا لا..

الأستاذ: أنت أسوأ طالب.. أسوأ باحث.

الزوج: أه يا إلهى.. الرسالة هكذا
دمرت..

الأستاذ: أنت السبب..

الزوج: إنه باب حيوى.. يخص حرب
الخليج.. ثمانى سنوات حرب..
ملونا قاتل عراقي وإيراني..

الأستاذ: اخرس ولا كلمة.. عراقى
كرويتى.. يورغلانى أفغانى..
صومالى.. (يلكزه) لا تود أن
تخلص من تعصبك الإقليمى
وتسمر كباحث إنسانى محايد
لظواهر التاريخ..

الزوج: إنها معلومات مؤكدة..

الأستاذ: شطط ما كان يجب أن تقع
فيه.. تهويل.. للمصادر الغربية لم
تؤكد ذلك.. خطأ جسيم يقع من
باحث يفترض أنه يملك الحكمة
العقلية.. (يلغى فى الرسالة) ثم
ما هذا الهوى.. مالك رمال الغرب
أو الشرق.. يا وغد.. العالم
المتخلف كل مصائبه تلقى على
كاهل الغرب والشرق الشماعية
الدائمة للمجزرة والكسالى فى

العالم.. ثم من أين حصلت على
هذه الإحصاءات؟.. (يلكزه) ..
يتأهره.. (يصرخ)
كذب.. إنفراء.. أستهتار..
(يلغى) .. ولماذا أضفت لمعارك
الشرق الأوسط بالذات أعداد
الجرى؟.. (يصرخ) أنت تضع
الرسالة وتفقدنا كل تركيز علمى..
لجرى مازالوا أحياء ما
المشكلة؟.. مالدا ومال الجرى..
هل هذا موضوعنا؟.. (يشطب) ..

الزوج: ألم يكن ذلك بسبب الحرب؟..

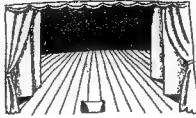
الأستاذ: أنت تخطئ الأمور وتفقدنا كل
دقة علمية.. نتقاد لعاطفك وتخطئ
عن عتلك الموضوعى.. ألم أكل لك
إن عتلك فوت فى نهاية الرسالة..
(يلكزه.. ينهض الزوج) ..

الزوج: أه..

الأستاذ: (ينهض ويدفعه تجاه
الكرسى) اجلس.. ضيعت وقتى..
لذلك أسود من شعر رأسك.. يا
وغد.. ما هذه الأرقام.. ما مصدر
صحتها؟.. هه..

الزوج: باب حرب الكويت..

الأستاذ: خمسمائة ألف قتيل عراقى..
وخمسمائة ألف كويتى..
(يصرخ) .. من أين حصلت على
هذه الأرقام؟.. ما مصادرك؟..
اشطب هذا الباب بأكمله ودعه
للمستقبل.. الأرقام تتأرجح رام
تثبت بعد.. ربما هى أكثر من ذلك



بكلير.. الطلبة لا يملكون خصالهم الحقيقية..

الزوج: ما كان يجب أن تقع هذه الحرب منذ البداية.. (يصرخ) كان يمكن تلاشيها..

الأستاذ: يا لغيائك.. يا لعمائك.. كلما لقنريت من معركة في الشرق الأوسط شط عقلك.. واتحنى لعاطفك لأنك بدالى متوحش.. (يصره بالراس والآخر يتأوه) ولا كلمة.. ثم ما هذا الفيل؟.. (يشطب) .. تصميق للتخلف.. نهب الشروات..

حضرتك عالم تاريخ أم عالم سياسة واقتصاد؟.. كلام مخيف عام.. قد يكون مجنبا بالنسبة لصمفي أحق وليس لعالم ظواهر الكساريخ.. (يلكزه) .. ينهض الزوج مستعبدا.. ينهض خلفه.. من أن آخر يسدد إليه لكمة.. ألم تنفق على ذلك منذ البداية؟.. للحرب قانونها الذاتي والإيجابى.. كظاهرة تاريخية مستقلة.. للجال المستقل لكل ظاهرة ياوعد.. تود أن تكسر القانون في النهاية.. ألم تنفق على أن الوحشية طاقة متجددة؟.. (يلكمه)

الزوج: أه.. أه..

الأستاذ: لماذا لاتهاجم تخلفنا وانحطاطنا نحن.. مالفرق بين الشرق والغرب؟.. للجنوب والشمال؟.. هل كنت تود أن نشذ حضارة عن

حضارة؟.. يا غبى تجعل المنحنى يهتز دون سند علمى.. فى نهاية البحث.. أما كان من الممكن أن يرتفع عدد الضحايا فى الحرب الأخيرة إلى الملايين.. لو وصلت الأسود إلى حرب نووية؟.. (يصرخ) لماذا لم تلتزم بدقة الموضوعية؟..

(يسمع صوت بكاء الزوج بالداخل) ..

الزوج: إنه.. إنه جزء مهم من الرسالة.. مهم جدا ومروث بالمراجع.. المعارك المعاصرة مازالت جامعاها تئن..

الأستاذ: قلت لك فقط احصر عدد القتل.. هل طلبت إليك أن تصمع أنيها..

مالك أنت ومال أذن الجماجم.. (يشطب) لاداعى لهذا الهذيان السخيف..

الزوج: لا.. لا بأستاذ لايد من وقفة جادة هنا.. (ينهض)

الأستاذ: وقفة جادة.. (ينهض خلفه) ..

الزوج: نعم.. هنا مرتبط الفرس..

الأستاذ: مرتبط الفرس.. مرتبط الحمار مالفارق؟.. أنت فقط إنسان جود.. تاكر للجميل.. بصيرتك للتاريخية أصيبت بالانحطاط فى نهاية الرسالة.. بل أنت معدوم التنمير.. (يشطب) ..

الزوج: بأستاذ..

الأستاذ: خبل وعبط لاجدوى منه.. تود أن تخلق مناخا غير طيب فى العلاقات الدولية.. استنتاجاتك خاطئة.. كل الحضارات تتوحد بها لحظات متوحشة إذا ما استشعرت الخطر.. ماذا بالنسبة للفرانسة والأشوريين والصينيين والفارسيين والرومانيين والمرب والتشار والمغول وغيرهم وغيرهم من الشعوب المعاصرة.. (يلكمه) دوختى معك.. هل يترك العالم للحمقى بهندونه ياوعد.. (يلكزه) .. بلبلت الرسالة فى النهاية وأصبحتا بتشوش غريب.. (يصرخ) تود للخصارات التي تدافع عن قوتها أن تبوع الجمال والزهر.. أن تترك الحمقى والهمج لتدمر أسوارها.. (يلكمه) لماذا لايقوى الضعفاء..... (يهز رأسه يائسا) .. مؤكدا أنت طفل البراة الميت..

الزوج: أه.. (يتألم) لم يعد فى نفس..

الأستاذ: حمار مات.. (يصرخ) أنت هكذا تنسف كل جهدا.. ألم تنفق على كل هذه النقاط؟.. الوحشية طاقة متجددة فى كل البشر.. توهج الشر.. الجال الشيطانى عمود النار فى اللعبة.. الخط المستقيم.. بداية ونهاية النهر.. منبع ومصب.. (يهمس فى أذنه) لايد للقراب أن يصل إلى النهاية.. المصب.. (يضحك ضحكة فجأة وقوية) .. نقطة الذروة.. المصب.. فقط الذروة..

الزوج: لا .. لا ..

الأستاذ: ستأتى نقطة الذروة .. نقطة الذروة .. بداية ونهاية .. متبع ومصيب ..

الزوج: لا .. لا .. ثمة أمل فى المعامل الأخلاقى واستكارة العقل الإنسانى سيقطعان المدخلى فى نقطة حاسمة .. فهما يقفان دائماً ..

الأستاذ: نقطة الذروة .. (يلهله ..)

هذا يؤكد رسالتك .. ستأتى لحظة يلتهى فيها كل شيء .. قانونك يعمل بطاقة جهنمية .. المدخلى سيميل إلى نقطة الذروة رغم أنه .. للمستقيم نقطة نهاية .. النهر مصب .. (يطلق مجموعة ضحكات قوية ومفرزة ومرعبة .. تصيب الزوج برعشة ..)

(تخرج الزوجة غاضبة وبأثرة .. تنفجر ..)

الزوجة: كف أبها الرجل اللفظ .. إنك تلحق الأذى بزوجى .. (تصرخ) .. كلنى لم يعد يحتمل ..

الأستاذ: (يضحك ساخراً) .. سيدة للتعايز الغربية والخرافات موكدة أنت التى أفصدت عقل زوجك .. (يضحك) .. نقطة الذروة .. نقطة النهاية .. الذروة للزوجة .. الإشعاع النووى ..

الزوج: كلنى كلنى ..

الأستاذ: لماذا هذا الحماس التلبلى الغريب .. (يضحك ساخراً) .. هل تودين حقاً إنجاب طفل ؟ ..

الزوجة: نعم ..

الأستاذ: ألم يحدثك زوجك عن نقطة الذروة .. الكارثة .. (يصرخ) هذا الرغد الذى ظل يتحدث عنها معي خمس سنوات ألم يحدثك عن الإشعاع النووى ؟ ..

الزوج: بالأستاذ أرجوك .. كفى (منهأناً) .. كفى ..

الأستاذ: كم هو مؤلم أن يتألم طفل ويموت بالإشعاع النووى .. أنت متوحش .. بل أنت أليماً .. لماذا هذا الجبن التلبلى للغريب ؟ .. ياله من خبل !! لا لا ..

الزوجة: سيأتى طفلى .. حتى لو احترق العالم كله .. (تصرخ بجنون) .. سيأتى .. سيأتى ..

الأستاذ: (ينسحب تجاه الزوج ويمسك بخناقته) .. أنسيت وأوغد .. أنسيت للمجال الشيطانى النشط والنهم ..

الزوجة: (تصرخ) دعه .. تدفعه بقوة يقع على الأرض .. ويبقى كما هو على الأرض يطلق ضحكات فجأة ساخرة منهما ..)

الزوج: لكنى لم أنس أبداً المجال الإلهى للرائع .. أنت لم تأخذه فى الحسبان أبداً .. تلك الطاقة الروحية .. وذلك الإيمان .. إنهما يعملان فى ظل مجال أوسع وأبقى من المجال الشيطانى .. الشياطين مشغول الحروب سيـشـعرون بالدم والحسرة ..

الأستاذ: (ينهض)

تشويش وخرافات .. يجب ألا يتردد من عالم يدرس ظواهر التاريخ ..

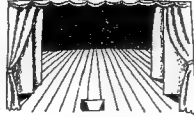
الزوجة: أعتقد أنك اقتحمت هذا المكان .. وقطعت على صلاتى .. جلست بلا موعد .. لكلك لن تعطل موعد السماء موعد قدوم طفلى جميل .. طفلى قوى رائع .. ينشر السلام ويبعث الحب فى كل مكان .. طائر رقيق يقفز من شجرة إلى شجرة ويشم الأزهار وتعشقه الحياة لتبقى .. (تطلق راحة البخور ويأتى صوت موسيقى عذبة يتنامى تدريجياً) ..

الزوج: لم أعد فى حاجة إلى درجة علمية .. سأنتشر ما أراه ..

الأستاذ: كلام مجانين .. حمقى .. أضعت وقتى .. (يجمع أوراقه) .. بينما يرتفع صوت الموسيقى .. تبدأ الزوجة فى تأدية طقوسها .. تشتم الزهرة وتسبح للسماء فى النافذة ..)

الأستاذ: وأحسرتاه على البحث العلمى فى ظواهر التاريخ .. (يقترب من الزوجة) خرافات .. لا طاقة لى على هذا الجور الغريب .. (تتصاعد الموسيقى أكثر .. ينسحب الأستاذ ساخراً) .. يعيق المكان برائحة جميلة وتبدأ الزوجة فى تأدية طقوسها .. يسمع ضحكة طفل جميلة قوية ومشرقة .. والزوج يتبسّم ..

(ستار) ■



سيرة الموت الجميل

[مسرحية من جزئين]

مصطفى اللبان

[إهداء إلى البابا شنودة الثالث]

المناضل المصري العظيم الذي حرم على
مسيحي مصر الحج إلى الأراضي المقدسة
في ظل الاحتلال الصهيوني

وليم: اشغل لحضرتك شريط عربى..
يشغل ذكرياتك.

د. صبحى: لا لا خليك على راحتك، أنا
ذكرياتى جتنى وياك من مصر.

وليم: أنا بأه «بحزن» مش عايز أى
حاجة تفكرنى بمصر.

د. صبحى: كان غورك أشطر أنا كنت
جأى هنا متحطم تقريبا وكنت
أتمس منك ميت مرة «يلتهد»
لكن حتى هنا أنت مصري..
وعمرك ما هاتبقى مش
مصري... مليون حاجة
بشغفك... أصل دى يا وليم
شخصيتك.. أنت نفسك
هاتحرص جدا عليها بعدما...
ولا أتورك أسيبك تكتشف دا
بنفسك (صوت السيارة يهلو
ثم يتوقف فجأة).

(السيدة إيلون: خور يا صبحى وقفت
ليه؟

د. صبحى: صديقى يا وليم وأبسط مثال
أنا لحد دلوقتى ما أحشأ أسمع
غير الأغاني العربى وخصوصا
فربوز.

وليم: وهى دى فى زيه؟؟
السيدة إيلون: والا للمرحوم عبد الحليم
حافظ إالى ما يتعرضش.

د. صبحى: يعنى فى بعض اللقديم لكن
عنده والحق يتقال أغاني مش
مقولة.

وليم: متى التناذيل ملاحا؟؟
د. صبحى: أه متى التناذيل يا سلام.

وليم: وأم كلثوم ما بتحبهاش؟
د. صبحى: يعنى... مش كل الأغاني
وبلى وبيك الأغاني العربية فى
معتزها مثيرة جدا للشجن.

وليم: شجن الذكريات بأه
د. صبحى: آه... وأى ذكريات.

قبل بدء العرض:

«أصوات لمسيارة تسير وتسمع
خلال ذلك أغاني صاخبة لبعض
المصريين الأمريكيين ويشغل كل ذلك
بجلاء نام صوت الموار الآتى بين
د. صبحى: قدس وابن أخيه وليم هنا
وقد تدخل الحوار أميلانا زوجة الدكتور
السيدة إيلون سعد والشهد مفترض
بالطريق الصحراوي بين بعض الولايات
المتحدة للخرية بشكل خاص..

د. صبحى: أنت خلاص غويت
الأغاني الأمريكاني؟ دانث
مبتالكش فى أمريكا شهرين على
بصنهم.

وليم: خلينى اتكيف ويا الجسو هنا يا
خالى.

د. صبحى: تنكيف؟ هاما.. إنا كنت أنا
بقالى اثنين وعشرين سنة ومع
ذلك ما تنكيفش لحد دلوقتى.

وليم: مقول الكلام ده يا خالى؟؟

د. صبحي: العربية هي التي وقفت
(هنا يبدأ العرض ويبدو
المشهد وهو عبارة عن
سيارة يقف بجانبها
د. صبحي وهو يناهز
الخمسين أو أقل قليلا
ويجواره السيدة إيفون
تمسك بظارية كبيرة ذات
شكل مثلث وهي امرأة في
منتصف العقد الخامس أما
ثالث الجماعة وهو لهم فهو
شاب لا يتجاوز الثلاثين إلا
بعام أو عامين وهو فيما
يبدو خبيرًا بالسيارات إذ
يتعنى بجوار السيارة وقد
تساعده السيدة إيفون
بتقريب المصباح كلما تحرك
باتجاه أو آخر)

السيدة إيفون: إيه يا باشمهندس مالها
العربية؟

وليم: العربية حصل لها عطل فني.

السيدة إيفون: ما إنا عارفين إن
حصل عطل فني وعشان كده
وقفت "بمتعكون"

د. صبحي: المهم فين العطل؟؟

وليم: هاقول لحضرتك... اطلع دور
يكشف القناع الأمامي للسيارة
ويحاول الدكتور إدراتها فين المفك؟
الدكتور: اتفضل المفك.

وليم: دور

(يحاول الدكتور إدارة السيارة
بهلما يجس وليم بعض
مواضعها بالمفك ويسمع
دورات صوت الموتور).

وليم: دور ثاني يا دكتور (يتكرر
الصوت مرة أخرى) دور
كمان (يتكرر الصوت)

د. صبحي: أدور كمان.

وليم: لا.. خلاص.. العطل مش في
الكهرباء.. الكهريا تمطلت بسبب
عطل البنزين

د. صبحي: دنا مقول الحائك وما
مفيش ساعتين على بعضهم.

السيدة إيفون: ويقالنا ثلاثة ساعات
وأكثر.. ويعدين ما وقفناش عند
أى محطة بنزين.

د. صبحي: وهي فين المحطات إللي
قايلاها؟

السيدة إيفون: مش دا الطريق إللي
جوننا منه قبل كده يا صبحي

د. صبحي: ده يا سنى كان فيه
إصلاحات ودا كان أقصر بديل
قدامى بحسب الخريطة (يظهر
الخريطة) أمى.

السيدة إيفون: بس الظاهر إن دا مش

طريق سفر «تأمل الخريطة»

د. صبحي: أمال يعنى طريق جهنم؟

السيدة إيفون: (لوليم) ما يمكن التناك
مخروم؟

وليم: الحائك سليم... والماسورة أنا
شفتها بتاعة التوصيل ومفيهاش
أى حاجة والبنزين موجود فى
الحائك لحد دلوقت على الأقل
ويمكن لثلاثة ساعات كمان.

د. صبحي: أمال بحقول البنزين هو
السبب

وليم: أكيد البنزين ما دام الكهريا تمام
(يقترب من مقدمة
السيارة) قربى للكشاف لو
سمحت يا مرات خالى (وليم
هو منهمك فى الفحص) دور
كمان مرة يا خالى... أبوة
بالظبط كدة مفيش بنزين.
واصل أكيد العيب فى الأرداخ
وغالبا الجدة انقطعت هود
الصلل.

د. صبحي: هو ده العطل؟

وليم: أبوة الصلل من الأرداخ.

د. صبحي: مش كنت بتقول الصلل من البنزين

وليم: ما هو ده اللي بيضخ البنزين بعد
ما يتمصه ويعدين بيودييه هنا
للكاريزير أهو هو سليم ودا يخلط
البنزين بالهوا بنسبة ١:١٤ وفى
بعض الأحيان تكون بنسبة...

د. صبحي: : وأنا مالنا ومال النسبة
دلوقت يا وليم ما تشوف لنا حل.

وليم: مفيش غير حل واحد للصلل دا.

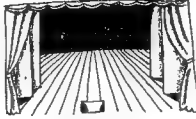
د. صبحي: الحقا بيه فى عرصتك.

وليم: لازم تغير جلد الأرداخ فوراً.

د. صبحي: هو دا الحل؟ عايزين حل
عاجل دلوقت.

وليم: الحل العاجل دلوقت...؟





د. صبحى : ألو؟

وليم : إتنا ندور على محل اكسوار عريبات وشترى جلد جديدة

د. محل اكسوار عريبات... هنا؟

وليم : دا المحل الوحيد دلوقت

السيدة إيفون : وهو فيه أصلا محطات بتزين لما هنلاقي محل اكسوار ولا أى محطات فى السكة المقطوعة دى؟؟

وليم : وعلى فكرة البوجيهات كمان لازم تتغير لأن الكهرباء عطلت..

د. صبحى : هو احنا حاينا المشكلة الأولى.. هايز تهيب لنا مشكلة ثانية (يشحكون) .

وليم : مش أنا والله اللي باجيب المشاكل المربيه هى اللي عفا عليها الزمن.

السيدة إيفون : ياماقلت لك تغيرها يا صبحى وكانت بتعرض علينا عريبات زى النمل.

د. صبحى : مش وقت الكلام دا يا إيفون إنتى ناسية مصاريك جواز مريم؟؟ أهى عربية والسلام إيه يعنى جلد اتقطعت ولا بوجيهاتها تكثير المهم..

وليم : المهم الموتور والسلم الموتور بيوزن وصاور ينظبط ويبنى أحسن لو اتغير خالص هو كمان (يلكزه د. صبحى معاتبا) .

د. صبحى : طلب والعمل دلوقت يا

باشمهندس؟ (صمت) .. احنا وقعنا فى حجة واضح إنها مقطوعة والدنيا ليل وحتى للقمر الظاهر فيه عطل هو راخر (صمت) أوف أوف (السيدة إيفون) كل دا منك إنتى السبب كان مالها بتدك؟ عشان تجررينا وراها بالشكل دا؟

السيدة إيفون : وأنا كنت عارفة إن دا ها يحصل؟

د. صبحى : (غاضبا) ما كنت فيه داعى للمشوار دا أصلا ما البيت كانت عندنا من كام يوم.. ولكن لا... لازم لتجرجر فى الجبال، عشان قال تطلعن على بنتها وأدى النتيجة! اتعلمتى يا سنى؟

وليم : أنا شايف نور بعيد قوى

د. صبحى : على الله تطلع محطة صيانة

السيدة إيفون : وإلا بلد نقضى فيها الليل

د. صبحى : لا كفايانا تسهل، أنا عددى بكرة ارتباطات وموايد محاضرات (بحزم) اسمع يا وليم روح شوف للنور اللي هناك يمكن تسهل.

وليم : (يتهايم للسور باتجاه النور) رينا يسر وما يطلعش ديب ولا ضيع يكون ما اتعاش.

د. صبحى : هاما ديب إيه وضع إيه يا وليم بس؟ للسلطة زى النمل أوى قدامك ويعنى يمكن.. بعض

العقارب أول التعابين...

وليم : (مزعجا) بتقول إيه...؟ (يتوقف)

د. صبحى : لا.. لا.. لا.. بضحك معاك... هو معقول أى كائن يعيش فى القفردا؟

وليم : (وهو يسير) رينا يسر.. (يتوقف)

د. خير يا وليم وقتت ليه؟

وليم : فيه حاجة مهمة نسيت أقول لحضرتك عليها

د. صبحى : وإيه هيه؟

وليم : الردياتير بخاع العربية هو كمان مش مطلوب

د. صبحى : دانت شركتها خالص يا وليم (يضحكون)

الرذاخ والبوجيهات والردياتير والموتور.. ما لقتش فيها حاجة سليمة خالص؟

وليم : الكاروش كويس جدا.. واحتمال الرديكسين والد..

د. صبحى : طب خاينا نلصمها دلوقت يا وليم عشان نروح... ممكن؟

وليم : ممكن طبعا... لو لقينا محل اكسوار عريبات

د. صبحى : ما تروح يا وليم تشوف النور اللي هناك.

وليم : حاضرها روح دلوقت حالا أشوف النور اللي هناك ده..

(يسير)

السيدة إيفون: تتلو بعض الصلوات وهي ترتد

د. صبحي: صالماً يا وليم، يتوقف وليم ضد يابني الكشف معاك (يناوله الكشف فيمسير وليم حتى يختفي في الظلمات) خير إن شاء الله اطمئني يا إيفون... الله مالك؟ (تلهجر السيدة في البكاء) ما تفتيش خوافة كده... هاهما دلوقت ها تصالح العربية وتكمل وأنا أسف يا متى إني انسلت عليك أصل الموقف كان يستفز الأصحاب لكن كل شيء ها يبقى تمام دلوقت إن شاء الله يا لالا يا إيفون فكيفها بأه ويمدين يا أم مريم الناس تقول علينا إيه؟ شايقة الناس إلی حوالينا بيحصلوا و (تبتسم) أبوه كده اصملى معروف لحنن أزعل قوى من نفسى لأنى زعقت لك.

السيدة إيفون: أبداً يا صبحي مش دا السبب صدقتى دانا (تضحى) افكرت مريم أنا تلقانة قوى على البيت وطول ما هي بعيدة على ها تفصل تلقانى.

د. صبحي: ويمدين.

السيدة إيفون: ما أنا ما فاش على بالي غيرها خالص وقتانة عليها قوى يا صبحي فى غريبتها ومش قادرة استعمل (تواصل البكاء).

د. صبحي: ما هو قلقك دا هو اللى جرحنا لهذا أديك شفيحها

مجموعة أربعة وعشرين قرطاً وشغلها تمام اللعاب وخمليها.. إنسان عاقل وكلها ياستى كلام شهر وتجاوز لا لا باليفون مش مريم إلی تلقى عليها دلوقتى.

السيدة إيفون: وهو احدا عندنا غيرها؟؟

د. صبحي: عندنا وليم ولا إنتى مابتعيريش إنه ابنك؟

السيدة إيفون: إبنى طبعاً... بس وليم راجل.

د. صبحي: ماهى دى المشكلة باليفون وليم راجل ومش قادر يمشى إلی حصل فى مصر ومش ممكن هانيسى.... للراجل الصبح مايلشاش الظلم أبداً.

السيدة إيفون: قصديك على حكاية صاحبه إلی اتقتل فى أسبوط؟

د. صبحي: وليم حساس كأن هو لللى اتقتل... وليم حساس جداً ويمدين دامش واحد ولا اثنين (مرتبكة) أنا مش قادر أفهم لمصلحة مين إلی بيحصل فى مصر دا.

السيدة إيفون: للحرمان وبالجهد يعملوا أكثر من كدا!

(ترتد على ظهره) هو دا قدرنا!! «صمت»

الهابا باغت بيقول للراجل نازل أمريكا وماتخرجوش بأى شكل كان وساعدهو علشان مصر.

د. صبحي: مصر (وكاد يضحى) الظاهر الأمور هناك أصعب مما تخيل

قال وابن أختى الأهل جاي قال وعاز يمشى.

السيدة إيفون: ماهو معذور بمرتك يا صبحي

د. صبحي: لكن مش هانيسى... وليم دا بالذات ما عندكيش فكرة أد إيه الولد دا عاطفى.

السيدة إيفون: ماهو باين عليه.

د. صبحي: (هادئاً) لكى كان دايماً فى منتهى الظرف ولولا المالة اللى جاي فيها ماكانش خلانا نبطل منكم. هاهماها.

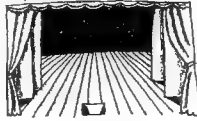
السيدة إيفون: وطبعاً جاي وبارى على هجرة على طول

د. صبحي: أنا قدمت فعلاً.. الطلب وحدثت على مرافقة مبدئية... بس هو هل يقدر يستمر هذا؟

السيدة إيفون: أكيد هانقدر زى ماغيره قدر.

د. صبحي: دا أنا كنت باترجاه لما أخذ الشانوية ويقول لا لما أخذ البكالوريوس وبعد البكالوريوس معتم الشباب كان يوحلم بالهجرة وهو يقول لا مش مهاجر آجى زيارة عطش وأمرأخذ الماجستير واستقر وعيشه مخرس مساعد.... وفجأة (صمت) أظن فاكدة التفاراف اللى بعته عشان نبت وناخذ.

السيدة إيفون: الظروف حكمت يا صبحي.



المشهد الثاني

يبدأ المشهد مظلمًا تقريبًا ثم يسود ضوء شعبي متزايد وإن كان كافيًا لإظهار مفردات المشهد تدريجيًا والمكان عبارة عن حجرة ذات امتداد ضامض لتوسطها مائدة عليها بعض الصحن ولا يسور على الجدران وإنما بعض الصلبان وفيما يجلس إلى المائدة أبطالنا السابقون تبدو الجدران بصلبانها وأيضًا لوحة مستطولة عليها عبارة مسماة باسم وتشير أول حكام يوسطن فسحوا لها «سوف تصل إلى الجنة ولكن عن طريق جهنم» كما تغطي بعض الجدران بزخارف لتكفي لعصر البارون تتخللها فقرة من كلمات ولهم برايافور كما يتبين فسحوا «إن التجارة التي طبقتها في حياتنا سنوات عدة وعلى أيدي رجال متزئنين وبخالفون الله هذه التجارة سعت إلى تمويه ضرور فكرة الفلاطون وغيره من القداسي الذين وجدوا تأييدًا في الأزمة الأخيرة لادعائهم الذي ينادى بأن نزع الملكية وتوزيعها بين أفراد المجتمع على المشاع سيجعلهم أكثر سعادة وازدهار» كما لو كانوا أكثر حكمة من الله عز وجل، ولهم برايا فور أول من حكم نيو إنجلند وزعمهم المهاجرين والرواد والمفتوبين بالحجاج إلى «أورشليم الجديدة» يكفل الضوء وإن ظل خافتًا وحيث يتبين مصدر الضوء هو وضع شمعات تتزايد تدريجيًا ويزايد وفرد الرجال إلى الحجرة وهم رهبان فيما يبدو سود الثياب يدل مظهرهم العام على التثقف الشديد وعدم الاهتمام بمظاهر الدنيا ومتطلباتها بكل

د. صبحي: «بينما يعمل الجرائد، ماكتش عارف إنها مرططة هنا.. ويعدون هو من يقول من عايز حاجة تفكره؟ أدى إحنا بنصاعده لما ببحرقها هاهما «يضحكان»

السيدة إيفون: وهانشي المسافة دى كلها؟

د. صبحي: من إنتي اللي قولتي علينا وقراني عايزة باد تقضى فيها اللول أمو فالله الظاهر حصل (يتناولها الشعلة ويتناول الطيبتين من شتلة السيارة ثم يقلعها بإحكام) باللاسي وما تخلص دى معانا جرايد غيرها وما تخلص للجرايد خالص معانا أوراق المحاضرات بتاعت بكرة هاهما (يسيران على هذه الشعلة فترى الشعلة شمال ويمين) إدى إشارة لوليم بإننا شغناء علشان مايتقش.

(تهر الشعلة يمينًا ويسارًا)

السيدة إيفون: ياأمجاد الله شفت الشمع البسيط بيوصل لغين «ويهمل إيه رغم المسافة دى كلها.

د. صبحي: ويرغم الضلمة دى كلها وإيفون ومهما كانت الظلمة شديدة من هاتصين أصغر بصيص من اللور.

إعلام

د. صبحي: آه...م الظروف...آه...آه السيدة إيفون: أمجادك ياخذرا (تدعو بعض الدعوات).

د. صبحي: ويعدون في الموقف السخيف نا؟

السيدة إيفون: الصبر يارب!!

د. صبحي: أما دى حنة ورطة.. ماكانتش على البال ولا على الضاطر (شجاعة) الله...بصى وإيفون أمو

السيدة إيفون: (فرعًا)... هو مين؟؟؟

د. صبحي: رايم بإيفون بيدي إشارة بالتشاك أمو بيثور ويغنى

السيدة إيفون: ونا معاه إيه؟؟

د. صبحي: مالوش غير محي واحد يعنى تمالوا

السيدة إيفون: والعربة.

د. صبحي: ماقتدش لروح بيها طبعًا دلوقت.

السيدة إيفون: والشنت.

د. صبحي: دول شنطين صغيرين وأنا باستي هاشيلهم بس إنتي خدى دى (يمد يده في جيبه ويخرج ولاعة ويتناولها للسيدة) رابعها من وقت للثاني عشان نتأكد من طريقنا ولا أتو لك خدى (يتناولها بعض الصحف بعد تناولها من إحدى الطيبتين).

السيدة إيفون: دى جرايد مصروية جايها رايم معاه.

ماقد تعنى هذه الفقرة. وإذا يبدأ الرجال بواحد يقف بشمعتين أولاً ليصنيء للجالسين إلى المائدة البسيطة وهم د. صهيى وزوجته وابن أخيه السالف ذكرهم وبعد أن ينتهى الآكلون وقد وصل عدد الرجال حتى الثلاثى عشر يقوم اثنان من الراهبان أولئك بحمل ماعلى المائدة وتنظفها ثم يقدم الشراب إلى الصوبوف. فى خلال فزايد الضوء تخبين تدريجياً لوحات أخرى على الجدران أهمها لوحة يبرز عتوانها واسمها وهو عهد مائى قنور وأما اللوحات الأخرى فسيتم بيانها فيما بعد لفتلاً.

د. صهيى: وبعد أن يطوف أحد الراهبان بالإبريق والأخر بصينية كبيرة حيث يقبل الصوبوف أينهم واحداً واحداً - الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا والشكر لأياه هذا الدبر لإكرامهم لنا وقد كنا لولاهم ضائعين شاماً وجائعين فى هذا الليل الأسود السحراوى ولكن مالم هذه المنطقة من فضلك (لأحد الراهبان ولكن لا أحد يرد) أقول مالم هذه المنطقة من فضلك وأبلى.

كبير الراهبان : (إذا يقف فى منتصف الصف) اسمها «أورشليم الجديدة»

د. صهيى: لم أسمع بهذا الاسم من قبل وهو لم يبين على الخريطة فيما أظن.... ولكن هذا الدبر أقصد هذه المنطقة كلها أمى تابعة

ولاية كاليفورنيا لم أننا لم ندخلها بعد؟ (ينصرف الراهبان تدريجياً وقد وضع كل منهم إحدى الشمعتين فى مكان ما بالمجرة وصنى بالأخرى ولا يتبقى إلا كبيرهم ممسكاً بالشمعتين) أقول بأبلى هل نعلن الآن فى كاليفورنيا أم...

كبير الراهبان : لانتسجل ستعرف كل شيء لقد أكلتم من طعامنا وأصبحت محاً ما لم تكونوا يهوداً أو كفاراً أو تجاراً.

السيدة إيفون: نحن مسيحيون بأبلى ولنا ممن ذكرتهم -تظهر علامة الصليب التى ختمت بيدها فيما ينصرف كبير الراهبان وانما إحدى للشمعتين بمكان ما وحاملاً الأخرى.

د. صهيى: أنا عمري ما شفت دبر بالنظر دا.

ولهم: مفيش حتى صورة واحدة ولا تمثال، مفيش إلا الصليبان والنقش الغريب وال... عبارات دى «يبدأ فى قراءتها ابتداء من فقرة ويثروب»

المنيدة إيفون: أنا كان عندي إحساس إن الطريق دا قمل هو..

د. صهيى: ويعدين يا إيفون، قلنا فى الحقيقة الناس دى شكلها مش طيبى بالفعل المكان نفسه غريب جداً «يطوف متأملاً، عهد «مساءى قنور! ويطلع إيه ده مكان؟

السيدة إيفون: دا زى عقد اجتماعى كان من الناس التى جم أمريكا فى أول الهجرة ومائى قنور دى كانت المركب التى جم فيها.

د. صهيى: «إذا يقرأ عبارة براد فورده كلها، ولهم ويراد فورده أول حاكم لتيوانجساند وزعيم المهاجرين المسلقين بالمحاج إلى أورشليم الجديدة.. حد فاهم حاجة؟

ولهم: عبارات متناقضة شوف: أيسر أن يمر الجمل من قنب إبرة من أن يمر غنى إلى ملكوت الله... ده م الإنجيل لكن إيه التى جابها جنب الكلام التانى؟

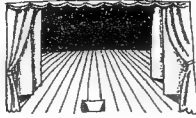
د. صهيى: وإيه الكلام دا معناها إيه؟ وإيه لزوم الكلام على الصيطان أصلاً فى دبر وفى مكان زى دا؟ والا المكان... دا كان إيه حكايته؟

السيدة إيفون: متبها لى إن ده كان معبد قديم ومهجور والراهبان استغفرو

ولهم: مطبوظ... لأن فيه معالم وثنية واضح جداً إنهم أزالوها ونقشوا عليها النقوش دى

السيدة إيفون: جازيز الناس دول من طائفة المورمون... لا مش جازيز دا أكيد شفت النقش الذى باين عليهم وجازيز من السبعين ولا من الأورشليم.

د. صهيى: ولا تمثال للخرن... ولا حتى



تستطيعون أن تكلفنوا إلى مكان الدوم الذي أعـددناه نأسف للسيدة لا مكان لمبيت النساء بالدير خصيصاً ولكن يمكنها أن تتفضل باختيار أى الحجرات إن لدينا استعداداً دائماً لاستقبال الصالحين وهم قلمسا يأتون.. وخصوصاً في الليل .

د. صبحي: ألا يبر من هنا مسافرون إلى كاليفورنيا؟ مسافرون عابدين؟

كبير الرهبان : لقد كفوا عن استخدام هذا الطريق منذ أكثر من ثلاثين عاماً تقريباً ولكن البعض منهم يمر من هنا أحياناً.... وهو أمر على أى حال نادر للحدوث «يحضر الرهبان الآخرين تبعاً ويحمل اثنان منهم إيريقتاً وصليحة عليها بعض الأكواب» لكن قبل الدوم أمكثوا واسهروا معنا قليلاً إن شئتم وعبروا معنا هذا الطقس الديني فمن نقالدينا أن نعبّر طقس البصون معاً في آخر الليل وهو مشروب ساخن ومفيد جداً تفضلوا «يصب أحد الرهبان كوباً من الأبريق لكل منهم ثم للباقيين ويأخذون جميعاً في الشرب بإشارة من كبير الرهبان وكأنهم يحرفون لحنه» هو مخلوط ببعض الخضائر من مستحضراتنا وهذا الشراب يساعد على التركيز والاسترخاء معاً أو بعبارة أخرى يساعد على

في الخلا ومعاهم مصباح وهم إلى ناردنى وسألوني عن سبب وجودي هنا ولما حكيت لهم قالوا «اتفضلوا في منابقتنا لأن مفوض غبرنا في المنطقة دى».

د. صبحي: والمنطقة نفسها ماقلوش هي فين بالضبط؟

وليم: أنا ماسألتهش

د. صبحي: ولو سألتهم ماكانوش هاتقولوا. أنا سألتهم ومحدث أفادنى غيور إن دى أورشلیم

الجديدة مفيش على الخريطة أورشلیم الجديدة خالص وأكيد دا اسم من عندهم هما لكن عموماً باين عليهم ناس كرماً جدا (همساً) والمهم يكونوا عاتلين

«ترسم السيدة علامة الصليب على صدرها»

وليم: هما راحوا فين؟ وهابيتونا فين واضح أن المكان كبير وبمدين السدخ للى تخلصه للديرزى مايكون مغارة .

السيدة إيفون: فعلاً مايخطرش على بال حد إن دا مدخل دير .

د. صبحي: إذا كان حد بيجي المنطقة دى أصلاً... أما ليلة عجيبة بشكل... أسوت وأفهم أنا فين دلوقت .

(يدخل كبير الرهبان)

كبير الرهبان : نأسف للتأخير والآن

صورة، مجرد صلبان وشخبطات وكتابات ملهش أى علاقة بالنعب ولا «يأمل لوحة ويأخذ في قراءتها لقد خاذا التجار مرتين ولم يعد من أفضل فيهم ولم يعد بيتنا وبينهم إلا هرمجدون.... متيف جون» أه ماهو كان يقول ما لم تكونوا يهوداً أو كفاراً أو تباراً.

وليم: فهمت حاجة ياخالى؟

د. صبحي: «صاحاكا، أبدا... فهمتى حاجة ياإيفون؟

السيدة إيفون: تقريباً دل ناس من البويريتان اللقدام قوى بس الظاهر إنهم؟؟

د. صبحي: إنهم إيه؟

السيدة إيفون: أكيد طايفة من البويريتان.. لكن ماعرفش سبب الكتابات دى أو علاقتها بالمكان دا أكيد لها علاقة بعملية انمزالهم.. يمكن قصدهم إن البويريتان الأوائل.

د. صبحي: (تثاق) مالههم.

السيدة إيفون: اتخذوا ربما اتغيرت البلد عن اللى كان حلهم وباهم كانوا بيعتبروا أمريكا هي أورشلیم الجديدة وأول مساجم و«كانوا (مسكوت) ياوليم إنت عذرت فى الحير دا إزاي قبل مانجيلك؟.

وليم: أنا عذرت فى اثنين من الرهبان

الاعتراف... وحتى يظهر المرء من كل أدراج اليوم ويفتو ممتنياً ليوم جديد نقى....

ولنبداً الاعتراف الآن... من أنتم؟ وماذا جاء بكم إلى هنا وماذا فعلتم اليوم من أنام وشور؟

د. صبحي: راسي ثقيل... أشعر كأنني تناولت عقاراً مخدراً.

وليم (همساً): الظاهر أننا وقعنا في إيدى عالم مهاريوس، ترسم السيدة علامة الصليب

كبير الرهبان: تفضل

د. صبحي: يتفائل أنا. د. صبحي قدس أستاذ البيولوجي بجامعة كاليفورنيا وهذه زوجتي السيدة / إيفون قدس المهندسة بإدارة الولاية ذاتها أما هذا فهو المهندس وليم هذا ابن أختي وقد حضر مؤخرًا من مصر ونحن مسيحيون مخلصون ولم نرتكب اليوم إثمًا أنا فقط غضبت قليلًا وهذا كل شيء.

كبير الرهبان: أصعبين أنتم.

د. صبحي: نعم ولكنا أمريكيون

كبير الرهبان: ولكنكم مصريون.

د. صبحي: وماذا في ذلك؟

كبير الرهبان: في ذلك أنكم ربما لستم مسيحيين.

د. صبحي: نحن أقباط من مصر أي مسيحيين.

كبير الرهبان: لقد قلت هذا من قبل ولكن لتحرك هذا الآن ولتكمّل طقسنا معاً.

السيدة إيفون: ومن أنتم... بأبي تمديدًا؟ وما هذه المجرة التي لم أشهد لها من قبل مديلاً بأى الكنائس أو أديرة للرهبان؟

الرهبان تبعاً ابتداءً من كبيرهم:

نحن أنصار السيد المسيح وتلاميذه

نحن أهل الكهف الجدد

نرتب مجيء السيد المسيح

هذه المجرة هي حجرة التذكرات وبها مايفكرنا بما رفضناه وما أردناه!!

نحن بسطاء

بؤساء

فقراء إلى الله

أغنياء عن العالم الفاسد

لقد خائنا التجار مرتين ولهمذا اعترلناهم

نأكل من عمل يدينا ونلبس من صنعنا.

وسبقني حتى يأتي السيد المسيح مجدداً لتكون نحن الحواريين يرددون معاً ويتكرران: اشرب اليسون واذكر مايمسون.. خدعنا مسرتين لكننا سنفسوز في هر مجدون.

السيدة إيفون: (بصوت خافت) زى ماأكبرن بأحلم.

وليم: أنا دماغى ثقلت أكويّد سقرونا مخدر

د. صبحي: جسمي مخدر... لكن عقلي صاحي وماعديش أى حاجة أقولها.. أبهض، يبدأ الرهبان في تناول كأس جديد بالطريقة ذاتها ويكأنما لايرين الضيوف ثم يأخذون في الخلوة معاً يقودهم كبير الرهبان.. وإذ يغلب عليهم الهوس إلى حد البكاء أحياناً.

- هل حديد أنا لحملتي كل هذا الضنى؟

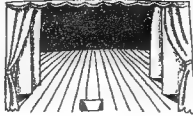
- آه باريسا

- فعلى نلقى؟ لم اشقيتنا؟

- قد عبرنا البحار وجزنا القفار وجئنا هنا.

- علمنا... سوف نلقاه... لكننا

- قد خدعنا إلى أن أننا إليشور بموعده لتقبلك ذلك السرور فلا تمسنا، ياغضبون في البكاء المتواصل ثم يقترب منهم كبير الرهبان ويسقى كل منهم كأساً بوجه فيسترخون ثم يأخذون في التحرك الحالم باتجاه الباب ويخرجون ولم تصبحوا منا بعد لتشاركونا طقس الخلوة أو طقس التأمل لكن ليكن مطوياً أن الفرص لم تقف هناها، وستكونون منا إذا أنيستم أنكم على سليم



الأكل من الشجرة الآن هاهو
الإنسان قد صار واحدا منا يعرف
الخير والشر ولا بد إذن أن تقترب
من الشجرة الأخرى شجرة الخلد
وقد تتكشف عن ملك طاهر أو
شيطان وفي كل الأحوال ستأكل
أقصد سنأكلون أى ستأكلون
وأما هم فمعناها الشياطين
وأناهم ونحن ضدهم طبعاً وأما
أنتم فلم تعرف بعد أين تقفون؟
الآن سأجيب «يصفق عدة
صفقات فيخيل الرهبان الآخرون
ويبد كل منهم الشمعة التي خرج
بها ويقتشرون بأرجاء المكان،

كبير الرهبان : هذا ملقح الأخبار
فاسمعوا وعوا.

- كانت للثلاثمائة الأولى نقاء
- وكانت التالية شقاء.

- والثالثة ضلال

- والرابعة ظلال

- والخامسة أمل

- والسادسة عمل وكلال

- والسابعة.

سقول لقد وصل

سقول لقد وصل

سقول لقد وصل

ونحن الذين كنا ننتظر بالكهف...
كنا ننظر حواريك الجدد الإثني
عشر «يهيئون في انفعالات
متضاربة حتى اليكاه... ثم
يهدمون تدريجياً.

الأقل مالم يكن ما نطلب سرًا من
أسرار هذه للطائفة التي نتشرف
بمناقشتها..

السيدة إيلون : مالم للطائفة بألوى واسم
المكان أصلاً وما هذه الكتابات
التي على الجدران؟

د. صهي : نعم بألوى هذا هو تحديدًا هو...
مأردت أن أعرف مالم للطائفة
ومالم المكان وماسر الكتابات
هذه ؟ لقد أخبرتمونا عن ذلك بما
يزيد غملاً..... فهل أفهمتمونا
بشيء من التفصيل؟؟

كبير الرهبان : لقد سألتكم وهذا
ماتوقهه ولا بد أن تجابوا وأن
تدفعوا الثمن القديم... القديم.

السيدة إيلون : لو كان في الأمر أسرار
فلا داعي لأن نعرف شيئاً.

ولهم : ثم أى ثمن..... للسؤال هذا
مجرد سؤال

كبير الرهبان : ذلك هو الثمن الذي
سدده أبونا الأكبر آدم حين أكل
من الشجرة مطاوعاً المرأة
والشياطين ولقد ألحمت في
التساؤل وهالابد من الجواب
الناعم، والثنم.

د. صهي : لا نريد أن نعرف شيئاً.

كبير الرهبان : فأت الوقت ولا بد أن
تعرفوا حتى تعرف نحن هل أنتم
منا أم منهم.

د. صهي : ومن هم لا لا داعي للجواب
كبير الرهبان : لا يمكنك أن تكف عن

الإيمان المسيحي حقاً.

السيدة إيلون : كل هذا لأننا مصريون؟

كبير الرهبان : هكذا أغلب الشرقيين.

السيدة إيلون : وماذا بهم؟

كبير الرهبان : مهبطون فإذا كنتم
على سليم الإيمان فيها ونعمت.

د. صهي : للرب أعلم بما في قلوبنا.

كبير الرهبان : نعم ولكن الهرطقات
تكشف قلوب تابسي الشيطان
أوضحاها فهل من إثبات قول أن
يقوت الوقت؟؟ أم توجد النوم
الآن؟

ولهم : إثبات لماذا بألوى؟

كبير الرهبان : لأنكم أنتم أيها
المصريون على سليم الإيمان

ولهم : ألم يضع قانون الإيمان لكل العالم
للمسيحي رجل مصري؟

السيدة إيلون : نعم وهو إثناسيوس
الرسولي وهو دليلنا.

د. صهي : لقد أكرمتمونا حقاً ولكن إذا
كان بالأمر مايسبب حرجاً فإننا
يا أبى..

كبير الرهبان : لأحد أكرم أحدنا نحن
جميعاً منيوق للرب وهذا بيته
وهو كالدنيا يستقبل الصالحين
والعالمين ولكن للصالحين
وحدهم ملكوت الله أما الطالحون
فهم الظلمات.

د. صهي : ثمة أمور لا أفهمها بألوى
وأرجو أن تفهمني بمعضها على

كبير الرهبان : هذا هو التقويم الثلاثيني الذي اعتقدناه من أكثر من مائة وثمانين عاماً ، فسوف يأتي المسيح في عام ٢١٠٠ وسوف نجدنا نحن الأبرار الإثني عشر بهذا الكهف وسوف يكون الخير قد انتصر تماماً في معركة هرمجدون وانهزم الشر وحيداً يؤمن اليهود ويكف التجار وتكتمل النعمة بالكنسوت هل فهمت الآن من نحن ولماذا؟ وأين أنتم.

د. صبحي: أنا لم أفهم شيئاً.

السيدة إيفون: أنا فهمت كل شيء ولكن كيف يعقل أن يعيشوا منذ عام ١٨٠٠ حتى عام ٢١٠٠ هذا مستحيل وأبى.

ولهم: وهل هذا الحديث مجاز أم حقيقة.

كبير الرهبان : نحن أهل الكهف الجدد وقد دلت دراستنا أنهم كانوا اثني عشر كما كان العنبريون وجدنا لذلك لايزيد ولا ينقص هذا حقيقى وقد بدأنا منذ عام ١٨٠٠ من الميلاد هذا حقيقى.

السيدة إيفون: كيف ذلك وأبى كيف، لا يعيش الإنسان كل هذا العمر أبداً.

كبير الرهبان : نحن لسنا أفراداً نحن حالة انتظار ونحن نحدد حياتنا كل ثلاث سنوات تجديداً أو ربيعاً وفى بعض الأحيان نصفياً كل ست سنوات.

د. صبحي: وكيف يتم هذا التجديد؟
كبير الرهبان : يمرنا من يرون فإن كانوا عابرين لا مضامين عبروا ومرزوا وإن تساملوا علموا.. واختبروا.

ولهم: لقد تساملنا وإن سوف نخبر.

كبير الرهبان : نعم

د. صبحي: فى أى شيء ستختبر؟

كبير الرهبان : فى الإيمان لابد من التأكد من أنفسكم على سليم الإيمان.

السيدة إيفون: وإذا أثبتنا ذلك.

كبير الرهبان : ستكونون منا

د. صبحي: وكيف ستكون

كبير الرهبان : ستشاركون فى الطقوس كلها فيما أنتم ضيوف حتى موعد التجديد الربيعى وهو قريب أى ستشاركون فى عملية تجديد دم الطائفة وحتى نواصل انتظارها إلى عام ٢١٠٠.

ولهم: أما حنة كمين وقسا فيه؟..

السيدة إيفون: وماحال الذين لن يفوزوا فى التجديد؟

كبير الرهبان : هم أمانة لابد أن تعود لسيدهم.. إننا نريتهم موتاً جيلاً فإن كانوا أخياراً سيعيدهم الرب شهاده ربحناهم أسطهاراً وإن كانوا أشراراً فقد رددناهم للجحيم والشيطان الرجيم.

د. صبحي: أما حنة واقمة؟؟

ولهم: ويعدين بإخالى... والأوضح أنهم مثل بس مجالين لأوعايشين بالمخدر على طول ويعدين الحكاية أكيد مثل هزار؟

د. صبحي: ممكن ياولم جاى هريان من المهاويس وقعت فى ملقف الكرابيس

السيدة إيفون: مفيش داعى للمناقشة معاهم واضح إنهم بيتعاملوا بشكل قهرى ومن غير أى عقل

د. صبحي: يعنى نسيهم يموتونا؟

السيدة إيفون: حاولوا تفكروا فى طريقة **د. صبحي:** أنا مثل قادر أفكر خالص سقرنا مخدر... أنا تبحان مشقت وعاوز أنام.

ولهم: معقول بجيلك بإخالى دلوقت أى لحظة نروم؟

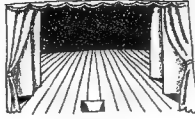
د. صبحي: والمسيح أنام ويعدين تتعدل مش جايز كل ذا كابوس؟

كبير الرهبان : ستنامون الآن... ولكن لن ترحلوا غذا لابد من أن تقدموا دلول الإيمان المسيحى حتى تأكلوا معنا من للشجرة الأخرى شجرة الخلد

ولهم: هو ذا الحل

د. صبحي: اللى هو إيه؟

ولهم: دلول الإيمان لازم نبعث جواب للكديسة المصرية فى كاتيفورنيا... ويعدين يهيمس لهما بباقي الكلمات.



د. صبحي: مش ممكن دول فعلا
مجانين بكل المقاييس «لكبير
الكهان، يالهي لاتسرعوا هكنا فقد
يكون للأمر وجهه آخر وحكمة
للرب أخرى يمكن تبديلها بشيء
من الصبر.

السيدة إيفون: أود يالهي أن أقول إن
أهل الكهف القداسي كانوا كما
ذكرتم اثني عشر رجلا ولكنك
نسيت كتبهم ووجوده كان أصلا
للتعبير عن... عن أن هناك
بصحبتهم كانوا مختلفا أي
الرجال فلماذا لا يكون أهل الكهف
الجدد اثني عشر رجلا وامرأة
فهي إنسان ولكنها أيضا كان
مختلف ولطها مشينة الرب في
الجوهر فما لكم تعارضونها
مسيحا؟

كبير الرهبان: وهل تحدين أنك
ستعيشين حتى عام ٢١٠٠ حين
سيأتي السيد المسيح بحسب
حساباتنا لتكوني الكائن الثالث
عشر من أهل الكهف الذين
سيكونون الحواريين

السيدة إيفون: هذه ليست بمعدة على
الله ولكن أناقش الفكرة، فكرة
استبعاد المرأة لتوعها من
المشاركة في العملية المقدسة هذه
ولو بحدود العمر العادي وكذلك
فإني أرجو النظر في إعطائي هذا
الشرف وكما ذكرت فقلها مشينة
الرب ولقد كانت العذراء امرأة

وليم: وهل تقسمون على ذلك؟
جميعا؟ لا نقسم.

كبير الرهبان: صدقنا دون قسم...
وقدم دليل الإيمان وليكن بعد
ذلك ما علمتم.

وليم: هذه السيدة هي دليل الإيمان

كبير الرهبان: كيف؟

وليم: لابد أن تذهب إلى كنيسةنا في
كاليفورنيا لتحضر الدلول والا
فاقتلونا جميعا.

كبير الكهان: لا سبيل لخروجها من هنا
فدعك من هذا.

د. صبحي: اقتلونا إذن الآن وليكن الدم
الذي يسجى من أجسادنا لهيبا
يحرق الظالمين.

كبير الكهان: لابد أن تعرف أين أنتم
من الإيمان... حتى تنضموا إلينا
في الطقس أو تردون إلى جهنم
لا وسط في هذا إما هذا أو ذلك.
(قلنا) لابد أن تعرف أولا....

لابد من ذلك وأما عن السيدة
هذه فهي ليست منا أصلا إذ لم
يكن بين الحواريين امرأة كما لم
يكن أبعدنا بين أهل الكهف
القداسي، لا سبيل إذن للجدل
بشأنها فهي ليست منا سابقا أو
لاحقا وهي بالتالي أول الراجلين
وقد تكون شيطانا أنا متأكد
لنفسنا فنحن إذن نعيده وأما إذا
كانت ملاكا فليكن لها الموت
الجميل سبيلا إلى الخلد في
ملكوت الله....

السيدة إيفون: حسنا يالهي متقدم دليل
الإيمان ولكن فيما تعلم فإن أهل
الكهف كانوا اثني عشر رجلا
وكلنا وأنا لست رجلا كما أنني
لست كليا أي أنني خارج الدائرة
كلها.

كبير الرهبان: ربما كنت أنت الشيطان
نفسه وربما ملاك من ملائكة
الرب ولا سبيل لمعرفة ذلك إلا
بأن نردك إلى بارلك الأعلى.

السيدة إيفون: تقصد أنكم ستبدون
بقتلي أنا؟

كبير الرهبان: نحن لانتقل بل فرد
الأمانة وحيثما تجد جماعتنا
فهذا يعني أننا لهيا لاستقبال
الرب وهذا هو المجد الأعظم
والخير الأعظم...

السيدة إيفون: «برعب» لابد أن أودع
ابنتي فهي لا ذنب لها لتحرم
منى فجأة (إذ تبكي).

كبير الرهبان: لاسبول إلى هذا.. لن
يفادينا أبدا من عرف سريانا..
فهر إما معنا حتى التجديد وإما
لم يوجد قط ولو مر هابر دون
أن يأكل من الشجرة لما ضمناه
أو أعدناه إلى العشاء الأول لكنها
مشينة للرب!!

وليم: وهل ستقتلونا قبل أن نقدم دليل
الإيمان؟

كبير الرهبان: «ألا.. فقد تكونون منا
ولسنا آتمين لنقل بصننا.

وكذلك المجذلية أيضاً أود أن أضيف أن الشيطان حين يتكبر بشكل النساء ليفسد القديسين يأتي بشكل امرأة قاريت الخمين وهذا في حدود علمي وأتعم الأعم ولذلك فالصبر قليلاً. «الرهبان يناقشون بهمهمات غامضة فيما بينهم».

كبير الرهبان : طلبك ملطقي وقد وافقنا عليه مؤقتاً وقد تشاركين في طقس التجديد الربحي لأهل التكيف الجدد والذي سيجري قريباً كما يشارك أصحابك أيضاً بشرط واحد أن تقدسوا دليل الإيمان الملمع جميعاً فهل ستفعلون؟

د. صبحي : سنفعل

كبير الرهبان : وأين الدليل الذي يؤهلك لمشاركتنا؟

ولهم : قلنا بالكنيسة القبطية في كاليفورنيا وليكن معلوماً أن لدينا كسبراً هناك ولكن هل ستتمكنون أحدنا من السفر إلى كاليفورنيا لإحضار الدليل المطلوب؟

كبير الرهبان : لا

ولهم : إذن نقتلون فوراً واحملوا دمننا فلا سبيل لدينا إلا ماذكرناه .

د. صبحي : لاقتلوننا فوراً فهذا جرم لقد قلت ذلك بألوان الأكيبر لا بد وأن تحدونا أولاً فاستجب لطلبنا

ولترسل أحدنا إلى كاليفورنيا لإحضار الدليل «صمت» أو فارسلوا أحداً ممن تعرفون وليكن أحد الرهبان وليذهب إلى كنيسنا برسالتنا وليعد بالدليل المطلوب وإلا فلننا نرحب بالموت الذي لن يكون موتاً جميلاً كما ذكرتم وإنما هو قتل لأبرياء كان يمكن أن يشاركوا في طقس الانتظار المقدس لو لم يقتلوا بلا مبرر أو ذنب وهذا لن يرضى الرب مطلقاً.

كبير الرهبان : سننظر في مسألة إرسال أحد الرهبان للكنيسة التي ذكرتموها وإنما غير مسبقة وغير عاقلة «يتداول الرهبان بهمهمات» سنرسل أحدهم فاكثروا الرسالة التالية وليوقعها هذا السيد «مشيراً إلى د. صبحي ثم يحضرون ورقاً وقلماً ويبدأ كبير الرهبان الإملاء،

بألوان نحن في حوار ودي وقد أحيط بنا فعزونا بدليل الإيمان السليم إن وجد لأنهم يقولون إننا مهبطقون نسطوريون وأوطاخيون كما هو ثابت لديهم عنا: إمضاء (يتقدم د. صبحي بالورقة من كبير الكهان ويوقعها) ماهذه النقوش التي وقت بها؟

د. صبحي : نحن نوقع فيما بيننا بلفتنا الوطنية

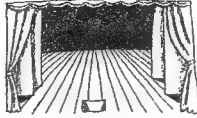
كبير الرهبان : يكفى هذه الليلة

وتفضلوا سيقدركم الرهبان إلى أماكن اليوم.. ولكن في صباح الغد ستشاركوننا ملص الإفاقة والياقية في الغرفة التي كان من المقرر استضافتكم بها أصلاً ولكنها كانت مشيئة الرب أن تأتوا إلى هنا لئلا ندم لنا جميعاً ما أرد وأما نحن فلا ندم لنا الليلة غالباً إذ سرب يتمين علينا أن نعود إلى سجلاتنا ووثائقنا ونبحث الموقف النهائي للسيدة من حيث إمكان اشتراكها معنا وقد نقبل إذا تبين أن سابقة قد سبقت من ذلك فالسباقات أمراًت.....

... تفضلوا إلى اليوم ولكن مشيئة الرب..... ستار..

الجزء الثاني المشهد الأول

دور الطائفة الدجنية الغامضة... في حجرة واسعة أخرى، أشكال من الصليان على الجدران وإستداد غامض وعدة شخصيات على مائدة مستطيلة يجلس إليها الرهبان الاثنا عشر في مواجهتهم إلى ذات المائدة يجلس الضيوف السالف تكرمهم أو الزهائن إلى ضلع المائدة المواجهة للجمهور ويقف أحد رجال الدين المسيحي للمصريين مرتدياً ملابس السرواء وهو رجل مهيب وهادئ... ثم هو حاد عند الضرورة وهو: «الأنبا صمويل الكاشف» كما سيبين والوفد من الكنيسة



القطبية الأرثوذكسية في كاليفورنيا.

الأنبا صمويل : أشرف بالحديث إلى حضرات الرهبان فأبدأ بالتحريف بنفسى أولاً، أنا الأنبا صمويل الكاشف من رجال الدين الأقباط الأرثوذكس وأسقف البحث العلمى بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية وقد كنت فى زيارة ضمن الوفد الكنسى بزعامة بابا الإسكندرية لتفقد أموال رعايا كنسنا بالسجراتى هنا... رحتى علمت بهذا الحوار الودى رحيث تصادف حضور الراهب المرسل من هذا الدير....

كبير الرهبان : القصد... هل حضرت معك دليل الإيمان لهؤلاء المصريين؟

الأنبا صمويل : (يصبر) - حضرت الدليل مسمى بحر جهدى الذى سينتجلى فى هذا الحوار.

كبير الرهبان : يجب أن تكون أمداً معك الآن، الأمر لم يكن أبداً حواراً.. سألتفص لك الأمر فى كلمتين إما... أو

الأنبا صمويل : من فتنك هلا زدتى أيضاً؟

كبير الرهبان : نحن لسنا فى ضلال أو تشكك حتى نتحاور.. نحن لانبغى الحقيقة لأننا نملك بها بأيدينا منذ زمن وقد شامت الأقدار أن يضم إلينا هؤلاء الناس ولكن شرط الانضمام إلينا

لم يتوفر لديهم بعد بالشكل الذى يطمئنا إلى قبولهم وكان مطلوباً منهم إثبات جدارتهم بهذا العبء المقدس.

الأنبا صمويل : ماهو شرط الانضمام الذى لم يتوفر لديهم بعد؟

كبير الرهبان : أن يثبتوا لنا أنهم على سليم الإيمان المسيحى وقد أمروا أن نرسل راعياً إلى كنيسهم لإحضار دليل إيمانهم.. وقد قبلنا بهذه المخاطرة لصدقنا الشديد فى تصدى ذلك الحلوى الإيمانى... ولكنك حضرت بسحبة الراهب المرسل منا... فهل لديك الدليل الآن؟

الأنبا صمويل : إذا كنت قد أحضرت لهم فأننا هنا لتقديم دليل الإيمان لكل الأقباط الأرثوذكس.

كبير الرهبان : هؤلاء هم كل من يهمن الآن.. ولقد زادوا بحضورك واحداً فأنت الآن إماماً.. منا مثلمهم.. أو معهم علينا وهذا هو معنى إماما أو الذى تكرهنا من أول حديثى.

الأنبا صمويل : مادام الأمر كذلك؟ فاسمحوا لى بوضع دقائق لأتحدث إلى رعاياى الذين باتوا الآن رفاقى (ويبدأ أول الرهبان فيما بينهم).

كبير الرهبان : ستحصلون على المهلة لى تتجهزوا ولكن تأكدوا أن هذه هى الأخيرة..... فلا تدفعونا

بالمعاملة إلى نقاد الصبر دفعا.

باقى الرهبان : نعم هذه هى الأخيرة فلا تدفعونا بالمعاملة إلى نقاد الصبر دفعا (يتصرفون تابعين لكبيرهم حاملين نصف الشموع إذ يمشى كل منهم بشمعة واحدة وهم فى شبه غضب).

د. صبحى : إيه بس للى جابك يا أبونا؟ أنا كاتب بالعرسى جنب اسمى إنا رهاى ماكنش أكثر أزود الكلام علشان ماينتهوش.. وكلمة رهاى دى لوحدنا كفاية متجياً لى.. علشان توضح لكم للى احنا فيه...و..وتتقونا .

الأنبا صمويل : أنا بالفعل جيت للسبب دا.

د. صبحى : جيت تنقذنا والا جيت نعت معانا؟ كان لازم أقول هاتقلونا علشان تبلغوا البوليس؟ ياريت كنت أقدر أزود.. ولكن الرسالة نفسها كبير الرهبان السجانيين دول هو الذى ملاهالى وخفت أزود فى الكلمات جنب توقيمى بالعرسى أحسن يشك وتضع آخر فرصة.. ولكن أمى صاغت برضه!!

الأنبا صمويل : ماضعش.

د. صبحى : إزى بس بأبونا..إذا كنتم مافهموش الرسالة وبدال ماتبلغوا البوليس..

الأنبا صمويل : كل شىء كان واضح

مش بس من إشارتك اللي جنب
توقّعك.. لأ كمان من شكل
الزاهب بتاعهم وكل حركاته
ورود أفعاله كانت بتقول أنا
مهروس، أنا متعصب.

السيدة إيفون: طيب ليه ما بتغشوش
البرليس؟

الأنثى سموي: وياه انتز بتشكر في
قدرتنا على إقناعهم؟

وليم: إقناعهم؟

د. صهي: دول عاوز تقتعهم دول؟
دول بيتعلموا المخرجات معظم
الوقت ويعدين.. ويعدين مجانين
فعلا مش ادعاء وعياشين
على طول في هلاوس..
الحياة والسوت.. كل شيء
سايح وملخبط عندهم ويطي
مش عارف أقول للياقتك إيه
بس؟

الأنثى سموي: كل شيء قدرنا نتوقّعه
كل اللي أنت قولته كان واضح
ليدا وهي فكرة إيلاغ البرليس
انطرحت وأنا اللي طالبت
باستبعادها.

د. صهي: طيب ليه بس.. ليه؟ دي
كانت فرصتنا الوحيدة.

الأنثى سموي: وما اعتقدش لأن
احتمال النجاة ضعيف جداً إننا
حضر البرليس.. لأنهم مجانين
زي ما قلت وانتحاريين وأكيد
مسلحين أنفسهم.. وماحدث كان
هايلق يسيطر عليهم وأنا تأكدت

من دا بالفعل بعدما شفت شكل
المغارة من بره.. مستحيل حد
يقدر يتكلمها بشكل مفاجئ.

السيدة إيفون: في دي عندك حق
يألوينا.. المغارة صعبة فعلا
وكلها أبواب وسرايب ومغابي
والله أعلم إيه كمان.

الأنثى سموي: وأكيد مسلحين أنفسهم..
وأنا متيها لي إن المغارة نفسها،
كانت حصن حربي... قديم.

السيدة إيفون: لأ يألوينا وأنت الصادق
دي كانت معبد مهجور وهما
استقروا من زمان قري.

الأنثى سموي: معبد مهجور وهما
استقروا؟

السيدة إيفون: الكلام ده كان من سنة
١٨٠٠.

الأنثى سموي: سنة ١٨٠٠..... ياه
دا كلام محقول؟

السيدة إيفون: بالخاص للياقتك حكاية
للناس دول بالنظير.

الأنثى سموي: ياريت يابنتي.....
وبسرعة.

السيدة إيفون: الناس دول طايبة
متطرفة من البيوريان
ومتصوريين من زمان قري إنهم
أهل الكهف للجداد. وإنهم
ينتظروا السيد المسيح عشان
هايجي سنة ٢١٠٠ بالنظير.

الأنثى سموي: ياسلام...

السيدة إيفون: دا حسب حساباتهم..
والهم كل ثلاث سدين على
مافعنا منهم بيمعلوا تجديد فيما
بينهم... تجديد ربي للأعضاء
بعد ماينضم لهم بعض الناس
بالإكراه طبعا.

الأنثى سموي: تجديد يعني إيه؟

د. صهي: بيجددوا الطايبة بالمناصر
الجديدة وعشان يقضوا اتناشر
بالنظير زي أمل الكهف..
وعشان يبعثوا الحواريين للجدد
وعشان يستمروا بالتسليم والتسلم
لحد الميعاد.

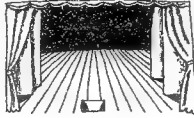
وليم (مهرجا): أمم مافي الحكاية لنهم
بيقتلوا الزبادات اللي هي الجزء
الفاقد طبعا اللي ها يغيروا
بالجديد.

السيدة إيفون: أدى اللي سمعناه منهم
و.. بس مايقولوش إن دا قتل لأ
بيقتلوا إن الناس الطيبين ها
يعمدوا كإمانة لصاحبها.. أما
الروحانيين..

الأنثى سموي: مفهوم.. مفهوم..
السوكتين طبعا موتهم خير
وتلاقيه واجب مقدس
كمان.

د. صهي: بالنظير كدة ويافتك ياه
جاي للناس دول. عشان تقدمهم
(بيدو متعب)

وليم: (براعام) - والفخر بتاعهم
لوحد كغليل أن يلا دماغهم



الآباء: ماذا فعل المصريون لهذه العقيدة لم يهربوا جميعاً بها؛ قليلون فقط التجنّبوا للتخفى ولكن الأغلب الأعم كانوا يواجهون الجند الرومان ساعين إلى الاستشهاد بدون أدنى تردد أو وجل.

كبير الرهبان: نعرف هذا أيضاً فأرجز ولا تطل.

باقي الرهبان: نعم نعرف هذا أيضاً فأرجز ولا تطل.

الأنبا صمويل: كيف يمكنني أن أرجز في هذا إن الحديث طويل وتاريخنا المجد حافل أيها الأخوة إن تقويمنا القبطي يسمى بتقويم الشهداء لهذا فلتسمعوا إذن بالألا أوجز في سيرة شهدائنا فهي أجدد من أن تبتسر وخصوصاً إذا كان الأمر أمر دليل إيماننا نحن أضعافهم وأصحاب ملتهم: أو أوائل من هذا فأقول إن المسيحية كلها لم يكن لها أن تستمر وتزدهر إلا باستشهاد شهدائنا الأبرار بكل هذا الكم وكل تلك الجسارة اللذين أذهلوا أباطرة الرومان فبحث الفضلاء منهم حتى أدركوا سر هذا الدين الذي يدفعنا للموت وكأننا مدعوون إلى وليمة عرس.

(المشهد للجند الرومان إذ يعمدون مجموعة من المصريين تباعاً وتراكم الجثث بالقتل بالهبال

الأنبا صمويل: لو كان ماعندهم عقل خالص ماكنوا استجابوا للى طلبته.. ويعتوا الراهب للكنيسة بتاعتنا.. القصد إنهم حتى في جذائهم عندهم شيء من العقل.

د. صبحي: ذا مجرد بصيص من العقل.

الأنبا صمويل: زى بصيص من الضوء.. ومهما كان صغير مش ممكن تبعد الظلمات الأمل في الرب ومن هنا لازم نبدأ..

(يحضر الرهبان ويتقدمهم كبيرهم وكل حامل شمعته وإذ توضع الشموع كلها على المائدة يتسجدون مراقبهم الأولى ويبسما يجلس الرهائن قبالتهم يقف الأنبا صمويل الكاشف).

كبير الرهبان: فلنبدأ الآن.

الأنبا صمويل: ينبغي أولاً أن أشيد ببساطة الرهبان عموماً أولئك الذين عزفوا عن ترف الدنيا ولا يفوتني أن أشير إلى أن الرهبنة كانت أولى عطايا مصر للنام المسيحي وقد كان المسيحيون الأول في مصر يلتجئون إلى السفار هرباً من دينهم من بطش الرومان الوثنيين.

كبير الرهبان: نحن نعرف هذا فادخل في الموضوع.

باقي الرهبان: نعم نحن نعرف هذا... فادخل في الموضوع.

الأنبا صمويل: هذا الموضوع أيها

وأحاسيسهم بالهالوس (بيدو متعباً)... أنا... أنا... تعبان قوى من الهباب إللى مقرهنا دا.

د. صبحي: إنت إيه اللي خلاك تزود العوار قوى كده (سكون).

الأنبا صمويل: وأنتوا إيه إللى جابكم عند المهاويين دول؟

د. صبحي: حفظنا السبي... لهم نفلت إزاي؟

وليم: (إعياض) - لو كان البوليس حنن كان يمكن يتي في أم.. نقارهم (يمثل حركات المقاومة)

الأنبا صمويل: يا ابني ذا يحصل في السينما بس.. صدقوني الموقف بالبوليس كان هاتبقى أصعب.

د. صبحي: طيب والممل دلوقت؟

الأنبا صمويل: تأكدوا إن الإيمان بتاعنا هو طريقنا للخلاص.

د. صبحي: الخلاص بالاستشهاد أيضاً.

الأنبا صمويل: ذا شرف عظيم لو نلناه.. لكن مهمتنا دلوقت هي المقاومة الممكنة.

السيدة إيفون: إزاي يا أبونا دول لتناشر وكلهم مجانين وأشرار.. وأكيد مسلحين زى ماقلت نياقتك إزاي ها نقاومهم؟

الأنبا صمويل: بالعقل.

د. صبحي: إزاي بس؟ وهما دول عندهم عقل خالص!!؟

وتتلوها السيوف وإذا يتقدم المصريون للجند معلنين عن طلباتهم فتقتلهم الجند ويتداخل في هذا المشهد مشهد للوحوش المفترسة وإذا نلقى إليها بعض الأفراد ثم يسود الصمت وفيما تتراكم الجثث في الطرقات يحضر ثلاثة من الفلاحين المصريين متأملين).

الفلاح الأول: لقد تأخرنا وأخوتى ماذا سيقول أمنا؟.. (يهي).

الفلاح الثاني: قد تظن أننا نعملنا التأخر في الحقل حتى نهرب من الشهادة معهم.

الفلاح الثالث: كل هؤلاء أفضل منا ماكان يجب أن نتأخر عنهم أبدا.

الفلاح الأول: هاهم الرومان إنهم ذاهبون (ينادى) أيها الجند الرومان.. أيها الجند (يتقدم عدد من الجند الرومان).

قائد الجند: ماذا تريد يا هذا؟

الفلاح الأول: أليست الأرايس هي قتل المسيحيين جميعا؟ ألم يأمر الإمبراطور بهذا؟

قائد الجند: بلى وقد قتلنا كل هؤلاء المسيحيين ولم يبق واحد..

الفلاح الأول: لا.. لقد بقي وهانحن أمامك ألا تراكنا أيها الأعشى أم أنك تريد أن تتكاسع عن أداء واجبك؟

قائد الجند: أنت تريد أن... تموتوا.... أنتادونا لهذا؟

الفلاح الثالث: أين الشرف للرومان ألا ترى المسيحيين أمامك؟ نعم نحن نقاديك لهذا.. أيها الرومان الجبان يا عديم الشرف.. هل تريد سببا إضافيا لقتلنا؟.. للعبة عليك وعلى روما كلها.. ها.. ماذا سنفعل الآن؟

الفلاح الثاني: الثلاثة على الإمبراطور أيضا.

قائد الجند: (يشير للشاسي والثالث) أنتما يجب أن تقتلا فوراً.

الفلاح الأول: وأنا (يهي) أنا الذى ناديت أيها القسائد كيف تتجاهلنى.... أنا مسيحي أيضا أنتجاهلنى لأننى لم أسب روما والإمبراطور؟.. اللعبة عليهما إذن وعلى كل من لم يلحهما.

قائد الجند: «ها» لقد تميت من القتل ما هؤلاء ببشر تمينا نحن من قتلهم وهم لايتعصبون أبدا «للفلاحين» انتهت مقالة اليوم فمروا غدا «للمصريين» هيا.

الفلاح الأول: أيها الجبناء.. يا عديمي الشرف أنتهانون هكذا وتضنون؟

قائد الجند: «هائلم» لقد تلمت السيوف وفرغت السهام لكثرة القتل ولم يعد من سبيل لمزيد من القتل

اليوم.

الفلاح الثاني: تلمت السيوف ونفذت السهام ؟.. يا لحقنا السيء!!

الفلاح الثالث: أيها القائد «يقدم هائما» قم بواجبك، هذه القاس أحد من كل السيوف «يناوله القاس» هيا.

«المشهد في مصر الإمبراطور أحد المستشارين إذ يروى للإمبراطور

المستشار: وهذا كل ماحدث من الفلاحين ولولا أنى لأعرف عن هذا القائد الكذب لما صدقته أبدا.

الإمبراطور: وهل قتلهم الجند فعلا؟

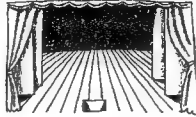
المستشار: نعم أيها الإمبراطور ثيودوسيوس الأعظم وكان لا مفر من هذا كما قال القائد.

الإمبراطور: عجيب أمر هؤلاء الناس يقبلون على الموت وكأنهم مدعون إلى وليمة عرس، أى بشر هؤلاء!

المستشار: لقد خربت الأرض وتدرت الزروع وتلم يعد من خير يرمى في مصر الآن بعد أن كدنا نفنى هذا الشعب عن آخره يا مولاي.

الإمبراطور: إنهم يسعون لهذا بأنفسهم!!

المستشار: ولكن يا مولاي كيف ستحيى روما وشعبها إذا خربت مصر



تماماً؟ إنها خيانتك.

الإمبراطور: لا بد أن تتوقف هذه المجازر فوراً وليعودوا بهم كما يشاءون ، همساً، لا بد أن أدرس هذا الدين .

(المشهد في الدير)

صوت الأتيا صمويل: وكان ثيودوسيوس أول الأباطرة الذين آمنوا وكان البطريرك الأتيا بطرس الأول أفسس بطاركة الإسكندرية الشهداء وكانت شهادته آخر المذابح في العهد الوثني وهكذا كتب شهادتنا بدمائهم قصة هذا الدين ونفعوا بأرواحهم ثمن استمراره حتى اليوم رغم أنف أعلى القوى وقد كان موتهم حياة للدين .

كبير الرهبان: هذا هو الموت الجميل حقاً فقل في هذا ما طاب لك القول .

باقى الرهبان: نعم هذا هو الموت الجميل حقاً فقل في هذا ما طاب لك القول .

الأتيا صمويل: أيها الآباء المبجلون وأنتم أحفاد البيريريان الذين منذ زمن أراندوا أن يعودوا بدين الرب إلى بساطته الأولى وتعملوا في سبيل ذلك ما تعملوا وكان ما كان ثم حسموا إلى هنا بعد أن أجهضت ثورتهم بإنجلترا .

كبير الرهبان: بل نجحت ثورتنا بإنجلترا الأم حتى انتقل للتجار

علينا وأدبروا كافة الأمر متخذاً وهذا ما يجب أن يقال .

الأتيا صمويل: نعم وما جرت إلى هولندا أولاً حتى لمكن أن تأتوا إلى هذه الأرض وقد سميتوها أورشليم الجديدة .

كبير الرهبان: أتوف عنا كل هذا؟

الأتيا صمويل: نعم أعرف كل هذا .

كبير الرهبان: أتعرف أيضاً عهد «ماي فلور»؟

الأتيا صمويل: لقد كان عهداً بين المهاجرين الأول إلى هذه الأرض وقد سمي باسم سفيتتهم التي حملتهم إليها وكانت أرضنا بكرًا حينذاك .

كبير الرهبان: «غاضبا» ومن الذى أفسدنا هذه الأرض أو أورشليم الجديدة سوى أولئك الذين خانونا من قبل بعد أن طهرنا بلدنا الأم؟ من أحالها إلى هذا لكم من الموبقات؟ من فعل هذا سوى أولئك الذين يمدحون الله في يوم الأحد ويجمعون المال في باقى أيامهم بكل سبل الشيطان لقد كان لا بد لنا من أن نلحق ماتبقى بأن نضل فئة قليلة على المهد الأول النقي .

الأتيا صمويل: لا بأس بكل هذا فهو نقاء ولكن ما الحاجة للدم إن الدم يكره فقلنا الدم بالخون وهو دماً كلنا بل دم السيد المسيح فينا جميعاً .

كبير الرهبان: كفت عن هذا فلتست مهلاً للخوض في تلك القضايا العليا «صمت» أنت حتى لم تكلمت بعد أنك على سليم الإيمان .

الأتيا صمويل: لغواصل إذن سيرة الاستشهاد ذلك الذى سميتوه بالموت الجميل، إن ذلك الموت أى الموت في سبيل العقيدة هو موت جميل حقاً لأننا إذ نسعى متكبرين على شهوة الحياة الدنيا جادين كل الجد فإننا نملئ من شأن عقيدتنا إصلاء جميلاً وفي هذا قال الشاعر: فإما الحياة وإما الصامت.. وكلاً أراه طعاماً ونبلاً وإذا كان لابد من واحد.. فسيروا إلى الموت سيراً جميلاً!!

«صباحات استعسان من الرهبان»

د. صبحي: «هامسا» هايتدعهم بالعقل قوى وإسلام على العقل .

السيدة [يلقون:] الأتيا صمويل معاه دكتوراه في الفلسفة واللاهوت متى ممكن يحجز قدام أشباه المتوحشين دول .

د. صبحي: مامى المشكلة أنهم أشباه متوحشين .

وليم: «صاحبا» أين الينسون، صمت أقول أين الينسون!

كبير الرهبان: لم يحل موعد الطقس بعد .

وليم: أريد الينسون الآن .

د. صبحي: إيه يا وليم دجرائك إيه
يا بني؟

وليم: فلقد علمت الآن تكريما لهذا
الضيف. «مشيرا للأتيا
صمويل»

«الرهبان يتداولون فيما
بينهم»

كبير الرهبان: لقد قد نبهنا أنها
الشاب إلى طقس الواجب قبل أن
تستكمل حوارنا هذا الردي
(يخرج الرهبان تباعاً إلا
كبيرهم الذي يبقى فيما
يتها من د. صبحي والسيدة
إيلون مع الأتيا صمويل
ناظرين باتجاه وليم الذي
يبدو في حالة غير طبيعية)

وليم: اشرب الينسون واذكر مايسون.

د. صبحي: (بعدة) وليم.

وليم: «مواصل في شكل تهريجي

وإن هذا مغيباً، وقال الذين
هناك تظنون هذا وقال الذين هنا
هل نذهب إلى هناك فرائداً نهبنا
إلى هناك سنقتل هناك وإذا بقينا
هنا سنقتل هنا.... أين للمفرائن
من هنا وهناك لا مفر واحسرتاه
لا تفكك لذلك قاشرب الينسون
واذكر مايسون.... واشرب الـ

كبير الرهبان: «بعدة» كف عن هذا.
وليم: «متكوراً» طيب.

كبير الرهبان: «بهدهو» كن محضباً
لقد بدأت عليك مبركاً علامات

المقل الخالص لقد قارت الدخول
إلى مشارفنا فاهذا... خالص
«يحضر الرهبان وقد حملوا
عدداً من الصواني عليها
قدور وقمارير وبعض
الصحن الفارغة والكؤوس
المقلوبة، فليخضع الضيف
الآن وليأكل من طعامنا.

الأتيا صمويل: لا.

كبير الرهبان: أتريد أن تصير منا؟

الأتيا صمويل: لأجل ذلك الآن.

كبير الرهبان: «إذا يشير لبعضهم
فيحملون الطعام خارجين به
من القاعة، إذن فليشرب من
شرابنا فهو شراب طيب... للمقل
والقلب.

الأتيا صمويل: لن أشرب.

كبير الرهبان: أليديك أسباب لرفض
أكرامنا واحفظنا بك؟

الأتيا صمويل: الأمر يخصني فأنا لا
أكل حين ينبغي أن أفكر وأما عن
الشراب فأنا لأشرب إلا الماء
الصالق.

كبير الرهبان: لأبأس بقليل من
مشروبنا هذا.

الأتيا صمويل: أرجو قبول اعتذارى
فأنا فضلاً عن أنني لأريد الآن
مشروباً فإني لأقبل أن أشرب
من هذا مطلقاً.

كبير الرهبان: وما السبب؟

الأتيا صمويل: لأحب المخدرات

لغيري والأولى ألا أحبها لنفسى
فهى تغيب العقل وقد كان هذا
الفتى عاقلاً فانظر كيف هو
الآن؟ (يبدو وليم في حالة
ذهول وتأمل).

كبير الرهبان: هذه هى حالة الوجد
اللى هى قبل الوصول.

الأتيا صمويل: هراء هذه هى بدايات
الجنون لما ستتموه.

كبير الرهبان: «مشيرا لد. صبحي
وزوجته» ولماذا إذن لم يكن
هؤلاء؟

الأتيا صمويل: كان الفتى متحمباً
ومحبباً وكان يتماكب بحبل من
الورق قطعتموه أتم بذلك
الشيء.

كبير الرهبان: وهل أنت محبط
ومتعب وضعيف العقل كهذا
الفتى؟

الأتيا صمويل: لا است هكذا فيما
أفعل..

كبير الرهبان: فليعتبر معنا إذن
بالشراب ذلك الطقس ولحق
مالك إذا كان لم يزل بجميعك
شيء.

الأتيا صمويل: أمدا شرط لاستكمال
الحوار؟

كبير الرهبان: لقد قبلنا من مبدأ الأمر
أن نصغى إليك حتى تنتهى.. ألم
نقبل ذلك؟

بالق الرهبان: نعم قبلنا ذلك.



أن يكس الثوبية كنسا.

كبير الرهبان : وهذا حديث معلوم.

الأنبا صموئيل : فلنذكر معا فإن

الذكرى تجلى القلوب والمعتول

أيها الإخوان إنها مصر التي

هبطت وصايا الرب بها، مصر

التي آوت العائلة المقدسة، مصر

التي مهدت لدين الرب وحتى

ساد كل المعمورة والتي وضعت

قنائون الإيمان وقيل أن يبدأ

الهرطقة دعاواهم والتي تصدت

لها مصر فكشفهم حتى حينما

دعموا بقوة الجدد الرومان، فإن

كان كل هذا معلوما... فإن الذي

ليس معلوما بما يكفي ليدل

ماستأهل من التمجيد لمصر هو

سيرة القديسين المصريين الذين

كانوا كل هذا السجد وسوا... لقد

كان إثناسيوس المصري أبا لهم

اللاهوت في المسيحية وجرى

القول بين الغربيين إذا وجدت

عبارة من أقوال إثناسيوس ولم

تجد ورقة فلنكتبها على قميصك

في الحال، وكان القديس

«إيلاري» أسقف بواتييه بفرنسا

لما ذاع صيته يلقب على سبيل

التصجيل بإثناسيوس الغرب....

وقد لقب كيرلس السكندري

المصري بأنه عماد الدين وكان

كافيا أن يقول الإنسان أنا على

إيمان إثناسيوس وكيرلس لكي

يصبح هذا اعترافا بالإيمان العظيم

هل تسمعونني جيدا؟؟ وقد طلب

بنعم الرب التي أولاها العقل، إن

التغيب أيضا يبيت الصبر الذي

هو صوت الرب فينا.... فسحقا

للتغيب.

ولهم : أريد أنا أن أشرب حتى أنسى

الذين سيقتلون هنا والذين يقتلون

هناك لا مفر إننا لافكاك فاشرب

اليسون..

الأنبا صموئيل : «فغضب» أصمت.

ولهم : «متكور» طيب.

الأنبا صموئيل : فلنكمل حوارنا الودي

(بهذه) كما تذكرنا الموت

الجميل.

كبير الرهبان : وهل مازال لديك العقل

الصفاني والصبر الجميل؟

الأنبا صموئيل : «بهذه» نعم.

كبير الرهبان : أي دليل للإيمان ستقدم

بعد أن أظهرت كل هذا الغضب

أي دليل ستقدم.

الأنبا صموئيل : أنا لم أغضب إلا على

رجس الشيطان، لم أغضب إلا

لإعلاء كلمة الرب إن الرب

يفض أحيانا حين تسرد للظلمات

عقول الذين أرادهم خلفاء في

الأرض وهذا الآن هادئ.

كبير الرهبان : (ساخرًا) كنت تحدثنا

عن الموت الجميل أيها الأب

الهادئ.

الأنبا صموئيل : كان الحديث عن مصر

ومسيحي مصر الذين استطاعوا

الاستعداد فمكثوا لدين الرب من

كبير الرهبان : أما الملقى فهو كرم

ولجب علينا عليك ألا ترد يدنا

لئلا نخزنا.

الأنبا صموئيل : إن أشرب شيئا

ولتدعوني أكمل مادمت قد

التزمت بسماعي حتى أنتهي.

ولهم : سأشرب أنا بالديابة عن هذا الأب

الجاليل «يظهر ابتهاجا».

د. صبي : «بالحفظ» وأنا أيضا.

الأنبا صموئيل : «بهذه» لأقبل أن

يتوب عنى أحد في هذا الفحش

الذي لأرضناه لنفسى.

كبير الرهبان : سخط يدنا ممتدة

بالدعوة لضيفا حتى يقبلها ولو

بأقل القليل وحتى لا يندو غير

كرامه.

«يتقدم أحد الرهبان

بالصينية إلى الأنبا صموئيل

الذي يضرها بيده قائلا

إياها بما عليها فينسحب

الراهب مرتعيا،

الأنبا صموئيل : امكثوا واسهروا معى..

كبير الرهبان : «بهذه» أمكثا نقابل

كرمنا؟

الأنبا صموئيل : «عاضيا» لا إكرام في

الفحش فالكرم إحدى صفات

الرب وهو ظاهر.

كبير الرهبان : فماذا عن التناول؟

الأنبا صموئيل : رمز بقصد التذكير..

لا للتغيب، إن التغيب للعقل كفر

الأنبا دابباسيوس أسقف روما من القديس جيروم أن يكتب نصاً عن الروح القدس، فلم يجد هذا خيراً من أن يترجم إلى اللاتينية ماكتب ديدموس المصري في هذا الشأن... هل سمعتم هذه أيضاً؟ إن هذا قليل من كثير عن قديسنا فيما يتصل بقدرهم فمادنا عن جهادهم؟

المشهد يدور بالقصر الإمبراطور

أسقف: (خلال مواجهة مع الإمبراطور) يا الإمبراطور قسطنطين لقد تسال إلى روما ذلك اللائر إثناسيوس للمطارد.

الإمبراطور: فليقتل فوراً.

الأسقف: لقد ارتجت المدينة كلها لحضوره وأخفى أن يشعل الثورة إن ظل كما أشعلها بالإسكندرية بعد أن رفض الإمبراطور حين دعاه لقبول أريوس... وإذا نفاه الإمبراطور عن كرسية القديس فالتفت حوله الشعب المصري.

الإمبراطور: هذا ادعى الر، أن يقتل فوراً قبل أن ينقل عدواه إلى روما

الأسقف: لابد من الملاينة لبعض الوقت بامولاي!!!!

الإمبراطور: لا بل يقتل فوراً قبل أن تنتقل عدواه.

الأسقف: إنها ليست عدوى بامولاي..

إنها السحر وهو يسبب ذلك الشيء الشيطاني قد بات ينظر إليه في كل الكنائس باعتباره معطسها الأول.. كلا بامولاي الإمبراطور الأعظم قسطنطين لا يمكننا الآن أن نقبل ذلك المتمرذ.. لا.. لم يكن الوقت بعد فمازال سحره طاعياً.

الإمبراطور: وما العمل إذن؟

الأسقف: قلت لجلائك لابد من الملاينة لبعض الوقت ولاتنس بامولاي أن لكالك إمبراطور الغرب مؤيد لهذا الرجل وهذا بدون ثورة الشعب أمر خطير..

الإمبراطور: وكيف علمت بأن أخى الإمبراطور قسطنس مؤيد لهذا الإثناسيوس؟

الأسقف: لاشيء يخفى علينا بامولاي ولقد انعقد مجلس من مائتى أسقف بمردنيكا منذ وقت غير بعيد وحكموا مجمعين بشرعية إثناسيوس لرئاسة كرسى الإسكندرية.. بل ومن المرتقب أن يتم في روما ذاتها شيء كهذا قريباً جداً.

(المشهد لاجتماع مجلس الأساقفة بروما)

أحد الأساقفة: هذه هي القضية أيها السجل المقدس ونحن هنا في روما كما علمت من كل من خاطبتهم، نقر ببراءة إثناسيوس

المعلم الأول ونطالب بعودته فوراً إلى رئاسة كرسى كنيسة الإسكندرية.

المهتشمون: نعم.. يجب أن يعود إثناسيوس إلى رئاسة كرسى الإسكندرية.

.. إثناسيوس هو للبراءة ذاتها.

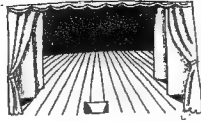
.. يجب أن نعلن موقفنا هذا لجلالة الإمبراطور قسطنطينوس.

(المشهد لإثناسيوس إذ يجلس متعبداً بأحد الأديرة فيما يدخل عليه بعض الهنود الرومان).

قائد الهنود: ياأبانا العظيم إثناسيوس أيها القديس المعلم هذه هي الرسالة الثالثة إلى قداسك من جلالة الإمبراطور قسطنطينوس إذ يطلب إليك التكرم بالعودة إلى رئاسة كرسى الإسكندرية.. لا تردنى في هذه المرة أيضاً ففى ذلك إعداسى، لقد أقسم الإمبراطور على هذا (وإذا يهتشم إثناسيوس بشرع القائد فى قراءة الرسالة).

إن جلالة الإمبراطور قسطنطينوس يلتزم من نيافة الأنبا إثناسيوس أن يعود إلى رئاسة كرسى كنيسة الأسكندرية بريئاً طاهراً كما كان دائماً ومتفضلاً لإكمال الشهاد العظيم التى أولاه الرب إياها.

إثناسيوس: قل لجلالة الإمبراطور إن



خادم الله إثناسيوس لايملك
الرفض الآن.. والأمر لله.

(المشهد بالإسكندرية إذ
يحتفل الشعب بمعودة
إثناسيوس)

أحد الرهبان : لإثناسيوس : لا تأمن
لهذا الإمبراطور يابأنا المنجل
فهو من مؤيدي آريوس كما تعلم،
وهو لم يعد إلا مضطراً بتقصده
الملاينة.

إثناسيوس : فلنكن مشيئة الرب .

(المشهد بقصر الإمبراطور
قسطنطينس وإذ يحمل إليه
الجند خبر وفاة أخيه
الإمبراطور قسطنس . فيما
يقف بمواجهته أحد
الأساقفة)

الإمبراطور : (باكياً) أخى قسطنس.. آه
وأخى.

الأسقف : فلينفر الرب لأخيك يامولاي
ولنصل جميعاً من أجل ذلك..
لقد كان مؤيداً لإثناسيوس وقد
فرض علينا إعادة ذلك
الإثناسيوس المعتمد إلى رئاسة
كرسى الأسكندرية.. لأنك لم
ترغب طبعاً فى أن تعارب أخاك
المرحوم.. وقد كان ذلك مضطراً
لهيئتنا أمام شعوبنا.

الإمبراطور : لقد قلت ذات يوم لا بد من
قتل إثناسيوس هذا.

الأسقف : لم يكن ملائماً بسبب التعاف
الشعب حوله فى كل الأتحياء

وبسبب تأييد أخيك الإمبراطور
قسطنس غفر له الرب.. أما الآن
فقد انتهى أهم للسببين.

الإمبراطور : ماذا؟

الأسقف : الأمر لك وحدك يامولاي..
فماذا ستفعل بعد الحزن على
الموتى.. فيما لم يزل إثناسيوس
حيّاً.. ومنتصراً.

الإمبراطور : أعدوا حملة عسكرية
للقبض على إثناسيوس وأحضروه
إلى هنا مقيداً بالأغلال.

(المشهد بداخل إحدى
الكنائس وإذ يجلس
إثناسيوس مفنداً فكر
المهترقين يدخل بعض
أفراد الشعب على عجل
ويسرون بشيء فيهرع
الرهبان إلى إخراج
إثناسيوس من أحد الأبواب
بينما يتكاتف البعض منهم
ومن أفراد الشعب أمام باب
آخر للتضليل وإذ يقبل الجند
الرومان يعضون فيهم
بالقفل ويخرجون مطاردين
لإثناسيوس ولكنهم يخرجون
من الباب المخالف الذى
تكاتف عنده المتكاثرون).

قائد الجنود : (فى جنوده) : لاتدعوه
يفت هذا.. أسرعوا

(المشهد بالمدينة إذ يطوف
الجند باحثين دون جدوى)

أحد الجند : مطلقاً - باسم جلالة

الإمبراطور الأعظم قسطنطينس
أعلن عن مكافأة كبرى لمن يسلم
الأنبا إثناسيوس أو يدلى
بمعلومات عن مكان اختفائه
السرى.

(يكرر النداء عدة مرات
دون جدوى)

قائد الجند : (يراحى اللقائمات وإذ
يتم تعذيب أحد الرهبان)
دعوه (يتوقف التعذيب) هنا
تكلم.. أين إثناسيوس؟

الرهاب : (بمعاذة) إثناسيوس..

قائد الجند : أين؟

الرهاب : إثناسيوس.. فى رعاية الرب
(يسقط بلا حراك فجعل بعيداً).

قائد الجند : هاتوا الشمس الذى كان
بجواره. (يحضر الجند رجلاً فى
منتصف العمر بملابس
الشماسة.. وبإشارة من القائد
يأخذون فى تعذيبه) تكلم أين
إثناسيوس.. تكلم أين إثناسيوس
(يكرر ذلك عدة مرات خلال
تعذيب الشماس).

الشماس : (بألم) ... سأتكلم.

قائد الجند : كفوا عن تعذيبه (الشماس)
ها.. قلت سوف أتكم.

الشماس : ماذا.. أقول؟

قائد الجند : قل أين إثناسيوس لم تريد
أن نواصل تعذيبك.

الشماس : لا.. لا.. لا.. سأتكلم..

إثناسيوس.. (صمت)

قائد الجند: أين هو.. تكلم وأرحنا جميعاً.

الشماس: إثناسيوس...

قائد الجند: ها.. أين هو.. تكلم

الشماس: في.. رعاية الرب.

قائد الجند: (غاضباً) خذوه إلى الأسود الجائعة.

الشماس: - برعب - الأسود.. يانهار أبهر

قائد الجند: انقذ نفسك وقل أين إثناسيوس إلا إذا كنت تفعل.. أن تأكله الأسود إنها لم تأكل منذ بضعة أيام على حد علمي.

الشماس: لا.. إلا الأسود... سوف أتكلم.. أيها القائد.. إثناسيوس (صمت)

قائد الجند: أين هو.. تكلم يا رجل إثناسيوس.. ماذا؟

الشماس: إثناسيوس.. في.. رعاية الرب (مناحكا).

قائد الجند: - غضب - خذوه (بعضون بالشماس مقبداً) هاتوا التالي (هامساً) اللهم أرحني من كل هذا.. (يتكلم بعض الجنود مكسبين بأحد المواطنين مقبداً بالآخرين) فترا قورده ما الداعي لهذه القنود (يقولون) لقد كنت أيتها الشاب تلميذاً للمعلم إثناسيوس وكنت كما علماً أحد

خلصاء كل مجلس لهذا الرجل أليس كذلك؟

المواطن: لا يمكنني أن أنكر ذلك.

قائد الجند: جميل ولكن.. لكل جواد كهوة كما تعلم وللمعلم لا أقول خطأ ولكن يمكنني أن أقول.. هناك بعض الأمور التي لا بد أن يفهمها للإمبراطور شخصياً ومن هنا فالواجب يقتضي.. أن.. أنت تفهمني.. أن الواجب يقتضي أن أسخطب الأنبا إثناسيوس إلى جلالة الإمبراطور أنا من المعجبين جداً بإثناسيوس.. لكن للضرورة أحكام.

المواطن: وما شأني أنا بكل ما ذكرت؟

قائد الجند: شأنك أن نخبرنا بمكان إثناسيوس أم تريد أن نذهب حتى نخبرنا صاهراً أو نضوت معذباً.. مسخني أنا لا أريد المزيد من التعذيب. أين إثناسيوس؟

المواطن: (بارتباه) أتى لي أن أعرف؟

قائد الجند: كل المصريين يعرفون مخبأ إثناسيوس كلهم بخصوصاً أمثالك أيها الشاب، أنت في مقبلة العمر.. لماذا تعاند وإلى متى؟ ستعرف مكان إثناسيوس حتماً ولستوف بمعنى معنا إلى الإمبراطور، بك أو بدونك ستعرف إن يفيد إبتكارك إذن، وهي ليست مسألة عقائدية.. إنها

مسألة.. هنا تكلم (بهذه) لقد نفذ صبري تكلم أو ستعذب.. لقد تعبت أنا نفسي من التعذيب.. لا أريد مزيداً.. أرجوك تكلم.. لا تضطرنني لمزيد من القسوة أتوسل إليك.. خلصني من كل هذا (يكاد يهتكي) نحن أيضاً مسجونون أنظر (يظهر صليبا) لكن إثناسيوس يتحدى الإمبراطور شخصياً (صمت) أي بشرائكم (صمت) سأعطي لك المكافأة التي قررها الإمبراطور بل صنف المكافأة، ومثل ذلك من مالي. هنا تكلم قل الآن.. هيا.. أين إثناسيوس؟.. هيا (صمت)

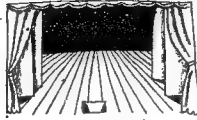
المواطن: أستعطيني صنف المكافأة إذا تكلمت؟

قائد الجند: نعم بشرتي ومثل ذلك من مالي الخاص.. هيا تكلم الآن قل أين إثناسيوس.. تكلم وأرحمني من هذا الواجب الشقيك تكلم وأرحم مواطنيك من المزيد من التعذيب والقسوة وأرحمني أنا أيضاً وأرحم نفسك.. تكلم يا رجل (يشير للجند فيضعون أكوامساً من المال أمام المواطن).

المواطن: إثناسيوس (يصمت فيضعون مزيداً من المال) إثناسيوس (يصمت فيضعون المزيد)

قائد الجند: ها.. إثناسيوس.. في ماذا؟

المواطن: إثناسيوس.. في رعاية الرب



(يتفجر ضاحكاً)

القائد: (إذ يسقط منهاراً) إنهم يسفرون ماء، أعرفهم هؤلاء المصريين الملاحين، إنهم لا يجدون معهم الكرفيس أو الثعالب، لا يأبهون حتى بالصوت... أبى بشر هؤلاء... إنهم الأقوى... سيقتربوننا حتماً ذلت يوم، إنهم أقوى من روما بكل مبالغها من جبروتها ما هر كل جبروت روما يبدى... وقد هزمت أمام... رجل.. واحد (بمعاناة) قتلته وعذبت وأغرقت بالماء ولطعت الأفاعيل من جنوى... لم أعد بقادر على المزيد، لم أعد بقادر على المزيد... لقد قهرنى إثناسيوس (المشهد فى المقابر حيث إثناسيوس يحمل إليه الطعام).

مواطن: - إثناسيوس - قد جاءنا ذلك الأسقف من روما والمفتب جورجيوس القياذكى وهو يحاول أن يفرش علينا هرطقة أريوس وحينما نرفضه يصرار بحمل فىنا الجهد القتل... هذا هو كل ما يجر خارجه كل يوم يا أبانا للمبجل إثناسيوس.

إثناسيوس: عليكم دائماً أن تحلوا بالصبر فالرب نافع أسره وأنتم اللطائفون بمشيئة الرب لإنها لتجربة وأنتم لها.

مواطن: (إذ يدخل مهرولاً) أبنا

الأب المبجل إثناسيوس... أبشر... أبنا الأخوة أبشروا لقد قتل الشعب لإمبريوس جيجريوس القياذكى وأعاد الأب إثناسيوس إلى رئاسة كنيسة الأسكندرية برغم أنف الرومان.

إثناسيوس: (إذ يتبادلون التهانى) حمداً للرب على نصره العظيم وكل اللعب لهذا الشعب البطل.

(المشهد فى الديور)

الأنبا صمويل: وكان القديس كيرلس خليفة للقديس إثناسيوس فى المعرفة اللاهوتية... وقد دافع عن سلم الإيمان وأرسل للإمبراطور ثيودسيوس الصغير مكاتبات يشرح فيها الإيمان ويرد على كتابات الإمبراطور يوليانيوس ضد المسيحيين بمسألة المؤمنين وسعيهم للاستشهاد واستهانتهم بالصوت فى سبيل عقيدتهم.

(المشهد مواجهة داخل أحد المجالس الليلية بعد ظهور أنسطريوس) «مفرداً»

أنسطريوس: أنت أبنا الأب كيرلس رجل عديد وأنت تقرم فى مصر بدور فرعون بحيث تكتفى بالهرطقة أنا أنسطريوس المجدد ورئيس كرسى القسطنطينية ويخفى..

كيرلس: (أمام مجلس من الآباء مقدماً أوراقاً) هذه هى هرطقة أنسطريوس أبنا الآباء المبجلون وهما قد رفض الحضور أمام المجلس للدفاع عن

نفسه أو حتى لإعلان توبته والأمر معروض ومفوض لحضرات الآباء.

كهيب الأساقفة: (بعد مشاوره، لقد حكماً بخلع أنسطريوس عن كرسى كنيسة القسطنطينية وعزلوه عن رتبته فى سلك الكهنوت).

الإمبراطور: (إذ يوقع القرار) إني أوافق وأكتب هذا أيضاً على للقديس كيرلس إن رغباته فى إعلان الحق قد تمقتت يا خادم الله.

(المشهد فى الديور)

الأنبا صمويل: ولما قامت هرطقة أوطاخوريوس وانتقد مجمع السنين الثانى حضره أوطاخوريوس هذا وأنكر هرطقته، فأعلنت براءته مما ينسب إليه وقد وضع فيما بعد أسقف لاون فى هرطقة حرمة بسببها ديسطرس المصرى ولم يفرج عن إدانته وهزماته برغم استعانة الأسقف لاون بالقوة العسكرية وبالسجن ضد ديسطرس ثم عقد مجمع خلقدونية تحت تهديد من القوة العسكرية ليهدين ديسطرس ويتهمة ظلماً بالأوطاخية لأنه كان قد برأ أوطاخوريوس الكاذب الذى عاد مهرطقاً وكانت توبته زائفة تماماً وقد ثار الشعب المصرى وقرر عدم الاعتراف

بمجمع خلقدنونا الظالم هذا وكذلك ثارت الشعوب في أورشليم وأطاحية وقتل في كل ذلك أعداد كبيرة من المؤمنين ولم تردد الشعوب عن عقيدتها برغم قسوة الأباطرة وعساكرهم وقد تسببت القسوة في انقسام العالم المسيحي الذي كان موحدًا وأما مسيحي مصر الذين ظلوا على ملتهم برغم قسوة الأباطرة المبرطين للمهرطين فقد دفعوا مزيدًا من الشهداء بل مئات الألوف منهم في سبيل الوصول إلى سلم الإيمان والحفاظ على وحدة العقيدة ونقلها ولكن حين تدخل القوة وتفرض مافرض فهذا لا يفي أن مايسود هو عين الصواب حتمًا ولكن الألوف المولفة من شهدائنا هي دليل سلم إيماننا إن الشهداء في عهد الوثنية وفي عهود سيادة المهرطين.. هؤلاء الشهداء وكما ذكرت هم دليلنا للإيمان وما الإيمان إلا تصديقنا بالرب ملكنا في أعمالنا.. ولا تنسوا قبل ذلك وبعده أننا أحفاد إناسوس وكيرلس وأضرابهما وورقة ملتهم.. وقد جاهدنا حبر كل تاريخنا في سبيل هذه السنة وهي التي كما ذكرت من قبل كان مجرد إعلان المزمع عن انتسابه لهذا إنما هو دليل كاف على سلم الإيمان.. لقد كان هذا

هو الدليل في عهد اللقاء، تلك المهود التي تتسبون أقيم إلى أولئك العالمين بإعادتها.. ونحن لمتقد أن هذا الدليل لم يزل صالحًا ليقدم على الأقل لأحفاد أولئك العالمين ببقاء المهود الأولى.. وهانحن قدحنا ذلك الدليل كدليل للإيمان مدعماً بتاريخنا المضيء بنساء الألوف المولفة من الشهداء والقديسين.. فهل بعد ذلك دليل.. بل أنجاس فأقول: وهل عند ذلك دليل؟

كبير الكهنة: قدأحسنت أيها الأب المبجل فهل انتهيت من رسالتك؟
هاقي الرهبان: نعم لقد أحسنت فهل انتهيت من رسالتك؟

الأنبا صمويل: لأريد أن ألهي رسالتي حتى أسأل كيف يستقيم فيها ماقلت الهراطة الذين رسمونا نحن بما فيهم بينما كنتم أنتم منذ البدء ثورة على مفارقة جوهر الدين.

كبير الرهبان: لم تصدقهم كما.. وأيضًا وللحقيقة.. لم نكذبهم، لهذا كان هذا الحوار كما تحب أن تسموه، وقد أردنا فقط التثبت من سلم الإيمان، حتى يمكننا أن نقرر مايدعي أن نقرر بشأن هذه الجماعة وأنت معهم طبعًا بل ولأولهم.

الأنبا صمويل: هل اقتنعتم الآن بأننا

على سلم الإيمان أيها الأخوة؟
كبير الرهبان: لم يعد لدينا شك لقد أحسنت عرض قضيتك.

هاقي الرهبان: نعم لم يعد لدينا شك لقد أحسنت عرض قضيتك.

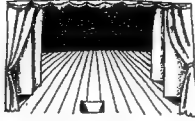
الأنبا صمويل: من حقا نحن أيضًا أن نسأل أين أنتم الآن من سلم الإيمان

كبير الرهبان: أنت تعلم جيدًا أين نحن وقد استعرضت تاريخنا وأبنت حرصنا على العودة إلى جوهر الدين وساطته الأولى.

الأنبا صمويل: نعم هكذا كان البيوريان الأول، ولكن أنكلم عنكم أنتم الآن هنا في هذا الكهف.. لقد كانت الدعوة الأولى بالغة النقاء، تكلها الآن كما تظنونها أنتم هي كل هذا القتل والانتحار الجساعي الموسمي، والمفدرات وغير ذلك مما يحدث هنا في هذا الكهف النيطاني..

كبير الرهبان: (بعدة) على رسلك أيها الأب المبجل، لقد تجاوزت هذه القضايا العليا..

الأنبا صمويل: (بعدة أشد) ليست قضايها عليها، إنما الدنيا بكل دنياها.. فما لكم أنتم وسلم الإيمان، ومصالحة الإيمان بما تأتون من الفكر والبسفى والتصب الأسود والد..



كبير الرهبان : (يغضب) كف من هذا من فضلك، سوف ندين لك مآذى....

الأنبا صمويل: تدرروا قليلا من ذلك المخدر اللعين ويبدأ ماشلكم.

كبير الرهبان : اسكتوه حالا (يشير للرهبان فيشرعون بالحركة)

الأنبا صمويل : ملعونة اليد التي تمد لإسكاتى .. أيها الرهبان (يوقظهم الأنبا صمويل بإشارة) يأتى صوت الرب مطلقاً من صموى أيقبل الرب مآذى؟ لا تكتب ولا تصدق إيمان للشيطان المرسل إليك بالرغبة النهمه فى تدمير الذات وتبليد العقل والقلب زانفاه هالة القداسة على ذلك الضلال الشيطانى.

كبير الرهبان : (يبدأ فى ترتيل الطائفة ويقلده صوت باقى الرهبان وإذا بدأخل ذلك فى صوت الأنبا صمويل الذى يلو حتى على أصواتهم ولا ينفى خلال ذلك إلا نهبات أو تشنجات ويستمر الحوار صامتا لبعض الوقت بينما تطفى الموسيقى).

الأنبا صمويل : وخلال ترتيل الرهبان أوهيااتهم .. وإذا تطفى بصوت عال حتى يسود شاماً وبين الذى قال أحبوا أعدائكم باركوا لأعدائكم وصلوا من أجل الذين يسبونكم إليكم هو الرب قال .. فإين أنتم من هذا أيها المساقون وماشان

شارب نماء الأبرياء صليوم الإيمان؟ أين الإيمان وأعبدة الشيطان؟ هكذا تنتظرون عودة السيد المسيح؟ أمكذا؟ وبهذه الأيدى الملوثة بدماء أبنائه الذين لم يقرؤوا ذنباً ليقتلوا؟ هو لم يقل انتظرونى فسوق كراسى من للقتلى؟ كلا لم يقلها أبداً لم يقل تعاملوا المخدرات حتى تمعوا فى الضلال إمعاناً بلا لحظة ندم أو إشراق متمبر أو عقل؟ حتى تدرروا لأنفسكم للشريرة الإيفان فى سفك أنكى الدماء والمياه التى هى وديعة أودعت. لحيكم حتى يستردوا الرب صاحبها يارائحه وحده؟ هل قال دمروها متحمرين من أجلى كلا لم يقلها وإنما أغركم بها الشيطان وزيلها لكم فزخرتموها بالدين.... وسامى من دين الرب فى شىء.

كبير الرهبان : «بأثم وزجاء» كف من هذا أرجوك لقد أرهقنا (ويسود باقى الرهبان حالة من البكاء الهستيرى) لاتجزعوا هكذا إنها نفثة غضب لأب طيب... لايلت حين يعرف أسرارنا أن وقد رسالنا... كف من هذا أرجوك لقد أرهقنا أيها الأب....

الأنبا صمويل : «يغضب» كفوا أنتم والأيدى الشيطان عن أى أسرار تتحدثون إن الأسرار سبعة وما

فيها شىء يتصل بملة أناس هذه أفعالهم إنها إذا أسرار طائفة الشيطان هذه التى اتخذتموها وهى التى خلقها للمصعب الأعمى تحت وطأة الحقد وفى غيبوبة المخدر المقيت، تعلمو الهمسات والتشنجات، أيقبل السيد المسيح أن يمد يده إلى هذه الأيدى القذرة؟ عودوا إلى صفاء القلب والعقل وخاطبوه بالضمير واسألوه أيقبل أن يمد يده إلى سارقى الأنس التى هو سيدها أيدخل إلى هذا المكان المريه بالشر والذى أسميحه بالكهف؟ من تفدعون بذلك؟ أهل الكهف أهل الكهف الجدد؟ أمذا ملجأ للحواريين؟ أمذا بيت الرب.

«تعلمو مهمات وتشنجات» بحدة «كلا ولن يقبل أبداً أن يدخل إلى هذا.. إن بيتى بيت صلاة أنتم جعلتموه مغارة للصوم.. (بحدة أكبر من خلال سبادة الموسيقى والصلوات) إن بيتى بيت صلاة.. أنتم جعلتموه مغارة للصوم..» «يلقى بالمالدة قالبا إياها بما عليها وإذا يسود الظلام شاماً خلال الهممات وصيحات الاستفثار والبكاء والصلوات...»

«إقلام»

المشهد الثانى

قاعة جلوس منزل د. صبحي قلند
وإذ يجلس الأنبا صموئيل بجواره د. صبحي
فيما يجلس ولیم في مواجهتهم وإذ تقوم
السيدة إيفون بتقديم المرحطبات ثم تجلس
هي الأخرى ويواصل الأنبا صموئيل
حديثاً سابقاً.

الأنبا صموئيل : مواصلاً وادى كل
الحكاية ولا ممجزة ولا حاجة
المعجزة الربانية طبعاً تجلت في
صفاء العقل والفكر...

د. صبحي: أنا حسيت ساعتها برعب
حقيقى

الأنبا صموئيل : مخزون أسلك ما توقفتش
أن دا هابحصل

د. صبحي : أنا قلت خلاص ميكنش..
وهيات نفس لقبول الموت لكن
إلى حصل..

السيدة إيفون : أنا كنت متأكدة أن نياقة
الأنبا صموئيل هاتقدر يسيطر
عليهم..

الأنبا صموئيل : وأنت ياسى ولوم فكرت
فى إيه ساعتها؟

ولیم : مش فاكدر أنا ما كنتش فى
وعى، كل اللى فاكدر إنسى
حسيت ساعتها إنى بفوق من
كابوس رهيب لكن إزاي ده
بحصل!؟

الأنبا صموئيل : فى الحقيقة أنا ما كنت
مرتب للى حصل بس أنا كنت
واثق أنى هاسيطر عليهم فى
لحظة ما لأنهم بشر مؤمن ولابد

فيهم برغم كل شىء بصيص من
الضمير ميلاده المتخدرات
والجهالة والعزلة.. أى نعم لكن
ممكن يتحرك ببعض المجهود
هم كانوا فى حالة شديدة من
التأثر العاطفى والكسل العقلى
وبعدون كان عندهم قابلية
للإحياء ولو للحظة ودى كانت
لحظتى..

د. صبحي: الحمد لله ،يتلون بعض
الصلوات،

الأنبا صموئيل : خلاص يابا شمهندن
ولیم : انفتحا، يتهبأ للقيام.

ولیم : زى ما وعدت نياقتك هالغد
الدكتوراه وأرجع مصر بمشيئة
الرب

د. صبحي : مشى لازم ترجع يعنى لو
كان مستقبك

ولیم : لأ لازم أرجع أنا وعدت نياقة
الأنبا صموئيل، وبعدن أنا ما كنتش
أصلاً نارى على الهجرة

الأنبا صموئيل : هى كده الحياة يابنى
زى ماقال تريدى «تحدى»
واستجابة وأديك شفت بنفسك
التحدى لللى كنا فيه.... وأزاي
أستجبنا.

ولیم : مطلوب

الأنبا صموئيل : وبعدن مقيش إنسان
بيهرب من مصيره سواء هذا أو
هناك أرى مكان الرب ببعين..
أه بس الواجب هو الواجب..
وعطينا دائماً أننا نجتهد ونحاول
زى ما لجتهدوا قبلنا وحاولوا.

ولیم : أكيد

الأنبا صموئيل : «إذ تهتم، أنا هابت
لك لما أوصل مصر بمشيئة الرب
صورة كتاب عثروا عليه فى أحد
الأديرة قرب بغداد..

ولیم : كتاب أمين يابونا

السيدة إيفون : يمكن للقدس كيرلس أو
لإثناسيوس..

د. صبحي : ودا باللغة اللاتينية؟

الأنبا صموئيل : لأ هو بالسريانية..
والعربية والسولف غير معروف
واعتقد أن اسمه أبو بشير متى
ابن يونس ودا كان راهب سريانى
وترجم عن اليونانى كتب كثيرة
بالعربية والكتاب دا عن فسح
مصر وهو مافيهوش جديد
بالنسبة لنا وحتى مش موكد إذا
كان متى بن يونس اللى ألفه
ولاحد غيره لكن الكتاب قيم فعلاً
وبصرف النظر عن المؤلف..

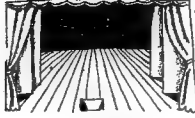
ولیم : إيه قيمة للكتاب دا مدام مافيهوش
جديد؟

الأنبا صموئيل : مجرد النص قيم وهو
عبارة عن وثيقة أقرب للعهد بين
عمرو بن العاص... و..

السيدة إيفون : عهد بين عمرو بن
العاص وبين مين يابونا؟

الأنبا صموئيل : عهد بين عمرو بن
العاص والأنبا بانيامين.

عمرو بن العاص يظهر الأنبا
بنيامين فى مواجهة عمرو



ولهم : إيه قيمة الكتاب دا منام مالفوروش
جديد؟

الأنياسمصيل : مجرد للنس قيم وهو
عبارة عن وثيقة أقرب للمهد بين
عمرو بن العاص... و..

السيدة إيفون : عهد بين عمرو بن
العاص وبين مين وأبونا؟

الأنياسمصيل : عهد بين عمرو بن
العاص والأنيابنايين.

عمرو بن العاص : يظهر الأنياسمصيل
بنسايامين في مواجهة عمرو
بن العاص لقد طلفك إيه الأب
بنسايامين لأبلغك أنك حر الآن

ولقد عدت إلى رئاسة كرسي
كنيسة الأسكندرية ولا اضطهاد
لك أو لشعبك ولا مطاردات أو
اختفاء بعد اليوم فد إلى شعبك
شامعاً مظفرًا.

الأنياسمصيل : أشكرك إيه القائد للجل
لقد كنت نلماً على ثقة من أن
الأخوة العرب لن يخذلونا وأنا
لن نخطئ أبداً إذا ناصرناهم على
الرم الذين قهرونا في أوطاننا
وقاتلونا حتى في عبادتنا للرب.

عمرو بن العاص : إتنا لن ننسى أبداً
مساعداً متطوعى الأقباط بعد
بابليون ومناصرتهم لنا كما لن

لنسى جهود القبط عمومًا في
تسهيل فتح الأسكندرية.

إذ يجتمع الرهبان حول عمرو
ابن العاص : كما أننا لم ننس أبداً
أننا أبناء إسماعيل بن هاجر بنت
مصر وقد أوصانا النبي محمد
صلى الله عليه وسلم أن استوصوا
بأهل مصر خيرًا فإنهم أهل همة
ورحم وقد قال عليه للصلاة
والسلام : من أدى خمبًا فقد
أداني... وهكذا إيه الأخوة
أقباط مصر يدعي أن تطعنوا فما
أنتم إلا أهل لنا وأخوة وأهل
عقيدة تجلها كل الإجلال.

الأنيابنايين : إيه القائد العربي البطل
لقد رحبنا بأخوتنا العرب وأبناء
أختنا وأصهارنا وحاربنا معهم
كما نكزرت لأنهم كما توقعنا
سيكونون رجاء بنا ومعقيدتنا
وفضلاء عادلين ولقد علمنا بذلك
من موقف أمير المؤمنين ، الخليفة
- عمرو بن الخطاب - من أخوتنا أهل
إيلياء... آه لقد صانينا من الرومان
طزيلا أقصد سفهاء الرومان
ولكننا بالرغم من ذلك لم ننس
فضلاء الرومان من الأباطرة
والجند المؤمنين حقًا، إن مصر
لأنسى من يحبها ويقدر لأهلها

حريتهم في عقيدتهم وقد كنا
ومازلنا نأمل في الأخوة العرب
للمسلمين خيرًا ولكن مشيدة
الرب الواحد الذي نعبد جميعًا.

عمرو بن العاص : فلنكن مطمئنا إيه
البطريرك العظيم ولطمئن كل
الأخوة الأقباط..... هاهي مصر
عادت لأهلها حرة شماء وقد
زادوا بالمسلمين العرب عدداً
ومدداً وهانحن معاً قد جمعنا
الوطن الواحد وإن تفرقنا بأذن
الله عبادتنا للرب الواحد الذي
جمعنا معاً وكما تقولون ماجمعه
الله .. لا يفرقه إنسان.

«تجسد الشهد إذ يعانق عمرو
ابن العاص والأنياسمصيل
ويسمع صوت الحوار التالي:-

د . صهي : وبنتين يا ولهم ما نكمل
ولهم : خلاص

السيدة إيفون : انتهى الكتاب؟

ولهم : انتهى بس الحياة ما انتهت
الكتاب الحقيقي

د . صهي : بس دا.. كتاب هائل فعلا

ولهم : كان مجرد بداية للكتاب
الحقيقي : بداية مثل لازم
تكتسى أبداً. ■

(ستار)



لرجة للفتان: صممت دلوشتاهي



لماذا؟

نادية البنهاوى

الشخصيات:

ع: امرأة فى الأربعين

أ: رجل فى الثلاثين

م: رجل فى الخمسين

د: غير مهم تحديد العمر.

الزمن: مساء أمس

المكان: حجرة استقبال ٥x٤ تقريباً
فى الوسط مائدة مربعة الشكل يحوطها أربع كراسى مكنسة باللون الأخضر، فوق المائدة صينية للشاي بمعدلاته يتدلى من السقف فوقها عاصود طويل فى نهاية طبق دائرى أبيض مجوف قليلاً، يشع منه ضوء أزرق سماوى وتنعكس ظلاله على المكان. على الحائط المواجه للمائدة ساعة محقة. فى الجهة المقابلة مكتبة سوداء اللون تشغل مساحة الجدار بأكمله ويصل ارتفاعها إلى السقف بأرفف ظاهرة موضوع عليها العديد من الكتب. فى بعض فراغات منها بعض الصور

الزينة والفوتوجرافية واللعب وآلة كمان صغيرة.

فى الوسط، فى عمق مجوف من المكتبة مستخدم كبنار باب من الزجاج الشفاف تمشيه لعبة صغيرة غير مرئية عدد فتحه.

على يمين المائدة جهاز موسيقى بحجم كبير فى أسفله كثير من الإسطوانات والشرائط فى المكان المخصص لوضعها.

وعلى الأرض، فى الخلفية، بعض الكتب والأوراق موضوعة بنظام يشبه الفوضى، تجلس ع على مقعد محمقة أمامها إلى أعلى فى الفراغ.

م: هل صليت؟

ع: (تغمض عينيها وتضع يديها فوقها ثم تتركن بذراعيها على المائدة).

فى تلك الليلة.. نعم.. من أجله.. له صليت.. وحتى ما بعد الفجر..

كنت.. بلا انقطاع.. التى عشرة ساعة متواصلة.. لم أكلم أحداً إلاه.. لم أتوسل إلا له.. له.. أذلت نفسي لله.. أذلتها تماماً.. أذلتها للغاية.. الآن..

م: (متسائلاً بحيرة وتعجب) ه؟

ع: كانت روحى هى التى تتسرع.. تتكلم.. معه.. له.. إليه.. يا ألهى.. وكانت الحجر مظلمة.. مظلمة تماماً. كنت أشعر وكأننى..

م: (بنفس الطريقة) ه؟ أسألك هل صليت؟

ع: رفعت وجهها وتظر إلى م، الآن؟ م: نعم.

ع: الآن؟ (بخيبة أمل وحسرة) أين هو الآن؟

د: (يدخل الحجر فجأة) أنا هنا.. تسألين عنى أليس كذلك؟

ع: نعم. كنت حقيقة أسأل ذلك. تعال

د: (تقترب من ع) ولم تكوني ترييني؟

ع: بالطبع أراك .

د: (مذاعبا) ع) لماذا إذن كنت تسألين .

ع: وجوبك بداخلي دائما يجعلني أحيانا لا أراك .. وحين أنظر حولي أشعر .. أشعر أنني .. أن روعي تتمزق .. وأتارها تكاد تتمزق .. ولا أهد .

د: (بحر طفولي) لا أحد ماذا؟ ..
تلعبين معه؟ يستمع منك إلى الموسيقى؟

م: (مستغربة من ع) : إذا كنت لا تردين .. فأنت وشأنك

ع: (بنفخة ناصعة) لا أريد ماذا؟ ماذا أريد؟

م: أتسأليني؟

ع: فقط أتسأل

د: الكتب كلها عندك . في حجرتك ..
حجرتنا أنا لم أخذ منها شيئا معي .
وكذلك الأوران وكل الأسطرانات التي
جئت لي بها هي بالداخل في
حجرتي .

ع: (إلى د) كل العالم عندي لا قيمة له
.. عندما لا تكون أنت موجودا .. لا
معنى لأي شيء .

د: لكني موجود دائما معك .. عندما
تطلبين حضوري أمامك ألبي نداك
على الفور .. تجديني معك في
الحال . أليس هذا ما يحدث؟
(وقفلة) لا تخافي .. إذن .. بل
ويمكنني أيضا أن...

ع: (إلى د) لكك غير متواجد .. مع
أنتك موجود دائما معي .. لكك

د: لا تكلمي أرجوك .. وإلا ما صدقت
قولك لي الذي كنت تكررينه دائما ..
إنني صدقتك .. وحببتك .. وأبدك
فأرد أنا عليك وأقول ...

ع: (مقاطعة د بحزن عميق
هادئ) أنكر . أنكر . وأنكر كل
شيء .. وأكثر من هذا بكثير لو
تعرف أيمتك أن تعرف ؟

م: (إلى ع) أه؟ أنكلمين نفسك أم
ماذا (وقفلة) لأن تأتي معي
للصلاة؟

ع: (إلى م بضيق) ابتعد عني .
أرجوك . أتركني وحدي . لا أريد أن
أراك .. ألا تسمعي؟

م) ينظر إلى ع باستكبار
وازدراء ثم ينصرف . صمت
تلك الساعة الحادية عشرة
والنصف .

د: من الأفضل أن أنصرف أنا أيضا
الآن .

ع: لا . أنت لا (وقفلة) لا تتركني
وحدي .. أنا ...

د: من الأفضل لك . صدقيني . الوقت
متأخر .

ع: بالنسبة لمن؟

د: بالنسبة لك . لكني سأعود . سأعود ثانية .

ع: أكيد ؟

د: أكيد . صدقيني (يتسم) وربما أعود
بعد قليل ، من الممكن أن تسمعيني
بذلك قبل أن تريني ، يداعبها
بمبلبلته على خدها . يتسم ابتسامة
عريضة كاشفا عن أسنانه ناصعة
البياض ، سأعود .. ربما عندك
سأعود .. حتى لو كان ذلك سيعذبك
ع: وبعبني .. آه . أتوسل إليك لا ترحل .
رغم أي عذاب رغم أي شيء . لا
ترحل .. لا تتركني ...

د: ألا تصدقيني؟ قلت لك سأعود
إليك .. وبسرعة . وأنت تعرفين ذلك
جيدا ع: (لماذا؟)

د: هذا لا يحتاج إلى تأكيد .

ع: يا إلهي! لكني أريدك . أريدك أنت أن
تبقى وليس هو (وقفلة) أنت نفسي .
أنت لست هو .. هو كان يرعيني .
كان ...

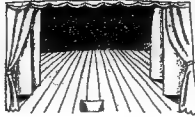
د: لكنه هادئ . دائما كان هادئا .
ولا يزال!

ع: أنا لا يحطيني هو الآن . أتكلم عندك
أنت . أنت إنسان رقيق حنون
صديق .. أشعر .. كنت أشعر دائما
وكأنك لي مع أنك أبني أما أنا على
الرغم من أنني بالطفل .. (وقفلة) آه
كم أتعذب . لماذا؟ لماذا؟

د: لماذا ماذا؟

ع: كنت قاسية . قصوت عليك . وكنت
تتألم كنت أشعر بك . وكنت أنا أيضا
أتألم . ومع ذلك .. مع ذلك كنت
تبكسهم في وجهي . فزيد لي
وعذابني (صمت) لن أغفر ذلك
... مر أبدا .. أبدا .





د: لكن ...

ع: لكنى تركتك وكنت أعذب . أتزق .. صدقتى . أتصدقنى ؟

د: بالطبع أصدقك .

ع: ولم أكن أعرف كيف يمكننى أن ...

د: كنت أعرف . كنت أشعر بكل شيء (صمت) لكن أرجوك .. لا تكررى قولك هذا عن نفسك . فأنت لم تكونى أبدا قاسية . كيف ؟ وكنت دائما بالنسبة لى المثل الأعلى (صمت) فأنت تعرفين ذلك .

ع: لكنى ...

د: أنا ما كنت أفعل شيئا . حتى لو كنت بعيدة عنى . قبل أن أسألك رأيك فيما أريد أن أفعله .. وكنت تجيبينى على الفور .. ودون أن تفرضى على رأيك . رغم أنك تعرفين كم أحبك وأنى سأطهرك مهما قلت : لكك كنت تستعدين فى التفاصيل ، وعلى وجه الخصوص التفاصيل الصغيرة الدقيقة جدا ، لتلقى لى ما تريده أصلى لى لتعطينى به (واقفة) وكنت دائما أفتح . وكنت دائما أفتح . دائما كنت أجدنى مقتنعا برأيك . أتذكرين ؟

(صمت) . تخفى ع رأسها يرفعها ده ثانية من فمها . يحسم ويقل جبينها ، وتقولون أنك كنت قاسية !!

د: (تغمض عينيها . وتضئ رأسها فوق المائدة . تترك يديها جبينها

بطف . ترافع بعد فترة قصيرة رأسها فتجد نفسها وحدها (تماما) لماذا تركتى .. أنا لم أطلب منك أنت أن تبعد عنى .. لا .. ليس هذا من الأفضل لى .. ولا أفضل لأخذ على الإطلاق . ليس هذا صحيح هذا كذب خرافة (صمت) هو الذى أجبرك على ذلك . أعرف . وأجبرنى أنا أيضا (صمت) هذا ظلم (تقف . تمشى إلى أعلى فى الفراغ تسير حوالى أربع أو خمس خطوات من المائدة إلى المكتبة والعكس عدة مرات . تتوقف تستند بيدها إلى المائدة . تعلق فى لوحة من اللوحات الموضوعة فوق المكتبة ، وهى لوحة فوتوجرافية لطفل قريب الشبه جدا من د د) وتحدثها كيف يمكن .. من الذى يصدق ما يقوله الناس بأن .. بأن من الأفضل أن .. أن ما يحدث هو الأفضل .. كيف يمكن أن يصبح الظلم والعذاب فضيولتين . كيف !! أجبنى .. أجبنى باللهى (تضرب بيدها على المائدة بطف . فى الوقت نفسه نسمع دقات الساعة تطن الثانية عشرة ، ومعها نسمع صرخة عالية ، بعدها مباشرة صوت دقات جرس الباب صرخة عالية ، بعدها مباشرة صوت دقات جرس الباب عدة مرات متتالية يصحبها صرخات متقطعة مكتومة وتجرى دج ، مهولة نمر الباب ، تفتح وهى ترتجف يدخل د ، هاندا .

ع: لم كل هذا ؟ ما الذى حدث بجعلك تصرخ هكذا ؟

أ: أنا ؟ أنا لم أصرخ !!

ع: ومن الذى صرخ إذن ؟ لقد سمعت صرخة عالية جدا دوى صمدا فى أعماقى بطف . رجلتى . ثم .. سمعت صرخات متتالية ارتجفت لها جميع أوصالى حتى نخاع رأسى . هزتك بشدة . فاجأكتى بها .. ولا زلت أرتج .. ألم يكن من الأفضل بدلا من الصراخ ...

أ: (بأسوة) قلت لك لم أصرخ .

ع: (وهى مسازلت ترتجف) لا تكذبى . ولا تكذب على أو على نفسك . لقد سمعتك . سمعتك أقول لك هذا هو صوتك . أعرفه . فلماذا حين تواجهينى ..

أ: (مقاطعا بأقل الفعل) إن كل ما فسمكتك . ولا أكذب عليك . أنى صمغطت على جرس الباب عدة مرات متتالية .. وكانت متقطعة حتى لا أزعجك .

ع: تزعجنى ؟ أنت لم تزعجنى فقط .. ولم تضغط على الجرس .. بل قل صمغطت على روحك .. على أوتار روحى المشدودة . يوما زلت أشعر أننى ...

أ: أعرف .. أعرف كم أنت حساسة ، ولذلك فإن أحاسيسك دائما مشدودة (واقفة وهو يقترب منها وينظر إلى عيونها نظرة دالة على الرغبة الجنسية) ربما ترغبين فى ممارسة الحب .

ع: (تنظر إلى أ بتركيوز وهي تستمع إليه . صمت قصير تتجه بحركة سريرة إلى المائدة ويتبعها ألبا).

أ: لكن ما هذه الصرخات التي تحدثني عليها غريبة جدا . من هوا ترى مصدرها؟

ع: أريد أن تعرف معي شاي؟

(تصوب لنفسها الشاي في كوب زجاجي بيد تمسك الكوب منها وتكريبها من شفتيها لترشفه).

أ: أنت لم تسمى فيه السكر.

ع: أحبه بدون سكر. تمويت عليه هكذا (تتموي الكوب بيديها لتدفئهما به . صمت قصير) ألا تريد أنت أيضا أن تفل مثل الجرب بارد جدا.. ألا تشعر ببرودته. يبدو كما لو كان صقيفاً.

أ: أفضل شرب للبيذ عندما يكون الجو بارداً .. أشعر ..

ع: أعرف. أعرف. دقيقة واحدة.

(تضع كسبب الشاي على المائدة . يجلس د، على مقعد مسترخيا . تتجه ع، إلى البار. تفتح بابة بعض النور من الداخل . تخرج زجاجية بيضاء أحمر وقدما واحدا . تفلق باب البار فينطلق النور ثانية . تجلس ع، على الكرسي المواجه لـ د، . تفتح الزجاجية . توشك أن تصب له النبيذ في القدح).

أ: لا شكر.. أفضل أن أصبه لنفسى . ممكن؟

ع: طبعاً . لك ما تشاء .

أ: أراك أحضرت قدما واحدا . أن تشرى معي؟

ع: لا .

أ: لكك تشربين .

ع: نعم .

أ: آه بعد أن تفرغى من الشاي الساخن . هه ؟

ع: (تمسك بكوب الشاي ثانية بين يديها . صمت قصير بنغمة ساخرة) ألم تلحظ .. ومازلت .. إن أصابعى مشدودة .

(أ يخفض عينيه بخجل ويصوب لنفسه النبيذ صمت قصير) .

ع: (تنهض) نسمع موسيقى .

أ: ليس اليوم . ليس الآن . الوقت ..

ع: لكى أنا أريد . فهمى ما أحيا عليها وبها .

أ: لكن .. أمن الضرورى جدا الآن ؟

ع: وإلى أن أموت .

أ: (مستاء) أوه .. من الذى جاء الآن بسيرة الموت . (صمت قصير) نسيت أن أحضر لك معى بعض الزهور لكن الزهور التى تحببها لم يكن يمكن أن ..

ع: بالبيك تذكرتها وأحضرتها لى منك . الزهور التى أحبها مع الموسيقى شيء طيب .. جميل .

أ: لكى أفضل الزهور البلى .

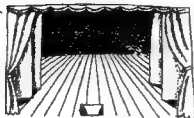
ع: (الاستماع إلى الموسيقى بينما ينهبث من الزهور رائحة جميلة) (وقفة) الجمال خير والخير جمال . أليس كذلك . نعم . أحب بالفصل الزهور خاصة ذات الروائح القوية النفاذة . منذ زمن بعيد لم ..

أ: فى المرة المقبلة أمل أن أتذكر .

ع: (تضع شريطا داخل جهاز الموسيقى وفى تقول) ربما للموسيقى التى سأستمع إليها الآن لا تعجبك .

أ: قلماذا .. أ ..

ع: سأسمعك ما يريده فيما بعد . أعرفه . لكى مع ذلك أفضل الآن الاستماع إلى هذا النوع من الموسيقى . موسيقى من أقاصى الشمال (تسمع جزءاً من مقطوعة الكومباريتا على الكمان تبدو وكأنها تعازف مبتدئ . يليها مباشرة لحن شجنى من كونشرتو الكمان لمسيلديوس . مع بداية دخول موسيقى سيبيوس يبدأ الضوء الأزرق فى الانخفاض تدريجيا . تستمر الموسيقى مدة لا تقل عن دقيقتين . بعد ذلك إظلام تام . يليه مباشرة صوت صرخة عالية . تتوقف . يتبعها صرخات مكتومة تقترب من الأتنين بينما ¹¹الموسيقى مستمرة) . ■



المسرح

مسرحية من شخص واحد مونودراما كانون الثاني ١٩٩٢

عدنان طرابشة

الوارد يفوت من هون (مشيراً لأذنيه)
ويطير من هون بخرب بيته وبنت
مرته... سيرتهم يتسم الين بكليش
الواحد عرقه مرقه.

(لقهر أبو زاوية) ويحدين معك
بكاش إتبطل سولات... أه في عنا
صنيف جديد عقبال عند مرتك انحط
حجر على صدرها...

(للقهر السفور) إلا كيف هيص...
(خلال حديث العكش السابق يكون
قد قام بلف الكرار وجمع عدته وأهادها
إلى الكرخ يتناول بعدها إبريقاً فجارياً به
ماء للشرب).

العكش: (للقهر) في هذا عباله المي...
إيه... ولو على راس يا
عيسى... المي بتروى العطشان
كل الإبريق على حصابك...
أشرب (يسق القهر) أشرب ويرد
أهم يلقى في قلبك... إيه أنا
عارف عنك يا عيسى... هو

يظهر العكش (حفار القبور) مع
ارتفاع الإضاءة على خشبة المسرح. في
الخمس من عمره يقف في حفرة كان
يحفرها يلبس معطفاً طويلاً وسروالاً
أحمر مدّ زمن بعيد بلون أبيض. العكش
يحمل كسراً ويقف في فتحة القبر
المحفور.

العكش: طول الفتحة ٢٢٥ سم.. ممجاز
والمرض متر وعشرة يا سلام
... يا سلام هيك الشغل يا
بلاش... على المولى مسر ولا
ميلي فتال...

بتوشوية تسهد في الأرضية ويصور
أشي غير شكل... يا عمي هيك لقبور
يا بلاش... من حظ ياللى راح يقبّر
فيه... أرضية مثل الإسفنج (بانجاه قبر
أبو زاوية) إنت أخريس (مشيراً بحركة
من يده مقلداً فمه) (للقهر السفور) هنا
أبو زاوية اللين... مرته كل حياتها وهي
تخونه والباس تحكيه... وهو ولا بها

فأ موسيقى جذازية تستقبل النظارة
تتخللها نشرات إخبارية
صورة معلقة عن استهزاء أبا في الضفة
للشربة باللغة العبرية والعربية. يتخلل
الموسيقى إطلاق رصاص ونباح كلاب.

تستمر الموسيقى حتى يجلس الجمهور
في صالة المسرح.

صالة المسرح مضادة بلانارة صفراء
شاحبة خافتة.

بعد دخول النظارة وجلسهم يحدث
تعويم مفاجئ في الصالة وترتفع الإضاءة
على خشبة المسرح... الوقت مساء.
الشمس قد ابتلعها الأفق الغربي والأسفرار
المتحمر الميكبي يفتح لنا رؤية مقبرة وكوخ
تنكي كتب عليه بالعبرية والإنجليزية.

(مرحبا بكم في ولاية العكش)

WELCOME TO THE UKSH
STATE.

بعض الأشجار المارية صفراء اللون
في خلفية المسرح.

كان ضرورى توكل سمك قبل ما توت... (يشرب).

يا عمى... يا حبيبى... الواحد لازم يحسب حساب الموت لازم يتحاذر أكل السمك... يريد أن يشرب ولكنه يتذكر شيئاً... على فكرة يا عيسى بعد عدة ترحجات من نسران المنطقة وولاد الأكابر وأصحاب المناصب قررت أكتب كتاب بهذا الخصوص (يعيد الإبريق ويخرج الكتاب من معطفه) فى باب المأكولات المتنوعة قبل الممات بقول (يقرا): على كل من يقدم على الموت ألا يتناول المأكولات التالية ذكرها: الأسماك، العقالي، الككة، المجددة مع اللبن والبصل أو بدونهما، الفلفل الحار، جميع أنواع اللحوم وخاصة الفخيزير. الفواالح والنواشف... المكابيس بالفلفل أو بالملح و المشروبات الروحية وخاصة الرسكى والقدوكا، المشروبات الخفيفة عدا الديت منها... جميع أنواع الحلويات والمكسرات الأعشاب على أنواعها: عاتل، زعتر، خبيزة بسرم قرصة على عكرب سمخة... شرغيلية إلخ.

كل من يتبع هذا النظام يحظى بمئة مريحة، له ولحفار القبر الذى سيحفر له قبره.

(يتعم بالنظار رد فعل عيسى) طبعاً ممتاز كل الناس راح تشكرنى على هذا لكتاب... يا عمى إحد الحفارين... أصحاب الصعدة متعرفش هيك شغلات... (بتفاخر أكثر) مصطفى الملحم (يشرب).

ابن أبو مصطفى الزلطوى يعيه الإبريق... قد جمعة لا يوكل ولا يشرب لما حس إنه مليكه قريت (ويتناول أرمة لقبر جمعه) حكى... لا ياسيدى مش عشان هيك مات (مقدًا) (كان كيف مات، بالسوطان).

(يجلس لويظف الأرمة) مكتوب عليها أملا وسهلا طيب يحكى يا أستاذ جمعه بس أرجوك بلاش مسخرة... هأى فى يوم من الأيام وأنا نايم والآن هلى بدق على الباب (العكس يستعمل الأرمة فى قصده مرة كباب ومرة كإنسان... إلخ)

كانت الدنيا نص ليل... قلت لحالى مين هلى بدق الباب فى سبعة من هالشكل؟ وبلا طول سيرة... قعت يا جمعة الخير حملت هالتقديل وأفتح فتحت الباب... الدنيا برا عتمة ظلمة بتحش إصبعك قدامك... رفعت التقديل بدى أشرف مين يلى قرقزنى فى سبعة من هالشكل إه! مفيت حد... قلت لحالى هذا أكيد واحد حرامى... (يا بلتنت حوله) كبسيه... لا أكون كسلان تدارلت الطورية من حد الباب وصرخت... «مين».



ويا جمعة الخير والا هالصوت أجانى من تحت ركبي... صوت زلمة ختار مخنوق.

«هذا أنا أبو مصطفى الملحم» أنا فسرطنت.. قلبى وقف.. اطلمت عليه والا فيكم إياه مكوم على بعضه عرقه بمصى والعكازة إيديه الدمه وأجرية... قلته فوق يا أبو مصطفى أنا بسفطك الهوا... كان السقعه بتقص السمسم... فوته لجوا وصكرت الباب وراى رفعت ضو التقديل...

وقلته: «خير انشالله يا أبو مصطفى شوهالى جابك فى سبعة من هالشكل شغلتي بالي؟»

قال: «خير انشالله يا عكش... قوم احملنى عدتك وتعال معاى على أم الزلط».

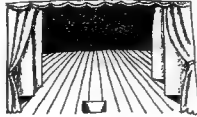
«أم الزلط؟»، جاوبته «شو السيرة انشالله خير؟»

قلنى: «خير انشالله يا عكش... ابني مصطفى أعطاك عسره، أنا مستوعبش شو قال... قلته «خلف الله عليه وكسر من أماله، فرحت معه».

قلنى: «بني مصطفى مات يا عكش! لوصانى قبل ما مات ما حدا بيحفر له قبره غورك».

قلته: مصطفى مات؟ هذا الخير؟ أفهجو خير يا أبو مصطفى والله إنك زلمة جبار بتقع على الخروق ويتكفل أخ!

العمة ولا جمعه شوها البشر... أى أنا بس اسمعت الخبر دموى كانت تكر عشرة عشرة... (يلسى أنه يحكى القصة... ما يفعله الآن وكان الحدث يولجيه فى هذه الساعة). أبيه يا مصطفى... بكيت من القهر... يمكن بس



إية يا مصطفى... من غيرك يفهمني ويفهم إنه شغلنا أسمى شغلة في الدنيا... واجب وطني يا جمعة أه واجب(يصحك) (للقبر المحفور) وطني يا جمعة ملحتكش أخلص حفر قبره وإلا أم «أبوخبة».. الخيانة المراجا... بتنادى مقلدا: «يا عكش.. أبغضلي قبر (أغنيات أم خبصة العكش يغنيها) يلايم لشب ابن عشرين سنة».

كانت الدنيا قبل الصبح بشوي... أول ما يعلم النهار حتى متذكر المعازة كانت يا دوبا طالعة مع الطروش انظموها...

قلتها: «ولك يا عرجا مين يموت عالريق؟»

فرحت معها... على فكرة... ما حدائق كان يلومني أو يزعل من مزحاتي غير سيدنا الشيخ وأبونا للزوري، المهم قللي وبكاها زاد المسكينة:

(بصوت العكش) «وقت مزح إسنا يا عكش ابن ابني مات».

(يلفتت تدريجيا إلى «أم أبوخبة»، الوهمي).

«خالد مات!!! له له له... شو سورتكو يا أهل أم الزلط!!! الله يعينك يا أبوخبة ما صدق وأجاه هالصبى، قام مات وتركه مع ثمان بنات... يالا... ولا يهيمك يا خفارة إنشا الله خير».

أنا فكرت إنه كل خفارية أم الزلط يحكو نفس الشئ... وما حسيت إلا هالكويزة خبعت بين ككافي وأنا أنا مطروح على الأرض...

شجرة للزروب المعزاي... حطت صلاصات وشكلت عن إيدي وأجرى وبلشت أحفر قبرك (يستعمل الأرملة الحفر).

إية يا مصطفى... لو كان فيك تشوفي وأنا أحفر لك قبرك... عرقى كان بمصي مثل المزياب... وحياته مثل البرد تبص على جسمي لملهب... والزقة موملة...

(بحفر ويرقص ويغنى).

بالهدا بام الهدا يا صبية

وانحرف جسمي وانكوت على

وينك يا مصطفى وهي يا حفار

كل من شاف قبرك منه راح يغار

(إطلاق صراخ).

شيعوا لولاد عمه ببجوله

بالطبول وبالرموز يرقصوه

شيعوا لولاد خاله ببجوله

ع لخبول لمبرشمه يطارودوه وعنف واحد يا مصطفى تنى خلصت حفر قبرك أما شو طلع خير بهوس عقول البشر... مثل قبور السلاطين.

(لقبر أبو زليخة) أنت أخري!! وأحمن بكثير من قبور السلاطين.. شو رأيك؟! أخرى كلمة بتعرف شو بعمل فيك (صمت)

(ابتسامه) جدرانه يا مصطفى أملى من البلاط وخود البنات.. (صمت) (بحزن)

العاطفة؟! زمالة ونفس الشغلة؟! والتي بكانى أكثر أبوك هراى وهو يلقى خير. إنشا الله. (أبو مصطفى الوهمي) إذا كان الأخير منه هوك كيف ويلاته.

لمعت عدتي أجرى ومشيت مع أبوك ودموعي ما كانت توقف... للسقمة تسف في صباحي. أجرى زملت وأيدى قرغشت ونافوخي جمد ومناخيري فاضت وأبوك ما كان يسكت ويحل على طول الطريق وهو «خبراً إن شاء الله يا عكش البركة فيك». أه يا صديقي يا مصطفى (حسرة على شغلة الحفر).. (للقبر) اللي مش عارف يعرف كان أمهر حفار قبور في كل المنطقة... بس لوش يا ترى نقاني أنا؟ أنا بالذات عشان أحفر له قبره؟! العكش حفار قبور الشفاديع؟ (بتخاخر) حسين بشرة كبيرة (وكأنه يوراجه الحدث) مش عارف يا مصطفى... حسيت حالي طابر في السماء... أنسيت حزني عليك... وأنسيت البرد وعظمي المنفور...

حسيت في نور هبط على من السماء وأشعل في جسمي نار حسيت إنى أهم إنسان في العالم (يزهو كبير) العكش وزيث مصطفى اسلم أمهر حفار قبور في المنطقة...

دموعي صارت دموع الفرح.

(تبدأ موسيقى شيعوا لولاد عمه يجوله بمرافقه الكلام) وما حسنت كيف وصلت مقبرة أم الزلط... وعلى ضو التقدليل دورت على أعلى محل... فوق على رأس التلة (يصعد على كومة التراب التي أخرجها من القبر المحفور) تبحت

(مقلداً أم يربخهصه): «الله ريتك كنت محله يا مجنون... الموت فيه خير؟... يكفوش يالى أنا فيه... قوم... تقوم قيامتك والناس نايمة... قوم أحفر لى قبر لخالد...

حملت عدتى... وبلشت أحفر قبر لخالد... وهى قمرمزت حدى وبلشت تحكى كيف ماتت... تلندب وتعى:

(مقلداً): (تلندب) لاهت الخرسا وشجرها

حتى نراها مع حجرها.

ورباب لهم من الكواكب.

والسما فلقد قمرها.

قال نوبة قلبية يا عكش... قال صابته نوبة قلبية وهو ماشى فى لمظاهرة... هوك على ذمة دكتور الجيش ماريتيه يتبر كل ولاده بجاه هالعلبات (يكشف عن صدره كما تفعل النساء)... (تلندب) ويا خالد يا ستى ريت للى كانوا السبب ماتوا بذلك.

ويا ربخهصه يا يما يتبكي ع خالد والأع حاله الصغار يا عكش بدو أينا نصدق حكيم - ابن يالى ما خلت حفا يحب علوها - قال شو؟ هاى حال الدنيا الصبى ومات شو يطلع فى قيد الواحد يصل؟ إكرام الميت دفنه - ماريتنا دفناه متحله ابن أبو حمارة - أه بس البركة فى الشباب.

إلهى نمرسهم بجاه هالصباح وتميهم عن ولاد همراء... قاموا با عكش

باص الليل وجابوا جثته من المستشفى (إطلاق رصاص العكش يعود لذاته).

العكش: قال نوبة قلبية قال!! (باتجاه الرصاص).

رصاصه فجرته رأسه...

المسكين كان لما شب... ابن عشرين سنة... كان يدرس محاماة فى الدول العربية وطرده بعد ستين... قال شو؟ كثير غلبة... هوك أحسن عشان بلامهم إيه يا مصطفى (يذهب باتجاه الكوخ) حفرته قبر يجنن... أشى غير شكل... (يتناول طورية وكأنه سمع سؤالاً من جمعة فيذهب مع الطورية باتجاه قبره).

أنا؟ أنا؟ قبرى أنا يا جمعة؟ أنا قبرى راح يحفره أشهر للحفارين... صدقنى يا جمعة شغلة العفر ما بدما هارى... شغلة العفر بدما واحد مثلى يحفر بإحسان وحب... كل جورا ح لازم يحطها فى القبر المحفور بمشعة وإخلاص وعب (يلوح بالطورية) مثل لولة الدخلة يا جمعة... آسف أنت ماجريتهاش... ولا أنا... على القليلة الواحد حلم فيها (يقول هذه الجملة باتجاه قبرلينا)

(إطلاق رصاص)

(العكش بعد صمت طويل):

راخ وتبوتنى

(يذهب باتجاه الكوخ ويتناول قشة ويسير بها وبالطورية ليحفر)

لقبور المحفورة مش راح تكفى... مى راح الحق على المسحبة.

(يصل إلى القبر المحفور... ظهره للجمهور يتوقف مكانه... تسقط الطورية من يده وكذلك القشة... يستدير باتجاه قبر عبد الله يرسم شارة الصليب)

العكش: بسم الله الرحمن الرحيم... ولك يا عبد الله؟ شو سيرتك يا حبيبى؟ أقم من مرة بدى أضبطك الشاهد تبك؟ (يرتب له الشاهد القبر يهتزل) يخرب فنارك ما أكثر غلبيتك...

(يدركه ويذهب باتجاه القبر ولكنه يتوقف فى منتصف الطريق) نعم؟ بكاش إنتظل هون؟ أى هو على خاطرك والأع خاطر أبوك؟ يوم فى مقبرة الإسلام ويوم فى مقبرة النصارى؟ أى خلص عاد أدكرك فى محل؟ هلكتنى وأنا أنقل فيك رايح جاى... والله يا عمى شغلة..

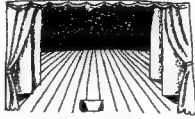
(يدركه ويذهب ليحفر وعندما يصل القبر المحفور يدرك عدته ويعود لعبد الله)

وبعدون يا أحمى؟ ليش بتعيط؟ شو صابور عليك هون؟ أكل ومصرعى وقلة صمعة غيور شوية هالمشاوير يالى بتروهم على الدكان!

(وكانه سمع رداً من عبدالله)

(يضحك ويظهر باتجاه باقى القبور ويعود إليه)

نعم؟ تمهوك؟ واللى فى خاطرك يا عبد الله؟ بروهوا على الدكان مزبلطين



بخلقة ربهم ١٢! أي أنت على القليلة لايس
(يضحك)

طيب خلعن... برعدك بكرة
رياحة... مثل راح أخطيمك وبعصوك ولا
مشوا ر قفة... الجريدة والسجاير أنا
بجيبهم...

(إطلاق رصاص)

/ ويمدين مطلقا عبده... وراى شغل
كثير.. الحالة موسفة يا عبده واللى فى
خاطرك بطفونا ١٢!

(بهمس) كمان شوى بحملك كباية
شأى... كمان شوى...

(يترك عبدالله ويجهه باتجاه عدة
الحفر يرمى اللبل سدوله... صوت نباح
وموسيقى موحشة العكش يذبت الآرمة
على القبر المظفور فى الممعة) ترتفع
الإضاءة الليلية مع صوت العكش) ترمى
العكش على القبر المظفور باتجاه الموقع
الذى يطلق الرصاص منه).

(العكش: (بهامى):

آه وبها وبها هالضوف مزحبا بو
آه وبها وبها هالقبر غلتمه بابيه
آه وبها وبها مزحبا وبها موت هلا
آه وبها وبها ريتيه مبروك على
صحابه...

لولولو لولو ليش (يضحك)

هاى مرة (يتناول عدة الحفر ويذهب
باتجاه الكوخ).

كنت أحفر قبر ومثل عادتى كنت
أطنى... شوى والأمين جأى ١٢! سودنا

الشيخ (يتناول الجمجمة) هو سمحنى
أغنى انخوت... طار ضبان عقله...
صار يخط على راسه ويقول (يستعمل
الجمجمة وكأنها الشيخ).

الشيخ الدمية: أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم... لعنك الله يا عدو الله
تعفر قبرك ونفى ١٢! أه منك يا
خصوس ودين محمد إنك إلبس.

العكش: (يضحك) له له له يا سيدنا
الشيخ شربها الحكى ١٢! أنا يا
سيدى بحفر ونفى مثلك
بتصلنى ونفى ١٢!

العكش: يا سيدنا الشيخ ١٢! أنا العكش ١٢!
بحفر قبورى بشوة.

العكش: يا سيدنا الشيخ ١٢! أنا العكش ١٢!
بحفر قبورى بشوة كل حواس
بشغلها يا سيدى... ويعين هذا
القبر راح يحضن شهيد اختار
الصوت وهو فرحان أى بلامك يا
سيدى الشيخ أستقبله حزين ١٢!

وأجبنا يا سيدى الشيخ أنشاركه
فرحته... (بهمس) اسمع يا سيدى الشيخ
انا راح أحكيك عن سر، سر بيخصنى
أنا... أنا يا سيدى اتفقت مع فرقة دبكة
يعملوا حفلة على قبورى بعد ما أموت...
عتابا وأوف ومجانا ويخط أجريهم يهز
الأرض (يديك) عشان روحى تقابل ربه
وهى ترقص من الفرح...

(ينفى) يا زريف الطول ريسى يا

رمى

هوانى جيتك وقلى المتخوى.

الشيخ الدمية: أعوذ بالله أعوذ بالله.

العكش: (ينفى) يالا يا سيدى واشلح
هالجنة.

نفى سوا دلحن دلعونا.

الشيخ الدمية: لعنك الله يا ملحد يا
غطريس.

العكش: (بغضب) بترجاك... تدخلش
بشغلنى... أنت بشغللك وأنا
بشغلنى... أنا بحفر ونفى وأنت
صلى وإبكى...

(إطلاق رصاص ينهى الموسيقى)
(صمت) (العكش يذهب باتجاه الرصاص
بعد أن يعيد الدمية مكانها).

العكش: (بحسرة) زودها اليوم ١٢! فى
شغلة مثل مصبوبة.. (صمت)
قصير) هالهمش فى العادة
يعملوها فى سبعة ملاك أسا شو
السيرة ١٢!

(يرى قبر عيسى وينكر شيئا).

العكش: يشرب عقلى... أنسيت...
طيرولى ضبان عقلى يا
عيسى... سامحنى (يتناول
وردة بيضاء) هاى أمك يا
عيسى بعنك وردة بوضنا...
(وضعها على قبره) أمها يا
عيسى تكون روحك طاهرة
(ينظف قبر عيسى) ويتعذر لك
عشان ما قدرت تزورك اليوم
(بهمس) إيه مثل فى ايدها
الحالة موسفة يا عيسى منع
تجول واللى بخالف الأوامر

يعرفش من وين يتجشيه
الرصاصه... (صمت ينظر
باتجاه الرصاص).

العكش: أنا قلبى ناقتنى... ابصر شو
السيرة؟؟ زودوها اليوم...
وجماعتا ما جابوا حدا!!

(العكش يتحسم ثم يصنحك ويبدأ
بالذهاب باتجاه الكوخ).

العكش: (باتجاه قبر فاطمة) معقولة؟؟
ياه؟؟ حرام عليه الميت (قام
يصنع إريق الشاي الأسود على
الغاز ويضع تليفنًا من جمعة
يقوم بعملية تمضير الشاي خلال
حديثه الآتى).

العكش: أه بتصير يا جمعة... ليه
مستغرب؟؟

إسأل سنى... أه سنى فاطمة العبد...
هيا ماهون ويتشهد على كلامى...
أى أنا دافنها سبع مرات، وكل مرة
أحطها فى القبر كانت تقوم قبل ما أرمى
أول حفنة تراب على صدرها... (لقبر
فاطمة العبد) صبح يا سنى؟؟ صبح...
(صمت قصير) يقطف مبرمجه عن قبر
فاطمة العبد).

وصلت ١٥٠ سنة وعمرها ما غلظت
فى كلمة...

تاريخ بلاندا كانت حافظة عن
غيب... (كطفل صغير) هاى مرة لوينا ما
عرفتش تجارب على سؤل فى التاريخ...
وأنا كذلك الأمور... رحمت لعبد سنى
فاطمة رحتلى إياه... (يصنحك).

متذكرى يا سنى؟؟ أبوه عن الظاهر
عمر وكيف مات... (يصنحك) إيه الله
يرحمك يا سنى...

مقلداً: يا سنى يا عكش... تركيا حكمتنا
وظلمتنا والإنجليز أهو وحكمونا
وظلمونا... خوات الشان مع إنا
ساعدناهم ضد هركل...

العكش (لقبر فاطمة) هلتر يا
سنى هلتر..

العكش (مقلداً): اللى هو سم إسمه بلا
خطية... (صمت قصير) واللى
إجروا بحدهم يا سنى أظلم من
الجهنم... أه يا سنى كل واحد
بيجى ويغلب اللى قبله فى
ظلمه...

(يصنحك) هاى كانت حكاية سنى
فاطمة كل ما كانت تشرفنى... أه بس
كلت تجى اللغانى... إه قال مستحبة
قال (ينهض من مكانه ويتوجه الى
القبر).

يا جماعة الخير هاى سنى كانت كل
ما تسمنى أغنى وأنا أحفر قبر إلتصور
اتدب الصوت على:

مقلداً: ولا يا عكش فرحان للموت يا
سنى؟؟

تعال... تملر اهلك بلا حية... تعال
أعلمك هالتناى ببقى تغيبها على قبرى
يومه ما أموت.

(يلتفت إلى قبر فاطمة العبد)
متذكرى يا سنى؟؟

(يلتأبه حزن مفاجئ... يشرد
بأفكاره ويشرح بالفخام الإساءة تسلط
على العكش... حوله ليل دامس...)

(نسمع صوت بابور الكاز يرافق
الموسيقى ويبقى بعد انتهائها) العكش
(يغنى):

على ذكرى
ما حدا يلطم ما حدا يرثى
تعال يا موت

تعال خذنى على قبرى
واتركنى رحي
مع الريحان على قبرى
وعلى ذكرى

ما حدا يلطم
ما حدا يرثى
يا موت أحملنى وإشلعنى

على صحرا
ما فيها زهور
ما فيها قبور

ما فيها سلاح
ما فيها جلود
ما فيها خطيب

ما فيها تعيب
ما فيها حدود
ما فيها قبور

عدا قبرى
وعلى ذكرى
ما حدا يلطم ما حدا يرثى...



اتجوزت على ١١؟

(ينهض ويهاجم قبر أبوصلاح).

ليهيم اتجوزها وهو ابن ١١؟
وهي يا دوب ١٧... اشترأها من أبوها
كامل الأعمى مسكين ضحك عليه وعلى
بنته...

وفوق عمام انعمي أكثر لما انتظت
جياها من ذهبات أبو صلاح... صار
يقوم ويدام ويحلم بالمصارى... دينه
وليامنه صاروا ليرات الذهب يلقى قبضهم
مهر بنته (لقبر عيسى) المسكينة؟

بعثها المسخوط صورة ابن ابنه
مطيع (يقاد الشعراء الشعبين بجدون
ساف).

لعيون خضر شعرات شقر والوجه
بدر مدور.

(خطابة) هيك قتلها أم جبور وكل
نسون الحارة الفريية (يقاد الشعراء
الشعبين).

دشب زريف دمه خليف سبجان
الذي صور.

(خطابة) هيك قتلها أم مصطفى
لمقرط وكل نسون الحارة الشرقية وهي
عشقته على السعج وعلى الصورة.

وصار العرس على السكرت.

(مقلداً الشعراء الشعبين).

دشوبد عبادات لفرنج عادات بلاد
أصطه.

(خطابة) هيك قولوها كل ختارية
بلادها...

عارف حذك يا أم دلال؟ بدھا انتظها
للدمعة عاتقة في جفك... هونها...
(يضحك) وهأى لك يا عبدالله... مثل
ما وعدك... أوى شوبك في سرسرا يا
عبدك خليك معنا أحسنك... وهأى لك يا
سنى... طبعاً مع ميرمية مثل ناسى...
(يصل لقبر لينا...).

العكش: سعيدة يا لينا... جبكك
الشأى... (يجلس حاصداً القبر
يصبب الشأى ويضع الإبريق
جانبا).

اتفضلنى أشرى... بالهدا والشفاء...
(يمسح على قبر لينا... ويشرد بنظره
وأفكاره...).

العكش: إى هو عدل يا لينا إنت تموتى
ومرت أبو زليخة الدفن انتظها
عائشة... (صمت قصير).

آه بالينا... إنت عزأى الوحيد بها
الدنيا... إنت يلقى مخليكنى أنسى العذاب
يلى بعشه يوم يوم...

قوليلى بالينا... صحيح الموت
راحة... ما فى هموم؟ ما فى وجاع؟
ما فى شوق؟

(ينفجر بضحكة هسترية).

أسألهم؟ سألهم... هذا أبوصلاح
مثل مجسوط مات قبل سنتين... عمره
كان ١٢٠ سنة... ومن يومه ما وصل
دوشى... كل النهار سولات:

مقلداً: شو أخبار المرة يا عكش ١١؟ مرتى
زطفة شو عملت بعد ما مت ١؟

(صمت... تعود الإضاءة تدريجياً
كما كانت... صوت بابور الكاز يسمع
لوحده لبعض الوقت... ثلاث إلى أربع
ثوان).

العكش: (لقبر فاطمة دون أن ينظر
إليه).

متذكرى يا سنى ١١؟

هاى صارت غذائى يا سنى... كل
كلمة فيها شريان من شرايينى... صارت
تهلولة النوم الأبدى... بغنيها لصوفى
كل ليلة عشان يناموا مرتامون ويحلماوا
أحلام سعيدة... ما فيها خوف... ما فيها
عويل... ما فيها أويل... (تسمع صوت
عواء وأصوات الحشرات تلهل... العكش
يلكمش... يبدو عليه الغروف الشديد...
يلخصص صوت الحشرات والعواء... يردد
صوت بابور الكاز... العكش ينتبه...)

ويحاول أن يجرح نفسه من الخوف
الذى طغى عليه بسبه الشأى للأمرأت).

العكش: شأى... شأى مع جمسبان...
شأى مع جمسبان يعنى
ميرمية...

هاى لك يا أبوصلاح... (يلفت
بخوف خلال حديثه) مع لك ما
بتستاهل... اشرب بكن بذكك لأيدك عن
هالخابر حاجى مقربك فيه... ولا تقول
حدا راح يسرقه...

وهأى لك يا عيسى... ولا يهكم
بكرة فرج...

وهأى لك يا جمعة... أهلين... حلت
البركة... وهأى لك يا أم دلال... إى أنا

لاهى ليست ثوب أبيض ولا هوليس
جاكيت بطلها حمار قبرصى لونه أخضر
... هو كان أزرق يا عبدالله بن
أبوصلاح دهده أخضر... إه شو تسوى
طلبه هيك بحب اللون الأخضر...

وحملوها على الحمار مع أربع
شنطات خضر جهازها ومشى الحمار...

(يعنى بلحن الحناء).

رفعت وطفا إندا اليمين

ودمعات من عينيها نكر

فرحانة حزناة يا بوى

وبالها مشغول بشريك العمر

(يكون قد وصل المكش على كومة
التراب ووجهه للجمهور) (خطابة) وما
نزلت إيندا غير تنها غابت بلدها عن
صوبنها... وصلت بلندا أول العتبة...
الصراصرير يا دويها باشت تغنى من
شوى... استقبلوها كل سكان البلد:

المختار، وولاد أبوصلاح وولادهم
ونسوانهم وجيرانهم وجاراتهم ونزلوا وطفا
عن لحمار... وهى ما تسبت تعمل مالى
ما علمها نسوان بلدها... دنكمت رأسها
فى الأرض عشان لتبين إنها بنت
أصل...

ونزلوا درجات... خمسة وثلاثين
درجة، عنتهم وحدة وحدة... إجرىها
السكينة تلك تا وصلت عدد العتبة...

فوثروها على غرفة عتمة وسكروا
ورابا الباب... وقعدوا رختهم ملاقة على
الباب يصمعو... (صمت قصير).

شوى وإل الصدياح قام... صراخ
وطفا وصل للصاب وعلى شام الكل
ارتصمت أبتسامات وبديت القمزمات
والوشوشات وقالت النسوان:

«هزا كيف راح تعمل فيه لشوية
هالكب ١٢ والله لتشلخه».

«القصة بدها طولة بال» (موسيقى)
قلهم صلاح ابن أبوصلاح وصنحله
صنكة غير شكل... أسنانه الذهب بيقت
كلها...

ويعد صياح ومخابطة وقتال طلع
أبوصلاح حامل شرشف أبيض واحمر
بولده الشمال وإيده اليمين على بته شارب
اليمين يغلته ويطقره وصرقه يزخ
شلال...

النسوان لما شافته زغرعت وللزام
باست إيديه وشواربه أما وطفا كانت
مطروحة بنص للفرقة أوأعياها مثقلة من
ورأ ومن قدام وحولها العتمة وصراصير
الدار يظولها ويواسوها:

يغنى:

سجل يا قاضى سجل

واطلعوها غريبة

فى وسط الدار تعيط

وينك رى حبيبى

مثل المكرة نبحها

والله جيزة غصيبة

وما حدا منهم ساعدها

استكلوها فى التخشبة

ولا بوى صلاح باركوا

فى اغتصاب الغريبة

والله بعمر باركه

وجوزة هالفريبة

سجل يا قاضى سجل

واطلعوها غريبة

عاشت معه ثمن سنين والخيران حط
فنيها كل أمراض الدنيا فى حياته وحياته
مش قابل يلساها... اسمعها على لسانه
أول ونهار (تفسير أبوصلاح) إى أنا
عارف كيف صمدت معك كل
هالسنين...؟ حبك ١٢

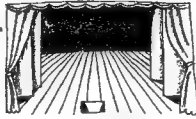
حبك برص يا بيهج... إى لولا ما
كنت قاعد لها تعود إنت وولادك من
خوفكم لتخونك كانت صمدت معك كل
هالسنين ١٢؟ ولولا ما هى بدت أصل
كانت فضحتة لشوية هالكب مثل ما
صعدت مت أبو زليخة الفساد...

تصبرى يا لبنا... لتدين مش
مرتاحين... يطالبوا فى نوائهم صرت
عشان يرتاحوا...

قوليلي يا لبنا... صحبح رزحك
حاسبت عدد الخاق ١٢... والله يا عمى
شظله... حساب فى الدنيا وحساب فى
الأخرة... وشو بده يلتحف الواحد
تولتخف...

هاى لما سألت أبونا الغورى:

«لش يا أبونا بتقول على كافر
ونهابى جهنم ١٢؟ مقلدا لأنك لا تصوم ولا
تصلى تطرف قبورا وتغنى وتغاطب للموتى



(يهجم على قبر أبو زليخة)

ولا يا ننتن كرهنتي عشان ما حفرتك
قبرك !!؟ إى إذا رجموك طيب ويوست
كندرتى .. بلاش كندرتى إذا بتقوم من
قبرك وبنتظلك نتحشم من الصبح للمغرب
ومن المغرب للصبح مثل راح أوسخ أيدى
وأبخطلك قبر يا ننتن.

(إطلاق رصاص)

العكش: لا وصفت .. راح نتقطع يا
عكش (يذهب باتجاه عدة الحفر
ليحفر) ابصر قديش صبارو ..
(يحفر وبعد فترة قصيرة
يخاطب جمعة خلال عملية
الحفر).

العكش: جمعة .. جمعة .. بتذكر
جمععتين قبل ما سكنت عندي؟
يوم لمظاهرة !!؟ أيا مظاهرة
!!؟ يومه ما قرطوا زيتونات أبو
ظاهر .. (يمسك ويقلد).

مسكين أبو ظاهر هو أجا على الكرم
وشاف زيتوناته أمقراطات صار مثل
الاجاجة المنبوحة .. يتفعل فى الأرض
ويحفر تراب ويرمى على حاله .. يحفر
تراب ويرمى على حاله .. تنوقع ومات
.. مسكين أبو ظاهر ..

(الجمعة) أتذكرت !!؟ .. يومها يا
جماعة الخير أجاني جمعة على المقبرة
الغربية وأنا أحفر قبر أبو ظاهر .. فارغ
ذراع ..

(مقلداً): أنت يا حفار اللحس مثل
البومة .. ما بتحفر القبر إلا هو

آخر .. على الجميع العودة إلى بيوتهم
كل من يخالف يعاقب ..

إلى أهالى أم الشقاربع ... يروح

(يسعد العكش على كومة التراب
خلال النداء ... وعند سماعه .. على
الجميع العودة إلى بيوتهم، ينفجر
منافكا ... ويخاطب اللداه الذى يخفى
تدرجياً).

أرجع على البيت !!؟ شو ساوى !!؟ هون
أنا الحاكم العسكري مين يسترجى يفلت
ولايتى بحدن إذن منى !!؟ أنا العكش أنا
المقبرة والمقبرة أنا ... بعمل شو بدى
والسكان بعمل شو بدما ..

منع تجول مش وارد فى قواميس
ولاية العكش ... حر شو نقول حر شو
تعمل ... ممنوع إشى ولحد حمل
السلاح ... ولا بتنا ملزوعة السلاح ...

(يضحك .. مخاطبا القبور)

قال أروح على البيت .. حادج صعله
هيك عيشة ويروح على بيت !!؟ عشان
شو !!؟ عشان يتبهدل .. هون على القليلة
الكرامة محفوظة بابا .. هون أنا العكش
وكل واحد بيناديل على كيفة .. (ينزل
عن كومة التراب وكأنه زعيم فى موكب)

مقلداً: يا عم عكش .. (يحوى) يا عكش
بيه، يا أستاذ عكش، مسيو
عكش، .. هسى عكش، .. هير
عكش، ... هيا عكش ياتحس،
هيا عكش يا أهبل، حتى أبو
زليخة اللتن بيناديلش غير هيا
عكش يا نذل، ..

وتشتم جرس الكنيسة إذا لم يمت
أحد ..

العكش: «شو أعمل يا أبونا على شان
أصير صالح وادخل الجنة؟»
مقلداً: «أعمل عكش ما تفعل دالما».

العكش: «هاى شغلة هوية يا أبونا ..

إذا ما مات حد بسبب جرس الكنيسة
ويحكى مع الأموات ويغنى ويحفر
قبور يوصلنى ويصوم».

أبونا سمع حكياتى صار يهدد
ويزمر ... ويهم على يده يصنع ريفتى
مصنع ... وأنا ولا أكون كسلان ...
أعطيت ديبك ... أجزى كانت أعلى من
راسى (لقبر جمعة) تلدين المراجل مش
هيك عملوا سنة سبعة وستين ...

(صمت ... العكش يعود لذاته).

العكش: «شكى عم بوخريظ .. أحسن
أمشى ابخطلى قبر ...

(يحمل الطوية ويأبى عدة الحفر ...
يسمع نطقاً من جمعة).

العكش: عظمة عظمة وشو مفرقة مع
الأموات ... صدقنى يا جمعة.

ولا قبر بيبور ومش مهم عندهم قبر
صحيح أو مغلول عمالين يركضوا على
القبور ركاض ... الدنيا مش واسعتهم.
(يضع من مكبرات الصوت إعلاناً عن
منع التجول وهذا نسمه).

إلى أهالى أم الشقاربع.

بأمر من الحاكم الأسكرى يفرض
عليكم منع التجول من الآن وحتى إشعار

مسكر .. إني روح رُوح على
بيتك ولما يحتاجوك ببناؤك ...
(معانينا) على بيتي يا جمعة ١٢
ولك شو أساوي ؟ أنت بتقول
روح على بيتك والميكرفونات
بتنادي روح بيتك ١١

ولكم أفهموها عاد : (للقبور وإمكان
الرصاص)

مقابر بدما حفار
والحفار بده أموات
والأموات بدما لجنود
وجنود عنا بالآلاف
بحجة في انتكاسة
من رصاصم بيسقط شهدا
والشهدا همى أموات
والأموات بدما لقبور
ولقبر بدما حفار
والحفار ليوش تناديه
ساكن جوا المقابر
عنده كريك وطورية
وعنده للحفر منكوش
أو في الحارة الشرقية
أو خلة أبو عبدوش

شو أساوي يا جمعة ؟؟ ينزلو من
السماء .. يلهمهم عن ملوكة الكهريا من
الشوارع من حصون أهم وأنا مجبور
فيهم كلهم .. لازم لأفهم بكرامة ..
مجبور الحق يا جمعة لو أجوا
عشرين واحد بالاقوا كل إشي جاهز
على التمام ...

(معلب) من على رأس كومة التراب)
العكش (دايم) حاضر (نداء)

قبور للشباب

قبور للأطفال

قبور للعذارى

قبور للحبالى

قبور للمرسان الجداد

قبور للخيارية

وللرضع بالكمية ..

(صت)

العكش : (لقبر جمعة) هذا قدرى يا

جمعة .. المقبرة صارت بيتي

.. أنا المقبرة والمقبرة أنا .. ما

بقدر أعيش من غير حفر

قبور .. يموت من الجوع

بتهدل مثل ما تبهدلت أول ما

وصلت أم الشفاريخ .. اشتعلت

كل إشي :

عامل ، موظف ، تاجر ممثل

مزارع ، أستاذ ، شوفير ، مهرب ، حرامى

أظبط معي إشي .. مت من الجوع

لتبهدلت كل يوم والثاني إضراب أو منع

تجول .. ما صدقت ولقيت هالشغلة ..

هيك مترجع صدقنى .. بضمحك ؟؟

أنا عمري ما راح أبطل هالشغلة

(يحفر ويخاطب جمعة) أنا يا جمعة لو

قلتك قبل ما ساكت عندي ما ترمي

حجار على الجيش كنت رديت على ؟؟

لوقلتك مالك ومال العملاء سيك منهم

كان سمعت كلامي ؟؟ شفت وأنت في

قبرك مش قابل تغير طريقك .. كيف
بذك أيامي أنا العايش أغير حياتي وأبطل
حفر قبور ؟ راح اطللى احفر قبور
مادامكم بترموا حجار .

(يحفر بجنون ثم يتوقف ويرمي
القأس بغضب)

(صت)

صار الموت حقيقتنا الوحيدة يا جمعة
.. (يخطر بكرة شئ ما يتناول الطورية
وتكرجه لقبر جمعة)

جمعة !!! جمعة !!! شو رايبك تقوم

وتظريك شوط على الطورية ؟؟ قوم

احفرلك وشوف مين أصعب : حفر القبور

والا رمى الحجار !!

أنا عم بزائد ؟؟ لا مش عم بزائد .

إنتر سميح بترموا الحجارة .. لكن أنا

الحفار .. أنا يلى ببلكم بيتكم الأبدى ..

بيت ما فيه حركة ولا حتى ... يحفر

قبور للأطفال والعذارى ... أنت

بتحرف شو يعنى إنك تحفر قبر

لنمراه ؟؟

(تجعه ينظره إلى قبر لينا ويصاب

بحالة هستيرية تقوى أكثر فأكثر خلال

حديثه)

العكش : كل شئ فيك بتغير يا جمعة ...

نبحضات قلبك بتصور بمرعة

قطار والطورية في مسكتك إليها

بتغار عيونك بتفجر والعرق

ينزل قطار ...

وأنت تحفر قبر لعذرا الجن ببيركيني

وبصير أنط مثل الجندب المحيوف .



ذلك الوطن عددي من ذهب لما
يلمسه يمس كل أحراني... شوكان
صابر علينا قبيل ما ولعواها؟!

عشان شو قايمين لقيامة؟ وله
هاهاها.

قال دولة قال؟!

ولك لمين؟!

لخلفة مخيمات بيروت أوتيلات
تونس؟!

والا لكرخانات المرسى؟!

والا للسراقين اللور يلى ربحتهم
إمفطسه يلى وين ما عطوا بطوا؟!

(للعكش) وفكرناك يا عكش يعطوك
مقبرة بها الدولة؟! أى طويلة على
سدائك.

صاروا رؤسا ووزرا وحكام على ريحة
دولة...

الواحد منهم بسب الخانى على كل
مبشر وشاشه.

هاى كيف لا سمع الله وتقوم دولة؟!
والله ليزبحوا بعض على الكراسى:

(مقلداً) أبو فلان يشخر عامل عنتر.

وأبو علان قاعد على كرسى ويجحر.

وأبو لم الوف وعصبة قاعد على
كرسى هزاز.

ويحكى بلهجة فلسطينية أصيلة:

(بالمصرية) كل شى للانفانسة..

أى على عينك يا تاجر... يايعنيها
مثل ما باعوا جنودكم من قبلكم...

بزق ورعد وبخان... يظهر أبو
زايخة قزم بداه قصيرة عجوز ورأسه
جمجمة... يطلق ضحكة ساخرة...

أبو زايخة: خايف... خايف يا عكش يا
نذل... خليك اكبرهنى يا نذل
أما مصيرك تعرف شو راح
بصير فيك وتقول عمك أبو
زايخة قال...

جمعة يا كلب... حاجى تجمع معك
البقر... بكفى شكلت قبضائى فى
حياتك... عملت حاكم وأصدرت قرار
فى قتلى... ضحكوا عليك جماعتك...
ومل ما عملت فى عملوا فيك جماعتى.
راح اصعل حفلة كبيرة يومه ما نمتوا
كلكم... حفلة بعمر البشر ما اتعلمت.

صرك سبعة يا عكش يا نذل تخبط
الدنيا من وسعوتهم دم ببركضوا على
للقيور ركاض... أى للقرود... (صمت
قصير).

هذا مصير المخربين حاجى عاملين
عناتر من يومه ما باشت التفت هاى يلى
بسرعها انفانسة...

كل واحد مش عاجبهم يقتلوه...
ويقولوا كان عمل...

كل مكانة بتعجبهم بتهربها ويقتلوا
صاحبها ويقولوا كان عمل. وكل صبية
يستحلوها يتصوبوها وإن قاومت ينبحوها
ويقولوا كانت عمالية

عملوا منى خاين وطن!!... (لجمعة)
ولك إنت وطنى لكسر منى يا ابن
امبارح؟!

ممك إنك تنجن يا جمعة وتصير
إنسان ثانى... صدقنى أصعب من رمى
الحجار...

بعدك بتقول عم بزاد؟! أنا عم
بزاد؟!

(للقبور) أنا عم بزاد؟! عبيد الله أم
دلال عيسى أبو صلاح أبو زايخة يا نتن
... أنا عم بزاد؟! أى بدى قولوها
قدامى وجه لوجه مثله... بدكمش؟!
طوب راح نشوف موسيقى طقوسية دخان
يعلو ويغشى العكش... العكش يبدأ
باستحضار الموتى... الإضائة يجب أن
تتلاءم مع الموضوع).

قوموا أو أواجهونى قبل ما يقرت
الأوان...

أقسمت عليك بالكاف واللون.

شهور يا شهور يا ابن ديون

لنسايط عم بنسب من تمت إجرينا
وأحنا قاعدين نسلخ جلدنا بانفسنا؟!

شهور يا شهور

فى الفلك بد...

وبعث من لقبور

أرواح كل الكون

قوموا واحكروا كلمتكم

واكشفوا الحقيقة

جاربنى يا شهور

ياحكم سبع بعور

يا ابن ديون

مونولوج أبو زايخة

(لجمعة) اى شو بدكم فيهم... اى هو
طلع لنا فى السحبة؟!

اوش ما حضراتكم تقعدوا مع ولاد
عشنا بدون قيد أو شرط وتضمنوا سلامة
ولادنا والى عمالين بذبجهم مثل القم؟
اى حاطين باطكو على باط الدول
العربية لايمتى؟!

ولكو احمار بدقم مرة واحدة
ويمدهاش. اى هو حدا خرب بيويتنا غير
الدول العربية... شاطرين بطق الحنك
وفقع الخطابات يالى ما لها لول ولا آخر
وكلكم بجيب الست امريكا وامريكا عمرها
ما رفضت لليهود طلب واليهود الله ما
يقدّر لهم... بكرة يعملوا فيكوا مثل ما
عملوا مع جماعة بدر ترانسفير وكل عام
والتم بخير وسيتمها قتلها يا أستاذ
جمعة...

بس كيف بدقم بصير... سيبكو من
الضمائن والمستوطنات حاجى حاطين
تفركم نقرها... ما للمصارى راح تكون
من نصيبنا...

(للعكش) مين دخلك يالى عم ببنى
المستوطنات؟!

مش ولادنا؟! وما لو الشغل عاطل؟
مش أحسن من استرابطكم يالى
ذبحتوا قلينا فيها ومروتنا من للجرع؟!
(للعكش) اى خلى الناس تشغل عشان
تقدر إعلمى ولاها...

ها؟! مين يالى بيهم أراضى عشان
يبنوا مستوطنات؟! أنا... أنا أبو زليخة
سمسار الأراضى ومش مستحق فيها

(للقبور) بيهم اياها أحسن ما يصادروها
ونطلع لامن هون ولا من هون... أقل
ما فيها بيقض حقها ذهب...

(يهرب من أرواح المهاجرين).
يا عكش يا نذل ابدهم على... بدقم
يذبجوني ابعدوا على يا كلاب... ابعدوا
على يا أنذل...

(يكون قد اختفى خلف قبره...
تطوالموسيقى الطقوسية والدخان ويطل
المشوه لدرى جمعة واقفا على قبر أبو
زليخة بلاس بنطالا وثوبا أكمامه قصيرة
جدا... رأسه جمجمة).
جمعة: (لقبر أبى زليخة).

ويلك يا أبو زليخة!! ويلك يا
عمول... يا قاتل القتل وماشى
فى جنازته... بدك ايانى اظلمى
فاتح اجرى وأعزم على الرابع
والجاي تعال خذك شوط؟!

آخ منك ومن أمثالك يالى باعوا قبور
جدودهم بحفنة ليرات... (صمت).

(للعكش) ويتسألنى ليه بكرم يا
عكش؟! همى بشر زينا؟!

(يذلل عن قبر أبى زليخة ويحلى
كومة التراب).

وكيف بدك ايانى ما اكرهم يا
عكش؟

هد مرأ بيتى وهتكوا عرضى وذبجوا
شعبى وكذبوا على لسانى وقالوا لكل
شعب واقعة:

«هذا قاتل هذا إرهابى»، «هذا لا
سامى».

(للعكش) مع ائى من نسله... هذا
«سارق وقاطع طريق».

مع إنهم سرقوا كل ترائى وقالوا: «هذا
خبزنا، وهذا طعمانا، وهذه ملاسنا،
وهذا من شغل نساء شعبنا».

(صمت قصير) وكله على شان شو يا
عكش؟! (صمت قصير) (يذل فى القبر
المفسور) كله على شان أنا
فلسطينى....

اى هو للفلسطينى ما فى الذنين؟!
(يبدأ بالدهوض من القبر) ما فى
اجرين؟! ما فى طول؟! ما فى عرض؟!
ما فى عنده كرامة؟! ما عنده (صمت)
فيسر بترجيه ينظره إلى الأفق جهة كوخ
العكش) مشاعر ما عنده رغبات...

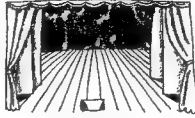
فهمهم يا عكش لو فيهم يفهموا انه
الفلسطينى بيوك... ويشرى... ويخرا
ويشخ مثل ما باقى البشر...

إذا جرحته يذل دمة أحمر مظه مثل
باقى البشر... يبرد ويدفا بمرض ويشفا
مظه مثل باقى البشر مثلهم مثل
الرومى... مظه مثل الأمريكى... مظه
مثل الألمانى مظه مثل اليهودى...

قلهم يا عكش... إذا زغزغونا
مفضحك وإذا ضرربونا متوجع وإذا قتلوا
واحد منا ملحزن ومبكي...

للمم يموتنا يا عكش ورساسهم بفلك
فينا...

احدا لحم ودم وعظم مثلنا مثلهم يا
عكش.



كل لحظة هم يغفلوا في حقنا وكيف
بدك إيانى ما أكرهم؟

سرورنا حيوانات مع ذنب في كل
العالم... زبارة متوحشين مفتصبين...
صار الفلسطينى مقرون مع حمار ومجلة
جنس فى أفلامهم...

صار الفلسطينى مصاص دماء همه
بذبح اليهود فى دعاياتهم.

ليش يا عكش يهوى لليهودى يذبح
فلسطينى فى الخليل أو نابلس أو القدس
أورام الله وكل القرى الفلسطينية ويطلع
براءة فى المحاكم؟

ليه مسموح لليهودى يقطع زيتوناتى
ويهدم بيتى ويسادر أرضى ويخلع بابى
فى نصاصاتى ويذهب ويهبط
ويضرب ويهش ويتقم على كفيه ولما
يسأل - هذا إذا نسأل - من باقى الأمم
بيقولوا هذا واحد مجنون.

ليه يا عكش بمنصونى أبلى على
أرض يلى ورتتها عن أجداد أجدادى...
وفى نفس الوقت يهوا عليها مستعمرات
ويسكنوا فيها يهود يلى ربوهم على
كرهى وربوهم على قلى!!

وبدك إيانى ما أكرهم يا عكش!!
أبو زليخة تعلم إنى واحد منهم: كيف
يكون عبد مأسور وكلب أمين... راسه
عمره ما يعلى عن قاع بساطيرهم..

صار لهم خمسة وعشرين سنة
حاكمين يا عكش... والشى يلى علمونى
إياه (يرفع يده اليمين للتسم).

راح أرد لهم إياه أضغاف
مضاعفه... أضغاف مضاعفه...

(سمعت قصير... يلفت برأسه لى
قبر ليا).

والك يا لينا يلى فديتى فلسطين
بعمرك بوعندك إنى ما راح أبلى لجندى
طلب: إيدى ما راح تحى شعار ولا راح
أطفى نار... راح أولعها أكثر حتى يصير
دخانها الاسود نهارهم ولشى يلى
علمونى إياه راح أردلهم إياه أضغاف
مضاعفه... أضغاف مضاعفه.

(إطلاق رصاص... العكش يعود
لذاته... يزيل الجمجمة عن راسه...
وتحدث لى أبى زليخة واضعاً الجمجمة
جانبا).

هذا يلى فهمده يا أبو زليخة من
رواية موسى وجبريلت إى لو عرف افغان
لقاسم انك راح تستعمل كلماته لاغراضك
لأنك كان ما كتب ولا حرف...

وانت يا جمعة ما بكفش شايورك
واحد!! شو صار قيه!! الكرامية السود
خلقه يخرس كل شى... الكرامية السودا
عمرها ما حررت شعب يا جمعة...

يزى قبر أبى صلاح... يضحك
بجلون... ثم يخاطب القبر).

آخ منك يا أبو صلاح... بدك اتناكك
أسقريط فى خايرك... ولك يا عمى
حل عنه صار عمرك ٢٢ سنة استحق
ذوق.

(يلفت لقبر عبدالله).

وانت يا عبدالله شو راح ينفك
الهرب لوسيرا!!

فكرك راح ترتاح! غلطان يا
أخى... خليك معا هون أضغافك.

(إطلاق رصاص).

صار الصوت حقيققتا... وصار
الرصاص موسقتا... وصار دورى أحدى
ويذى الكل يسمعى...

(يعلى كومة التراب ويخاطب قبر
جمعة).

أنا يا جمعة عمرى ما زاونت... أنا
مش أبو زليخة للذن ولا مرته ولا إنت...
(سمعت قصير).

أنا! أنا العكش يلى صارله أربعة
وأربعين سنة محكوم إعدام. أنا العكش
يلى صار له أربعة وأربعين سنة بفتش
على حريره ومش قادر يصلها...

ما فى حبل إلا وتمسكت فيه... وما
فى زعيم كان يقوى بها الدول العربية إلا
وكنت أعلق عليه كل آمالى... لحد ما
انكسر ظهرى يوم الهزيمة الخالدة...

(يسكت أبو صلاح بحركة من يده).

أسف الذكسة يا أبو صلاح
يومها فهمت شغله وعده يا أم
دلال...

ما يقضى حاجة الإنسان غير
الإنسان... وهزز إيمانى أربل حجر
انضرب... قلت يا عكش لازم تتحرك...
تركت كل أشى وأجسبت... ويوم مسا

استشهدت لينا كنت أول من شالها عن الأرض وليس عليها أسود حبال أمي قويت مرة وحده لكنها عاودت انقطعت وإنتم بآلى قطعتموها. (صمت قصير) يتحكي عن خمسة وعشرين سنة يا جمعة!؟ وشو معي أنا!؟

عمركو ما فكرتوا في ... همكم حالكم ... كل واحد ومصلحته وحاجته لينا ومدرستها ... وأبو صلاح وخايرة وعيسى وأمه وإنت يا جمعة والكراهية والانتقام وأم دلال ودمعتها وعبدالله وبلاذ برا ... ما فيكم غير ستي ... ستي يا أمي أنت ... عمرلك مامت ... خايف يا ستي ...

خايف منهم يهولوني ويغذروا بي ... خايف من بكره يطموها ويأمرأوا علي ... أنا يا ستي قارب صغير في محيط بيلاطم ومش قابل يخليجي أرسى ... بدو يظل مشردين وأمواجه تصفني وحياتانه فاتحة إتمامها ويتسكني إمتي ألغع عشان تتهشني هي ...

أنا يا ستي عمرى ما نسيك .. والأمواج والحيثان ما قدرت علي .. إنتي أهلي وما بقل أم غبرك إلي ... (صمت)

العكش: بتذكرى يا أم دلال!؟ بتذكرى الورد الأحمر باللي قطفكك إياه يومة ما طخوا دلال!؟

كيف يومها (يضحك) فرحنا وزعلنا دموعنا وما قبلنا معها ننزل مشينا ورا اللحن وكل واحد معه وردة حمراء، ولكن بغنى وإنت يا أم دلال نصعكك عقلت في جفكك وما قبلت ننزلي صرت تزغرتي وتغنى لدلال وكأنه يوم عرسها.

(يغنى) لولو لو لو ليس مدى أيدك حنيها ويا دلال

مدى أيدك حنيها ويا لالا

شوفي الناس شوفوها ويا دلال

شوفي الناس شوفوها ويا لالا

وشوفي أمك شوفوها ويا دلال

شوفي أمك شوفوها ويا لالا

عم ترقص في عرسك يا دلال

عم ترقص فرحانة يا لالا

شعرة ولا تنطفي ويا دلال

شعرة ولا تنطفي ويا لالا

متذكرى يا أم دلال كيف غدينا ورقصنا وحبكنا ... والجلود لما شافونا

اتجنوا فكرونا انزلنا من كوكب فكرونا جن ... عفاريت الملك سليمان ... هستروا ... صاروا يطخطخوا على جنب وطرف ... ما استكلوش في طفلة واحدة قتلوا ٢٢ وقالوا في أخبارهم:

«في مظاهرة هجبة في أم الشوارع قام جلود جيش الدفاع بإطلاق الرصاص السطاطي في الهواء وقد قتل اثنان وعشرون شخصا».

وإنا قعدت ليل ونهار أحفر لهم وصوتي ما انقطع عن الغنائي.

يغنى:

شيعرا لولاد عمه بيجوله

بالطبول وبالزمرور برقصوله

شيعرا لولاد خاله بيجوله

عالبول لمورمه يطارذوله

إطلاق رصاص العكش يصاب يسقط ... موسيقى أغنية «علي ذكرى ما حدا يلطم، تختلط مع موسيقى البداية ...

تتم ... يضاه المسرح للتحية ويعد أداء للتحية نسمع تسجيلا لكلام العكش في الافتتاحية طول الفتحة ■ ٢٢٥ ...



المراجعات

المرطقة والإحاد فى إنجلترا

٢٠٣ تيارات الإحاد فى إنجلترا القرن الماضى، رمسيس عوض.

تيسارات الإلحاد فى

رئيس عوض

أعضاء مجلس العموم، وفى هذا الحديث شرح هولوبك طليقاً تحدث فى حالة درج فيها المشغلون بالسياسة على مناقشة الشؤون العامة لدرجة أنها أصبحت تعرف باسم «بيت

من رستر. وفى تلك الفترة التى كان فيها هولوبك طليقاً تحدث فى حالة درج فيها المشغلون بالسياسة على مناقشة الشؤون العامة لدرجة أنها أصبحت تعرف باسم «بيت

ف استكمالاً لسلسلة الموضوعات عن تاريخ الإلحاد والفكر المادى فى أوروبا، لرئيس عوض، نورد هذا بقية الموضوع الخاص بتاريخ الإلحاد فى إنجلترا القرن الماضى، والذي نشر القسم الأول منه فى العدد ١٥٣ - أغسطس. فى هذا القسم يعرض المؤلف لسبعة مفكرين هم: تشارلى برادلاف، جورج وليم فووت، هيرت سبنسر، توماس هكسلى، توماس هاردى، جورج إليوت، ماثيو إرنولد، بالإضافة إلى ما بدأه عن جورج جاكوب هولوبك.

وقد أريدت صحيفة تشيلتام الحرة فى افتتاحيتها الأسبوعية وتقارير مراسليها أبناء محكمة هولوبك التى ما لبثت أن تحولت إلى قضية رأى عام. فقد عقد اجتماع فى تشيلتام تحدث فيه مفكرون أحرار ومثقفون من طوائف البروتستانت والكاثوليك وأتباع المذهب الاشتراكي وانتهى هذا الاجتماع باحتجاجهم جميعاً على أسلوب الشرطة فى القبض على هولوبك واحتجازه وأسلوب القضاة لفظ فى معاماته وأرسلوا احتجاجهم إلى جون آرتوروك عضو مجلس العموم عن باث لمرضى الموضوع على البرلمان البروطانى. ولكن زوية أثر اختصار الوقت فالتصّل بوزير الداخلية السيد جيمس جراهام الذى وعد بإجراء تحقيق فوري فى الأمر. أضف إلى ذلك أن صحيفة ويكلى ديسباتش اعترضت على تصرفاته المتعازة والمجازرة ضد هولوبك. وبعد أن أفضى هولوبك ستة عشر يوماً فى سجن جلستر تم الإفراج عنه بكفالة دفعها نيابة عنه صديقان



إنجلت برا القرن الماضي

ولكن الصراف تركها تنتظر خارج المكتب ما يقرب من ست ساعات قبل أن تتمكن من سداد الفرامة المطلوبة. فلما عادت إلى البيت كانت ابنتها قد لفظت أنفاسها الأخيرة. واختتم **هولويك** قصته المفاجئة بقوله: «أيها السادة المحقون لعكم تهنمون الآن لماذا قلت إنه ينبغي تخفيض المبالغ التي تنسرفها على الله إلى النصف». وهذا أخفرت سيدات كثرات في البكاء. وكان بإمكان **هولويك** لو توقف عند هذا الحد أن يحصل على حكم بريامته. ولكن الأمور تعقدت عندما استمر في الحديث عن مدى استغلال رجال الدين لثروات البلاد القومية.

فقال إن الإحصائيات تثبت أن رجال الدين يكتسبون للدولة مالا طاقة لها به. فالكاثوليك البالغ عددهم في العالم نحو ١٢٤ مليون شخص يجمعون أكثر من ستة ملايين جنيه استرليني بما أن البروتستانت البالغ عددهم أكثر من ٥٤ مليون شخص يدفعون للكنيسة البروتستانتية أكثر من ١١ مليون جنيه استرليني. وعندما استنرد **هولويك** في الحديث عن هذه الإحصائيات المقارنة عن للدعاء أن يتدخل للتخفيف من وطأة كلامه على المسلمين قائلا له: «إذا استطعت أن تقنع المسلمين بأنك تحلى فقط للقول بأنه ينبغي تخفيض دخل رجال الأكثريوس وأنه لو لم يكن في نيتك إهانة الله فسوف أطلب إلى المسلمين أن يبرأوا ساحتك». غير أن **هولويك** برده بقوله: «إن الله أكمل وأكبر من أن يدع أحدهم في إهانة وظل يدافع عن نفسه بطريقة استفزازية الأمر الذي جعل المسلمين يفسون سابق تعاملهم مع أماسة أخيه التي ماتت بسبب الممارسات الكنسية الخاطئة التي لا تراعى الاعتبارات الإنسانية». ورغم أن أحد المحققين كان يشارك **هولويك** إيمانه بالمذهب الكاثوليكي فإنه لم يجد في نفسه الشجاعة في أن يقف بجانبه في مواجهة الشعب العام الذي رأى بجحاح زملاءه المحققين. ولا شك أن نفع **هولويك** المستفوض عن نفسه الذي دام أكثر من

باعتدال وإتزان جالين قلم ينكر وجود الله ولكنه استبعد فكرة وجوده موضحاً الأسباب التي تدعوه إلى ذلك. ولم يكن المحققون على المستوى الثقافي الذي يسمح لهم باستيعاب محاجاته فهم جماعة من المزارعين والتجار الذين لا قبل لهم بالملقشات الفكرية التي يطرحونها متعمية للوقت. ويجدر بنا أن نؤكد مرة أخرى أنه كان بإمكان **هولويك** في إحدى مراحل المحاكمة - لو أنه شاء ذلك. أن يحصل على حكم من المحكمة بهرامته. ولكنه أراد غير هذا وسعى بنفسه إلى إدانة نفسه حتى يصبح شهيد للفكر الحر. فقد هز مناصر جميع الحاضرين عندما قص على المحكمة الأسباب التي دعت إلى نبذ الدين وظروف حياته القسوة. وأجهشت السيدات بالنكاء من فرط التأثر. قال **هولويك** إن والده كان تاجر ناجحاً يعيش في بوجوهة من العيش. غير أن تجارته أصابها الكساد والبرار ففكمت أحوال العائلة المالية وبدأت تعاني الفاقة وضطت العيش. وزاد من تاسة الأسرة أن أخته أصيبت بمرض عضال.. وطلب قسيس العائلة منها تسديد مبلغ كان يخبين عليهم تسديده بمناسبة حلول عيد القيامة السعيد ورغم أن المبلغ - وهو أربعة بنسات - كان زهواً فإن العائلة كانت في كرب شديد وضيق بالغ. ومن ثم قررت ألا تدفع للقسس مستحقته عملاً بالمبدأ للقال: «إذا كان البيت يحتاج إلى الزيت يجرم على الكنيسة».

وفي الأسبوع التالي وصلهم أمر هذا القسيس بدفع غرامة تأخير قدرها ثلثان رصة بنسات. وخشيت العائلة من مفاة عدم دفع الفرامة ومن الإجراءات القانونية التي تتخذ منها نتيجة لذلك فقد كان من حق القسيس أن يستصدر أمراً ببيع أثاث منزلهم وقاء للدين المستحق عليهم. واضطرت العائلة أن تدفع بعضاً من أثاث منزلها حتى تمكنت أخيراً من جمع الفرامة المستحقة. وحملت الأم المبلغ وتوجهت إلى مكتب دفع الغرامات تاركة ابنتها المريضة وهي على أحر من الجمر كي تعود إليها على وجه السرعة.

يتولى الدفاع عن نفسه فقد أمده محام شاب صنيع اسمه **جون همبريز** باري بالمحاجات القانونية التي يستند إليها كما أن شخصاً تعرف إليه مصادفة أثناء سيره على كوربي بلاه فراير شد من أثره ورفع من روحه المعنوية ولا غرو فقد كان هذا الشخص الذي سبق أن تحدثنا، وأثنى كارليل على **هولويك** وامدح هو الثالث ريتشارد كارليل موقفه الذي سبق أن تحدثنا عنه. ودعاه إلى الحضور في المساء ليستمع إلى المحاضرة التي سوف يلقيها في قاعة العلوم بهتوان التفسير العلمي الجديد للكتاب المقدس. وأيضاً دعاه كارليل للاشتراك في المناقشة التي سوف تعقب هذه المحاضرة.

فاغتم **هولويك** هذه الفرصة ليشرح وجهة نظره التي أطلق عليها اسم الطمائية وهو ما سندر إليه بقىء من التصيل.

وهكذا يكن **هولويك** أول من استحدث كلمة الطمائية في اللغة الإنجليزية.

ويبدو أن السير جيمس **جراهام** نقل قضية **هولويك** إلى محكمة أخرى حتى يتحاشى تيز القضاء منه. وفي تلك الأثناء تم القبض على واحد من أصدقاء **هولويك** اسمه **جورج آدمز** بتهمة بيع العدد ٢٥ من مجلة «عراف المقل» وما إن سمعت زوجة آدمز خبر القبض على زوجها حتى بادرت بالذهاب إلى السجن لرؤيته فالتى البرلوس القبض عليها بتهمة بيع العدد الرابع من المجلة نفسها.

وفي يوم محاكمة **هولويك** غشت قاعة المحكمة الجديدة بالمستور ودفع حجب الاستطلاع كثير من سيدات المجتمع الراقي إلى حضور الجلسة التي استمرت حتى وقت متأخر من المساء. وكان مشهد المحاكمة غريباً للغاية فقد حضر منهم ومعه لافافة كبيرة من الكتب والمراجع أصغر على اصطحابها في قفص الاتهام.

في أثناء المحاكمة تصرف **هولويك** بحكمة وتعقل وعبر عن آرائه المتشككة

تيارات الإصداقي

إحدى عشرة ساعة مستعدياً فيه بأكثر من ثلاثين مرجحاً أصاب المحلفين بالمضيق والإعياء لدرجة أن مأمور السجن ذكر له يوماً من الأيام أنه يستحق عقوبة الحبس ستة أشهر التي حكم عليه بها لا لجزيرة سوى أنه استغنى صبر المحلفين عليه . وبعد انقضاء ثمانية عشر عاماً سجل هولويوك وقائع هذه المحاكمة في كتاب بعنوان « محاكمة المحلفين الآخرين للإلحاد، اعترف فيه بأنه يستحق العقوبة التي وقعت عليه بسبب الساعات الطوال التي نقضها في الدفاع عن نفسه أكثر من العبارات التي أخذتها المحكمة عليه وأصدرت حكمها صده بقاء عليها والجدير بالذكر أن ريتشارد كارليل كان يجلس بجواره وهو قى قصص الاتهام يشد من أثره ويقلع الكلمات والأفكار التي يستخدمها في دفاعه عن نفسه .

وكما أسلفنا لو أن هولويوك تخلى عن صلته وعنده وأبدي شيئا من الديبلوماسية أو الكياسة لحكم له بالسبب وأنه يهدد من الحبس وهو لم يظهر هذا الصنف أثناء المحاكمة فحسب بل أحمساً أثناء وجوده بالسجن فقد أصر على أن ترمى إليه جميع المراسلات في السجن باسم «سجين التجديف» للتمييز بينه وبين المجرمين العاديين . ورفض حضور الصلاة التي تقام في كنيسة السجن باستثناء صلاة يوم الأحد بهدف سماع ما ينشر به قسوس السجن من كلام أجوف وفارغ . كما أنه رفض أن يلبس ملابس السجن . وتقدم هولويوك إلى وزارة الداخلية بطلب شعبة تنصره له ويسهر عليها حتى الساعة التاسعة مساء كي يتمكن من دراسة الرياضيات . غير أن المطربين رفضوا تزويده بشعبة ولكنهم سمحوا له بالسهر حسبما يريد بدون إضاءة أو تفتحة، الأمر الذي جعل من المستحيل عليه أن يستثمر وقته في أي عمل مفيد . وبحاول كارليل أن يجمع له التجارب التي تعينه في الحياة ولكن العمر لم يطل به . وأيضاً وقعت زوجته إلى جواره تشد أثره في محنته فأثبتت أنها

بالفل ابنة رجل عسكري منضبط . وعندما قال هولويوك - بعد وضع سائر ثوبه في السجن - لزوجته إن واجبه يحتم عليه أن يرأس تصريح «عراق العقل» بدلا من زميله السجن شجعت على ذلك وظلت إليه عدم التردد في أداء واجبه وطمأنته بأنها سوف تهذل قصارى جهدها في العناية بالأطفال وأنها على يقين من أن أطفالها صمدة يكبرون سوف يشعرون بالفخر والعزة لما يتصف به والدهم من إحساس بالواجب . وفي سجنه أمدى إليه أحد القضاة الذين أمرا بالقبض عليه كتاباً من تأليف «وليم بالي» بعنوان «اللاهوت الطبيعي» على أمل أن يكون هذا الكتاب سبباً في هدايته إلى صميم الدين . وفشل الكتاب في إقناعه بصحة المسيحية فكتب ردّاً يقد فيه العجج التي ساقها بالي في كتابه .

ومن المفروض أن عائلة هولويوك عانت من شغل العيش بعد الزج بماليتها في السجن . ولم تستطع جمعية «اتحاد مناضحي الاضطهاد» تقديم أية مساعدة تذكر لها فتدهورت صحة ابنه مادلين وخاصة بعد أن اضطر الفقر عائلتها إلى الانتقال إلى معكن رخيص سيئ التهوية وغير صحي، الأمر الذي أصاب الفتاة بحمى قاتلة قضت على حياتها . وكان مطلبها الأخير أن ترى أباهما المسجون فأخبر ما نطق به قبل أن تقضى نحبها : «اكتب لي إليه يا أماء فسوف يأتي لورائي» . وتبرع أصدقاء هولويوك له بجنيه واحد كي يتمكن من شراء طعام أفضل من طعام السجن ولكنه انخره كي يرسله لشراء عيامة تقي طفلة المريضة زمهرير الشتاء . ولكن النطفة قاومت روحها قبل أن يتحقق ذلك فأفق الجدي في شراء الدوايت الذي توسدته . ومن ناحية المبدأ رفض الولدان إقامة أية شعائر دينية على جثمانها فوريت اللزى في صمعت صحبها إلى عالم الأبدية . غير أن باقية الزهور نثرت على تابوتها الصغير الجميل . وكانت وفاة مادلين

صدمة هزت كيانه وألدها في سجنه لدرجة أن إدارة السجن منعت عنه أية أدوات حادة يمكن أن يخلص من حياته بها . وبعد وفاة مادلين تكررت زيارة الزوجة لزوجها في السجن واستطاعت أن تنقله عن الانتحار وأصلحت معها ابنة الأخرى إيفلين التي كانت تشبه مادلين كي ينم برؤيتها وترتفع روحه المعنوية .

لقد كان هولويوك محالاً يحتذى في التفصيلة والخلق القويم خارج السجن ودخله فطما أحضرت له أخته كارولين هدية من الخمر والسجائر رفض قبولها لأن تطيحات السجن تمنع دخول هذه الأشياء فيه . وفي السجن تعلم هولويوك أن يسطر في الظلام آلاف الخطابات التي أرسلها إلى أصدقائه . وبذلت إدارة السجن - دون جدوى - جهداً هائلاً في الدين المسمى فقد ظل متمسكاً بكفره وإلحاده حتى بعد خروجه من السجن . واستمر يدعو إلى الأفكار المجنونة نفسها التي كانت سبباً في الزج به فيه . ويهده بعض رجال الدين بإعادته إلى السجن إذا لم يكف عن تجديفه فرد عليهم بقوله : «إنني أعبر نفسي حاصلاً على ترخيص بحرية الكلام . وحتى أحصل على هذا الامتياز تناقشت متى الحكمة الثمن إذ قامت بسجني لمدة ستة شهور»

لقد كان هولويوك قبل سجنه مدرساً شاباً ومعمراً للرياضيات ولكنه ما إن خرج من باب السجن حتى طبقت شهرته الآفاق وصار واحداً من شهداء حرية الفكر المعروفين . وبعد إطلاق سراحه افتتح هولويوك مكتبة في لندن لبيع الكتب ذات الطابع اللغوي والاراديكالي كما أصبح سكرتير «الاتحاد المناهض للاضطهاد» فضلاً عن أنه قام بإصدار مجلة من الدوايت التي عبر فيها عن آرائه .

وفي أواخر أيامه نبذ هولويوك اللغوض في الدين ومناقشة اللاهوت وانصرف بكليته إلى السياسة فعدا إلى الأفكار اللغوية وطالب بإقامة النظام للجمهورى كما أنه انخرط

إنجلترا القرن الماضي

وفبراير (١٨٥٣) في مناظرة عنيفة حول الطمانينة والمسيحية دامت ليلتي بأكملها.

ويمكن القول إن الطمانينة اشتد عزمها في الفترة بين عامي (١٨٥٣) و (١٨٥٤) فقصدي لها القس برون جرائنت الذي جال في أنحاء إنجلترا ليهاجم الطمانينة في كل مكان يذهب إليه. ولم يسكت دعاة الطمانينة أمثال كوبر وسارنويل وهوليوك على ذلك فلحقوا بهذا القس في كل مكان وطأه قدماء وهاجمون آراءه ويزيدون عن الفكر الطمانني.

وهكذا أصبحت الطمانينة مثار جدل شديد بين الناس في طول البلاد وعرضها. وزاد توزيع مجلة «الريزونيور» الطمانينة إلى خمسة آلاف نسخة.

ويبدو أن هوليوك كان يهدف من وراء استحداث مفهوم الطمانينة أن يبعد عن نفسه تهمة الكفر والإلحاد. كما أنه أراد عن طريق الطمانينة أن يوفق بين الفكر الراديكالي المتشكك في المذهب المشاطي وشيوعه من المذاهب وبين المسيحيين الاشتراكيين ومن يسير على درجهم. ويذكر في هذا المقام أن هوليوك تخلى عن سابق موقفه المتشدد المعارض لفكرة التوفيق بين مذهب أوين الاشتراكي والفكر الديني السائد وأصبح يدعو إلى المهادنة التي كان يرفضها من قبل. ورغم جهود هوليوك المصنية في الدعوة إلى الطمانينة فقد اعترض دعوته شيء من الضعف لعدة أسباب من بينها تشوب حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦) وتدهور صحة هوليوك وسوء أحواله المالية وعدم قدرته على الزعامة. فضلاً عن أن القس برون جرائنت أخذ يلاحقه في كل مكان لتنبهيه الناس إلى أن بافطة الطمانينة الجديدة ليست سوى ستار يخفي وراءه الكفر والإلحاد. ووفق ذلك كله لم يكن هوليوك يتصف بصفة الزعامة التي تفرقت خلفه الطمانينة البارز تشارلس براد لاف الذي ظهر في أواخر الخمسينيات من القرن التاسع عشر والذي سئلوا أفكاره بشيء من التفصيل فيما بعد.

والخسائر أرواح تقي الأرض من الأمراض واللقن وأنه لا سبيل إلى علاجها إلا بحرق جميع نسخ الكتاب المقدس. وبينما كان بولي يعفر بلز سقط حجر فوق رأسه وأزده قتيلا. والمسير بالذكر أن هذا المثلث قدم إلى المحاكمة بتهمة التجديف وحكم عليه بالسجن لمدة ستة شهور بالإضافة إلى حكم آخر بسجنه لمدة خمسة عشر شهراً بتهمة من ممتلكين. واستطاع هوليوك في تقريره أن يفضح نظام القضاء البريطاني المتحيز الذي لا يحد أدنى غرضاته في الحكم على مجنون بالسجن. وبسبب هذا التقرير أدركت السلطات الخطأ الذي ارتكبه فقامت بنقل هذا المجرن إلى مستشفى الأمراض العقلية.

وفي العام نفسه (١٨٤٦) الذي استخدم فيه هوليوك لفظة الطمانينة لأول مرة أصاب الطفل جمعة إلمانية كان روبرت أوين قد أنشأها باسم «الجمعية العقلانية» تسعى هوليوك إلى إحيائها وجمع شتاتها بمساعدة «سارنويل وروبرت كسوير وبعض المصاضرين الملاحدة الآخرين». وقام هوليوك بإنشاء جمعية أخرى باسم «جمعية الدفاعيين اللاهوتيين». وخصص هوليوك صفحتين مجلة «الريزونيور» للدعاية عن جميعه الجديدة. وفي ديسمبر (١٨٥١) تحولت الحركة الطمانينة التي استحدثها هوليوك إلى تيار فكري عام كان روبرت كوبر من أشد الناس حماساً له. وتحول كوبر في شمال إنجلترا وأسكتلندا وذهب إلى مانشستر مسقط رأسه للترويج لهذا المذهب الجديد واستطاع كوبر عن طريق عقد المؤتمرات والاجتماعات المحلية في الأماكن التي انتشر فيها مذهب أوين وخاصة «لاكافير وبيركشير» أن يجمع شتات أتباع أوين الذين تفرقوا بسبب أفعال نجسه واضمحلال نفوذه. واستنصر هذا الغفط الإلحادي الملوحد رجل دين غير هو القس برون جرائنت الذي تحدى هوليوك كي يقارعه العجة بالجة. ودخل معه في يادير

بعض الوقت في الحركة الاشتراكية التعاونية التي استحدثت طاقاته.

فلان هوليوك أول من استخدم كلمة الطمانينة. ويرجع أول استخدام له بهذه الكلمة إلى شهر ديسمبر عام (١٨٤٦) عندما أوردتها في مقال نشره في مجلة «ذي ريزونيور» (المجادل العقلاني). والذي دفعه إلى استحداث هذه الكلمة أنه شعر - شأنه في ذلك شأن أسلافه توماس بين وريتشارد كابرل ولوريت تيلور - بالحاجة إلى استبدال العقيدة المسيحية بمبدأ بديل. علماً بأنه سبق له أن تضمن للدعوة إلى ما أسماه أتباع روبرت أوين بالدين العقلاني. غير أن دماثة خلقه واعتدال طبعه جعلاه في العودة بتقيد المسيحية بلهجة غير مستفزة على عكس روبرت تيلور الذي كان استفزازياً في الهجوم عليه. ويشهد بذلك أحد خصم هوليوك من رجال الدين وهو ألكس جوزيف باركر الذي دخل معه عام ١٨٥٥ في ملاحاة دينية دامت ثلاث ليال. وومن بداية الملاحاة حتى نهايتها لم يتفوه مستر هوليوك بللفظة نابية واحدة في كل ما عرضه من حديثه وما دافع عنه ببلاغة. فضلاً عن أنه كان يسمي لكتصادب وأدى رجل يضرب منه لتجديفه.

وفي عام (١٨٥٥) أسس هوليوك جمعية لندن الطمانينة التي ظل يرأسها لمدة أربعة أعوام. وكان هدفه من وراء تأسيسها أن يستعمل الطبقة العاملة إلى آرائه ويعتصمها بأفكاره الملمدة. ومن أبرز أوصاله في هذا الشأن تقرير كسبب عام (١٨٥٧) بعنوان «قصية توماس بولي». وبولي رجل ملثث العقل آمن بأن الكرة الأرضية حيوان حي وأن حفر بئر شديد العمق فيها سوف يؤدي إلى تهتك جلده ثم موته. وبموته تتوقف حركة المد على الأرض. ولم يعض لهذا المجرن جفن لأنه رأى الفساد يبعث في كل أرجاء المعمورة دين أن يعرف السبيل إلى إصلاحه. وذهب بولي إلى أن البطاطس

تيارات الإلحاد في

والذي لا شك فيه أن انتشار الجمعيات العلمانية في الخمسينيات في القرن التاسع عشر يدل دلالة فاطمة على زيادة وتنامي الفكر العلماني في بريطانيا.

ومن أبرز هذه الجمعيات التي ظهرت آنذاك «جمعية أستر العلمانية» ومنظمة منطقية وست رايدنج، التي كانت لها نظم ولوائح مكتوبة تسير بمقتضاها. صحيح أن هذه الجمعيات كانت محدودة في عضويتها، ولكن يكفي أن نشير إلى كثرة عددها حتى ندرکه أنها وجدت فذراً من الاستجابة من الإنجليز مثل جمعية بولتون العلمانية وأيضاً الجمعيات العلمانية في بلا كيبورن وناتولي رلي وسانستدر وجلا سجر ونيومانتل وفورتكهام وسانفورد وشيفولد وغيرها من الجمعيات.

وبعد أن ترك **هوليوك** رئاسة تحرير «عرف العقل»، استمرت الدعوة للإلحاد في إنجلترا على يد **توماس باترسون** الذي تولى تحريرها.

والنتيجة باترسون نهجاً قاعداً في هجومه على الدين يمكن أسلوب **هوليوك** المتمسك بالمعاني والاعتدال وأثار أسلوب باترسون القاذع مشاعر الجماهير التي اتهمته بالتجديف والبذاءة فتمت محاكمته وصدر ضده حكم بالسجن وقام للملاحدة بنشر كتاب بروج للإلحاد بعنوان «الله مقابل باترسون: التقرير غير العادي الذي رفعه الشرطة في بوسرترت، (لندن ١٨٤٣) ورغم أن أسكتلنده كسان أقل من إنجلترا في تسامحها الديني فإنها شاهدة عدداً محدداً للغاية من اتهامات التجديف، مثل مذاهبة الشرطة في أخبهر لمكتبة يملكها الكار توماس سويلاي وزوج ابنته هنري روينسون ومصادرة ممتلكاتوه من كتب ومطبوعات، ولتنهز الملاحدة في لندن هذه المصادرة لطعن سعة المسيحيين وإظهار مدى تعصبهم العميق ووقوفهم في وجه حرية الرأي وكان الزنديقان ساوثويل

وباترسون قد خرجا لتوهما من السجن فسافرا إلى أخبهر لدشر الملاحدة على أوسع نطاق ممكن. «أقام باترسون في أخبهر مكتبة جديدة أسماها «مستودع التجديف» تخصصت في بيع الكتب المنوعة والمصادرة مثل «صرف العقل» و«كتاب **هوليوك**» «تفندي محاجات بالي» و«الله ضد باترسون» و«إثبات عدم وجود المسيح» و«خطابات إلى الأكليروس» لها سلام و«حياة المسيح» لـ.د.ف. شتراوس فحصلوا على مؤلفات **فولتي وبالمز وبين وريتشارد كاراول**. ووصلت حركات التجديف إلى بعض القرى الأسكتلندية الثانية.

وقرب نهاية (١٨٤٣) وقف باترسون بتهمة التجديف أمام اللورد كلارك رئيس قضاة المحكمة العليا في أخبهر، وكانت هذه هي المحاكمة الأولى من نوعها في العاصمة الأسكتلندية منذ عدة عقود. والشهيد أن باترسون الذي ظهر على مسرح الإلحاد فضاء عام (١٨٤١) اختفى من هذا المسرح بسرعة الضباب عام (١٨٤٥) عندما هاجر إلى أمريكا وأمام المحكمة استمر باترسون في الدفاع عن نفسه لمدة خمس ساعات ونصف أمضى معظمها في توضيح فظاعة تاريخ المسيحية الأسود وتبيان مزايا الفكر الحر. وكان باترسون قاعداً في الهجوم على الدين المسيحي وعلى الله الذي رأى أنه لا سبيل إلى إثبات وجوده لأنه أكبر من أن يحيط به أو يفهمه البشر الذين يعجزون برجرهم المحدود إدراكه للامحدود والخالد والعليم بكل شيء. وندى باترسون بالخالق التي لا تستند إلى الإيمان بالدين وأن يصف بالله ولم تر المحكمة غضاضة في أن يصف المسيحيين بالكلاب الصاخبة التي تدهي العلم بالله وتصوره بصورة يخيّل الشيطان. نفسه منها وأن يصف المسيحية بأنها أسطورة مكررة وخطيئة من الوثنية التي نشرت النظام الفكري في العالم أكثر من ألفي سنة. ولم يس باترسون أن يذكر المحكمة بالممارسات الوحشية والمجازر التي اقترفتها المسيحيون

ضد بعضهم بعضاً تحت ستار الدفاع عن المسيحية وأمام هذا السيل القاذح من الشكائ استقر رأي القاضى والمحققين على أنه مذنب وحكموا بحبسه لمدة خمسة عشر شهراً في سجن اللوية. ولاحظ القاضى أن المتهم استقبل الحكم عليه بالفرحة والبهجة لأنه رأى فيه فرصة لدشر أفكاره الإلحادية والدعاية لها وقد تم إيداعه في زنزانه الفرادية وعاملته إدارة السجن معاملة قاسية ووحشية.

ثم قام **هيشرلتونجتون** بكتابة تقرير عن محاكمة باترسون مع مقدمة له أعدها **هوليوك** بعنوان «مبحث في الاضطهاد الديني». ويميز **هوليوك** في هذه المقدمة بين نوعين من الموردين للاضطهاد: نوع يؤمن بالفعل بأن التجديف شر ويضرو وهذا النوع من غلاة المتعصبين يصره الدوافع الدينية البحتة. ونوع آخر يساند الاضطهاد لأسباب فطرية محضة، فهذا النوع يريد بقاء الأوضاع كما هي عليه لأن ذلك في صالحه. وينادى **هوليوك** في مقدمته بضرورة أن يتبع الملحدون الفزاليا لنفسها التي يتمتع بها المسيحيون فإذا كانت الأفكار الملحدة تسيء إلى المسيحيين فإن الأفكار المسيحية تسيء إلى الملاحدة بالقدر نفسه. ومن ثم وجوب السماح بحرية التعبير لكلا الجانبين ثم إن المسيحية تنادى بأن الإنسان مسئول أمام الله وإرغام الملحد على الصمت أو اضطهاده يطوى على انتهاك لهذه المسؤولية. وثمة نقطة أخرى يثيرها **هوليوك** في مقدمته مفادها أن الاضطهاد يضرب بمصالح المجتمع مثلما حدث عندما تبادل الكاثوليك والبروتستانت أعمال التعسف والاضطهاد وعلى أية حال فإن الاضطهاد لا ينجح في استئصال الفكر الجديد إلا لحين ما تفكر الجديد ينتشر بالرغم من الاضطهاد في نهاية المطاف، ولأخروج من هذا المأزق لا يتوفّر حرية الرأي والتعبير لكافة الاتجاهات المرمزة والملاحدة على حد سواء.

ولكن أمل **هوليوك** في إشاعة جو التسامح الديني خاب فبعد الحكم على

إنجلترا القرن الماضي

باترسون بالحبس أصدرت محكمة أدبيره حكماً بالحبس لمدة شهر على صاحب الوثيقة العجوز **توماس ميتلاند** كما أنها حكمت على زوج ابنته بالحبس لمدة شهرين لبيع المطبوعات الملصدة، وفي أرنال (1844) أصدرت المحكمة حكماً مماثلاً على سيدة تدعى **ماتيلدا رولف** التي كانت ذات يوم مدرسة بمدارس الأحد، ولكنها نجت من الدين عندما شمرت بمعجزها عن التوفيق بين المتناقضات الموجودة في الكتاب المقدس وشادرت هذه السيدة للندن وسافرت إلى أدبيره بهدف الرقوص في وجهه الذين يمارسون التعصب والاضطهاد هناك وتزلت هذه السيدة بعد **باترسون** إدارة مستودع التجديف وأدعت بأن فعلت فيه مهناً على نفسها ببيع الكتب الإلحادية حتى ولو كانت هذه الكتب تنطوي على الزرابة بالدين المسيحي وكانت النتيجة أن البوليس دهم شقتها، ورغم أن ماتيلدا استطاعت إثبات السحاكة أن تحمل أحد ضباط البوليس على الاعتراك بأنه طالع بعد مسخات مجلة «عراق العقلاء» دون أن يأتى بما تحتويه من هرطقة والحاد ورغم أنها أيضاً أكرت سبها إلى تصغير الدين فقد أدانتها المحكمة في أدبيره وأصدرت منحا حكماً بالحبس، والذي عجزت **ماتيلدا رولف** عن فهمه هو موقف للقانون الإنجليزي من التجديف فهو يسمح بالتجديف من حيث المبدأ ولكنه في الوقت نفسه يعاقب على السخرية من الدين والزراية به.

غير أن اضطهاد المجدفين الذي كان على قدم وساق في الأربعينيات من القرن التاسع عشر مالبت أن خفت حدته بشكل واضح ويرجع السبب في هذا إلى ارتباط الإلحاد الوثيق بانتشار الأفكار الاشتراكية التي يروج لها **روبرت أوين** وأمثاله، فعندما أصاب الزعم الحركة الاشتراكية ضعفت بالتالي شوكة الملاحدة الذين أخفقوا شيئاً فشيئاً من الحياة العامة في إنجلترا. وفي هذه الظروف تقلصت مطبوعات الملاحدة فقد

توقفت مجلة «عراق العقلاء» عن الصدور في نهاية عام (1843) وحتى عندما أصدر **هولوك** مجلة أخرى بدلة باسم «الحركة» كان شطه الشاغل للتركيز على التصدي لمشاكل المجتمع السياسية والاقتصادية والابتعاد عن المسائل الدينية أو اللاهوتية، وأيضاً فقدت المجلة التي أصدرها **هولوك** عام (1846) بعلوان «المجادل العقلاني» شعبيتها، فلا غرو إذا رأينا وطأة الاضطهاد الديني تقل، وليس أدل على انحصار الفكر الإلحادي في إنجلترا في تلك الفترة من أن **جيمس واتسون** وهو أحد دعاة الفكر الحر البارزين كتب في بداية (1846) يشكر إلى **هولوك** قائلاً: «إن كل اللب والشرفات التي تصارب الخرافات والدين ظلت على الرفوف لأتجد من يشترها كما لو كانت أوراقاً مهمله».

٧. تشارلس برادلاف (1833 - 1891)

يرجع الفضل في ترسيخ الطمانية في إنجلترا إلى **تشارلس برادلاف**، فضلاً عن أنه مسئول أكثر من أي شخص آخر عن إحياء طابع الإسكندرية على ما عكن **هولوك** الذي سيجي في أواخر أيامه إلى مهانة الفكر الديني والتوفيق بينه وبين الطمانية. وكما أسلفنا لم يكن **هولوك** في جقيقة الأمر ملجأ بقدر ما كان من أنباء الخشب اللانتهي.

ولد **تشارلس برادلاف** (وهو الابن الأكبر في عائلة مكونة من سبعة أبناء) من أسرة فقيرة: من أب يعمل كاتب محام وأمه تعمل بالتدريس. وكانت هذه الأسرة تعيش في منزل أشبه ما يكون بالعيشة. كان **برادلاف** همياً في حبه للقراءة منذ نعومة أظفاره، فبالرغم من أنه اضطر إلى ترك المدرسة وهو في الحادية عشرة فإنه قرأ عن الإصلاح الاجتماعي وهو في هذه السن المبكرة. وفي الفترة بين الحادية عشرة والرابعة عشرة استمر في العمل ككفيل في

وصفي مراسلة في مكتب المحامي الذي يعمل فيه والده. ثم اشغل بعدها كاتباً مرفقاً ترسيم المراكب عند تاجر قمع. وكان يقضي وقت فراغه في حضور الاجتماعات السياسية حيث تلقى في إحداها ضربة حرارة، فضلاً عن حرصه في حديثه على حضور مدارس الأحد حيث صار مدرساً للذين للصغار تحت إشراف قسيس اسمه **جون جراهام**، وترفع هذا القسيس زيارة أسقف لندن المرتبة للكتبة التابعة له لطلب إلى السلام برادلاف أن يدرس الكتاب المقدس بدقة وتضمن حتى يتمكن من الإجابة عن أية أسئلة قد يطرحها عليه الأسقف، ولكن ما إن تولى هذه الدراسة حتى بدأ الشك يخالجه في صحة الكتاب المقدس بسبب ما يشوه من متناقضات، فكتب إلى القس **جراهام** يطلب منه شرحاً وتفسيراً لهذه المتناقضات، فغضب القس منه وشكا إلى إلهيه من إكذابه وجرمه فحضر مدارس الأحد لمدة ثلاثة شهور. وكانت هذه الحادثة سبباً في اتصافه عن مدارس الأحد إلى المناصرات التي يقفها الملاحدة أمثال **جيمس سافيدج** الذي أقرضه نسخة من كتاب الله القس الملحد **روبرت تبول**. ويبدو أن الأفكار التي تضمنها هذا الكتاب راقت له لدرجة أنه حاول أن يأخذ رأي القسيس المشرف عليه في محذره، فاستشاط هذا القسيس غضباً، واتصل على القور بوالده ومخدوميه الذين مددوه بالفضل من العمل إذا لم يفرغ عن أركه في خلال ثلاثة أيام. ولكن **برادلاف** لم يعر بل تلقى محاضرة أشار فيها إلى الاضطهاد الذي أحقه القسيس به وكان الأمل يبعده أن يجمع الصانين التدبرعات الكافية كي يصبح تاجر قمع مستقل. وكان **هولوك** - الذي أراد أن يشجعه - هو الذي قدمه إلى الجمهور، وفي بادئ الأمر شعر بعض الناس بالرغبة في مساعدته. غير أنهم ازوروا عنه عندما ضا إعادته إلى أسماهم. وأخذت الدين تتراكم عليه ولكن نفسه الأبوية عالت أن يعيش على

تيارات الإلحاد في

الإحسان فتطوع للخدمة العسكرية، حيث حظى باحترام لضباط له فقد استطاع أن يهزم بطلا من أبطال المصارعة كما أن مسئلة راق لهم بسبب امتناعه القاطع عن التدخين وشرب الخمر. وأسس برادلاف فترة خدمته العسكرية في أيرلندا الأمر الذي منحها الفرصة لمعرفة مشاكلها السياسية. واستفاد برادلاف من الحياة العسكرية وما تتسم به من انضباط ودقة للتخطيط، وبعد وفاة والده تم تربيته من ليهيل ليهول أمه وأسرته بعد أن أسس في خدمته ثلاث سنوات. فقد التحق به وهو في السابعة عشرة وخرج منه وهو في العشرين ليهول إلى لندن. ورغم أن فترة غيابه عن لندن لم تكن طويلة فقد ساهمت الخبرات التي طرأت على الحياة فيها. ولاحظ أن الفجوات الخالية لروبرت أويون والتي كان الملاحدة والعلمانيون يلقون محاضراتهم فيها قد أغلقت أبوابها. وبعد أن عمل نجم روبرت أويون وتهاوت صورته قام **هولوبوك** بإنشاء جمعية العلمانيين فانضم برادلاف إليها وأخذ يدافع عن أهدافها ومبادئها ويصهر مقالاته الإيمانية لها بتوقيع «محمط الأولان» ثم أخذت أحواله المالية في التحسن عندما تقلد بعض الوظائف الأكثر دخلا. وتقدم لخطبة فتاة تدعى **سوفاه هوير** وهي ابنة أحد الدعاة إلى التحرر للفكر والنظام الجمهوري وتم زواجه منها في ٥ يونيو (١٨٥٥). ورغم الإحادة فقد قبل أن تتم مراسم الزواج في كنيسة نزولا على رغبة حياته.

كان حلم حياة برادلاف أن يدرس القانون ويصبح محاميا. ولكن هذا الحلم لم يتحقق. غير أن معرفته بالقوانين أقادته في الحياة العملية فقد ساعدته على اكتشاف الشغرات الموجودة في هذه القوانين. وهي تغشها وجهها أقارنه من الملاحدة والراديكاليين. وازدادت خبرته بالحياة العملية عفاً عندما لعب دوراً في إنشاء عدة شركات في إيطاليا الأمر الذي جعله يتفوق في

مجالات الإدارة والتفاوض وعقد القروض. وهو تفوق كان في حد ذاته كفيلاً بأن يحقق له الثروة المريضة لو أنه كان يهدف إلى النجاح المادي. ولكن الثراء لم يكن هدفه بل كانت الحياة العامة شغله الشاغل.

وللجدور بالذكر أن مفهوم **هولوبوك** للعلمانية كان يختلف بعض الشيء عن مفهوم برادلاف لها. فالأول كان يدافع عن العلمانية باعتبارها دعوة إلى الفضيلة والأخلاق والتقدم العلمي وحرية الرأي والنقاش. فضلاً عن أنه رأى فيها مذهباً قوياً وجنب الحديث عن العالم الآخر. وبذلك استطاع **هولوبوك** أن يجد صيغة توفيقية بين الدين والعلمانية. أما برادلاف فلم يكف عن شن أعنف الهجمات على المسيحية وما يؤمن به من خزعبلات بما في ذلك الإيمان بالأخرة. ورغم علمانيته فإن **هولوبوك** لم يدافع قط عن تصديق الفصل وتنظيم الأسرة بل إنه رفض مجرد التفكير فيهما. وعندما تخلى **هولوبوك** في إبريل (١٨٥٨) عن رئاسة جمعية لندن العلمانية لم يكن هناك من يخلقه غير برادلاف البالغ من العمر خمسة وعشرين عاماً. وساعد على ترسيخ زعامته أنه خطيب مفوه ذو صوت جهوري وقوة بدنية مائلة لتضيف رجال البرويس منه وتعلمهم يخشون الصدام به في المظاهرات، ولحق أنه رغم حدة دعوته إلى الإحادة فقد كان عاف اللسان في مجرمله على رجال الدين. ونجح برادلاف بسبب قدرته على زعامة الحركة العلمانية التوفيق بين الأوجه العلمانية المتعارضة والجمع بينها في بوتقة واحدة. فضلاً عن أنه جعل العلمانية تمتد من الحضر إلى الريف.

وفي عام (١٨٦٠) طلب إليه العلمانيون في مدينة شيفيلد أن يشارك في تحرير مجلته الجديدة «المصلح القومي» التي حلت محل «الريونور» قرائق على ذلك. وعلى صفحات هذه المجلة الجديدة أعلن برادلاف بمساعدة تشارلس واتس قيام الجمعية

العلمانية القومية عام (١٨٦٦) واستطاع بأسلوبه العملي بسط نفوذها وزيادة فروعها وعدد المشتركين فيها عن طريق تخفيض رسوم الاشتراك. واعتمد برادلاف في نشر أفكاره الراديكالية على المحاضرات التي يلقيها في قاعة لندن للعلوم التي كانت تزدهم إلى حد الاختناق كلما عرف الجمهور أنه سوف يحاضر فيها. وكان ألفا مستمع يتكثرون في القاعة ليصاح محاضراته. وفي حين نشر **هولوبوك** أفكاره العلمانية عن طريق التجوال في الأقاليم اتخذ برادلاف من مقر جمعية لندن العلمانية مركزاً لنشاطه الذي امتد حتى وصل إلى الزيف كما أسلفنا ولم يقصر برادلاف محاضراته على جمعية لندن العلمانية على موضوع العلمانية بل إن كثيراً من المحاضرات التي ألقاها في الستينيات من القرن التاسع عشر كان يدور حول موضوعات سياسية واجتماعية تكبر اهتمام الراديكاليين في تلك الآونة مثل وضع الكتيبة الأيرلندية ومشاكل الأرض والتعليم والنظام الملكي. ومع بداية السبعينيات من القرن التاسع عشر بات من الواضح أن اهتمام برادلاف بمساعدة واتس بالمشاكل السياسية يوفق اهتمامه بقضية العلمانية، الأمر الذي جعلهما يقرران الانسحاب من رئاسة جمعية لندن العلمانية.

وفي عام (١٨٦٣) قرر برادلاف السفر إلى أمريكا بصدوره الأمل في الحصول على المال عن طريق التجوال في ربوعها لإنهاء المحاضرات حتى يتمكن من سد الدين المتراكم عليه. ولكنه عاد إلى بلاده في أوائل (١٨٧٤) ليشرع نفسه لعنصرية مجلس العموم البريطاني عن ذلته «نورثا سبدون» غير أنه لم يوفق في مسعا فأخذ يركز كل جهده واهتمامه على قضيته العلمانية مرة أخرى. واستطاع بشغله الفياض أن يعيد التحية إلى التنظيمات العلمية التي أصابها الوات أو كاد يصيبها. وفي عام (١٨٧٧) حشد برادلاف جهود التنظيمات العلمانية كافة لشن الحملات للدفاع عن تحديد السن

إنجلترا القرن الماضي

وفي خلال هذه الأزمة الدستورية التي استمرت سلاسل من ثلاثة أعوام أعيد انتخاب برادلاف لعنصرية مجلس العموم عن دائرة نورثامبتون غير أن المجلس كرر رفضه قبوله فيه، وكان هذا الرفض فضيحة دستورية جفت صيته بذق في كل مكان. وبدأ للرأي العام أنه ضحية العلف والاضطهاد الأمر الذي جعله كخبرين يتنافسون معه ويتنافسون مع جميعه العلمانية التي ازداد الإقبال عليها، وازدادت فروعه حتى بلغ عددها في عام (١٨٨٤) أكثر من مائة فرع كما بلغ تعداد أعضائها أكثر من عشرة آلاف عضو.

ويصل عام (١٨٨٥) نقطة تحول في تاريخ العلمانية فقد تصرف الرأي العام عن مناقشة المشاكل الدينية وللأهمية إلى الاهتمام بالقضايا السياسية والاجتماعية وخاصة بعد أن بدأت تظهر من جديد في الأفق السياسي منظمات وحركات اشتراكية أخذت تلتل انتظار إليها، ولجود بالذكر أن برادلاف لم يعد يثير اهتمام الناس به عندما وافق البرلمان مؤخرًا في عام (١٨٨٦) على عضويته فيه. وبعد اعتزاله الحياة العامة عام (١٨٩٠) تولى ميرهيد وتلميذه ج. دابليو فوت رئاسة جمعية لندن العلمانية. وعندما أشرقت مجلة «الصلح القومي» على الاندثار عام (١٨٩٣) (أي بعد وفاة برادلاف بعامين) استطاعت مجلة «المفكر الحر» التي أسسها فوت عام (١٨٨١) أن تواصل المسيرة. وكما أسلفنا بدأ الفكر الراديكالي البريطاني يركز على المشاكل السياسية وعلى قضية الاشتراكية بالذات وانصرف عن الاهتمام بالعلمانية كبديل للندين. ورغم أن كثيرًا من هؤلاء الاشتراكيين كانوا ملاحدة فلهزم لم يعمدوا يهتموا بالدفاع عن قضية الكفر والإلحاد فقد ركزوا كل جهودهم على التفريط السياسي، وبدأ هذا جليًا في موقف الاشتراكيين الفاسيين من روبرت أوين. ففهمًا أراد هؤلاء الفاسيين إحياء فكرة أتروا تكريمه باعتباره رائدًا للفكر الاشتراكي

للمتجبر عن رأيهم. الأمر الذي أثار عطف كثير من الراديكاليين عليه وزاد من تأييدهم له.

وفي عام (١٨٨٠) رفض برادلاف نفسه للمرة الثالثة لعنصرية مجلس العموم (كانت المرة الأولى في عام (١٨٦٨) والثانية عام (١٨٧٤) ونجح في الانتخابات هذه المرة. وهنا جابهته مشكلة القسم على الكتاب المقدس كشرط لقبوله عضواً في البرلمان فطلب إلى البرلمان أن يسمح له أن يستبدل بالقسم نوعاً من العهد أو التأكيد السني حيث إن القسم على الكتاب المقدس يتنافى مع آرائه الملحدة. ولكن البرلمان رفض طلبه فتمتلا عن أنه منعه من القسم على الكتاب المقدس بسبب إلحاده وأن هذا القسم لا يعنى شيئاً بالعلمية له. ووجد برادلاف نفسه في موقف لا يحمده عليه واعتبر هذا الموقف انتهاكاً لعهود الدستور لأن البرلمان يضع العوائق والمقارن ضد دخوله فيه، في حين أنه من الناحية القانونية الممثلة للشريحة الدائرة التي انتخبه. واستغلت المعارضة المحافظة هذا الوضع الشائك لإخراج حكومة جلادستون كما أن بعض المحافظين كانوا لا يوافقون بل مخلصين في اعتقادهم أنه لا يسمح لأرجل ملحد أن يصبح ممثلاً للشعب في دولة مسيحية. وسعى أعداء برادلاف إلى تضيق الخناق عليه وتجهيزه من أسلحه عن طريق العمل على إفلاسه. وخرباب بهجة فحزبوا مخبراً يدهي كلاً له أن يرفع عدة قضايا ضده كي يدفع بسبب اعتدائه عن القسم بالكتاب المقدس غرامة قدرها خمسمائة جنيه عن كل مرة يستخدم فيها حقه في الاقتراع. وبعد لأي وعناء شديدين تمكن برادلاف من الناحية القانونية من القضاء على مؤامرات أعدائه وشائتيه. فقد حكم القضاء في نهاية الأمر لصالحه ونص الحكم على أنه لا يحق لمخبر عادي أن يرفع ضده الدعوى لدفع هذه الغرامة بسبب إجماله عن القسم.

الذي دعيت إليه المالطسية الجديدة وعن حق المالطسية الجديدة القانوني في الإعلان عن أهدافها والدعوة إلى برنامجها مما جعله يصطدم بالسلطة ويدخل معها في صراع قانوني شائك وطويل. وفي أوائل الثمانينيات من القرن التاسع عشر تفجرت قضية ارتبطت باسمه وتعرف في تاريخ الفكر بقضية برادلاف. بدأت هذه القضية عندما اعترف تشارلس واتس في عام (١٨٧٧) بحزبه على نشر كتيب صغير محظور تناولته لفريل أمريكي اسمه الدكتور تشارلس لولتون بعنوان «فاهكة الفلسفة» يدعى إلى تحديد النسل، غير أن واتس عاد وتصل من الكتيب. وعندما أوص برادلاف أن حماس زميله واتس لإعادة نشر الكتيب فتر فقد قرر أن يقطع صلته به وأن يستعين بمساعدة جديدة اسمها أني بيصانت في إعادة نشر هذا العمل المنوع في إنجلترا. وأقيمت دعوى ضد برادلاف لنشر هذا الكتاب ولكنه استطاع الخروج من ورطته كاشحيرة من العجين بسبب مهارته في استغلال بعض الثغرات الإجراءية والقانونية في الدعوى المرفوعة ضده. وهكذا تمكن برادلاف من تجنب الحبس رغم ثبوت التهمة عليه.

والذي أشك فيه أن دفاع برادلاف عن قضية تحديد النسل كان ضريباً من ضروب المقامرة فقد كان كثير من زعماء جمعية لندن العلمانية وأعضائها غير متحمسين بالمرء لهذه القضية، الأمر الذي أدى إلى حدوث مزيد من الارتباك والشك في صفوف العلمانيين وانقسامهم على أنفسهم. وفي المجهوليات قرر عدد من العلمانيين البارزين بزعامة هولوك واتس و. ج. دابليو فوت الانسحاب من جمعية لندن العلمانية وتكوين اتحاد منفصل باسم «الاتحاد العلماني البريطاني». وأمام هذا الانقسام في صفوف أتباعه ورفاقه من العلمانيين قرر برادلاف ألا يجهل من تحديد النسل قضية رأى عام بل أن يطرح هذه القضية من منظور حرية المؤمنين بتحديد النسل في

تيارات الإصلاح في

وليس باعتباره رائداً للفكر العلماني وأصبح هذا المناخ الجديد سبباً في أن تنقد أفكار برادلاف الطنانية برزها فاصرات شيئاً عفاً عليه الزمان. وبالنظر إلى أن حياة برادلاف متشابكة مع حياة جورج وليم فوت فسوف نعود إليها عند الحديث عن تقديم فوت إلى المحاكمة بتهمة اشتراكهما مع وليم رامزي في إصدار صحيفة ملحدة بعنوان «المفكر الحر».

٨ - جورج وليم فوت (١٨٥٠ - ...)

ولد جوردج وليم فوت عام (١٨٥٠) من أبوين يتيتمان إلى عائلة وهسلي الدينية وخلصت نفسه من كل أثر للكاليفينية وهو مذهب يقالي في تشدده الأخلاقي. وما إن شب عن الطوق حتى أصبح يهتق المذهب البرونتانزي الذي يؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة وليس طبيعتان هما اللاهوت والانسوت. وعندما بلغ فوت الخامسة عشرة من عمره اشغل في إحدى مكاتب لندن العامة أثناء النهار وانصرف في المساء إلى الدراسة في قاعة العلوم التي يشرف عليها برادلاف وكان إعجابه ببرادلاف شديداً لدرجة أنه اعتبر مجرد السلام عليه باليد أشد لحظات عمره مدعاة للغر والاعتزاز. ومن ناحيته رأى برادلاف في الشاب تاجماً مفيداً للغاية يمكن الاعتماد عليه. وانضم فوت إلى الجمعية العلمانية القومية التي أسسها برادلاف عام (١٨٦٦) وألقى بعض المحاضرات فيها كما أنه أسهم بكتابه في مجلة «الصنع القومية» التي كان برادلاف يصدرها. وفي الواحد والعشرين من عمره أصبح فوت سكرتير اللنادي الجمهوري بلندن الذي كان برادلاف رئيساً له والذي يدعو - كما يدل اسمه - إلى أن يستبدل بالنظام الملكي البريطني نظام جمهوري. وعندما رشح برادلاف نفسه للانتخابات عن دائرة نورثامبتون عام (١٨٧٤) اعتمد على فوت كثيراً في القيام بالعداية الانتخابية المطلوبة. ولم يجد فوت أدنى غصانة في أن يصبح

تاجماً لبرادلاف وساعده الأيمن. ولكن عندما التقى برادلاف عام (١٨٧٤) بالسنز أني بيسانت اشتد إعصاده عليها مستفيداً بذلك عن خدمات فوت الأمر الذي أوغر صدر فوت ورجله يتحالف مع هولويوك للاستقلال عن برادلاف وإصدار مجلة نيرالية أسبوعية بعنوان «الطناني» ظهر العدد الأول منها في أول يناير (١٨٧٦). ولأن هولويوك لم يكن يحمل الود لبرادلاف فإنه ترك لفوت مهمة شن الهجوم عليه في مجلة «الطناني» التي تصدرها فضلاً عن أن فوت حرض آخرين على الهجوم عليه - غير أن علاقة هولويوك بفوت مالمبت أن سابت ومن ثم أخذ هولويوك ينقد فوت. ولكن هذا لم يمنع فوت من مواصلة هجومه على برادلاف مهماً إياه بالاستبداد والديكتاتورية.

والغريب أن دعاة الطنانية آنذاك كانوا رغم شدة تحريضهم متحرجين من الخوض في موضوع الجنس أكثر مما تصرح منه المسيحيون ويظهر هذا جلياً من موقف دعاة الطنانية في كنيت منشور بعنوان «زوجة أم عشيق؟» يخوض في موضوع الجنس. كما أن إعادة بيع كتاب تشارلس فولتون «ثمرة الفلسفة» (الذي يدور حول شرح ومائل منع الحمل) أثارت ملاحاة في صفوف دعاة التحرر. والملاحاة نفسها نشبت في صفوف دعاة التحرر بشأن نشر كتاب درايزواك، «عنصر علم الاجتماع» الذي ينظر إلى العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة كشيء صحي لا غبار عليه. والجدير بالذكر أن دعاة التحرر انقسموا على أنفسهم بشأن كتاب «ثمرة الفلسفة» فقد أظهر برادلاف تصمماً له في حين تردد هولويوك وقوت في الدفاع عنه. الأمر الذي جعل برادلاف ورفيقته أني بيسانت يرميانها بالجن والفساد ونشر هولويوك في صحيفة التايمز مقالاً يتضمن فيه من نشر كتاب «ثمرة الفلسفة» محتلاً بجعله بمعتواه وهو مؤلف بادي الغرابية إذا ما تذكرنا دفاعه السابق بدون قيد أو شرط عن مجلة «عراق العقل» عند

صدورها منذ مايقرب من خمسة وثلاثين عاماً.

يذهب الدارسون إلى أن فوت لم يكن يتمتع بشخصية تؤهله أن يلعب دوراً بارزاً أو قيادياً في الدعوة إلى العلمانية على عكس ممز بيسانت رفيقة برادلاف، ولعل شعور فوت بنفسه هو الذي دفعه إلى الاستماتة في إظهار الاستقلال عن أقطاب الدعوة الطنانية وإلى إصدار مجلة علمانية باسم «النيرالي» لم يقتض لها أن تستمر أكثر من شهر قليل. ويبدو أن الأمل كان يذهب فوت في أن يخلف برادلاف في رئاسة الجمعية العلمانية إذا ما أصبح برادلاف عضواً في البرلمان البريطاني فلا غرو إذا رأياه في أرايل عام (١٨٨١) يخطف يد برادلاف بعد أن كان بهاجمه طمعاً في أن يمنحه مسؤولية إصدار مجلة متخصصة في الشؤون العلمانية تعمل اسم المفكر الحر. ولم يمنع برادلاف في ذلك حتى يتمكن من تكريس كل صفحات «الصنع القومية» في سرد تفاصيل صراعه مع خصومه الذين سعوا للحيلولة وراء عضوية مجلس العموم. كانت شركة الفكر الحر للطباعة - وهي دار نشر يملكها وليم رامزي - تتولى نشر «المفكر الحر» تحت إشراف فوت ومعارضة برادلاف. وقد عبر فوت في هذه المجلة عن لومه لبرادلاف لأنه اتبع أسلوباً مهذباً ورفيقاً في الرد على أعداء الطنانية ورأى فوت أن أفضل أسلوب للتعامل معهم هو التحريض والزراية بهم، الأمر الذي راق في عيون الطيفات الدنيا من المجتمع. ومأ فوت صفحات «المفكر الحر» بالرسم الكاركاتيري الهائلة بالله واللحن «الزراية البذيئة» رجال الدين والكنيسة واليهود. فاساء كل من برادلاف وهولويوك لهذا الإصاف. ولم ينف فوت عزمه على الاستهزاء بالرخيص بالدين منذ البداية فقد كتب في العدد الأول من المجلة يقول: «إن مجلة (المفكر الحر) منبر للول من المديحة ومن ثم جنوحها أساساً إلى العدوان. إنها سوف تفض الحرب بلا هوادة ضد الخرافات

إنجلترا القرن الماضي

بوجه عام وخرافات المسيحية بوجه خاص، فضلاً عن أنه دأب على وصف الله في أعداد المجلة المختلفة بأنه متعطف للناموس ومتوحش ومستبد.

وأثار تهجم **فوت** على الكنيسة ثائرة جزائر متدين اسمه **هنري هارلي فارسل** شكوى منده إلى وزير الداخلية البريطانية آنذاك السير **وليم هاركورت**. لقد كان **فوت** يتسرق شوقاً كي يتعرض للاضطهاد والتكليل حتى يُدرّ شهداً للعلمانية وحرية الرأي. ولكن وزير الداخلية السير **وليم هاركورت** فوت عليه غرضه ورفض أن يأخذ شكوى الجزائر **هارلي** منده وضد برادلاف مأخذ الجهد وامتنع عن انتفاذ الإجراءات القانونية ضدهما. ولم ترق سياسة الوزير المعتدلة في عين **فوت** الساعى إلى الاستشهاد فأرسل إليه خطاباً يتحسر به ويهداه أن يخلق مجلة «الفكر الحر» إذا وجد في نفسه الشجاعة على ذلك. وانتهز **فوت** فرصة حدوث واقعة في بلدة تانبريدج ويلز بإنجلترا ليقيم الدنيا ويقدمها. فقد اغتاض عضو في الفرع المحلي من الجمعية العلمانية واسمه **هنري سيمور** من أن يدا عبثت بأحد إعلانات الجمعية العلمانية وشوهته. واعتقد الرجل أن كاهن الكنيسة هو الذى حرّض أنباصه على ذلك. لهذا قام بتطويع إعلان بديل يسخر فيه من الدين ويدعو الجمهور إلى مشاهدة هاملت والروح (الشيخ) المقدس وهي إشارة ساخرة إلى الشبح الذى ظهر في مسرحية شكسبير المعروفة «هاملت» والجنيد بالذكر في هذا الصدد أن كلمة **hamlet** باللغة الإنجليزية تعنى الشبح أو الروح. واستاء مواطن هو **الشاولويش مالبورن** من هذه الزاوية بالروح للقدس في يوم مقدس هو يوم عيد القيامة الذى يحتفل به المسيحيون. فطلب في صبيحة اليوم التالي للعيد من لجنة الفرع المحلي للجمعية العلمانية إزالة لفظة المقدس من الإعلان المعلق. ولكن سيمور لم يمتنع عن ذلك. ولهذا تم تقديمه إلى المحاكمة. ووجد **فوت** في هذه المناسبة

«جزاء شريع فيه لطمأ فشن حملة شعواء على السلطة القسيسية الجبناء التى تنكّل بمواطني غلبان لا حول له ولا قوة». وما أشعل الانتصّب في نفس **فوت** أكثر وأكثّر أن **سيمور** عندما ملأ أمام المحكمة اعترف بالذنب.

وما أثلج صدر **فوت** أن المحكمة طلبت استدعاه واستدعاه زميله **هويل رامزى** باعتبارهم جميعاً مسئولين عن إصدار مجلة «الفكر الحر» ومانعتهم من تجديد قاذع. ورأى **فوت** في هذا فرصته السانحة في أن يتحول إلى شهيد حرية الرأي ويصبح على قدم المساواة مع ريتشارد كارابل وجورج **هاكوب هولويك**. وتكلم عن التهمة المرمجة إلى **فوت** وزميله في أنهم قاموا يوم ٢٨ مايو (١٨٨٢) بنشر تجديد وكذّف ضد الدين المسيحي في مجلّتهم «الفكر الحر» وتم احتجاز المتهمين لمدة سنة أيام. ولم يكف الإلصاق بهذا بل أدرج اسم برادلاف في عريضة الاتهام باعتباره المسئول السابق عن تحرير هذه المجلة فقامت المحكمة أيضاً باستدعائه غير أنه من حسن حظ المتهمين أن المحكمة ارتكبت أخطاء جسيمة في توجيه الاتهام الذى اتسم بالتعموض والعمومية بحيث إنه شمل كل أهداف الحركة العلمانية، الأمر الذى جعل من المعتذر على المحكمة أن ثبت في القضية.

وإدراكاً منه بأنّه إن يحظى بمحاكمة عادلة تمكن برادلاف من استغلال الثغرات الموجودة في القانون ويهيج في نقل المحاكمة إلى محكمة أخرى غير الأولدبالي والحصول على محاكمة منفصلة عن محاكمة بقية المتهمين. وأدى هذا إلى تأجيل نظر القضية الأصلية لمدة تسعة أشهر انتهزها **فوت** لإصدار عدد خاص من مجلة «الفكر الحر» الذى ملأت صفحاتها بأثدع منوف للتجديف وأحتوى العدد الجديد من «الفكر الحر» على مقال يمتدّزى بالمعهد الجديد. وجاء هذا الاستهزاء في صورة تقرير حول تقديم كتاب الأنابيل الأربعة متى ومرقص

ولوقا ويوحنا إلى المحاكمة بتهمته التجديف على الذات الإلهية لأنهم يقولون إن الله صانع عزراء يهودية وأنجب منها طفلاً غير شرعى اسمه المسيح. وممّت مجلة «الفكر الحر» في استهزائها بالمسيحية قائلة إن هذا المسيح جدف بأن ادعى الألوهية مبهذاً كل من لا يؤمن بألوهية بعباد مقوم. فضلاً عن أن العذاب ينظر للعباد لأنهم ارتكبوا الذنوب والأوزار قبل أن تلدهم أمهاتهم والفريق أن هذا العدد ظهر بمناسبة حلول أعياد الميلاد. وبلغت زواجره بالدين حدّاً فظيهاً جعل السلطات تقدم المتهمين **فوت** ورامزى إلى المحاكمة للمرة الثانية في أوائل عام (١٨٨٣) وكذلك قدم معهم المطيحي **هنري**. كعب إلى المحاكمة في محكمة الأولدبالي في أول مارس (١٨٨٣) أمام قاضٍ متدين اسمه **فورد ثورث** كان قسيساً كاثوليكياً فيما مضى. وفي دعوى منفصلة تم تقديم بائع كتب في فليت ستريت اسمه **ه. س. كارل** بتهمة بيع هذا العدد للقطع من مجلة «الفكر الحر».

لكنّا إن **فوت** لم يرضو بل استمر في تكريس كل صفحات مجلته للدعاية عن نفسه بالمحدث الفصل عن سير القضية. ورغم إنكاره لوجود المسيح من الناحية التاريخية فإنه كان يحلو له أن يشبه لنفسه المسيح وأن يقارن بين اضطهاد المجتمع المسيحي له واضطهاد المجتمع اليهودي للمسيح. وعندما ملأ **فوت** أمام محكمة الأولدبالي في لندن يوم ٢٩ يناير (١٨٨٣) أخذ يسأّر بالشكوى التى نحاك ضده ومدّ معاويله ومن ألزج به في السجن مع اللصوص والقتلة شأن يسوع المسيح الذى صلب بين لسعين. بدأ **فوت** دفاعه عن نفسه بالنسب إلى تقليد الاتهامات الموجهة ضده وهي أنه أثار بتجديفه غضب الله وشكوى المجتمع المسيحي ضده وتعكير صفو السلام في هذا المجتمع. قال **فوت** إن المحكمة لا تستطيع أن تثبت غضب الله منه وأنه ليس هناك ما يدل على أن تجديفه يعكّر

تيارات الإلحاد في

صفو السلام كما أن المجتمع المسيحي لم يتقدم بأية شكوى منه.

واستخدم **فوت** في دحضه للتهمة الموجهة ضده محاكمة مفادها أن السلطة تفضي الطرف عن الإلحاد الذي يجرى في الكتب الغالية الثمن في حين أنها تبادل بقمعه إذا ورد في مطبوعات شعبية زهيدة السعر. وأضاف **فوت** أنه لم يهمل أكثر من أنه عبر في أسلوب خشن عن الأفكار نفسها التي سبق لغيره من كبار الكتاب أن عبروا عنها بأسلوب رفيق ومهذب وللتدليل على ذلك قرأ **فوت** فقرات من «سيرة حياة جون ستوارت ميل» التي توضح أن أباه قال له إن الله هو أكمل صورة للشرف يمكن للشعالبشرى أن يخرجهما، ثم انتقل إلى ذكر الآراء المتحيرة التي أوردها كل من **توماس هكسلي** و**ماتثيو آرنولد** و**سويبيتر** في مؤلفاتهم الغالية الثمن دون أن تعرض كتبائيات أي منهم للنقد أو أن تتهم بالتحديد وما قال القاضى **نورث** إن القانون لا يحاسب المرء على رأيه ولكن يحاسبه على خشونة تعبيره عن هذا الرأي رد **فوت** بقوله إن هذا القانون يطبق فقط على الملحدين الذين يسولون إلى مشاهير المحققين دون أن يأخذ في الاعتبار مشاهير الملحدين الذين تسليهم آراء المتدينين ولكن القاضى **نورث** دأب على مقاطعته ومنعه من الاسترسال. وذهب إلى أنه يسدد التحقيق فيما كتبه **فوت** وليس مآكبه الآخرين. وفي ثانياً الدفاع عن نفسه تلا **فوت** قائمة من الشتام القاذعة التي لم يجد رجال الأكليريوس المسيحي غضاضا في استخدامها ضد الوثنيين والملحدين ودعى ضد المسيحيين الذين ينتمون إلى طوائف مختلفة. والراغم من أن هيئة المحلفين تشارت لمدة ساعتين فقد خرج معلهم ليهان أنها منقصة على نفسها. ولم يرق هذا في عين القاضى **نورث** الذي كان مصمما على الحكم بالإدانة على المتهمين. ومن ثم بادر هذا القاضى بإلغاء هيئة المحلفين واستبدل بها هيئة محلفين

أخرى. وقد بلغ اعتقه مع المتهمين حدا جعله يرفض الإفراج عن أي منهم بكفالة. ولم ترض أيام حتى تشكلت هيئة المحلفين الجديدة لتجتمع في قاعة المحكمة التي غصت بالحاضرين. وعدد مشهرو أمام المحكمة للمرة الثانية ذهب **فوت** إلى أنه ليس صحيحا أن المسيحية هي دين الدولة البريطانية فقد تغيرت الظروف وأصبح من حق اليهود وغير المؤمنين الآن أن يمثلوا الشعب في مجلس المصوم. فضلا عن أنه استشهد برأى مسئول بريطاني هو السير **وليم هار كورت** الذي وجد في تقديم الجذوق إلى المحاكمة ضرا أكثر مما فيه من نفع. ورغم أن **فوت** ظل يدافع عن نفسه لمدة ثلاث ساعات وسط تصفيق الحاضرين له فإن القاضى رفض أن يصغى إليه. وفي هذه المرة لم تنجس هيئة المحلفين عداه الاستناب للشارب والمداولة بل قررت على الفور وإجماع الأصوات أن المتهمين مذبذوب وأُتبع هذا الحكم مصدر **فوت** الصاخي للاستشهاد والدعاية عن نفسه بالطرق كافة. وكان الأمل يراوده في أن يحكم عليه القاضى **ورث** بالسجن لبضعة شهور قليلة توهبه في مجال التضحية والغذاء لأن يخلف **برادلاف** في رئاسة لجمعية العلمانية بقيادة دفتها ولكن هذا القاضى شدد التفكير عليه وعلى أصوله فحكم عليه بالحبس مدة عام كامل وثمانة أشهر على الرأى وسنة أشهر على كعب.

وأثار عنت القاضى **نورث** مع **فوت** وصعبه سخط كثير من الصحف والمجلات ذات السمعة الحميدة فانتقدت مجلة **الاستبكاتور** اللندنية قانون التجديف لضعفه فهو يسمح للمجند أن يرى مايرى ولكنه يحرم عمولة التعوير عما يرى بلغة خشنة في حين أن خشونة اللغة هي مسألة بلطيقية بحتة. فالمطبيقات الفقيرة وحدها هي التي تستخدم اللغة الخشنة أما التطبيقات الموصرة فتستخدم لغة راقية ومهذبة فهي تعبر عن رأيا الذي قد يكون مسموما بلغة ناعمة مثل ورق

الوريلفان **وايس** معنى تعمرتها أنها أقل خطرا أو ضررا من اللغة الخشنة. وبكرت مجلة التايمز القانونية إن الوقت قد حان لزوال هذه القوانين البالية.

وأدى هجوم الصحافة على القاضى **نورث** إلى إعادة محاكمة المتهمين في إبريل (١٨٨٣) أمام قاضى اشتهر بالاعتدال ورحابة الفكر هو اللورد **جون كوليريدج** الذي رافق على محاكمة منفصلة لبرادلاف. واستطاع **برادلاف** الذي لم ينكر أنه مجند. أن وثبت أنه قطع صلته بجملة «المفكر لاه» منذ عام (١٨٨١) وبالتالي فهو غير مسئول عما نشر فيها أما **فوت** فقد أقر القاضى بجمديفه ولكنه برأ ساحته من سوء القصد والتهلكة والانحلال. وشجع اعتدال القاضى الجديد نفر من دعاة العلمانية على تنظيم اجتماع طالبا فيه الإفراج الفوري عن **فوت** وأصره ويقع حدد من كبار المفكرين والأدباء الإنجليز من المشككين في الدين أمثال **هربرت سبنسر** و**توماس هكسلي** و**فريدريك هاريسون** و**ريسنى ستيفن** على عرضة قدموها إلى وزير الداخلية **السير وليام هار كورت** ولتمسوا فيها الإفراج عن **فوت**. ولكن وزير الداخلية اعتذر عن عدم تمكنه من الاستجابة لمطلبهم بحجة أن التهمة الموجهة ضده تدرج من الناحية القانونية تحت بند البذاءة ولكن القاضى **كوليريدج** أظهر اعتدالا واضحا عندما قرر التنازل عن الدعوى المرفوعة ضد **فوت**. واتضح من سير الأحداث أن اتباع القاضى **كوليريدج** لهذه السياسة المعتدلة كان أنجع من سياسة سلفه **نورث** القاسية التي سلطت على **فوت** أسواء للشهرة، وأدى اعتدال **كوليريدج** في معاملة **فوت** إلى انصراف معظم الناس عن كتاباته الساخرة من الكتاب المقدس التي لم يتوقف عن نشرها.

وفي نهاية الأمر تسبب كل هذا اللغط في أن يحول **فوت** من رجل مجهول إلى رجل

إنجلترا القرن الماضي

بعضهم للنظرية الداروينية وخاصة إيمانها بأهمية الوراثة انتهى بامانة الناس إلى بعض الأفكار المناهضة للبربرية والصاعدة للتقدم مثل الزهو القومى والعجهية العنصرية. ويضع لنا هذا بجله عندما نقارن بين ثقة جهيمس موبل المطلقة فى قدرة التعليم على صياغة تشكيل حياة الإيمان وإيمانه العميق بمسألة كل البشر فى قدراتهم الذهنية وإمكاناتهم العقلية وبين قول نيتشه وأمثاله أن بعض الشعوب أكثر من الناحية الوراثة من شعوب أخرى وهذه الفكرة الأخيرة تتعارض مع الأفكار البنشاشية المنادية بتساوى البشر من حيث قدراتهم العقلية وقدرة الطور البنية على تغييرهم تغييراً كاملاً. ولانما هذا من الإشارة إلى توماس هكسلى الذى نذر حياته للدفاع عن نظرية التطور. فمسلماً عن أنه أول من استخدم كلمة «لا أدري» عام ١٨٦٩ للتعبير عن عدم تكلمه من مجرد الله.

ولد الفيلسوف الإنجليزي الشهير هيريت سيمس من ولدين من أتباع المنطق الدينى المعروف وعيسى فلا غروناً رأياً الانشقاق جزءاً من طبيعته. كان أبوه الذى عاش فى مدينة «داربي» يعمل بالتدريس بالمدراس الخاصة ويبدو شكاكاً فى الدين. فهو يرفض تفسير أية ظاهرة على أساس غيبى لدرجة أن أحد معارفه وصفه بأنه لا يؤمن بأى دين. نشأ ابنه هيريت كرسولاً يزد عن العلم والتعليم وظل على هذا الحال حتى بلغ الأربعين من عمره. وفى خذائكه أرسله أبوه إلى هتون ليتعلم هناك تحت إشراف مرزوقه صمه. ولكنه لم يعلق صرامة عمه وتشده معه فنادى إلى «داربي» مستقراً رأسه سراً على الأقدام فقتل فى اليوم الأول ثمانية وأربعين ميلاً وفى اليوم الثانى سبعة وأربعين وفى اليوم الثالث مشيرين ميلاً لا يجد غير الخبز يقاتل به. ويقول ويل ديورانت فى كتابه «قصه الحضارة» إنه كان يزهو بجهله بأصول اللغة الإنجليزية. حاول أن يقرأ الإنجيل وهو فى سن الأربعين فوجد فى قراءتها مشقة

فى الخلق من تنوع يحد من أصل واحد. ولم تكن هذه النظرية جسيمة بحال من الأحوال فقد توصل إليها جده إيرازموس داروين كما توصل إليها العالم الفرنسى لامارك والعالم البريطانى ألفريد راسل والاس. فمسلماً عن أن أناكسيسماندر الإغريق سبق أن توصل إليها منذ القدم ولكن الحظ شاء لهذه النظرية أن ترتبط باسم داروين بسبب الدور للنش الذى لعبه فى نشرها بين عامة الناس.

وفى عام (١٨٥٩) ألف داروين كتابها بالغ الأهمية فى هذا الموضوع بعنوان «أصل الأنواع عن طريق الانتخاب الطبيعى» آثار ملاحاة علفية ومعارضة شديدة وخاصة فى صغرى المحدثين والمصافطين وذلك لأن نتائجه تمارضت مع ما ورد فى سفر التكوين فى الكتاب المقدس. وأشد سحر هذه الملاحاة عندما نشر داروين عام (١٨٧١) مجعاً آخر بعنوان «أصل الأنواع» وكانت نظرية داروين محسنة مع أفكار الفلاسفة الراديكاليين أمثال بنثام ومالثوس من حيث إنها نقلت فكرة التنافس الاقتصادى من المجتمعات الإنسانية إلى مجال علم الأحياء. فقد ذهب مالثوس إلى القول بأن الزيادة فى عدد السكان أكبر بكثير من الزيادة فى الزرع والمضرع على الأرض الأمر الذى يقضى بالضرورة إلى استخدام الصراع بين البشر للحصول على الطعام وإلى قدرة بعضهم على البقاء وتعرض البعض الآخر للغذاء. وعلى هذا النحو ذهب داروين إلى أن الكائنات الحية تتعارض من أجل البقاء وأن عدداً بعض منها على التأقلم مع البيئة المحيطة بها هى التى يؤهلها لاستمرار الحياة فى حين أن عدم قدرتها على هذا التأقلم يقضى بها إلى الانتثار. ولجدير بالذكر أن نظرية داروين وجدت فى توماس هكسلى فى إنجلترا وهوبكول فى ألمانيا مدافعين شديدي النعس لها. ويوجه عام ربح الليبراليون والتمسدين بهذه النظرية لما فيها من تمارض مع الأفكار الدينية التقليدية المحافظة. ولكن إساءة تفسير

طليقت شهرته الآفاق. وبحلول عام ١٨٩٠ تمكن قوت من أن يحقق حلم حياته فى أن يخلف يراد لاف فى رئاسة الجمعية العلمانية وساعده على ذلك انفصال أبرز المفسرين وهما إدوارد هلتنج ومزمزميسانت عن صفوف الحركة العلمانية البريطانية وهكذا استطاع الرجل أن يحقق إليه فقد غدا بفضل سعيه الدائب والفتح لدخول السجن بأية طريقة زعيماً للحركة العلمانية فى إنجلترا رغم افتقاره إلى الخيال والقوهبة اللذين يؤهلانه لقيادة هذه الحركة.

٩. هيريت سيمس (١٨٢٠ - ١٩٠٣)

يرتبط اسماً توماس هكسلى وهيريت سيمس ارتباطاً وثيقاً بنظرية التطور عند تشارلس داروين. وقبل الحديث عن الدور الذى اضطلع به هيريت سيمس فى نشر أفكار داروين يجدر بنا أن نشير إلى أن داروين يمد امتداداً لدراسة الفلاسفة الراديكاليين السابقة الذكر وإلى أن نظريته فى التطور تعتبر تطبيقاً عملياً فى مجال علم الأحياء لمذهب النعسية الذى استخدمه جيمس بنثام ومار توماس مالثوس على دريه. ولكن هذا التطبيق لا يعنى المطابق، فهناك بعض الخلافات بين الداروينية من ناحية والبنثامية والمالطوسية من ناحية أخرى وهناك حقيقة تستحق التنويه عليها ومفادها أن داروين استوحى فكرته عن الصراع البيولوجى من أجل البقاء والبقاء للأصلح من أبحاث مالثوس من زيادة السكان ثم طبقها على عالم الحيوان.

درس تشارلس داروين (١٨٠٩ - ١٨٨٢) الطب فى جامعة ألبترى باسكتلندا واللاهوت فى جامعة كامبريدج. ولكنه كرس وقت فراغه لدراسة الجيولوجيا وعلم الحشرات. وفى عام (١٨٣١) اشترك كباحث فى علم الأحياء فى رحلة استغرقت خمسة أعوام على ظهر الباهرة «بيجل» وقد تمكن فى أثناء هذه الرحلة الطويلة من التوصل إلى نظريته فى أصل الأنواع ومفادها أن ما نراه

تيارات الإصلاح فسي

بالفه صرفته عن إنسانها. ويقول كوليبي أحد معارفيه إنه لم يكمل قراءة كتاب واحد في العلم مما يؤكد أن تعليمه لم يكن مستقماً بأى حال من الأحوال. وفي الفترة بين (١٨٣٧) و(١٨٤٦) عين مهندساً في سكك حديد لندن وبعدها ثم مساعداً لتحرير مجلة «الايكونوست» وذلك في الفترة بين (١٨٤٨) و(١٨٥٣). بدأ هيريت بكتابة عدد كبير من المقالات في مجلة «ويمانستر ريفيو» معتمداً على ملاحظاته الخفية في الحياة أكثر من اعتماده على المطالعة. وفيها بعد أصدر عمليتين هما «الاستاتيكا الاجتماعية» (١٨٥٠) و«مبادئ علم النفس» (١٨٥٥) وفي عام (١٨٦٠) وضع لجنة مشروعه الكبري الذي يحمل عنوان «الفلسفة التركيبية» ويقع في عشرة أجزاء. واستغرق منه هذا المشروع نحو عشرين عاماً فأنهى منه عام (١٨٩٦) رغم تدهور حالته الصحية. ويعتبر كتابه «مبادئ علم الاجتماع» (١٨٧٦) من أبرز أعماله الكثيرة التي تعد بالعشرات. وفي إحدى فترات حياته فكر في الهجرة إلى نيوزيلندا ولكنه أحمق عن تنفيذ فكرته.

أراد هيريت سبيلسز نشر مؤلفاته التي بدأت تروج عن طريق اشتراكات القراء. ولكن كبرته لم تلق الجاه رغم إقبال القراء على دفع قيمة الاشتراكات المطلوبة. فلم يكد ينشر كتابه «المبادئ الأولى» عام (١٨٦٢) حتى استضاف لخاص غضبا منه واسترد معظم المشتركين اشتراكاتهم لأنهم استاءوا من هجومه على رجال الدين والطم على حد سواء. كما رفضوا أسلوبه المنهج والمستفز في محاولة التوفيق بين العلم والدين واعتبره كثيرين زنديقا بسبب إيمانه بنظرية التطور ودفاعه المستميت عنها. وعندما رأى الفيلسوف جون ستينوارت ميل زلزال الناس عنه وسحب المشتركين لاشتراكاتهم تقدم على الفور يصرخ على هيريت سبيلسز أن يكتف بدفع أية خسائر مادية قد تنجم عن نشر السلسلة التي يزمع نشرها. ولكن سبيلسز رفض هذا العرض حتى وصله

خطاب من أستاذ أمريكي معجب به مبلغ من المال باعتباره اشتراكا في المشروع، فقبله مولفنا بنفس راضية وأقبل على استكمال مشروعه يصره الإحساس بالكرامة ويأن أحدا لم يصدق عليه.

لم يكن هيريت فيلسوفاً أو عالماً متخصصاً ومن ثم جاءت فلسفته، قلقة على التعميمات. ولكن لا يقلل من شأنه بأى حال فقد كان فيلسوف نظرية التطور دون مازع ليس في إقبالها وحدها ولكن في سائر الأفكار الأوروبية. ويحترف تشارلس داروين نفسه له بالفصل في أنه سبقه إلى الوصول إلى نظرية التطور فلا غرر إذا رأينا يحظى باحترام داروين وتوماس هكسلي. كان سبيلسز تسيبدا لروح العصر الذي يعيش فيه وبالتحديد للروح التي شاعت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وهي روح التفاؤل القائم على الاعتقاد بحتمية التطور وسعى سبيلسز إلى صياغة فكرة التطور في قانون عام ينطبق على كل شيء في الحياة. وفي عام (١٨٥٨) ألهدى إلى إمكانية تطبيق نظرية التطور ليس على علم الأحياء فحسب بل على شتى أجزاء الكون وفروع المعرفة. وتزامنت مجهوداته مع اكتشافات داروين العظيمة في مجال علم الأحياء. وبسبب انتشار الأفكار الداروينية الخاصة بالتطور البيولوجي فقد كان الفكر الأوروبي على أتم استعداد للإيمان بنظرية متكاملة عن التطور ليس في مجال البيولوجيا وحدها بل في شتى مجالات الحقيقة؛ وليس من المستغرب أن يجز عن ضيق المعارف الإنسانية كافة التي ازدهرت في عصره ويعمد صياغتها في قانون عام يقصر به كل شيء في الحياة. ولكن هذا لا يقلل من قيمة مجهوداته وأثرها الهائل في عصره قال سبيلسز إن التطور لا ينطبق على تعيل الأنواع والأجساد بل يمكن أن يفسر كل شيء «الكواكب والذرات والأخلاق والجمال». أي أن للتطور مرتبب بنشأة الكون والنظرة السديمية التي تنحى إلى أن للكون والكواكب والأفلاك

والحياة شخصت عن سدم تعيث فيها الفوضى. أي أن السديم الذي أنتج الرضل الضارى تطور حتى بلغ قمة الارتقاء في شكسبير. فسر داروين التنوع والتغيرات التي تطرأ على أشكال الحياة كافة بما أسماه الانتخاب الطبيعي الذي يعتمد على قدرة الكائن الحي أو عدم قدرته على التأقلم مع البيئة. وعندما أذاع داروين نظريته في التطور في كتابه المعروف «أصل الأنواع» رحب بها سبيلسز أعظم ترحيب ولكنه أصناف إليها تعبير «البقاء للأصلح» دون أن يبدؤ في الوقت نفسه إيمانه بنظرية لامارك التي تنحى إلى انتقال الخواص في الكائنات الحية عن طريق الوراثة.

قلنا بأن سبيلسز نذر المؤمنين بالدين والملاحدة على سواء منه لأنه سرى بين الإيمان والاتحاد ووجد أنهما وجهان لعملة واحدة ويشرح موقفة هذا في كتابه «المبادئ الأولى» بمبدئين أساسيين أولهما حيز المعارف الإنسانية عن تفسير وجود هذا الكون وثانيهما تفسير التطور بأنه ذلك التآلف أو التجانس أو الوحدة التي يعقبها التفاضل والتنوع في شتى مجالات الحياة من الدين والطم إلى الفن والأخلاق. نبداً بالمبدأ الأول فنقول إن المتدينين غضبوا منه لأنه أكد حيز الدين عن تقديم تفسير مقبول للمجهول في هذا الوجود ولكنه أقر في الوقت نفسه بأن الاتحاد لا يقدم تفسيراً معقولا كذلك. ومن ثم سعيه بطريقته إلى التوفيق بين العلم والدين أما مذهبه المتداني بهماقبة الوجد والتأفر فهو أنه منطوق أول ما ينطبق على السديم الذي شيز بالوحد وكلمها وحدة تعمل في طياتها التفاضل والتنوع بدليل ما تطور إليه السديم من أقمار وكواكب وزرع وضرع وإنسان وفن. ويقول سبيلسز في هذا الشأن «التطور هو تجمع لأجزاء المادة بلازمه تشييت للكرة والحركة وفي خلال ذلك تتولد المادة من حالة التجانس المطلق إلى حالة التباين المحدود» ويشرح ويل ديورانت معنى هذه العقولة فيقول إن الأسرة تطورت

إنجلترا القرن الماضي

إلى قبيلة ثم تطورت إلى دولة ثم إلى تحالف بين دول الأرض قاطبة. ولكن هذا التحالف لا يثبت أن يتحول إلى تناثر الفلكل الدولة يحد من حرية الأفراد ويتصالح الدول يحد من حرية كل دولة على حدة حتى الدين نفسه يخضع لتعاقب الآراء والتناثر يقول زكي نجيب محمود وأحمد أمين في شرح هذه النقطة لقد كان الدين أول الأمر حصاراً عن طائفة من الأهمية والأرواح فأخذت هذه تتجمع وتأنف حتى تركزت في إله واحد، ثم عاد التوحيد يتفرع إلى جملة من الأديان وطائفة من العقائد. ويقول يوسف كرم في كتابه «تاريخ الفلسفة الحديثة»، إن سبيلس الذي آمن بنسبية الحقيقة رأى: «إن الحاطفة الدينية أسس عميقاً في الإنسان فهي من ثمة مشروعة: إنها عاطفة الاحترام بل الحب الذي تملكه النفس نحو ما يطر عليها». وما سائر الأديان المعروفة عن الشعوب المتوحشة والمحصرة إلا ترجماء مختلفة من القوة العنصرية التي هي علة الظواهر الطبيعية والتي كان الإنسان البدائي يحس شيئاً منها في فعله الإرادي، ولكن يجدد أن نفوه بأن يقول سبيلس للدين ومحاويلاته للتوفيق بينه وبين العلم لا يفي قوله لأية تفسيرات ميتافيزيقية أو غيبية للظواهر الكونية أو الإنسانية والجدير بالذكر كذلك أن فلسفة هيربرت سبيلس التركيبية والمؤمنة بنسبية الحقيقة تسمى إلى ظواهر الكون والناس إلى قوانين واحد هو قانون التطور من البسيط إلى المعقد ثم الأفكار تعقيداً وهم جراً. كما أن هذه الفلسفة اعتبرت علم الاجتماع جماع العلوم قاطبة.

١. توماس هكسلي (١٨٢٥ - ١٨٩٥)

ولد توماس هيربي هكسلي عالم البيولوجيا الشهير في ٤ ماير (١٨٢٥) في بلدة إلينغ في إنجلترا من أب يعمل بالتدريس في مدرسة ذات سمعة طيبة اسمها مدرسة نيكولاس. وإثنا لمعارف أن يطلق العلم في هذه المدرسة تقيضاً أحدهما - مورغل في الإيمان بالدين هو الكاردينال توماس

والآخر وهو توماس هكسلي مورغل في التشكك فيه. فهو الذي استحدث باللغة الإنجليزية لفظ «لا أدري» agnostic وعلمه هيربرت سبيلس. ورث توماس هكسلي عن أمه ميوله للفنون والسرعة الفائقة في التفكير. قرأ هكسلي وهو في الثانية عشرة كتابات هتون التي جعلته ينصرف إلى دراسة علوم الميكانيكا. وفي سن الخامسة عشرة انكب على قراءة كتاب «المنطق» لوليام هاميلتون فغرس فيه حب التفكير فيما وراء الطبيعة وفي السابعة عشرة قرأ هكسلي كتابات توماس كارليل الذي يقول إنه تعلم منه مذهب لعموم أظفاره للفوضى في أي لغز فارغ حصل هكسلي في شبابه على مدحة دراسية مكنته من دراسة الطب في مستشفى تشارنج كروبي بلندن. وفي سن العشرين حصل على بكالوريوس الطب من جامعة لندن التي منحه مجادلة ذكية لتفوقه في علمي التشريح ويطائف الأعضاء. وقد شجعه أستاذاته اللذان في كلية الطب وارثون جوفز أول بحث علمي له عن شعر الرأس. وأراد هكسلي أن يبحث عن عمل يرتق منه فتقدم بطلب لتحصيل في البحرية البريطانية وأجازت الامتحانات التي تؤهل لهذا العمل كما حصل على المؤهل الخاص بالكليّة الملكية للجراحين. وتوسّع فيه المكتشف والعالم الطبيعي السير جون ريتشاردسون البورج فلحقه بالعمل على ظهر سفينة تابعة للبحرية البريطانية اسمها «رائل سفيث» كانت في طريقها لمسح الحياة المائية في مضيق تريز. وأبحرت هذه السفينة في (٣ ديسمبر ١٨٤٦) غير أنها اضطرت إلى التوقف راحة من «سفين» بأستراليا بسبب وفاة ستانلي قبطانها وأثناء الرحلة انكب هكسلي بكل طاقته لدراسة الحياة المائية التي تعيش في المناطق الاستوائية الأمر الذي يعبر نوعاً من الإسهام في الدورة البيولوجية التي حدثت على يد تشارلس داروين.

وبعد عودته من رحلته البحرية تم اختياره زميلاً في الجمعية الملكية عام

(١٨٥٠) وفي العام الذي يليه منحه هذه الجمعية الميدالية الخاصة بها. وفي الفترة من (١٨٧١) حتى (١٨٨٠) تم تعيينه سكرتيراً لها ثم رئيساً لها في الفترة بين عامي (١٨٨١) و(١٨٨٥). ورغم أنه لم يكن متبحراً في علم البيولوجيا مثل داروين فإن الفضل يرجع إليه في تمييز هذا العلم من أغلال التفكير المثالي والاستنباطي. ويختلف هكسلي عن أسلافه الدارسين لهم الأحياء في حرصه على اتباع المنهج الاستقرائي في حين تورط كثير من أسلافه في اتباع المنهج الاستنباطي (الذي يبدأ بالعام وينتهي بالخاص على خلاف الاستقراء الذي يبدأ بالخاص وينتهي بالعام). وفي البداية لم يكن هكسلي متحمساً بنظرية التطور ولكنه غير موقفه عندما نشر داروين كتابه الشهير «أصل الأنواع». ورغم اقتناعه بوجه عام بسلامة النظرية فإنه كان يجهل التفاصيل البيولوجية الدقيقة التي تستند إليها هذه النظرية. ولا غرو فقد كان هكسلي طبيباً ودارساً لطب التشريح وليس عالماً بيولوجياً بالمعنى الدقيق. وفي أخريات أيامه تدهورت صحته بسبب المجهود العنصرى الذي بذله في البحث العلمي وفي خدمة المجتمع الإنجليزي الأمر الذي اضطره إلى قضاء إجازة طويلة في مصر. والغريب في أمر هذا الرجل أنه رغم تشككه في الدين فقد أصر على ضرورة تعليم الكتاب المقدس في المدارس لارتقاء بذوق التلاميذ وحسبهم الأبوي فضلاً عن أنه عبر في الجزء الثالث من مقالاته عن شديد حيرته لهو لا يعرف بديلاً عن المشاعر الدينية يمكن للسلك الإنساني أن يركن إليه في عالم تتلاطم فيه الآراء وتتضارب فيه الأفكار. يقول هكسلي عن موقفه المتشكك في الدين: إن درجة تشككي تحتمل لا استبعد حدوث أي شيء مشير بذلك إلى إمكانية حدوث المعجزات وهو يقول أيضاً في مقالاته: «لذلك شيطان مفيد ورغم تشككي في كل شيء فإن الشيء الوحيد الذي لم يشكك فيه هو النظام الموجود في الطبيعة وهو يقول في هذا الصدد: إن

تيارات الإصلاح في

فكرة دوام نظام الطبيعة هي الفكرة التي سيطرت على الفكر الحديث، ولكن مهما كان المذهب الفكري الذي يتبعه المرء فإنه من المؤكد أن كل إنسان ذكي يهتدي في حياته ويرسم خطته فيها على أساس الإيمان بأن نظام الطبيعة يتسم بالدوام وأن سلسلة السببية الطبيعية لا يعترضه أي خلل، ولهذا رماه معارضو باعتراف المذهب المادي وهي تهمة سعى ما وسعه السعي إلى إنكارها. يقول هوبز إن المعجزة انتهاك لقوانين الطبيعة. ورغم إيمان هكسلي بأن تنسج حياة الإنسان العملية ويعتمد على الإيمان بدوام نظام الطبيعة فإنه يرى أن لا أحد يستطيع أن يحدد ماهية هذا النظام الأمر الذي قد يتناقض مع إنكار المعجزات ومع جدوى الصلوات ومن الواضح أنه ظل حتى عام (١٨٦٠) يؤمن بالمسيحية ووجود الله. فقد كتب آنذاك ويقول: «يبدو لي أن العلم يطم بأعلى وأقوى لغة تلك الحقيقة الطبيعية المتجسدة في المفهوم المسيحي الخاص بالاستسلام للنام لشمسية الله، ونحن نراه في عام (١٨٨٥) يكتب تحت عنوان «المثل الأعلى للدين» يقول: «في القرن الثامن قبل الميلاد وفي قلب العالم الذي يحيد الأوثان قدم أنبياء اليهود مذهباً للدين ينسج وجهه المبكر في روعة فن السيد يباس وعلم أرسطو». ولم يمس على ذلك أكثر من حامين حتى ظهر رأيه وكتب يقول: «إنه لحقيقة عدم توفر دليل على وجود كائن كالله تتفق صوريته مع الصورة التي رسمها اللاهوتيون». «و رغم هذا فقد رفض هكسلي الإلهام مؤكداً على عدم وجود أساس قلبي لبعض عقائده. ولكن الإيمان الذي آمن به كان يخلف من الإله الذي رسمه الدين المسيحي. فهذا الإيمان لا يعد أن يكون اعترافاً بارداً من جانبه بوجود قوة مجهولة أو لا سبيل إلى سير غورها تقع وراء غلالة رقيقة يكثف العلم عن وجودها في كل مكان. ونحن نراه أيضاً يعترف في عام (١٨٦٢) بتفوق رجال الدين واللاهوتيين على معارضتهم من الليبراليين وأصحاب

الفكر الحر. ويمكن سر تفوقهم في رأيه في أنهم توسلوا. ورغم غرابة الصور والأشكال التي استخدموها - إلى حقائق الحياة الجوهرية مثل الإيمان بالمقدس والمكتوب والخطيئة الأولى والنشر الكامن في النفس الإنسانية والصغير الهائس الذي ينتظر السواد الأعظم من البشر وأهمية الدور الذي يلعبه الشيطان في هذا العالم والنشر الكامن في المادة ويعتقد هكسلي أنه رغم كل ما يشوب أسلوب اللاهوتيين ورجال الدين في التعبير عن آرائهم فإنه أقرب إلى إدراك حقائق الحياة من هؤلاء الليبراليين المتفائلين الذين يؤمنون بأن الإنسان خور بطبعه وأن السبب في فسادنا يرجع إلى فساد المجتمع وأننا إذا هبنا للإنسان البنية المناسبة والظروف الممتنة فسوف يفعل الخير والصلاح. وليس أدل على هذا من اهتمام هكسلي بالمشاكل اللاهوتية.

ويمكن القول إنه ابتداء من عام (١٨٨٠) حتى نهاية عمره كرس هكسلي كل وقته وجهه للدفاع عن نظرية التطور ومحاربة الأفكار الدينية. ولأنه يرجع الفضل في ترسيخ فهم التسامح وحرية التعبير عن الفكر طالما أنه شك مخلص وصادق ولاق في أسلوبه في التعبير عن نفسه. وفي تلك الفترة كتب مثقفاً في وجود المسيح من الناحية التاريخية وسلامة تعاليمه قائلًا إن الذي نقصور أنه دين مسيحي لا يعود أن يكون نسخة من الدين اليهودي مصطبغة بصيغة هوبلية كما أن بعضاً من أكثر العناصر سوءاً في اليهودية الوثنية تسلت إلى الدين المسيحي ونخب هكسلي إلى ختمه لنهيار الدين المسيحي ولكنه رأى أن تهويله لن يكون مفيداً أو سريعاً. ورغم هذا الهجوم الشرس على المسيحية فقد عبر عن إعجابه ببعض النقاط المضيئة فيه مثل حياة القديسة أليّة من سينا (١٣٣٣ - ١٣٤٧)

وفي أواخر حياته انصرف إلى معالجة لمشاكل الأخلاقية ففي عام (١٨٨٢) كتب

يقول إن الحب الأخلاقي لدى الإنسان مسألة شديدة التعقيد تعتمد على الإحساس بالذات والألم ومجموعة الأوامر والنواهي التي تفرض في المجتمع عن طريق التربية والتعليم في نفوس الناشئة ولكنه يذهب إلى وجود نوع من الحب الأخلاقي والجمال في فطرة الإنسان اللذين يتوفران في بعض الناس دون بعضهم الآخر. وفي عام (١٨٩٤) ألف هكسلي محاضرة تعرف باسم محاضرة رومانيز حيث قدم فيها تعريفاً للقانون والأخلاق باعتبار أنهما قيد يحد من الصراع من أجل البقاء اللذان بين الفرد والمجتمع. ويخلص هكسلي إلى رأى مفاده أن العقيدة الأخلاقية (التي يختص بها الإنسان) تتعارض مع العملية التكوينية التي لا تعرف غير الصراع من أجل البقاء. ويعتقد هكسلي أن بزوغ الأخلاق يساوبك مع بزوغ المجتمع. وأن العملية الأخلاقية ما هي إلا التقوية البهيمية للتماسك والرابطة الاجتماعية في حين أن العملية التكوينية ليس لها أدنى علاقة بالغاية الأخلاقية لأن الغاية الأخلاقية كما أسلفنا خصيصاً من خصائص الإنسان ولا شأن للكون بها. فليس في الطبيعة أي أثر لوجود هذه الغاية الأخلاقية. ولهذا رأى هكسلي للشر مثالا في العملية التكوينية والخير مثالا في العملية الأخلاقية. وهما عمليتان متضادتان ومتماثلتان. ويضم هكسلي آراءه الأخلاقية بخطرة متضامنة مفادها أن السيادة والغلبة سوف تنكب في نهاية المطاف للعملية التكوينية التي تقوم على الصراع من أجل الحياة وانتهاك الحاسة الأخلاقية عند الإنسان وتنبأ هكسلي بحديث هذا بعد أن يبلغ التطور ذروته ثم يبدأ بالضعف والافول. وهي نظرية إلى الطبيعة واضحة التشاؤم تركت أثرها الواضح في أدب الشعاع والروائي الكبير توماس هاردي وإن كان تشاؤم داروين نفسه رفضها فقد كان يؤثر النظر إلى جوانب الطبيعة البهيجة وليس إلى جوانبها القمينة.

إنجلترا القرن الماضي

١١ - توماس هاردى (١٨٤٠ - ١٩٢٨)

ولد الشاعر والروائي الكبير توماس هاردى في ٢ يونيو (١٨٤٠) في عائلة شديدة التواضع في نجع من نوجع دورستشير بطوبو إنجلترا وورث من أمه حب الكتب والقراءة وعن أبيه حب الموسيقى والأهتمام بالبناء والتشييد. فقد كان أبوه عاملاً من عمال البناء. وتدرّب هاردى في حياته في مكتب هندسي يملكه المهندس جون هيكس في مقاطعة دورستشير وهي منطقة جبالها لله جمال طبيعي قل أن تجد له نظيراً. وبعد تدريبه غادر مسقط رأسه في بوكهامبتون إلى لندن عام (١٨٦٢) حيث عمل لدى مهندسين معماريين دعى آرثر بيلوفيد لمساعدته في تصميم الكنائس وترميمها. وفي فترة عمله في لندن انصرف في وقت فراغه إلى قرض الشعر الذي أحبه من شغاف قلبه. وناب على إرسال قصائده إلى الصحف والمجلات ولكنه رفض نشرها. وفي عام (١٨٩٨) تمكن هاردى من نشر أول ديوان شعر له بعنوان «قصائد ريس» ولا حظ هاردى أن مسعته تتدهور في لندن فقرّر العودة إلى دورستشير حيث التحق بالعمل في مكتب جون هيكس الذي تدرّب فيه. وفي الوقت نفسه قرّر الانصراف مؤقتاً عما يحب وهو قرض الشعر إلى ما لا يروق له كثيراً وهو كتابة الروايات التي كانت شائعة في زمانه فقد رأى في كتابة الروايات أقصر طريق إلى كسب العيش وإلى الشهرة والمجد الأدبي. ويحور عام (١٨٦٧ - ١٨٦٨) أنجب هاردى أول عمل روائي له بعنوان «الرجل الفقير والسيدة» ولكن هذا العمل لم يطرّفه إلى النشر وضاع مخطوط روايته وبعد ذلك عرض هاردى بعضاً من كتاباته الروائية على شخ من شيوخ الأدب آنذاك هو جورج ميديث (١٨٢٨ - ١٩٠٩) فقصصه على الاستمرار في كتابة الروايات وألف أولى رواياته على الإطلاق «معالجات باس» التي نشرها في أوائل عام (١٨٧١) على نفقته

زوجته الأولى عام (١٩١٢) تزوج هاردى للمرة الثانية من فلورانس فاجاهل التي ألقاه طعم الهناء وعرضته عن أيام الشقاء مع زوجته الأولى وعندما مات مؤلفاً بعد فترة قصيرة من المرض أحرقت جثته ووريت للشرى في مسرح العظام في «وستمنستر» ولكنه أوصى بدفن قلبه في أعلى مكان أثّر إلى قلوبه هو «دورستشير».

وقد شاء حظ توماس هاردى غير المجدود أن يعيش في فترة شرو فيها إنجلترا بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الهائلة فالنظام الرأسمالي تكتمل والذرة الصناعية بلغت ذروتها الأمر الذي جعل إنجلترا تنبذ طابعها الريفي وتتدفق في تحول الريف إلى حضار. ورغم عدم إيمانه بالدين فلا مناص من الاعتراف بشدة محافظة توماس هاردى وبعده المستعبدت لقاروة التصنيع والحفاظ على طابع البلاد الريفي دون جدوى بطبيعة الحال. ومما زاد من إحساسه بالشوم والقائمة المتأصلة فيه قرأ مبحث توماس ماثيوس المعروف «مقال عن الزيادة السكانية» (١٧٩٨) الذي تنبأ فيه بمسير الإنسانية الهاس لأن زيادة النسل في العالم تفوق قدرة الأرض على إنتاج الطعام والأهم من هذا كله أن نظرية التطور التي استحدثها داروين ونفر من علماء البيولوجيا هزت الفكر البريطاني هذا عنيفاً فبعد شككت الكثيرين في قصة الخلق كما وردت في الكتاب المقدس. وزاد الطين بلة أن مجموعة من الباحثين الألمان توغروا على دراسة مفصلة للتكاثف المقدس لتجوان ما فيه من متناقضات. حتى الطبعة فقدت بريقها الرومانسي بسبب نظرية التطور التي تؤمن بالصرع من أوج البقاء وتحولت إلى يد المومنين هذه النظرية إلى أداة لمعارضة الشر وتمذيب البشر بقتلها المبالغة التي تردى أحياناً بحياة الآلوف كما يحدث في حالات الزلازل والبراكين. تأثر هاردى بكل هذا ففسر الطبيعة على أنها تجسيد للقدرة الظالم الباطش الذي ينكل بالإنسان الضعيف

الخاصة دون أن يذكر اسمه كواثف لها. وفي العام التالي (١٨٧٢) نشر كوميدوا رعبية بعنوان «محت الشجرة ذات الخشب الأخضر» استقبلها للقاد بالمدح والثناء وتضمن هذه الرواية كثيراً من الخصائص التي تميز بها أدبه الروائي برجه عام وفي خصائص توسع في تطويرها في أعماله الروائية اللاحقة. وعندما توفي له المال بلى لنفسه بيتاً جميلاً في مكان هادئ ومنزل وبنح أسماء «ماكس جيت» نعم فيه بالسكنية والهدوء ولكنه لم يدم فيه بهدوء الحال بسبب تخاصته في حياته الزوجية. وبلغ حيازه وعزوفه عن الاختلاط بالناس وزده في حياة العصر مبلغاً جعله لا يزور لندن إلا لأمسا ليقضي بمشامير الأدباء الذين يطمح به ورائع قوية أسأل ماثيوس أولف وروبرت برونانج وهنري جيمس وجورج ميديث والقرهباكر واللورد ليسون وأوسكار وايلد فحصلوا عن أن الأدب المعروف بروبرت لويس ستيفنسون كثيراً ما نزل ضيفاً عليه في بيته الريفي «ماكس جيت» وتعتبر روايته «بعدا عن الجمهور الذي يبحث على الجون» أول نجاح أدبي حقيقي له. فقد كانت هذه الرواية بمثابة اللبنة في بناء صرح مجده الأدبي كما تمدهر رواياته التراجمية الأربع «عودة ابن اليلد» (١٨٧٨) و«عمدة كاستربريدج» (١٨٨٦) و«نسى سائلة آل دروفيل» (١٨٩١) و«جورد المجهول» (١٨٩٤) أهم ما سطره براعة من روايات فضلاً عن أن ملحمته الشعرية الرائعة «الامر للعائمة» (١٩٠٨) أهم ما سطره من شعر على الإطلاق والهدير بالذكر أن هذه الملحمة تدور حول المصروب للناويونية والهدير بالذكر أيضاً أن تماشه الزوجية مع زوجته الأولى «إما لافيتا جيلفوره» التي زفت إليه عام (١٨٧٤) زادت من إحساسه بالقائمة والتشاؤم وانكسرت على إنتاجه الروائي الذي يهاجم فيما يهاجم شقاء الزوجيات والقيود القانونية والأخلاقية التي يفرسها نظام الزواج على البشر. وبعد عامين من وفاة

تيارات الإنقاذ في

البريء ويسومه الذل ومر المذاب وأصبحنا نراه ينظر إلى الله على أنه قوة شريرة تحكم في العالم وهكذا أصبحنا نرى هاردي في نظرته إلى القوة الشريرة يردد القول للشكسبيرى المعروف الذى جاء على لسان جلوستر في مسرحية الملك لير: «إن مثلنا بالنسبة للآلهة مثل الذباب بالنسبة للأطفال بالقضاء عليه». وهو قول واضح للإنقاذ ولا شيء يخفى من وراءه إلا إعادة سوى استبداله بكلمة الله كلمة الآلهة.

وتسجل زوجته الثانية فلورانس إيملى هاردي رأى هاردي في الدين في كتابها القصة «حياة توماس هاردي» فقد كتب عام (١٩٠٧) يقول «إن زمن الأديان ولى وبغير رجعة». ورغم أن العقلانية حفزته إلى نبذ الدين فإنه لا يجد في العقلانية وحدها ما يشفى غليله. ومن ثم نراه يبدى الدين والمذهب المختلفين مما يضيف توماس هاردي أن الدين في العصر الحديث قد تغير تغيرا تاما فهو يكتى لك المشاعر الدينية التى يجوش بها صدر الإنسان نحو أخيه الإنسان. أما معناها القديم الذى يتمثل في المراسم والطقوس فقد اندثر أو هو في سبيله إلى الاندثار. الرأى عند أنه لا يدينى علينا أن ندخل الكنيسة كي نصلى قائلين لقد مثلنا وإبتعدنا عن طريقك مثل الغرباء الضالة. بل يبدى علينا أن نصلى قائلين لله: «وبت روى تجد ما تنظمه وإلى ذلك الحين فلنكتف بتمجيد الأعمال الطيبة ودعا تطور كل السبل التى تهدد الطريق أمام تقدم البشر في عالم سئ وشديد غير جدير بهم». ويقول هاردي أيضا: «إن الإنسان الحديث يختلف عن الأجداد والأسلاف فالأجداد كانوا صادقين صدقا كاملا في إيمانهم بمبادئ الذين آمن نحن فحفظنا به أجود أمميته التاريخية». ويذهب هاردي في موضع آخر إلى أن المسيحية في يومنا الزمان لا تعدو أن تكون دعوة تنمى على الأخلاق والإيمان ومن المحتمل أن نظن أن الأخلاق والإيمان

قاصران على المسيحية فلنن نجدهما في أديان أخرى لم تسمع باسم يسوع المسيح لقد درج اللغاد على الحديث عن قوة القدر على الإنسان في أعماله الأدبية وتصويره على أنه قوة شريرة تحكم العالم وتتأصب الإنسان الكرامية والعناء. ولكن فلورانس إيملى هاردي تصحح هذا المفهوم الشائع الخاطئ فتقول إن زوجها لم يؤمن قط بأن الله أو القدر قوة غاشمة وشريرة بل قوة عمياء غير راعية تمنى في طريقها كالألة الصماء دين أدنى اكتراث بمشاعر الناس وألامهم أى أن رأيه عن الله أشبه ما يكون برأى سبينوزا فيه.

والرأى عنده أن هذا الكون لا تحكمه الصدفة أو الغاية بل تحكمه الضرورة والعلم. والجدير بالذكر أن هذه الآراء الملحة صدرت عن رجل تربى في مفولاته تربية دينية خالصة. ومن الأقوال التى اشتهر بها قوله إنه ظل يبحث عن الله لمدة ثلاثين عاما دون أن يجده ويرى المحلول أن هذا القول لا يدل على إيماده بقدر ما يدل على إيمانه بدليل حرصه الكامل والأكيد على البحث عن الله طوال هذه الفترة المديدة. والواقع أن نفسه كانت تنوق أبدا إلى الإيمان ولكن عقله رفض هذا الإيمان ومن ثم تزعزع الداخل.

١٢ - جورج إليوت (١٨١٩ - ١٨٨٠)

ولدت جورج إليوت واسمها الحقيقي - ماري آن إيفانز - في (٢٢ نوفمبر ١٨١٩) في منامية وإكشير التى ترك جمالها الزيفى أثرا عميقا في أدبها الروائى. وهي تنحدر من عائلة متحدية فقد كان والدها روبرت إيفانز - الذى يحمل بالتمعين وسمررة الأراضي وتمديد الطرق - حريصا على خذابه إلى الكنيسة وعندما وادتها الشوك في الدين وامتلعت عن مرافقته في الذهاب إلى الكنيسة فغضب منها وقاطعها ورفض العيش معها تحت سقف واحد حتى اضطرت إلى العيش بعيدا عنه مع أخوها.

ولم تعد المياه إلى مجاريها بين الابنة وأبيها إلا بعد أن تعهدت بالذهاب إلى الكنيسة وتفكر في الدين بينها وبين نفسها كما يحل لها. وفي حياتها المبكرة نجحت بعض مدرساتها المتدينات في تحويلها إلى المذهب الكالفينى وهو مذهب يسم بالطرف والشدائد الأخلاقى وليس أدل على ذلك من أنها تزعمت تلميذات مدرستها في الصلاة وممارسة نشاط البئر والإحسان بين فقراء المدينة. تزوج أبوها مرتين وأنجب ثلاثة أطفال من زوجته الأولى كانت ماري واحدة منهم وبعد وفاة زوجته الأولى تزوج للمرة الثانية فأنجب ثلاثة أطفال آخرين كما قلنا إن إليوت تحولت إلى الملة الإنجليكانية المتشددة فجزها العمام الدينى إلى حد أنها تعمدت أن تضع على رأسها غطاء رأسا وقدر زاد من قبح مظهرها. ولكن دماستها كانت دماثة لثينة على حد وصف هنرى جيمس. والجدير بالذكر أن نشأتها في أعضان الريف الذى أحبته حبا عميقا وجاريا أثرت في رواياتها أوضح الأثر. وفي فترة انشغالها بالدين واهتمامها بالمشكلات اللاهوتية قامت بدرجة كتاب حياة المسيح تأليف دافيد فردريك ستراوس. تعلمت جورج إليوت في حداثتها عدة لغات هي الإغريقية واللاتينية والفرنسية والألمانية والإيطالية كما أنها نشرت في بدء حياتها مجموعة من أبيات الشعر التى تتناول العقيدة المسيحية في مجلة «الأوزرغر المسيحي» تحت توقيع مستعار.

وفي نحو العشرين من عمرها أخذت مجالات جورج إليوت في القراءة تنمى لتشمل أعمال الرومانسيين وتأثرت على وجه الخصوص بشعر وردزورث وقد ظل هذا الأثر باقيا حتى نهاية عمرها وإلى جانب ذلك توفرت على دراسة العلوم التى أثرت في انتقائها للتصوير الأدبية. وقد أتمتها دراسة العلم بأداة تفاهم مشترك بينها وبين عشيقها دارس العلوم جوردج هنرى لويس. وقد أفضت دراستها للعلم إلى نبذ الدين. وكانت

إنجلترا القرن الماضي

وعلى أية حال فإن تاريخ الأدب الإنجليزي سوف يذكرها دوماً بسبب ما خطه يراعها من روايات بانسية مثل آدم بيده (١٨٥٩) ورامولا (١٨٦٣) وميدلمارش (١٨٧١) ودليلين ديونفا (١٨٧٦).

١٣ - ماثيو أرنولد (١٨٢٢ - ١٨٨٨)

لعب ماثيو أرنولد (وهو ابن توماس أرنولد أحد أهم نظائر المدارس في تاريخ إنجلترا) دوراً بارزاً في توجيه التربية والتعليم في بلاده. ولا غرو فقد كان يعمل بالتفتيش على مدارس الدولة المصلانية حيث إن المدارس الدينية كانت مستقلة في الإشراف عليها. وظل ماثيو أرنولد في وظيفة التفتيش حتى قبيل وفاته بعامين. وكثيراً ما أرسلته بلاده إلى عدد من البلاد الأوروبية مثل فرنسا وألمانيا وهولندا للوقوف على حالة ونظام التعليم فيها، كانت حكيمته تكلفه بكتابة التقارير حول نظم التعليم وكانت لهذه التقارير أهمية فعمما أسفاره وبشرها في مجلدات حتى وقت فراغه انصرف أرنولد إلى قرض الشعر وممارسة النقد الأدبي فسطع نجمه وذاعت شهرته بسبب إعجاب الناس بكتاباتاته تلقى أرنولد تعليمه الثانوي في مدرسة راجبي ثم التحق بكلية باليول بكمبريدج. وبالرغم من أنه نذاج للشكافة فقد نمد على هذه الشكافة وماجمها هجوماً صارياً في كتاباته.

ظهرت مواهب أرنولد الأدبية منذ حدثته في أيام الطلب في المدرسة والجامعة ونشر مجموعة من القصائد والدراسات في حياته اللائقة نذكر منها: الميماص الصان (١٨٥١) و«سبوتيكليس على جبل إته» وقصائده أخرى (١٨٥٢) وقصيدته الكلاسيكية «السبائية» (١٨٥٨) فضلاً عن قصيدته الشهيرة «العالم الفجري» وفي عام ١٨٦١ نشر ثلاث محاضرات أقيمت في أكسفورد بعنوان «حول ترجمة هوميروس

والدما بتاريخ (٢٨ فبراير ١٨٤٢) رسالة أكدت فيها أنها لا تربطها بالمعتقد اليونانية ولا بأي شكل من أشكال الدينين اليهودي والمسيحي أية صلة تقول هذه الكتابة في رسائلها عن الثورة والإنجيل إنني أعتبر هذه الكتابات تاريخاً تختلط فيه الحقيقة بالخيال. ورغم إعجالي بما أعتمد أنه تعاليم المسيح الأخلاقية فإنني أعتبر أن للذهب الذي تلبس عليه هؤلاء حياة المسيح ومادتها المستمدة من الأفكار اليهودية أكبر إساءة إلى الله وأكثرها ضرراً في أثرها على سعادة الفرد والمجتمع وأجدع في هذه النقطة المهمة متقنة مع أبداع العقول التي أنتجها العالم المسيحي في الصور المادية ومفتحة أيضاً مع معظم هذه العقول الدينية في الوقت الحاضر (والتي أريد على سبيل المثال اسما مأوفا لديه أكثر من الأسماء الأخرى التي قد أذكرها هو الدكتور بنهامين «فرانكلين» وتستطرد جورج إلويوت في خطابها إلى والدما أنها لا تهني إقصاءه أو إقصاء أي فرد آخر في حالتها بسلاطة وجهة نظرها مؤكدة أنها لن ترحز قيد لئمة عن موقفها الرافض للدين إلا إذا اقتضت بطلانها. هكذا فكرت الفتاة التي كانت تستمسك بالدين في حديثها على نحو بالغ التشدد لدرجة أنها حرمت على أخيها زيارة المسارح في لندن باعتبارها رجسا من عمل الشيطان ناميك عن نشاطها الكسبي المصحف في إعداد خريطة دليطة تتضمن تاريخ الأباطرة الرومان وأساقفة الكنيسة الطمام والورثقات التي راهمت الكنيسة والتي أدت إلى عقد المجمع الكنسي. وعبداً حاول قسوس الكنيسة السطلي أن يردوا إلى حظيرة الإيمان فقد ركب رأسها وفارعتة الصبة بالحجة لدرجة أن أسابه الإتهاك ولقتعن أن بها مسا من الجنون وأن شيطاناً قد تمكها وأسقط في يده حين ثبت له أنه مسا من كتاب يذلق من المسيحية اقترحها عليها إلا كانت قد قرأته.

علاقتها المحرمة بعشيقها المنزج لويوس سبها في مقاطعة أمها وتوفيها لها وازرار الناس عنها غير أنها تزوجت فيما بعد زوجاً شرعياً من صديقها جون كرويس بعد أن توفي عشيقها ولا شك أن فضائلها الجنسية كانت واحداً من أهم الأسباب التي جعلتها تخفي اسمها الحقيقي وتشر أفعالها تحت اسم جورج إلويوت المستعار. فضلاً عن أنها أرادت أن تتجنب نظرة المجتمع المستخفة آنذاك بكل نشاط أدبي نسائي.

وفي عام (١٨٤١) انتقلت عائلة جورج إلويوت إلى مسكنها الجديد في كولتري حيث تعرفت بمجموعة جديدة من الأصدقاء لعبت دوراً عظيماً في تشكيلها في الدين وخاصة تشارلس برأي. وأخته كاريولين برأي التي اعتنقت المذهب البروتستانتي المؤمن بأن الله أقوم واحد والجدير بالذكر أن تشارلس هينل ألف كتاباً بعنوان مبحث في جذور المسيحية طرح فيه بعض التساؤلات المبرلة حول نشأة المسيحية قرأته كاتبتنا فذكره في نفسها «أصعب الأثر».

وفي عام (١٨٤٩) توفي والدما بعد عدة شهور من المرض كانت فيها نم الابنة فقد سهرت على الرعاية به طوال هذه الفترة الأمر الذي أضناها وأتهك أعضائها فتصمها المقربين إليها بقضاء إجازة في فرنسا وإيطاليا. وفي عام (١٨٥١) وقعت جورج إلويوت في غرام جون تشامبايان الناشر الذي نشر لها كتابها المترجم عن المسيح وشجعها على الإسهام بمقالاتها في المجلة التي كان يصدرها بعنوان «ويستمنستر ريفيو» وكان تشامبايان يখন زوجته مع جورج إلويوت وغيرها من النساء. واكتشفت جورج إلويوت أنه يصاب بشاعرها فأصابها صدمة هائلة وأجهشت بالبكاء. ثم قررت الابتعاد بعواطفها عنه ولكنها استمرت في التعامل معه في مجال النشر.

ولتقى المنوره على موقف جورج إلويوت من الدين فنقلوا إنها أرسلت إلى

تيارات الإصلاح فسي

ومن أهم أعماله النقدية على الإطلاق «مقالات في النقد» وبسبب دراية بالخلافات العقائدية الموجودة بين مدارس المال والحل المسيحية المختلفة نراه يتهمك في كتاباته فيها ويعبر عن زرايته بها، وإنها لمبارقة أن يوصى أرنولد المستولين عن للتعليم بتدريس الكتاب المقدس للتلاميذ ليس بوصفه كتاباً مقدساً بل من أجل جمال لغته وليس هناك أي دارس للأدب الإنجليزي لم يسمع بكتابه الشهير «الثقافة والغرض» (١٨٦٩).

وإلى جانب شهرته التي طبقت الآثار في مجال الشعر والنقد نراه يعنى بتأليف طائفة من الكتب في غير تخصصه وهو اللاهوت مثل كتاب «القدوس بولس والبروتستانتية مع مقدمة عن الجيوريتانية

وكنيسة إنجلترا» (١٨٧٠) وه الأديب والأفكار المتزمتة والجامدة: «مقال نحو فهم أفضل للإنجيل» (١٨٧٣) و «الله والكتاب المقدس: عرض للاعتراضات للأدب والفكر للجامد المتزمت» . وقد أثارت هذه الكتب اللاهوتية اعتماماً كبيراً بها في زمانها . وخلصه القول إن أرنولد عاش في مرحلة انتقال بين القديم والجديد ففي زمانه خطا العلم خطى واسعة الأمر الذي قلب كثيراً من الأفكار التقليدية رأساً على عقب وفي حيرته لم يقبل ماثيو أرنولد المذهب العقلاني ووجده لا يكفي لحل المشاكل الميتافيزيقية كما أن وحدانية الوجود التي دعا إليها سلفه الشاعر وردزورث لم ترق له . وكذلك لم ترق له الفلسفة المثالية الألمانية التي نهاما

كولريج . ولا غرو فقد عاش نهبا مقسما بين القديم والجديد . ونظر إلى الطبعة فوجد أنها تذكر بالشر المستطير بما تتطوى عليه من قسوة وعدم مبالاة بمشاعر البشر . ومن ثم كان أرنولد الهائس المحزون مرآة صادقة يمرر بالشك وبالتلق الناتج عن انقفاء اليقين . وليس أدل على نزقه من أنه في الوقت الذي عبر فيه عن تشككه في الدين المائل نراه يطى من شأن عظمة التقاليد المسيحية ويبرز الأثر العميق الذي تركه شخصية المسيح للتاريخية في حياة الإنسانية .

وأسمى أن يأتي باحث في الأدب الإنجليزي ليجل الأثر الذي خلفه الإلحاد ونيد الدين في أدب كل من هاردي وجورج إنيوت وماثيو أرنولد ■

الاتشارات والتنبيهات

٢٢٤ **عصر** مات المهرجان .. هل تبقى السينما، رفعت بهجت.
سوريا الناقد «استراحة المحارب»، وسيم مريك. جميل حتمل
والرحيل الفناجع . شعبان يوسف.



يحملون رائحة البحر .. بطاقة هوية المهرجان تقول «صحرى» .. لا شبهة إذن، وأحسب أن أطلق مع المكان والمشهد، ويكرر المسرح أفق المهرجان للكان جلال الشايب ، أزرق وأصفر وكبرى بحر- لـ سيف واللى، لوحة بهذه الروح - مأنوفة مفردات التصميم ولكن متى نقول بلقة مأنوفة أمرًا غير مألوف ، كما يقول شاعرنا محمود درويش .

أخيرًا أدرك المنتج السابق بتكتيدية رطلاته السنوية المعادة (ولم يعد هناك فرصة لتجديد مما احتزم القيام به من سيد لتاريخ السينما ، والذي لا يعرفه أن هذا التاريخ مختلف عليه!!) ثمة عناد للتغيير وتكرس للألفية السنوية ، وجاءت أشعار كفاقيش وأحمد شوقي وموسيقى أبوبكر حسرت وفرة كورال أطفال الأنفوسى .. بعيدة تالية مثقلة لحد الإرهاق بالفتيات سكندرية لا علاقة لها بالسينما ، والحصرت فى ثنائية الإسكندرية الشهيرة جدًا على المستوى الفلكورى وفى ثنائية «ماريا، والجدع ،حموى» .

شاهين / السينما / البحر.

يجبنى صوت تصليق حاد لدقائق طويلة ، أنهم يكرمون ،يوسف شاهين، الذى عاش حربًا لا تنتهى ضد «الجنة»، الذين تربعوا به فى النظام، وشلوا على أعماله حملات النقد والتجريح ، لقد هرقت أفكاره السينمائية طريقها لدى النخبة المثقفة فى مصر والعالم العربى والعالم ، ولعبت دورًا تنويريًا استشرافيًا، فى مساهمة ديكاتوريات التسخف والخرافة، وتسلط السلطة ومؤسساتها ، وضد القيم البورجوازية البائدة السلبية منها والرجعية .. وأتذكر شعر بول إيلوار: «نحن أعداد عديدة ترفض أن تكون الضمير سكونًا ، وأن يكون البحر سمًا» نحن أعداد عديدة تريد الحياة ، وأغنية «الشارع لمن، فى رائحته «عودة الاين الضال»، فى صدى إنسانى لشعر «بول إيلوار» .

ومهرجان الإسكندرية السينمائي أصبح حلقة للتواصل مع الآخر وبه تكرر المدينة الجميلة سبع ليالٍ، رغم أن عدد الدول المشاركة فى المسابقة الدولية الرسمية للبحر المتوسط هو ٦ دول فقط فى تركيا ، وإيطاليا ، واليونان ، وأسبانيا ، وفرنسا، ومصر، ويسجل غواب عشرة دول متوسطة على الأقل ، وهذا العدد قليل جدًا حين نعرف أن عدد الأفلام المشاركة فى مسابقات مهرجان كان، الرسمية ٧٠ فيلمًا، ٢٥٠ فيلمًا فى برامجه المختلفة، ونحن نعرف أن عدد الأفلام فى مهرجان القاهرة الدولى ١٧٠ فيلمًا سينمائيًا وحوالى ٢٠ فيلمًا داخل المسابقة الرسمية ، كما سجل المهرجان غيوب للضيوف الأجانب والهرب !! وتتنافس ٦ أفلام مصرية فى مسابقة «بانوراما السينما المصرية»، كما يقدم اتحاد الإذاعة والتلفزيون جوائز قدرها ٧٥ ألف جنيه، ويرأس لجنة تصكيم هذه المسابقة هذا العام الناقد «رجاء النكاش»، الذى كتب فى مقال له بجلة «الهلال»، بمناسبة مرور ١٠٠ سنة على بداية السينما فى العالم «عدد يناير ١٩٩٥، جاء فيه: «لقد ظل الفيلم المصرى فى معظم الأحوال يدور حول الموضوعات السطحية نفسها، ويناقش المشكلات السهلة نفسها، نون أن يمس الحقائق الإنسانية العميقة لصيانتنا ، وفكرة «القطر، أو «التموج»، هى السبب الحقيقى فى هذا الجروح إلى السطحية والجمود الفكرى والفرى» .

فأش هو الافتتاح

هل نتلظر أحدها؟؟ فوضى ولحام ، احتكاك وفوران ، النهج يجرى عن رجل قسوى قسار على ضيق إلكاع حائل الافتتاح!! قاعة المؤتمرات بالشاطبي تفرق فى ضوء القمر ، الليلة القمر بدر ، الإسكندرية مدينة تلام عارية فى زينة البحر، والمتلهون على الحضور والدخول

مات المهرجان .. هل

تبقي السينما ٩٩

قلب المدينة المتيق ، رائحة الفيز سلا فجر الشوارع الضيقة ، وهواء الأزقة والحارات العالية، تشعرك برعشة خفية صمها ٢٣٢٥ سنة فى صمر المدينة الجميلة، والناوخذ الصغيرة الخشبية مثقلة أمام الضياء وقوارب الصيد الصغيرة تأخذ موقعها فى مواجهة البحر ، فى ناحية قريبة من هنا إلى البصار البيت القديم لعائلة الفنان / فاروق حسنى زفير الثقافة ، والذي وطن الدولة افتتاح مهرجان الإسكندرية السينمائي الدولى العادى عشر ، والذي يتلقى ومثوية السينما، التى بدأت أول عرض سينمائي لها هنا فى الإسكندرية فى ٥ نوفمبر ١٩٩٦ فى إحدى قاعات طرسون باشا وذلك قبل «لندن!! وبعد أقل من عام من ميلاد السينما على يد الآخرين الفرنسيين أوجعت ونوس لومبار - نوليس لومير- فى ملهى الجراد كالفيه بباريس ودر يوم ٢٨ ديسمبر ١٨٩٥ فى شارع كابوسين بالعاصمة الفرنسية، وكما يقول إيليا كازان المخرج الأمريكى الكبير: «هدنى من الحياة كان غاية فى البساطة، أن أعيش من عمل أستمتع به وأنا أمارسه ، لم يكن عندى طموح آخر أكثر فيلا .

الإشارات والتلميحات

القناوى ، وأبو سويلم ، وأبو سريع ،
وعطوفة ، و إبراهيم وبهاء ، وصوفى ،
وعلى ، و جميلة بويره ، .. شخصياته
الشهيرة التى يلقب فيها « يوسف شاهين »
مع المتهورين والسمهين والتموذين ،
والمستعمرين ، ضد ظالمهم ، وجلاذهم
والسيما هذه وسيلة للتواصل مع الناس
، هى حرية طرح السؤال ، وحرية
الإجابة .. وفى رباحته السينمائية
التمسزة فى رحلته الفنية الطويلة ،
الأرض ، ١٩٦٩ ، و الأختوات ١٩٧٠ و
العصفور ١٩٧٣ ، عودة الابن الضال ،
١٩٧٦ ، وفى أطروحات فكرية مركزية فى
كتاب التاريخ الاجتماعى / السياسى
المصري .. وقد اختار « يوسف شاهين »

الاشتراكية كمكون فكرى تحررى ، ويقترح
الديمقراطية كحل للمشكلة المصرية ،
خاصة بعد تسعة ١٩٦٧ ، ورفضه للحول
التوفيقية ، وتحطيمه المعيق لخطاب
السلطة السياسية ، والمعاول التى أدت
إلى الهزيمة ، وما شهد الانحجار الأخير
فى راحته ، عودة الابن الضال ، إلما
نهاء الآن نتيجة سياسات اقتصادية
وعلاقات تبعية مأزومة ومتجذرة .. حتى
كان البصر فى حدودية مصرية ،
واسكندرية نية ، واسكندرية كمان
وكان ، وكان الصق مع الذات .. نعم
كلنا هذا الرجل ولكنه وحده يوسف
شاهين ، الذى يصرخ على طريقته فى
المذيع السابق ، اسكندرية تكرم لى ..
أنا أعيش العمر كله أكرمه .

رجل من الجنوب

عجيب هذا الجيل ، عليه أن يموت
دون أن يلقظ الوطن ، إنه جيل عاطف
الطيب فقد كان « رجل عاطف الطيب فى
رأس خسارات متضاعفة وليس خسارة
واحدة ، فقد كان شاعر فى مكتب حياته .
كما كان أميلا للسينما المصرية .. (١)
الجذور من سوحا قرية اثرائية مركز
المرافعة ، الصيدا ببولاق ، الزمن

المتوحيات ، التجربة للناصرة ، هزيمة ٦٧
(إلى أين تذهب السلسلة ؟؟) ... ابن
جيله ، يعشق التفصيل والسينما فى
« طفلى الراحمة التى أمتنى أن أتجهاها »
يموت ناصرا ! ويوش مسفرجا ثلاث
هروب ، وتصيح « شلة الأرواة » ، ولما
طلعت من الجيش الدنيا جت ورأيا ، ولكن
المشروع الفاس جاء وقبته الآن ،
والشخصيات الإيجابية فى مواجهة
الأحداث العاصرة ، الواقع المعاش الآن ،
« إلى العمل ، كان شعاره (٧٦) سنة ٢١
فيلما ، ويوش مدرسة الواقعية الجديدة
(محمد خان ، غيرى بشارة ، رأيت الفيهر ،
داود عهد الصيد) ، ومن عبادة يوسف
شاهين - عمل مساعدا له فى فيلم
الأرض - إلى جناب صلاح أبوسوف الذى
يقول « إنه ابنه الفنى » ، صادق وبارع
ومتواضع ، بهير الجميع ، وفيلمه المأجأة ،
نموذج العيسكرية المبكرة (سواق
الأوتوبس) ، والذى يؤكد عشقه للتاريخ
الاجتماعى الاقتصادى للبلاد ، وخاصة
طيفته الطبقة الوسطى بكل قيمها ، لم
يركب الموجة السهلة ورحب بالصعب
جدا ، وكما يقول المخرج اليابانى الكبير
كوراساوا : « إن المخرج يصنع الأفلام
لنفسه وإذا قال إنه يصنع الأفلام

للمجمهور فهو كاذب ! .. فاصخرج لا
يستطيع صنع أفلام تختلف عن أفكاره
ومبادئه .. على الأقل إذا كان مخلصا
وصادقا مع نفسه) وفى هذا القول الذى
بعد واحدا من أفضل عشرة أفلام فى
تاريخ السينما المصرية ، وقال عنه جائزة
العمل الأول فى مهرجان قرطاج الدولى /
تونس ٨٣ ، وقال نور الشريف عنه أحسن
مثال فى مهرجان ثوبولسى الدولى ٨٣ ،
فى « سواق الأوتوبس » ، يلقى المخرج
السطح المتوازن للطبقة الوسطى (والفيلم
قصة محمد خان وسيناريو بشير الديك -
وتصوير سعيد الشيمى ، ومن إخراج عاطف
الطيب) حوث « سلطان ، الأب صاحب
الورشة (الصناعة الوطنية) والابن « حسن ،
الذى شارك فى الحرب الثلاث مع « شلة
الأرواة » ، ويعود ليجد الورشة فى مزاد
الانتقاع ، وجيش زوج الأخت ، والمصالح
الانتقاعية تجرل الجمع - حتى زوجته)
ويكشف بعق اضطرابات هذه الطبقة فى
قل عالم متغير ، ويصرخ فى الجمع فى
نهاية الفيلم (مشهد صور بالبطم) « يا
أولاد إلكل ، تخرج من مدره وصدر كل
من ساهم فى صنع الصباة على أرض
الوطن الجميل ، وتم اغتصابها أمام عيوننا
جميعا !!

الإشارات والتنبهات

المنزل الريفي - اليونان

وذهب الكاتب الذي يشعر بالضجر من المدينة، ومن زوجته السائلة ومزانيها الفاسخ الباردة إلى المنزل الريفي الذي تنفقه زوجته السائلة، لها من يوحده، وهو منزل بسيط الأثاث، في أحد الجزر اليونانية، وفي ريفها الضيق بالموسيقى اليونانية الشعبية القديمة ووسط حركة الحياة البسيطة على الصارات الضيقة والمزارع الصغيرة وفراغ الشباب على المقاهي، يجد الكاتب لنفسه متروفاً في الشهادة على وقائع غريبة، لتقاء عاشقين في مخزن المنزل الريفي، وشاهد على اختفاء أحد الفلاحين والذي قتل بأنة حادة في منتصف الليل، ويهتم في حادثة القتل العاشقان والذي يتكشف فيما بعد براءتهما، وأن زوجته هي القاتلة.. ولم نعرف لماذا قُلت زوجته؟؟ والمخرجة لا ترغب في عتاب أحد حتى لو كان قاتلاً!!

وكما في الأساطير القديمة يتم الكشف في ساحة القرية عن حقيقة الأنساب الأبناء للأباء.. وهو الفيلم الأول للمخرجة «البايجورجس» وهي أيضاً كاتبة السيناريو، وسبق لها إخراج أفلام وثائقية وأفلام قصيرة.. فما أشجع الاعتراف الإنساني سواء داخل المدينة أو في الريف!!

الوعد - ألمانيا

هل تقطع السكن الماء؟ لن يبقى السور طويلاً.. إنه السور/ السكن سور براين في خريف ١٩٩٦، يفصل بين مجتمعين وهائمين ومدنيتين، والمسلمين واقتصاديين.. يفصل - الأهم من كل ذلك - عاشقين «صوفى» و «كونراد» عبر الصرف الصحي تهرب «صوفى» إلى براين الغربية، وتتكلم عن خبيبها وعاشقها، حتى الضربات لا تصل بين الأمليتين: فيما تقار الأمليتين الفارغ تماماً ويحركه ثعباناً وعدة، والأب يرى أبنائه وأسرته عبر النقارات المكسرة - كما في الجولان

والفيلم جوهره ثقية لمفرجه عاطف الطيب الذي ولقت أرملة تحب الجميع على التصديق الحار، فيما انتقم «جعفر الراوى» في قلب الليل، لوحي لى قصة «البريد»، و «ناجى العلى» و «التخشبة»، وأبناء وقتلة، و «كتوبية الإعدام» و «الحب فوق مضية الهرم» الذي يحاول فيه البطل - ابن الطبقة الوسطى أيضاً - تحقيق أحلامه المستحيلة في الزواج والحياة الطبيعية، حيث يتصور أن مضية الهرم بأحجارها هي بيت الزوجية، وعندما يخلع ملابسه بعد الشرقة وأبوابها المدمدة!! ولكن عاطف كان لديه أحلام كبيرة، انتزعها الموت.. لماذا لموت دون أن نلقظ الوطن؟؟

وقائمة التكرير من مسهرجان الإسكندرية السينمائي الدولي الحادى عشر تشمل أيضاً القاتلة «زوزو نبول» صاحبة رهلة طولها ٨٥ سنة سينما وتكرير: محمود لصن المصور الكبير الذي يمثل سلسلة عائلية في هذا الفن، وهو ابن هذه المدينة، وعمل مساعد مصور في أفلام «توجو مزارى»، وفي استوديو باكوس «وهو حي تبارى كبير وفيه سكن جمال عبد الناصر فترة من حياته وله بيت صغير قديم فيه».

إنهم يصنعون السينما الجميلة

«الإسكندرية مدينة تصمر على الابتعاث.. الصبايا هنا جميلات، ويريق القمر يلمس على نورهن، وهما يدخل اللندى منمش - إنها الإسكندرية اللاهية للعب، ولا أمتدى لمدخل قاعة العرض فالعبون سهام.. ملصق يقول «أفلام اليوم الأول»، أخرف أن مائدة الأفلام قليلة والجدد منها قليل جداً، ولتفاهد معاً في هذه القاعة الباردة (والتي تفتقد القدرة على الاحتواء، فالمعاصر لقاعات العرض السينمائي جزء حيوى من السينما، كما أنه قيمة فنية وجمالية) بعض الأفلام تستحق الوقوف عندها.

السورية الآن - وتسر الأيام والسنين ويلتقى العاشقان في براغ (عائلى دون أن تقوى أى شيء)، ويدخل الموسيقى بالديابات لحرق حرية ربيع براغ، ويترك العاشقان بعد بذرة الخصوبة.. ويلعب الأطفال معاً عبر السور وعبر السور ترو سيارات ميكرو فونات دهاية للنظامين السياسيين ويعيش كل منهم في أسرهم جديدة.. حتى إن الابنة التي ترغب في رؤية حيوان البلد الذي لا يوجد في الشرق يلعب الأب بطلانه باللون الأسود.. ومن آلام التلكك إلى فرجة الاندماج وسقوط الحائط في ٩ نوفمبر ١٩٨٩ وعبر حركة الجماهير للتواصل ولم فصل الأسرة، «صوفى» تبحث هي وابنها «ألكسندر» وسط الجماهير عن «كونراد».. وهو يتحرقه بشكل (إنها ٣٠ سنة لا تستطيع بعدها الضوران) ماذا قال الألمانى الشرقى للمضمية عن عبور السور، وفي الدقيقة الأولى من اليوم الرابع من أكتوبر ١٩٩٠ تم رسمياً الإعلان عن إسادة توصيد ألمانيا، وتوحيد ألمانى هو الحكم العادل للتاريخ، كما يقول الرئيس الفرنسى «فرانسوا ميتران».

فيلم رائع للمخرجة السينمائية - الممثلة سابقاً - مارجرىت فون تروتا - وهي مخرجة مهمة جداً في السينما الألمانية الجديدة، وتعد واحدة من أكبر المندفعات عن حقوق المرأة في العالم Feminist (أنا فائرة دائماً ضد الأوضاع الراهنة للنساء) حتى إنها أخرجت فيلماً كل أبنته من النساء «الأختان أو تزان السادة» عام ١٩٧٩ وتتناول قضية المرأة في كل أملاسيها، وفيلمها عن روزا لوكسمبورج في فيلم يحمل اسمها وقد عملت قبل الإخراج مساعدة إخراج لزوجها المخرج الألمانى الشهير في هوليود الآن «فولكسبر شلندروفا» وأخرجت ٨ أفلام.. إنها بحق تصنع سينما جميلة.

الإشارات والتبهمات

الغراشة ترفع القطة - تركيا .

في أعماق النفس كل شيء.. فيلم يبحث الأسطورة الإنسانية إلى الوجود الميكانيكي، الإرادة الإنسانية في اختبار قابس.. الإعالة نطق طويل والصودا معجزة.. فالبلبل يركض ويقلد جبال شامخة الارتفاع.. جبال الهمالايا المكسوة بالثلج.. ويحلق ذاته بالصعود والتسلق، ويجوار القبة والخلد يسقط فجأة، ويتصلب حلم التملك ويهدب إلى اللوادى... شلل في الأطراف.. ويعبر وحده وحيداً إلا من شقيقه، «أنتون»، الذي يقدم بأعبائه الاجتماعية... الذي يجهيه عن أسئلته، كيف يحب للعاق النساء؟؟ ويكره بليلهم حين فؤادا الشهير «العودة للوطن»، وفي عيد ميلاده تظهر، ليندا، حبيبته القديمة بعد غياب عشر سنوات، تعود من فرنسا ومعها «روبرت»، طفلا من «ديفيد ستورم»، والذي لا يعرفه؟؟.. وتكنى له قصة زواجها الفاشل من رسام وتقوم على خدمته فهي تصبه ويغامر صهره ويضف حاربها على الأرض في أربع مشاهد العجز الإنساني الاستثنائي ولا يستسلم، ويبدأ في التعرف على ابنه ويقدم من هدية عبارة عن آلة موسيقية معزلة من مغلف قط والنصف الثاني فراشة.. وتقرر «ليندا»، العودة إلى باريس ويخرج إلى محطة القطار حيث ترى أربع المشاهد المعسورة قارساً أن يحدد أو الانتحار.. ويلتقي الجميع وتشرق الحياة من جديد.. وهو من الأقسام الجيدة، خاصة أنه الأول للمخرجة «بوليك» فان إيسلر، التي عملت ممثلة في الأفلام، ولشوقها من حالة البطالة أخرجت أفلاماً قصيرة وتسجيلية، وهي ممن يعتقدون الفكر الإنساني بفلسفاته المتعددة حتى إن لها تجربة طويلاً في الحياة مع «المهبيين» في المغرب.. كما قالت في مؤتمرها الصحفي بعد الفيلم: «إن السينما الهولندية مهددة من السينما الأمريكية، وإنها تزعم بالتألفات المتعددة

- خاصة الآسيوية حين زارت الصين والمغرب، وأن لديهم أغلبية أندونيسية في هولندا.

وعاء الكابوريا - تركيا .

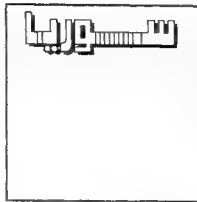
أسام التليفزيون (الذي ينقل كل مظاهر العنف السياسي والاجتماعي والديني) يمارس الزوج والزوجة أقطع الشتام والتلصقات والصراخ.. فالعنف يحتاج العالم والعائلة أيضاً.. ويدي التليفزيون ليدعو الزوجة لزيارة أبيها في بيته الريفي على شاطئ إحدى البحيرات.. وفي مكتب ضابط الأمن في الجهاز السياسي بالدولة حيث يمارس هو الآخر العنف مع سجنائه السياسيين.. وتسله الدعوة لنفسها لزيارة والده.. الذي يجمع أبناءه (ابنتين وبنتين) مع أترابهم وأطفالهم وأصدقائهم، إنهم أبناء الطبقة الوسطى التركية.. بهجة عائلية لم تدم طويلاً.. حيث تظهر شبكة العلاقات الاجتماعية الواقعية مهترية وفاسدة.. حيث يمارس الجميع العنف النفسي والاجتماعي أمام الأب وينظراته الصلبة الناعمة الحزينة، وعند ظهور زوج الابنة الذي يطلب الطلاق من أبنتهم الكبرى، ويطلب حضانة ابنته الصغيرة، يتدخل الأخ الأكبر ممثل السلطة المتعالي ويحاول قتله بقوة.. بينما لسمع صوت نكات قلبه الخائف.. وتصرخ جميع الأيادي وتبادل العنف، وزوجة الضابط المكتئبة دائماً، والحزينة دائماً، تدمن المشروبات الكحولية لأنها تعرف أن زوجها ضابط المخابرات على علاقة شقي بفتاة أصغر سنًا وأكثر جمالاً.. وفي مشهد عقابي لنفس /جسد شارن الحب يشقى حبسواي مع زوج الأخت المصابة في «حقيرة»، الخويل هكذا تنصير للعائلة وتسيطر الأكتفة الأخلاقية لطبقة يكاملها تعاني اختلالاً في عنيات تطورها الاجتماعي.. وعند غروب الشمس وأسام البحيرة وتبادل الجميع التحيات وودع بقاء قادم فالتفاعل بينهم حمى،

حول العادات والتقاليد تسعى للمحافظة على نمط الأسرة التقليدية الذي أنتج في أطر اقتصادية واجتماعية مختلفة عن عصر ما بعد الصناعة.

رحلة إلى الشرق - بولندا .

يشهد مهرجان الإسكندرية السينمائي الدولي العادي عشرين، بحث المخرج السويدي الشهير: «أنجمار برجمان» مرة أخرى في روح المخرج البولندي الشاب «ستيفان شاز بيلتسن» (٣٧ سنة) .. نفس الشخصيات الخاصة المتكررة ذات الأذنان المكشوفة من البحث الداخلي عن الزوال والموت وتقليداته المتخلفة... عذابات التساؤلات الإنسانية الكبيرة لعلاج العلم العاطلي والنفسى والمباحين عن السلام، ويتخطى المخرج الشاب ويضيف شخصيته السينمائية المتكررة.

والفيلم يحكى بالصورة عن «إرفا»، القادمة من باريس بكل حضارتها ولورها وأفكارها للحدود البولندية لتبحث عن «يعقوب»، زوجها المفقود منذ فترة، وذلك مساعدة خريطة وكلب، وعندما تلقاه في بيت قديم مظلم لا يتعرف عليها ويبدأ من حواوين جريدة الليبراسيون - الفرنسية.. ويتركها ليمارس فلسفة التأمل الذهني والصلاة البوذية - الصوفية التي يحاول فيها تجميع طاقاته النفسية - ويظهر «ميكولوى»، الأب الروحي ليعقوب، وهو مجهول له أصول أرستقراطية قديمة ورجسية عالية، ويحاول عليها وفلسفة الروحية التجريدية إلى «إرفا»، فهناك دائماً فراغ عظيم وهائل في مكان عميق من القلب والرأس.. ويبدأ في التسرب داخلها بعالمه السحري الطقوسى السرياني، ويظل الثلاثة «إرفا»، ويعقوب، و«ميكولوى»، في مبارزة كبيرة على خيالة معقدة، (ومباراة تمثيلية على أعلى مستوى فني) يحاولون التواصل بين ثقافات الشرق /الداخل النفسي الروحي وثقافات الغرب المادية.. وتسمأن «إرفا»،



الناقد

«استراحة المحارب»

قالت: التفتت لسبل أيام القاهرة الثقافية باستيلاء المصممة الناقد.. وكان المجلد التي ترافقت بدايتها وسقوط نجمها مع ظهور كتابها الأبرز الصادق النيهوم لم تفلح أن تترجمه وحيد تربية وأثرت الرجل معه.

سبع سنين ثقافة نسيمات حاصرت مرحلة التحولات العالمية الكبرى من آخر أيام ثنائية الأقطاب السياسية وحتى استنهاض العصر الأميركي الجديد، مما رسم على وجهها كل آلام وهذات مخاض وولادة الجديد، ولوستائجها لفرق القديم الذي تأتى إليه النفس دائما.

رصدت الناقد انعكاس هذه التحولات على الفكر والثقافة العربيين، وبكوتها كانت منبرا يقال من فوقه مالا يمكن أن يقال غير غيره، فقد تميزت بشكل أساسي بالقلق، قلق المثقفين العرب من عصر قادم مغمور الملامح كل مؤشرات تدل على أننا العرب لم نؤخذ أبدا بالحسبان عندما تم تحديد خطوته العامة، قلق من أن الأمة التي تفرج اليوم من عصر الاستعمار ملقبة باللائمة عليه في كل الضرور التي أصابها، ستمحاني في المرحلة القادمة مما هو أخطر من الاستبداد والسيطرة الاستعماريين؛ أي

أين الفران والتسامح في فلسفتكم هذه... وعند لفظ الحاد الشفاف بين الجسد والروح يستدعي المخرج الأساطير حيث يتعانقان: إلهاء، ويعقوب، كل منهما الآخر بكل شبق ووحشية وبدائية.. ويموت الأب الروحي بعد أن يقول ليعقوب اذهب هناك أشياء أكثر متعة.. ولكن يعقوب يرفض المودة مع إلهاء، إلى باريس لضمومة المصالحة بين التجريد والواقع وتمود وهذا إلى باريس - زمان ومكان جالوبيان - لتؤكد خلافا في زوايا رؤيا الحياة.

القبيل من أربع صا رأته خلال المهرجان بكامله، وهو مأخوذ من قصة قصيرة لقاتب أماني، ويستحق عبدا من الجوائز بجداره وإن كانت الحوارات الفلسفية المظلمة أفقدته متفورا من السعة المشاهدة.. اعطاه هذا الاسم، «سلفان شار يفتش، إنه مفرج رابع يصنع سينما جميلة.

في الختام

بعد أن المصابقة ونتائج الجوائز.. وهي أول صا يكتب وآخر صا يقرأ.. المهرجان نقاد فكرى وحضارى قبل وبعد كل شيء.. يلتقى فيه السينمايون والنقاد الصحفيون، مصنفون وأهانب وهرب، ودور مهرجان الإسكندرية السينمائي هو لربط الحضارى مع الآخر المتوسطى (عموية) والذي اتسع ليشمل الآخر بشكل عام ومكثهم (فقدان الهوية) .. ومع كل تعطلاتنا على التنظيم لمآزال نخلصه كثير من الشبط والدقة في اختيار الأفلام ومواعيد العرض حتى يستعيد لفعاليتها المفقودة.

في العدد القادم الرسالة الثانية من مهرجان الإسكندرية السينمائي الدولي الحادى عشر بعنوان «مهرجان سينما تكتفى».

رفعت بهجت

(١) نجيب محفوظ في أعقبة كتاب «رجل من الجيوب» تأليف يسرى الفخرالى.

الإهمال التام والتجاهل المطلق لهذه المجموعة من الدول «الأزمات» وتركها لمصائرهم السوداء غالبا وعلى يد أبنائها الوطنيين دائما.

أهم مامير الناقد عن غيرها من نقائرها من المجالات:

أولا: عدم ارتباطها بأى نظام أو حزب أو اتجاه سياسى مهما كان. ورغم محاولة المرفضين نسبها إلى هذه الجهة أو تلك حسب النهى، فإن هذه الاتهامات توزعت على مجموعة كبيرة من الالتزامات الشبيهة، الأمر الذى عكس تحسب هؤلاء وتصورهم عن إدراكه أن مجلة عربية قد تصدر بدون أن يكون خلفها أمير أو وزير. ومن جهة ثانية هم على حق فى ظنهم إذ لدر أن طالعنا مجلة فكرية عربية أخرى بدون عطف أو تعلق جهة ما.

ثانيا: انفتاحها على الجديد والغيرد وغير المؤلف سواء من حيث المحتوى الفكرى أو من حيث الشكل اللغوى، مع سوية عالية التطلب في اشتراط جودة المادة المقدمه، مما جعلها تحسوبة المحتوى إما بدون جفاف أو تعقيد أو أكاديمية مفرطة، فكان أن استمتعا على صفحاتها بمغامرات وتطبيقات عكول المبدعين العرب في فضادات فلما تم سبها من قبل.

وقبل أن أتابع في سق «النقاط الإيجابية التي تميزت بها الناقد، سأركز على بعض الصليبات التي شابها من وجهة نظري الخاصة، لالتصديق للأخطاء بل محاولة لأخذ العبر والخبرات من هذه التجربة المموزة، وربة في تجنب البؤقع فيها لمشاريع مجلات قادمة تعمل طموح الناقد نفسه وفضاها الربح.

أول هذه الصليات عدم اعتماد المجلة على مجلة تحرير استشارية اختصاصية لتقييم المواد المقدمة للنشر، وهي غير هينة التحرير الثانية التي تكتب في المجلة وتتصاهم في النقاد المواد معاً، بل هينة منفصلة عملها فقط تقييم المواد المقدمة

الإشارات والتبهيئات

الكاتب عن موافقتها على النشر في مرحلة أولى ثم تعلمه بتاريخ النشر لاحقاً، الذي قد يكون بعد سنة حتى، وهذا لاهم لكاتب كثيراً بل مايمه هو أن يعرف بالتحديد إذا ماكان إنتاجه سيورى النور وموعد ظهوره الأكيد، أما الانتظار إلى فترات غير محدودة فهو صرخة ناعدية تجعل الجمع يتساءلون لماذا فترات البعض غير المحدودة تبدو لكسر من فتراتهم غير المحدودة.

خاصة: النوع في قبح الخلافات الشخصية بين الأدباء، وإخراجها من باب «ناقد ومنقود» مكانها الطبيعي إلى صفحات المجلة الأخرى، مما أضف من القيمة الفنية لبعض المواد المنشورة رغم استمتاعنا أحياناً بما ينشر من فضائح إلا أنه من المفضل تجلج من هذا العيار والقدرة على التأثير في الحياة الثقافية أن تفلو من هذه الممارسات التي لا تهم إلا قاطعاً شيئاً من القراء. كما أصبحت الناقد المجلال لبعض المواد بالظهور أحياناً فقط بسبب طابعها الفضائحي أو العبثي المفرط ويبدو أي اعتبار للقيمة الفنية أو الإبداعية، وهذا يعود برأى أيضاً إلى غياب «شدة» تحرير استشارية وتحكم محرري الناقد من الشبان المعجبين بكل جديد، فائق، صادم في أوليات النشر، ومع أن كثيراً من هذا الجذود كان للأمانة راعاً إلا أن كثيراً منه أيضاً كان قبض ربح. كما أتاحت الناقد المجال للمؤلفين بأن يعيدوا على أسماعا ويهبطانية غريبة ماحقولة وعرفه من مآثر وأقوال آلهتهم على اختلاف أنواعها، مما جعل المجلة تحصل في كثير من الأحيان بكتابات تعويداً عدم قراءتها في المجلات المذهبة والتي يدل قراءتها أصحاب المذهب أنفسهم.

سائماً: التحول في النصف الثاني من عصر المجلة تقريباً إلى نشر القليل من المقالات التي تتحدث عن الكتب التي تنشرها دار الرئيس تحديداً، مما ساهم في تحول المجلة إلى برشور دعائي لكذب

تحتاج نعم إلى محررين ومدققين للأبواب المستقلة وهذا شيء آخر.

ثالثاً: الاعتماد على الأسماء الكبيرة بشكل أساسي، بالرغم من تكرار المجلة بأنها منبر الذين لا منبر لهم، الأمر الذي أسقط المجلة أحياناً في التنكرار، إذ استهلك هؤلاء الكبار وعصروا لأخر قطرة، وهو ساحل بالرائح المرزق المصادق للبهوم إذ أخذ يكرر طروحاته الأولى في مقالاته الأخيرة، كما وقع في الفخ نفسه حين حلف في مقالته الأخيرة حيث نشر مادة سبق وظهر معظمها في كتابه مع عابد الجايري «هوار المشرق والمغرب»، ولأحاجة للتذكير بالترهل الذي أصاب بعض حوارات أسى الحاج.

رابعاً: ضعف قسم المراسلات والساح بترامك المواد الصالحة للنشر وتأخر ظهورها بلا مبرر، إذ تكتب أجوبة الموافقة على النشر أو الاعتذار عنه بشكل تلميشيه جاهزة ويبدو تكرار اسم المقالة موضوع الرسالة مما يوقع في إرباكات كثيرة للكتاب الذين يرسلون أكثر من مادة فلا يعودون يفرلون أيها سينشر وأنها لا، وبالتالي يقدرون القدرة على التصرف في المادة المعتذر عن نشرها. إضافة إلى ذلك فإن التأخير في النشر لفترات غير محدودة غير مبرر أبداً، ويدل على ضعف في تنسيق وجدولة مواد النشر للأعداد المقبلة، أما التهجج بترامك المادة الصالحة للنشر، فهو أمر يمكن حله عن طريق رفع سوية قبول المواد الصالحة للنشر وإجراء برجة جزئية للمواد المعتمة نشرها في الأعداد القادمة والاعتذار المؤلف (ولو ضمني) عن قبول مواد جديدة منلاً للترامك، طبعاً يمكن الحفاظ دائماً على مساحة فارغة في كل عدد عند إجراء البرجة المستقبلية لاستيعاب المواد من نوع «الخيالات» الصحفية، بهدف المصافحة على نكهة وحرارة المجلة، وهو ما تملكه كل المجلات العربية «الأجنبية»، وكثير منها يرده ما هو صالح للنشر أكثر مما يرده للناقد، إذ نطم

والحكم على صلاحيتها وقيمتها الفنية والفكرية، ومن الأفضل أن يقوم بتقييم المادة الواحدة أكثر من مراجع ويبدو معرفة كاتب المادة من قبل المراجع. إن هذه السياسة لو اتبعت لكنت ضمت حيادية ورقي معنى الانتقاء، وبالتالي تجلب نظر مواد قد لا تحمل أية قيمة بقلم اسم كبير أو إسماء مادة قيمة لكاتب مجهول.

إن عدم اتباع هذه السياسة التحريرية أدى إلى وقوع المواد المنشورة تحت السيطرة المباشرة لأهواء رئيس التحرير ومحرري المجلة، بل أدى إلى تدخل عوامل شخصية وتوازات معينة لإعلاقة بها بالشكافة والفكر في عملية الانتقاء المادة المعدة للنشر.

ثانياً: اعتماد كتاب ثابتين أو شبه ثابتين للمجلة بدون من الثالث الثاني لحياتها تقريباً، أي مؤلفين وأهجم كتاباً مقالة كل شهر (يعني جابر، يوسف بزي، عصام العبد الله) ولأعرف إذا ماكان أسى الحاج ضمن هذه الفئة، إذ يبدو الاستغراب حشماً حضوره الدائم بل والإجبار على مدى حياة المجلة. وهذه السياسة سلبية عدة حيث لا يمكن أن تخضع المادة التي يكتبها هؤلاء لنفس التقييم الذي تخضع له المواد الأخرى لأسباب معروفة طبعاً، كما أن الكتابة تحت الطلب تؤدي في كثير من الأحيان إلى كتابة فائدة للبرج والعدة، وأيضاً تؤدي إلى إفساخ هؤلاء المكتسبة من مخزونها الفكرى بسرعة فيسقطون في التنكرار، ولأحاجة بنا إلى ذكاء لاكتشاف أن قراءات عصام العبد الله للكتب، التي تلمس كثيراً عن إعطاء هذه الكتب حلقاً، ليست إلا تلمشيهات متماثلة من حيث التمسج والمخطط العام وأحياناً المحتوى المستمد من ذاكرة الطفولة الشعبية. ولأعلم كيف سطعت الناقد في هذا المطب كونه المجلة الوحيدة ربما التي تشك مخزونها كبيراً من المادة الصالحة للنشر التي تأتيتها من الكتاب خارج محرريها والتي لا تحتاج إلى كتاب ثابتين، قد

الإشارات والتبحيات

الجهات التي تلقى وراء إصدار أية مطبوعة.

كما أتاحت النقاد المجال لكثير من الأصوات الشابة بالظهور، والذين تابع كثير منهم بعد ظهوره الأول على صفحات النقاد مسيرة أدبية ناجحة، وكثير ما كانت أصوات هؤلاء أكثر بهاء وأقوى حضوراً من أصوات الكبار فكانت الفتحة مزدوجة.

كما تسجل النقاد ظاهرة هي الأولى من نوعها في تاريخ الصحافة الثقافية العربية المعاصرة، وهي إتاحة المجال للأدباء والمفكرين بالظهور تضامون مع الشاهدين سجون الرأي مصدر عقلي مطر، فكانت ظاهرة مثيرة وإبرازة تغطي فيها المفكرون عن مواقعهم السياسية والأيدولوجية ليقفوا مع حرية الكلمة والكاتب بغض النظر عن مضامين الكلام وخلفيات الكاتب. وأظن أن كثيرين يتملكون بأن يحصل ما يشابه هذه الظاهرة معهم إذا ما تعرضوا لهجمات بوليس الفكر العربي وما أكثرها.

عرت النقاد وبجراحة مثقلى السلطة وأدباء ومثاقبات التصديق وطأها الرأس وذلك في ملفات اتصالات الكتاب العربية، ولم تبق لهم ورقة توت أو حتى ورقة صنوبر ليستسرو بها، وهو ما تقتضيه العدالة التاريخية وأقل ما يستحقه أمثال هؤلاء، الذين مازالوا إلى اليوم يقدمون لنا الدليل تلو الدليل على فسجيتهم وبربريتهم الفكرية وعلى حاجة معظمهم إلى دروس في محو الأمية.

سبع سنين، عمر قصير بالنسبة للمجلات الثقافية الناجحة، خلقت فيها النقاد بصمة في العمق بالنسبة للثقافة والفكر العربيين. سبع سنين إن لم تكن النقاد تلامس فيها البحر يوماً بعد يوم فقد كانت تلغ فيه بكل تأكيد.

سبع سنين رافقت عصر التحولات الكبرى للثقافة السريعة في الواقع والتوازنات الدولية، عصر اختصار الأيدولوجيات الملهمة وزوال التابوت، عصر العودة إلى الإنسان مجلس سابق

جرجرة، جورج طراد، باسم المرصبي، يحيى جابر ويوسف بزي، يسام حجار، نزار أخرى، فاضل الزبيبي، سناء الجاه، نكسولاً زيادة، بلال خبيز، إبراهيم صموتل، محمود حيدر، صلاح مهدي، مسعود شاه وان لتابع ذكر أسماء المتناقلين وبقينا أن من لم أذكرهم أكثر ممن ذكرتهم.

ساهمت النقاد من جهة أخرى في تصريك الواقع الثقافي العربي وفي اختراق بعض المناطق الثقافية العمياء وخاصة ضمن ملفات المتطورة كملف: الحداثة المصرية المصرية، ملف: اتصالات الكتاب العربية، ملف: الأيديولوجية العربية، ملف: حرب الفلوج، وغيرها، وكان أثر هذه الملفات حركلة برأس ملفات «عواصم ثقافية، الناجحة بقى والتي تميز فيه يحيى جابر ثلثاً ربما أكثر من غيره كشاعر. هذه الملفات وبالرغم من بعض ما شابها من ثوابل وستحيل تلاعبها وما أثارته من اعتراضات وخصوصاً من قبل الأدباء الرسميين (الأدباء)، فإنها تبقى اكتشافاً وغوصاً في الصق، وإن لمن أرفع الأوسمة التي تطلق على صدر النقاد وأقوى الصحافة الرسمية ومرتزة الأدب ضدها في كل البلاد العربية إجمالاً، فقد سحبت البساط ببراعة من تحتهم وبينت جلها أن كل مايتقوله لا يصلح لأكثر من ورق الصر، وخاصة مطبوع جرائد دمشق الذين يجب أن يكونوا ممتلئين جدك للنقاد حيث لم نقرأ لهم أو نسمع بأسمائهم رغم حبسنا في سورية إلا عندما ظهرت شخائهم على صفحات النقاد مذئبة بأسمائهم الكريمة.

كما سيزت النقاد بالتعامل الديمقراطي مع المادة المنشورة، خصوصاً تلك التي تعمل نقداً أو تهجماً على النقاد كمجلة أو على المواد المنشورة ضمنها، مما جعلها مطبوعة محورة لكثيرين ممن يجهون أن يتباهوا بالظهور فيقروهم في قراءة ما بين السطور وبالتالي معرفة

الدار في بعض الأحيان، وهو مطلب ما كان يستحب أن تلغ فيه مجلة يشراف على تحريرها مقررين للعمل الصالح.

أما النشاط الإيجابية وهي أكثر من أعدادها، فسأتى على ذكر بعضها تاريخاً المجال لمساهمات أخرى أتية وكذا ستحدث من هذه المجلة وأثرها العميق في الثقافة العربية في مقارب القرن العشرين.

أقدمت النقاد وأعادت تقديم جمهرة كبيرة من المبدعين الجدد والقدامى والذين لم تكن لتساجاتهم الإبداعية يمتلئون كثيرين منا، هؤلاء أكثر من أن أعددهم بل أكثر على سبيل المثال لا الحصر في مجال المقالات الإبداعية: فاضل المزراوي، علي حرب، غالي شكري، يحيى الدين صبيح، حسن حنلي، رياض النريس، رشاد شرارة، هاشم صالح، جورج طراد، فاضل الزبيبي، برهان غليون، جليل عطية، جمال جمعة، نوري الجراح، محمود منقذ الهاشمي، نزيكي على الزبيبي، أمير الدراجي وغيرهم.

وفي مجال الشعر قرأنا باستمتاع ثلثي بزيغ، فواز رفقة، محمود درويش، باسم المرصبي، فاضل المزراوي، أنور القسائي، هالا محمد، عبد القادر الحصني، شادة الأسعد، محمد عفيفي مطر، سعدى يوسف، ثلثي بغداد، نزيه أبو حلف، مصر الأمين الزنادي، سعاد الصباح، أحمد مطر، ردة قرحة، ثلثي أبي شقرا، خليل صولنج وغيرهم.

وفي القصة القصيرة كان هناك ذكرى تامة، سحيان مروة، يوسف الشارابي، علي اليكيلي، سليم مطر كامل، سالم حميش، أفنان الناصب، نوري الأمير، حسين المزراوي، فواز مزيك، أحمد الفيتوري، سالم الهادي، هتان بربوتي، جبار ياسين، صلاح زلكنة، نوري عبد الإله، هاجر القطاني، معالي عبد الحميد جودة وغيرهم.

وفي مجال النقد قرأنا لنقاد زيادة، جنان جاسم الحلاوي، نديم توفيق

الإشارات والتنبيهات

جميل حتمل والرحيل الشجاع وقصص المرض.. قصص الجنون

بارع استطاع أن يعد قلة الإبداعي
والسحلي عبر عديد من المجالات
والجرائد.. لكن يسمع صراخه لكل من
يصدم بهذه المظهرات.

هلاً.. صراخ.. فالمجموعة الأخيرة
التي صدرت بعد رحيله عن دار كتعان
للدراسات والنشر والتي تحمل عنوان
«قصص المرض - قصص الجنون» تريد
أن تقول كل ما يريد به جميل.. بالرائي
المباشر.. أحياناً قد لا تحتمل القصة..
باللذيق.. بالجنون.. بالانفعال.. كل ذلك
يبدو في هذه المجموعة التي تستطيع أن
ترى من خلالها شخصاً يهوى بشدة..
يشتد بصد.. يصرخ بجنون.. يزعق
بهستيريا.. يتحرق بقوة ثم يتراجع.. يتحول
على طبيعته النفسية، لصرق أفراس
منومة.. ثم يجبر نفسه للتعامل معها
جسدياً.. ثم تشعر أنه يصلى عليها في
الغرائب..

حالة هياج كامل.. وشرسة تجاه
العالم.. تفصح شعور هذا الشخص بأنه
لا عدل هناك في هذه المجتمعات الظاهرة
المعدنية.. بلاد يفتقد فيها أدوات تحقيقه
التعبيرية. تطرده إلى بلاد يفتقد فيها أي
درجة من درجات التحقق الإنساني..
النفس والاجتماعي والاقتصادي..

لتحاول أن تلك مغالبات هذه
المجموعة.. التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام
(حكايات الأهل - قصص المرض - قصص
الجنون - آخر العام)..

والعقوبة أن قصة «جميل حتمل» لا
تتطوى على أي مغالبات أو رموز أو إغناز
بل هي تعتيق نفسها تماماً.. بل أن
أحياناً وشرح الكاتب بنفسه أو الراوي
قصة «القصة» التي يريد أن «يقولها» أو
«يسردها» أو «يحكيها» لنا.. ويحاول أن
يلقي أي فواصل «قوية» بينه وبين القارئ
ليدخله فوراً في قصة «القصة».. وربما
تكون هذه الطريقة في الكتابة ميزة عند
جميل.. بتلذذ بها عن أقرانه مقابل ما
يكونون من تقنيات مختلفة في الكتابة.

في ١٠/٧/١٩٩٥ مَرَّ عام على رحيل
الكاتب السوري جميل حتمل، القاص
الموهوب الذي عبر سماء الأدب سريعاً،
وهو واحد من جيل قضى معظم سنواته
في المطاردة والمناقاة، وقد كنا في مجلة
«القاهرة» قد نشرنا له من قبل بعض
قصصه، وما نحن لتحفل به حيث يجب
الاحتفاء به كاتباً موهوباً ودالاً على ما
يعانيه الكاتب في الوطن العربي.

التحرير

ق لا يأتي دافع الكتابة عن جميل
حتمل من كونه كاتب قصة
متميزاً له سمات خاصة، ومثله تشوياً
دقيقاً لصب.. ولا يأتي الدافع أبشاً من
مجموعته الرابعة التي صدرت بعد رحيله
في الآونة الأخيرة تحت عنوان «قصص
المرض - قصص الجنون».. فحسب..
فهناك في سوريا عديد من الكتاب الذين
تركز بهم الحياة الثقافية ويقدّمون
إبداعات قصصية تستحق التناول النقدي
الجاد.. أمثال حسن م. يوسف ولده
معماري ومحمود عبدالواحد وإبراهيم
صمويل، وممدوح عزام.. إلى آخره.

ولا يأتي الدافع أبشاً من كونه عاش
أكثر من عقد وثيق خارج البلاد التي
كانت تحرق بقوة في قصصه وإبداعاته
ومكتاباته صوماً.. كأن «قضية تشقه»
مثل قضية النفي والغربة والابتعاد
الاضطراري.

ربما هذه الدوافع جميعها بالإضافة
إلى الرحيل الجائع والدرامي لهذا الشاب
في الثامنة والثلاثين - الذي يتشاق

لكل قومية وعرق وديانة، عصر وسائل
الاتصال التي تلغى الانفاس والتي
فرضت تحول العالم إلى قرية واحدة
والإنسان أينما كان موطنه إلى كائن
كوكبيوإنساني.

في هذا الزمن خيل إلينا أن المنطقة
العربية برمتها تقع ضمن جزيرة مسيحية
معزولة عن كل هذه الرياح والعواصف،
وأن لاشيء يمكن أن يؤثر فيها أو
يزحزحها عما هي فيه ولو لشعرة، لتجبر
النقاد وتبرهن لنا أن النخر وصل إلى
الصلق وأن الفكر العربي (الذي لا يزال
نخبوي مع الأسف) يشهد حالة مخاض
وإعادة ولادة، وأن الليبرالية والديمقراطية
اللتين كانتا لوكت قريب مضى مرادفتين
للاستعمار والرأسمالية، هما تجربة
إنسانية شاملة، بل وتعبدان عن توق
بشرى عام إلى هاشم من الحرية وإلى
فضاء رحب للطيران.

كانت النقاد المجلة الوحيدة التي
أحبها أعداؤها وسعوا إليها أكثر من
أصدقائها، والتي لم يختلف إثنان حول
كبرها ظاهرة للثقافة لا مثيل لها في
ماضينا العربي والتي قد لا يظهر ما بداخلها
في الاستكيل الربيع.

ستكون حزينين لرافها، فلم بعد هناك
ما تنتظره في كل شهر، لكننا لنهم تماماً
دوافع توقف ظهورها، ونثنى على هذا
القرار الشجاع بالنسبة لمجلة ضامنة
لاستمرار نجاح توزيعها لعشر سنوات
قادمة على الأقل.

إنما لكل عصر جميل نهاية، نهاية
حادة، عتيقة، قصف للدمع في ريعان
الصبا، لانهل وتلاشى في شيخوخة
قاسمية باردة، فهنا تكمن الحرارة وهنا
تكمن الفارادة.

سبع سنين واستراحت، استراحة
المحارب كما أفن، وتحديداً للنيل القائل
«من بدر ظهره للمعركة اليوم قد يحس
ليكات في يوم قادم» ■

وسيم مزيك*

* مدرّس علوم المساعدة كلية الطب - حلب.

الإشارات والتنبيهات

مثلا يبدأ جميل في قصة (قصة عن فلاح.. أو فلاح..) بقوله:

«لم أكتب قصة عن فلاح أبداً، لكن عن أي فلاح أكتب.. وفي متن القصة يقترح علينا نماذج عديدة من الفلاحين.. وكل النماذج تطرحه القصة ويصلح ليكون بطل قصة بعد ذاته.. فمثلاً: عن صالح الذي كان يبيع أرضه قطعة قطعة، دون أي سك رسمي، ليشتري عرقاً ليوستر.. مع أنه كان شيوخياً ويعلق في بيته، الذي لم تصله الكهرباء.. كما كال القرية.. (صوراً لستائين وهار، ولينين وماركس وربما (الجزء). وتستطرد القصة في طرح النماذج بطريقة الاقتراح! (سأكتب عن نورا الحلوة.. بملهموم القسرية.. الشقراء)... (عن عيسى الذي لم يجد عملاً سوى أن يكتب تقارير.. مع أن سك نظارته، كان يفترض ألا يسمح له حتى بكتابة اسمه)... (عن شاعر الضيعة/ أبو سليم)..

تستمر علينا القصة هذه النماذج بطريقة إلقاء المواصل بين الكاتب والكارئ.. ويكون القصاص بين ثوابي سطوره قد قال أشياء كثيرة لا تستطيع قصة من نوع آخر احتلال هذه الأشياء.

في قصة أخرى عنوانها (قصة ربما كتبها آخرون أيضاً). يسك جميل طريقة الاقتراح ذاتها.. (أريد أن أكتب قصة عن شاب يحب فتاة في زمان سالف. مثلاً بعد حرب. لم يشارك بها، لكنها حدثت إليهما أحزناً كثيرة..). وتستطرد القصة لتقول أشياء بطريقة الاقتراح وإلقاء القواصل مع القارئ.. ليقول (الآن كيف علي أن أصنع التلفة الزمنية؟ هل أقول عن حرب ثانية، وازمان ثانية وملصقات أخرى، سرهان ما اختلت، مع تعالي الحديث عن «سداقات، جديدة بدلا عن الحرب، ومعاديات بدلا من...)

طبعاً القصة تريد أن تقول أشياء تؤكد عليها لا أن تكون محلاً للاحتسان أو الاقتراح أو اقتراض القصص.. وبالتالي

تدمج هنا الطريقة أو التكنية مع حقوى ما تصعله هذه التكنية.. فكل هذه الاقتراحات التي يفترضها القاص أنها مطروحة للقصص.. ما هي إلا ما يريد أن يقوله القاص بهذه الطريقة أو لهذه التكنية..

وتصل ذروة هذه (التكنية - المحصلة) في قصة بعنوان «بيرة سابعة، تبدأ القصة بجملة: «لأنني أعتبر نفسي قصة، كثيراً ما أتخاضق إذا ما توقفت عن الكتابة..» (و بعد أن يكرر مع القارئ أنه كاتب قصة يستطرد في سرد يحمّله بحفة من الآراء فيقول مثلاً.. لهذا لا بد من «الخروج، كتابة قصة عن رجل - مثلاً - يسكن في مدينة غريبة، في بيت من غرفتين وستين في الغالب، رغم كرمه للوسخ..» شرب دفعة واحدة، ست زجاجات بيرة من النوع الرديء (هل هناك بيرة من النوع الجيد...؟) وللدقة فزجاجات البيرة في المدن الغربية الصغيرة، ليست كما هي في بلادنا، التي يتكلم كل شيء فيها، إلا هذا النوع من الإنتاج المحلي.

ومثلاً في القصة نفسها: (شرب ست زجاجات لحزنه أولاً: ثم لاقتاعه بفكرة كالمها له يوماً صديق فلسطيني (الآن يكرر: هل هناك شاب فلسطيني يمكن أن يقول فكرة مقنعة!؟)

وفي قصة «فلاش، تحتشد القصة بهوامش وقواطع التي يبدو أن القاص يؤكد عليها أكثر من المتن.. مثلاً: (عدت إلى الفراش هكذا.. مستلياً من فرصة ألا أحد في المنزل.. سيوليني، لأن لا أحد فيه غيري، وغير أكرام الجرائد، مما يذكرني افتراضاً ببيوت غالب هلسا، وغالب طعمة فرمان (تري ما العلاقة التي اكتشفها الآن بين غالب وغائب وموتها؟)

ويقول مثلاً: عرفت أن وزير الشرطة «الإسرائيلي، انضم للمباحثات مع الفلسطينيين، وربما كمستشار، وهذا أمر مفرح، للتحريات التي لديه. والساعة تم

تبلغ التاسعة، ولا كتب أمامي إلا «فضيحة الشطب.. ومجلة اسمها (دراسات اشتراكية) - هل ما زالت هناك مجلات اسمها كذلك..)

هكذا يصنع جميل «محاد، أو بربواً للقصة ويحط فيه ويحد ما يود أن يقوله ربما في دهم ويسر أحياناً.. وربما في صراخ والنفال في أحيان أخرى.. وربما في حكمة العارف.. في أحيان ثالثة.. والحقيقة تجمع كل هذه التيمات فنية تضع جميل في ركاب القصاصين الموهوبين.

هذا فضلاً عن أن جميل يبدو أن قصصه حملت كثيراً من هواجسه الشخصية الحقيقية - هاجس الغربة والثقل.. هاجس الموت الذي تان برأف عليه دائماً.. هاجس البلاد البعيدة التي تنازره في باريس.. هذه المدينة المعدنية والتي لم يتعلم لغتها إطلاقاً كما يصرح في قصصه.

كان أصدقائه يطارذونه في القصص.. ففي قصة مهداة إلى صديقه الكاتب الفلسطيني «علي الكري، يطرح هومياً ثقلية يعاني منها هؤلاء الأصدقاء «خرج وهو يحسب ألف حساب، فمن العمل طردوه، لأنهم قالوا إنه تلب، دون عذر أكثر من أربعين يوماً؟ وحيلما قدم الأهل، «المن كان أسر الطرد قد أصبح سارياً ولا رجعة فيه،

تختلط في قصص جميل الهموم الشخصية مع الهموم العامة.. يختلط العلم مع الدافع.. ويستطرد العقل مع الجنون.. والحكمة بالانفلات.. ويحتشد بهواجسه أيضاً.. إن نص جميل يعتبر نصاً مفتوحاً.. لم توظره إلا تلميحات بسيطة ربما لأن جميل كان يريد أن يقول سريعاً بقوة ويوضح أكثر. قبل أن يرحل ويترك لأصدقائه هذه الحلقة من القصص بجانب الشعور بالألم. ■

شعبان يوسف

رسم الغلاف الأخير :

إسماعيل العادلي (١٩٤٢ - ١٩٩٥)

بريشة الفنان : جودة خليفة

